



١٩٨١  
٨١  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الدعوة وأصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

الإسلامية - قسنطينة

# أثر المتغيرات العالمية الجديدة في العالم الإسلامي

- أطروحة مقدمة -

لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الدعوة والإعلام

إشراف الأستاذ الدكتور:

مبروك غضبان

لجنة المناقشة:

1- د/ عبد الرزاق قسوم - رئيسا

2- د/ مبروك غضبان - مشرلا

3- د/ أحمدان زهير - عضوا

4- د/ أحمد بن محمد - عضوا

5- د/ فضيل دليو - عضوا



إعداد الطالب:

أحمد بوسجادة

1418-1419 هـ / 1997-1998 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة الأميرة  
الاعلامية  
الاسلامية  
والعلوم

"ربِّهِ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي

وَ اجْعَلْ عَقْدَةَ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي "

طه: 25 - 28

## الإهداء

إلى كل الأباة الصامدين من أجل أن تحيا الجزائر كريمة بمقوماتها  
وثوابتها .

إلى الوالدين الكريمين بوزيد - غدران الجمعة والعم  
بوسجادة معمر وزوجته بدرة فاطمة ...

أهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

## شكر وتقدير

أقدم بالشكر بين يدي من قال: "لئن شكرتم لأزيدنكم" أشكره على ما أمدني به من صحة البدن، وسلامة العقل، ومد العمر، حتى أنهيت هذا البحث. كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساعد معي في إنجاز هذه الدراسة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف، الدكتور مبروك غضبان، الذي تفضل بتقنين الإشراف عليّ، رغم أسفاره، وأتعبه، وانشغالاته المتعددة وأجدد له الشكر، على ما قد سلف من إشرافه عليّ في رسالة الماجستير، لأن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الثقة المتبادلة بين الباحث ومشرّفه، هذا الأستاذ الذي أتوه فيه - بصفة خاصة - بتشجيعه لي على الابتكار والإبداع، إذ لم يكن من الذين يجمعون الطالب بإجباره على الأخذ برأيهم، أو وجهة نظرهم. ولا يخفى عما في ذلك من أثر طيب في إعداد الشخصية المستقلة للباحث. لقد كان يبيّن لي رأيه، ويخبرني بين قبوله، أو عدم قبوله مع تحمل المسؤولية.

أشكره على كل ملاحظة أبدتها، وعلى كل نصيحة أسداها، وعلى كل جملة أملاها، وأخرى أقصاها، كما أتوجه بالشكر إلى كل أخ كريم تفضل علينا بإعارة كتاب، أو مجلة أو صحيفة، أو أبدي لنا ملاحظة، أو رأياً، أو وجهة نظر، وإلى كل من شجعني على مواصلة البحث في هذا الموضوع الحيوي، وأخص بالذكر الأستاذ أحمد بن محمد الذي أبح على مواصلة البحث في هذا الموضوع، إلى جانب الأستاذ هادف مصطفى، والأخ محمد، والأخت برززة.

كما لا أنسى هنا أعضاء المجلس العلمي للجامعة، الذين إعتزوا بتسجيل هذا العنوان بجامعتهم كما لا أنسى هنا شكري، لأساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين جشوا أنفسهم عناء قراءة هذه الرسالة، مضعين بجزء ثمين من أوقاتهم، قد يستغلونه في قضاء حوائج أخرى.

كما لا أنسى هنا كل من ساعد في إخراج هذه الرسالة على النحو الذي هي عليه وأخص بالذكر: ت. عيسى وش. صليحة.

والله ولي التوفيق

# مقدمة

جامعة الأمير  
القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيد الأولين، والآخرين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

يتعرض هذا البحث بالدراسة لأثر المتغيرات العالمية الجديدة في الإسلام والمسلمين. ويبحث في شطره الأول الأثر السلبي، وفي شطره الثاني الأثر الإيجابي.

وأعني بالمتغيرات العالمية الجديدة: 1 - النظام العالمي الجديد، 2 - سقوط الشيوعية، وتفكك الإتحاد السوفييتي، والمعسكر الشرقي، 3 - ظهور الحركة الإسلامية.

وهذه المتغيرات الثلاثة هي متغيرات رئيسية تتفرع عنها عشرات المتغيرات الجزئية، التي تحدد نمط التفاعل الجديد بين الوحدات.

أما إطار الدراسة؛ فله إمتداد زماني، ومكاني، فمن حيث الإمتداد الزمني: فإن نقطة البداية هي تاريخ: 11/9/1991، ويستمر حتى نهاية أواخر سنة 1997. أما من ناحية الإمتداد المكاني فمجال الدراسة يدور بصفة رئيسية في الرقعة التي يطلق عليها العالم الإسلامي، وبصفة فرعية، في البلدان التي بها أقليات إسلامية، وخاصة في أوروبا، وأمريكا، وآسيا.

أما علاقة التأثير والتأثر فتشمل المجالات: السياسية والأمنية، والاقتصادية. وعنوانت هذه العناصر المكونة للدراسة ب: «أثر المتغيرات العالمية الجديدة في العالم الإسلامي» وهو على أبواب قرن جديد. أما أهمية الدراسة فترجع إلى الآتي:

مع نهاية الثمانينات، بدأ العالم يحس بتغيرات جوهرية في مسلمات السياسة العالمية القائمة منذ حوالي 70 سنة، وأصبح العالم يعيش مع مطالع كل فجر جديد حدثا جديدا، تمتد تفاعلاته من النقطة المركزية إلى أبعد مدى على اليابسة، من محور موسكو واشنطن، تتسحرك الآلة الجبارة، محرقة كل التروس المتصلة بها، لتدير نوايب الحركة والسكون البشريين في كل العالم.

في منتصف الثمانينات، تقدم غورباتشوف بمشروع «البيريسترويكا» و«الغلاسنوست» وانفتح على الغرب، وقدم له تنازلات خطيرة، وتوالت الأحداث سريعا، إذ انهزم الجيش الأحمر في أفغانستان، وبدأت هجرة الألمان الشرقيين نحو ألمانيا الغربية، وانتهت الأحداث بسقوط جدار برلين، ليتم توحيد ألمانيا !! وبدأ الجيش الأحمر يغادر أوروبا الشرقية، وبدأت الحكومات الشيوعية تتهاوى تباعا، وتم حل حلف وائسو الجبار، وتخلت موسكو عن حلفائها وأصدقائها في أمريكا الجنوبية، وإفريقيا، والشرق الأوسط، وأوروبا الشرقية، وأوقفت عنها المساعدات، وانحلت منظمة الكومكون.

وفي داخل الإتحاد السوفييتي، بدأ النقد اللاذع يوجه إلى النظام الشيوعي ورموزه، وانتهى

بمهاجمة غورباتشوف نفسه، وأجريت انتخابات برلمانية نزيهة، وتم إلغاء المادة السادسة من الدستور السوفييتي؛ ليتم بذلك حرمان الحزب الشيوعي من حقه المطلق في الاستئثار بالسلطة، وأعلنت البرلمانات السوفييتية عن سيادتها، وبرلمانات جمهوريات البلطيق عن استقلالها، وانفصالها عن الإتحاد السوفييتي، كما تم حل الحزب الشيوعي المهيمن على السلطة منذ ثورة 1917 !! .

إن ما حدث في الإتحاد السوفييتي أشبه ما يكون بالزلازل الشديدة، الذي ضرب الكرملين؛ فأصاب نصف العالم (العسكر الشرقي) بتصدعات، والنصف الثاني بتشققات نسبية. بعد هذا الزلزال العنيف، لم يجد القادة السوفييت ما يعبرون به عن مأساتهم سوى الإعلان الجبانس من طرف غورباتشوف عن تفكك الإتحاد السوفييتي، وقيام مجموعة الدول المستقلة.

لقد شاهد العالم بالألوان الطبيعية كيف تسقط الدول العظمى، وينتحر نظام عالمي، طبع العالم بلون الحرب الباردة طيلة سبعين سنة !! وفي تلك اللحظات شاهد العالم كيف اندقع من رحم الحياة نظام عالمي جديد، بصرخة ميلاد في واشنطن، على يد جورج بوش بتاريخ 11 إيلول 1991. وبين لحظة الحياة والمات، عاشت الشعوب بين الأمل والرجاء، متطلعة إلى نظام جديد، يسوده السلام والأمن والحرية، والمساواة، والعدالة، والاستقرار.

غير أن النظام الجديد جاء مخيباً لآمال تلك الشعوب، التي عانت طويلاً من تأثيرات الصراع بين العملاقين، لقد تبين للشعوب - خاصة شعوب العالم الثالث - أن هذا النظام الجديد هو نظام الهيمنة والتسلط، رغم العبارات والشعارات المعسولة الأمريكية.

لقد قرأت الشعوب معالم هذه الهيمنة والتسلط، في كتاب "نهاية التاريخ" لفرنسيس فوكوياما وأمريكا والفرصة التاريخية لريتشارد تيسكون، و"الإسلام والغرب: آفاق الصدام" لصموئيل هنجتون، و"الديبلوماسية" لهنري كيسنجر، و"تغيير أمريكا من الداخل" ليل كلينتون، وآل جور، وغيرها. أما الأميون، فقد فهموا بدورهم، أشياء كثيرة، من خلال السلوكات الأوروبية الأمريكية، في الخليج، والشرق الأوسط، وياناما، وهايتي، والصومال، والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، والشيشان، وطاجكستان، وغيرها.

كما شاهدت شعوب العالم الثالث دول الشمال كيف تجتمع لصياغة النظام العالمي الجديد لاقتسام ثرواتهم، نونما إشراكهم، واستشارتهم في بند واحد من بنود هذا النظام !! بل الأفظع من ذلك، عبارات التهديد والوعيد التي (تحظى) بها دول العالم الثالث، على لسان أقطاب النظام العالمي الجديد.

وعلى رأس الدول المعنية بهذا الوعيد، دول العالم الإسلامي، التي حازت حصة الأسد من وعيد وكيد النظام الجديد. إنه بمجرد أن انتهت الحرب الباردة، والإعلان عن قيام نظام عالمي جديد؛ حتى

بدأت صيحات أقطاب النظام العالمي الجديد، تتعالى، متهددة ومتوعدة "الخطر الإسلامي الجديد" الذي سمي بالخطر الأخضر بدل الأحمر، (هذا العدو الجديد) الذي هو أخطر من الشيوعية.

لقد وصف "صموئيل هينجتون" الإسلام بالهلال الذي تتقاطر أطرافه دماء، وطالب بسحقه !! كما طالب مهندس السياسة الأمريكية هنري كيسنجر من الناتو بالتدخل لقمع الأصولية الإسلامية، أما "ريتشارد نيكسون" الرئيس الأسبق للولايات المتحدة، فقد أعلن أنه مشغول طيلة العشر سنوات القادمة بالأصولية الإسلامية، وأن المسلمين هم العدو الجديد، وأن وضعية من يحاول التعايش مع الإسلام يشبه وضعية الذي يعيش في حفرة ومعه مجموعة من الثعابين السامة!!

أما "مارغريت تاتشر" رئيسة وزراء بريطانيا - سابقا - وجيانى ديميكليس وزير خارجية إيطاليا فقد دعيا إلى الإبقاء على الحلف الأطلسي لمواجهة الخطر الإسلامي !! واستجابة للرغبة رد الأمين العام للحلف الأطلسي (ويلي كلايس) بأن الأصولية الإسلامية صارت العدو الجديد للحلف بعد الشيوعية !! وشدد جون مايجور (رئيس وزراء بريطانيا) النذير للمسلمين قائلا : على المسلمين أن يعوا أنه ليس بإمكانهم معارضة أفكارنا وأرائنا حول العالم في إطار "النظام العالمي الجديد" !! .

إن هذه التصريحات ليست للمزاح ولا للتسلي، وإنما هي تصريحات جادة، بدأت آثارها تنعكس على الواقع الإسلامي، وهي تتنامى مع مطلع فجر كل يوم جديد.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي تتناول وضعية الدعوة الإسلامية في إطار التحولات العالمية الجديدة ذات الأبعاد السياسية والاقتصادية والإيديولوجية المستجدة.

أما أسباب اختياري لهذا الموضوع فتعود إلى الآتي :

1) المعرفة العلمية : لاشك أن المعرفة العلمية والوقوف على حقائق الأشياء، هي قوام حياة أهل العلم والمعرفة ويزداد هذا العنصر أهمية في حياة الباحثين حينما، يتعلق موضوع البحث والدراسة بأهم مقومات الحياة التي تحيط به، بمعرفتها تسهل معالجة وتذليل الظروف الصعبة، ويجعلها تزداد تلك الظروف قسوة وتعقدا.

والتغيرات العالمية الجديدة، في شكل النظام العالمي الجديد، لا يمكن بحال من الأحوال، لأي مجتمع ناهض تجاهلها وعدم الإحاطة بها، خاصة إذا كان مستهدفا، مثل المجتمعات الإسلامية.

إن الحكمة ضالة المؤمن، كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد تصبح الحكمة واجبة على كل مسلم، حينما تصبح قضية حياة أو موت في واقع الأمة الإسلامية. فإذا كان شيخ الأزهر السابق عبد الحليم محمود، قد قال عن الشيوعية أيام عنفوانها وانتشار خطرها في المجتمعات الإسلامية: (والكتابة عن الشيوعية الآن فرض على كل مسلم يزعم إخلاصه لله، ويزعم حبه لرسوله) فإن الكتابة اليوم عن الدعوة الإسلامية في ظل النظام العالمي الجديد، هي من هذا الباب.

(2) ندرة الدراسات: وأكاد أقول: إن الدراسات العلمية الأكاديمية لهذا الموضوع تكاد تكون منعدمة، باستثناء بعض الكتابات المتناثرة هنا وهناك، في بعض الكتب والمجلات، صحيح إن الكتابات غير المتخصصة، حول المتغيرات العالمية الجديدة كثيرة على المستوى الداخلي والخارجي، غير أن تناول هذه المتغيرات في إطار التأثير المتبادل بينها وبين الدعوة الإسلامية وماكتب عن علائق التأثير والتأثر قليل جداً لايتعدى مقالات في مجلات وكتيبات صغيرة، غير وافية، وغالباً ما تقتصر هذه المقالات على جانب واحد فقط، وتهمل الجوانب الأخرى، فهذه تركز على الجانب السياسي، والأخرى على الجانب الاقتصادي، والأخرى على الجانب الأمني والعسكري، وتلك تركز على الشرق الأوسط، والأخرى على البوسنة والهرسك، والأخرى تركز على الخليج ... وهكذا.

وحينما أقوم بهذه الدراسة، فأني أحاول أن أهيكل هذا الموضوع كمشروع متكامل الجوانب، لإرساء أبرز قواعد وهياكل الموضوع، لتعتمد، مستقبلاً إن شاء الله كمنطلق للتوسع فيما اقتضت ضرورة العنوان عدم التوسع فيه، وفيما لم تتبلور فيه بعد بعض النقاط التي لاتزال إرهابات، واحتمالات تتحول إلى واقع يقرر بنفي أو إثبات.

(3) جودة الموضوع وحساسيته: وذلك لأن هذا الموضوع يعتبر بكرة، ولا يزال غير مبحث بجدية على مستوى العالم العربي والإسلامي، رغم حساسيته، وتأثيراته السلبية والإيجابية في حياة أمتنا في الجانب الاقتصادي والسياسي والعسكري، بل حتى العقدي، وإنتي أتساءل ماذا يبقى للأمة أفراداً وجماعات إذا أصابت الأعطاب والأخلال هذه المقومات بالمثل؟! .

ومن هنا رأيت حاجة المجتمع - المعرفية والعملية - إلى هذه الدراسة، فهي من جانب تقدم له كما معرفياً حول ما طرأ على الساحة العالمية من أحداث، ومن جانب آخر تضع بين يدي الرأي العام

معطيات ووقائع، تستدعي استحضر العقل المدبر، الفكر حياها، بغية الدراسة وأخذ الاحتياطات والتدابير وهذه، واحدة من أهداف البحث، العلي لاننا كمسلمين، لا ينبغي أن تكون المعرفة في كل جوانبها لذات المعرفة كما يقولون: (المعرفة للمعرفة) و (العلم للعلم) و(الفن للفن) بل كل شئ في النهاية (لله).

« قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (الأنعام: 162)

إن المعرفة المجردة بدون انعكاسات على السلوك والأخلاق والمعاملات، تتحول إلى نوع من العبث، والترف الثقافي الذي لا طائل من ورائه.

(4) المساهمة في حركة الإصلاح التي تشهدها مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وذلك على غرار ما تهدف إليه البحوث العلمية في الجامعات والمعاهد - العالمية - خاصة في دول العالم الثالث، التي بدأت معظمها تتحرر من قيود النظم الشمولية الاشتراكية - بما في ذلك الإتحاد السوفييتي نفسه - والبحث يميل للثام عن كثير من السلوكيات العالمية المشبوهة، ويحاول أن يقدم بين يدي القارئ كثيرا من المخططات والبرامج التي أعدها الغرب، للاستغلال وللهيمنة، - بجميع صورها - والتدخل، والمنع، والتشويه، والتهديد، والتدخل المباشر، كما يلقي البحث أضواء - على عجل - على بعض معوقات تقدم العمل العربي الإسلامي، كما أن فيه إشارة إلى المقومات الهامة، التي سترسم المستقبل الإسلامي، - إن أحسن استغلالها -

(5) اقتحام هذا النوع من الدراسات : إنه لمن دواعي الأسى والحسرة حال أمة كانت تقود البشرية في أبهى عصورها الذهبية، ثم حافت عليها الليالي، فهوت على رأسها من قمة الهرم تتخبط في الوحل، ضمن مؤخرة الدول المتخلفة.

وبدل أن تفكر طليعة المجتمع في سبيل العودة الناهضة بالأمة، فقد أغفلت الدراسات الجادة، وأغفلت معالجة المشكلات المعيشية، واتجهت تفوص بعمق في أغوار التاريخ والتراث والثقافة والأدب والفلسفة، تاركة وراءها سلسلة من الهزائم في هذا الميدان، متجاهلة ملايين المشكلات المعقدة، تنهش ببطء ما تبقى من الاستعمار من الجسد المتخن.

فهذا يكتب عن السخرية عند شاعر قديم، وذلك عن اللهو، وذاك عن الموت، وآخر عن الخمرات، وآخرون اتجهوا إلى العلوم الشرعية، وأنجزوا رسائل وأطروحات حول مواضيع غدت لكثرة التكرار

ذات كروش، ويطون، وثأليل، ونبوءات غريبة !! فهذا يقدم رسالة حول الطلاق بالثلاث، والآخر حول الطلاق الرجعي، وآخر حول عقيدة شخص، وآخر يأتي رقمه 60 أو 70 من الذين أعدوا دراسات حول شخصية ما، وآخر يعد دكتوراه بولة حول زيارة القبور، وآخر ينال دكتوراه بولة بعد اختصار كتاب، اختصر من قبل عدة مرات !! . إن أكثر من 95% من بحوثنا هي من هذا النمط !! .

لقد حز في نفسي حال أمة تعيش فترة ضياع، وأبناؤها لا يزالون مشغولين (بالترف الثقافي) واختياري لهذا العنوان لعب فيه هذا الشعور نورا بارزا. واليوم أفضل الخوض في موضوع جديد غير مدروس وذو أهمية وصعب، على موضوع مبحوث، وقديم سهل، حتى ولو كانت نسبة النجاح المحقق 5% في الموضوع الأول و 100% في الموضوع الثاني، لأن التقليد في نظري يعني الموت، والتجديد يعني الحياة حتى ولو كانت البداية صفرية، مع العلم أنني لست ضد دراسة القديم، وإنما ينبغي أن يكون لكل ذي حق حقه، فلا يطفئ الجديد على القديم، ولا القديم على الجديد.

وعلى رأي الباحث المغربي المهدي المنجرة أن من بين أسباب تأخر المسلمين، عدم وجود الدراسات الميدانية والمستقبلية، بحيث لانكاد نجد بولة واحدة تخطط لمستقبلها على مدى 15 سنة، بينما تخطط الدول المتقدمة اليوم على مدى مستقبل قرن كامل !!

أما بالنسبة للدراسات السابقة لهاته الدراسة فأقسمها إلى قسمين :

القسم الأول : ويتعلق بما كتب عن النظام العالمي الجديد - تعريفا وسمات - وهذا القسم وجدت حوله دراسات كثيرة ومتنوعة، وأكد أقول إنها في مجموعها وافية، والمطلع عليها يستطيع أن يقف على معظم معالم النظام العالمي الجديد - على الأقل في الجانب النظري - ومن أهم هذه الكتب التي تبين أبعاد النظام العالمي الجديد، وقمت بالإطلاع عليها ما يأتي:

- «نهاية التاريخ» لفرنسيس فوكوياما الصادر في 1993، تحدث فيه المؤلف عن أهم المتغيرات الجديدة وعن سقوط كثير من الحكومات الديكتاتورية، وتسوية النزاعات الإقليمية، كما تحدث عن الآفاق المستقبلية في القرن الواحد والعشرين الذي سوف يلعب فيه كل من أمريكا واليابان، النور الرئيسي على ساحة الأحداث العالمية، بعد أن توقع شبه تحالف بين الدولتين، وفي الأخير ينتهي إلى الفكرة الرئيسية التي يهدف إليها الكتاب وكررها مرات عدة في ثنايا الكتاب «نهاية التاريخ» أي نهاية

الصراع بين النموذج الاشتراكي والديمقراطي، بعد أن تمت الغلبة للنموذج الديمقراطي.

- «الإسلام والغرب» لسموئيل هنتجتون، الصادر بتاريخ 1995، والفكرة الرئيسية التي يدور حولها الكتاب هي عكس نظرية فوكوياما، ففي الوقت الذي يرى فيه فوكوياما أن الصراع قد انتهى بهيمنة النموذج الغربي الديمقراطي، فإن هنتجتون يرى بأن المستقبل سوف يكون مسرحاً لصدام الحضارات وهذا الصدام سوف يكون بين ثمانية نماذج حضارية، وسوف يبلغ الصراع أوجه بين محور الحضارة الغربية من جهة وبين الحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية من جهة أخرى، ثم في الأخير يدعو أمريكا إلى التدخل بالقوة لحسم الصراع لصالحها، إن لم تجد المحاولات الأخرى.

- «النظام الدولي بين المتصود والمنشود» لحمد خليفة، الصادر سنة 1992، وهذا الكتاب على صغر حجمه كتاب قيم لما فيه من الفائدة، فقد تحدث فيه عن بوادر ظهور النظام الدولي، وبين خيبة أمل الشعوب في النظام المزعوم الذي كانت تتطلع إليه الشعوب، ثم بين فساد وعجرفة النظام الدولي الذي سوف يهدد البشرية، إن استمر على هذا النمط، وتوقع مكانة محترمة لعودة الأديان عامة والإسلام خاصة.

- «النظام العالمي الجديد : ملامح ومخاطر» للدكتور شفيق المصري، الصادر سنة 1992، وهو كتاب قيم فيما يتعلق بالنظام العالمي الجديد من حيث بدايات ظهوره، والأحداث السابقة، المهدة والمواكبة له، وقدم أمثلة ونماذج حية بالأرقام، ثم تحدث عن تحديات النظام العالمي الجديد التي تشكل مخاطر على استمرار هذا النظام.

- «النظام الدولي الجديد» وهو عنوان لعدد خاص من «مجلة عالم الفكر» العدد الثالث مارس، 1995، والبحث غني بالمعلومات عن الواقع الراهن للنظام العالمي الجديد واحتمالات المستقبل، في الأدبيات الأمريكية، وفي الفكر العربي عموماً.

كما أن هناك عناوين كثيرة عالجت موضوع النظام العالمي الجديد لا يتسع المقام للإشارة إليها، غير أن الجديد الذي أضفته إلى ما قبل عن النظام العالمي الجديد يتمثل في الآتي:

- 1 - تناولت إشكاليات وجود النظام العالمي، بين المؤيدين والمعارضين.
- 2 - محاولة حل إشكالية وجود النظام العالمي الجديد.
- 3 - الفرق بين النظام الدولي والنظام العالمي.
- 4 - محاولة إيجاد تعريف دقيق ضابط للنظام العالمي الجديد، لأن أكثر من 99٪ من الكتابات، تهمل الإشارة إلى التعريف، والبقية تقدم تعريفاً عاماً.
- 5 - حاولت تقسيم النظام العالمي الجديد إلى :
  - أ - مقصود ، ب - منشود، ج - دعاية ، د - وواقع، وذلك حتى أتمكن من تعريفه، وإثبات وجوده.
- 6 - إيجاد هيكلية خاصة للبحث عن النظام العالمي الجديد، تسهلاً لمهمة القارئ، إذ جمعت ذلك الكم الهائل والمتناثر هنا وهناك تحت عناصر واضحة ومضبوطة وتتمثل في :

- إرهاصات النظام العالمي الجديد،

- تعريفه.

- أبرز سماته: في الجانب السياسي والعسكري، والاقتصادي.

7 - كما أن لي وجهات نظر في هذا النظام.

أما القسم الثاني من المراجع، والمتعلقة بآثر النظام العالمي الجديد في الدعوة وآثر الدعوة في هذا النظام، فإن ماكتب لا يكاد يحقق الغرض، أو يفني بالمطلوب، حيث أن ماكتب هو كلام عام في مجمله رغم العناوين الجذابة مثل: كتاب "المتغيرات الدولية والنور الإسلامي المطلوب" لفتحي يكن، الصادر عن مؤسسة الرسالة 1993، وكتاب "العالم الإسلامي والنظام الدولي" لمجموعة من المؤلفين، الصادر عن مركز دراسات العالم الإسلامي 1992، و"أمتنا والنظام العالمي الجديد" لعبد الوارث سعيد، الصادر عن أمة برس للإعلام والنشر، فرغم العناوين الجذابة إلا أن المضمون هزيل ويعيد في غالب الأحيان عن المطلوب، ولعل حجم الصفحات القليلة لهاته الكتب يعكس المعالجة البسيطة لهذه القضية الهامة جداً.

غير أنني أستطيع أن أستثني بعض الكتابات المهمة والتي أفدت منها كثيراً، مثل «أثار تفكك

الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة العربية» للدكتور فوزي محمد طایل، و«انهيار الإتحاد السوفييتي

وتأثيراته على الوطن العربي، لمجموعة من المؤلفين، و«ندوة مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية، والأزمة الخليجية» لمجموعة من المؤلفين، و«النظام العالمي الجديد وخيار المواجهة» للدكتور منير شفيق، و«المواجهة بين الإسلام والغرب» و«الإسلام وأمريكا: حوار أم مواجهة» للدكتور محمد مورو، و«قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد» لأحمد منصور، وغيرها.

رغم أهمية هذه الكتب، والمعلومات الوفيرة التي بها، فإنها - عموماً - مقتصرة على جانب معين، أو قضية إسلامية معينة، فمثلاً الكتاب الأول خاص بالحديث عن الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفييتي، والكتاب الثاني خاص بالمنطقة العربية فقط، ويركز على الجوانب الاقتصادية والأمنية والنظرة التاريخية، أما الكتاب الثالث، فيركز على حرب الخليج، وهو يحوي عشرات المقالات المتقضة غير الوافية، أما الكتاب الرابع فيركز على الشرق الأوسط فقط... وهكذا .

كما لا أنسى هنا بعض الكتابات القيمة في بعض المجلات، مثل «مستقبل العالم الإسلامي» وهي ذات مستوى رفيع شكلاً ومضموناً، وقد أفدت منها كثيراً خاصة فيما يتعلق بالأحداث الهامة والتأريخ لها، بالإضافة إلى مجلة «السنة» و«البيان» و«المجتمع» و«الوحدة» .

كما سبق أن أشرت، فإن الكتابات السابقة رغم أهمية كثير منها، فإنها غالباً تظل بعيدة عن الإحاطة بالموضوع، بشكل متكامل، فهذا يتناول الجانب الاقتصادي، والآخر الجانب العسكري، والآخر الجانب السياسي، وهذا يقتصر على بلد واحد، والآخر يقتصر على قضية معينة، مع التعميم والإيجاز المخل في كثير من الأحيان.

إنه إلى حد الآن لم أعثر، أو أقرأ عن عمل أكاديمي واحد أنجز حول الموضوع «أثر المتغيرات العالمية الجديدة في العالم الإسلامي» بصيغته أو بصيغة مقاربة.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى دراسة شاملة متكامل فيها جميع العناصر، لتشكل وحدة عضوية متناسقة، تمكن القارئ من الإحاطة بالفكرة العامة للموضوع والأفكار الجزئية البنوية، ويجد فيها هيكلية جديدة - تماماً - للموضوع، كما يجد فيها أفكاراً جديدة، ووجهات نظر مستقلة - بصرف النظر عن صوابها أو خطئها -

وإذ نختار اليوم موضوع «أثر المتغيرات العالمية الجديدة في العالم الإسلامي» ذات الأهمية

البالغة في حياة الأمة الإسلامية، فإننا نود طرح إشكالية هذا الموضوع التي تناولت دراسة أوضاع الدعوة الإسلامية: شعوبا ودولا وحركات إسلامية، في ظل المتغيرات العالمية الجديدة، وعلى رأسها: زوال الثنائية القطبية، وانحيار الإتحاد السوفييتي (سابقا) و بروز الأحادية القطبية بزعامة أمريكا، وتحرر الشعوب الإسلامية في كل من آسيا وأوربا، و بروز ظاهرة العولمة، في المجالات الإعلامية، والاقتصادية والثقافية، أي بمعنى آخر، النظام العالمي الجديد وأثره في الدعوة الإسلامية بمفهومها الشامل العام، وهذا على ضوء التساؤلات الآتية: هل المسلمون في موقع إيجابي أم سلبي من النظام العالمي الجديد-مقارنة بالنظام الذي كان سائدا من قبل-مما طبيعة العلاقة بين الدعوة الإسلامية والنظام العالمي الجديد؟ هل هي علاقة تبعية أم تنافر، أم تكامل؟ هل هي علاقة سلمية أم عدوانية؟ علاقة أخذ وعطاء؟ أم علاقة أخذ أكثر من العطاء؟ هل تأثير المتغيرات العالمية الجديدة في الدعوة سلبي؟ أم هناك جوانب إيجابية لهذه المتغيرات؟ وما مستقبل الدعوة في ظل هذه المتغيرات؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة هو فك الإشكالية المطروحة في هذا البحث، هذه الإجابة التي نجدها محتواة ضمن عناصر خطة البحث المقدمة ملخصة في الأواب الثلاثة.

فبعد المقدمة -بما مرها المطلوبة العمود- عنونت الباب الأول بالنظام العالمي الجديد وأثره في واقع المسلمين، وقسمته إلى أربعة فصول. تحدثت في الفصل الأول: عن النظام العالمي الجديد من حيث تعريفه، وأبرز سماته، وفيه حاولت حل إشكالات معقدة، مثل: فكرة النظام العالمي، والنظام العالمي الجديد بين المؤيدين والمعارضين، وما هو أساس الإشكال، ثم حاولت مجتهدا تعريف النظام العالمي الجديد، كما تحدثت عن أبرز سمات هذا النظام في الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي.

وفي الفصل الثاني: تحدثت فيه عن كيف يتعامل النظام الجديد مع الحركة الإسلامية وذلك من خلال الإشارة إلى الأساليب المتبعة لإجهاض هذه الحركة، ومن بينها، التخويف والترهيب من الإسلام، التشويه، التحريض، التخويف والوعيد، الإيقاع بين الحركة وبين خصومها وعموما تتضح من خلال هذا الفصل: الحملة الجديدة المستعرة على الإسلام الذي وصف بالخطر الأخضر الذي حل محل الخطر الأحمر (الشيوعية) كما أشرت في نهاية الفصل إلى بعض الآثار العملية المتمثلة في الممارسات والتصريحات العنصرية، مع الأقليات الإسلامية على وجه الخصوص.

الفصل الثالث: وقد خصصته للحديث عن تعاطي النظام العالمي الجديد مع القضايا الإسلامية من الناحية السياسية، إذ تضاعف ضغطه وتآمره على خنق الشعوب الإسلامية، طورا بالتدخل

المباشر وطورا بالوقوف إلى جانب خصومهم لتقويتهم، مثل وقوفه إلى جانب إسرائيل ضد العرب والمسلمين، وإلى جانب الهند ضد باكستان، وإلى جانب القبارصة اليونانيين ضد الأتراك، وإلى جانب الصرب والكروات ضد البوسنة والهرسك، وإلى جانب روسيا ضد الشيشان وبقية الجمهوريات الإسلامية، وطورا آخر للإيقاع بينهم لتقسيمهم وتشتيتهم، ليقف في الأخير كل مرصد لمنع قيام دولة إسلامية قوية، وليمنعهم من اكتساب أي سلاح فعال يحمون به مصالحهم ومقدراتهم.

الفصل الرابع: وهو تابع للفصل الثالث، ونظرا لطول الفصل الثالث، فقد أقردت للناحية الاقتصادية فصلا مستقلا، تحدثت فيه، عن محاصرة المشروع الأوروأمركي لاقتصاد الأمة الإسلامية، والكيد هذه المرة واضح وصريح، ويتجلى من خلال السيطرة على منابع النفط والتحكم في أسعاره، وقد أدى به ذلك إلى التدخل العسكري المباشر في الخليج العربي !! كما يتجلى من خلال مشروع الشرق الأوسط بزعامة إسرائيلية، تستفيد منه أمريكا وإسرائيل بالدرجة الأولى، وهو مشروع خطير، بدأنا نلمس البدايات الأولى لتطبيقه، متمثلة في رفع المقاطعة الاقتصادية العربية عن إسرائيل، وبيع المنتجات الإسرائيلية في الأسواق العربية، تحت أسماء فلسطينية، وعربية.. !!

كما حرص الغرب على تدمير بنك التنمية الكويتي، الذي بلغت أسهمه في أضخم الشركات البترولية العالمية 20٪ وهي شركة بريتيش بيترولיום (B.P)، وتدمير بنك الاعتماد الإماراتي...

أما الباب الثاني، فقد عنونته بـ: سقوط الشيوعية وأثره في الدعوة الإسلامية والسلمية وقسمته إلى فصلين: الفصل الأول: وقد تحدثت فيه عن مرحلة الحرب الباردة منذ 1945 حتى سقوط الشيوعية

وانهيار الاتحاد السوفييتي، كما تحدثت فيه عن أسباب سقوط الشيوعية، وفي الفصل الثاني تحدثت فيه عن الآثار الإيجابية لسقوط الشيوعية في الدعوة الإسلامية، خاصة من الناحية السياسية والإيديولوجية، والعسكرية، ثم تحدثت عن الآثار السلبية المتمثلة في بعض النقاط: مثل إنضمام روسيا إلى المعسكر الغربي الصليبي الحاقد على الإسلام، وتشجيع روسيا للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتخلي روسيا عن حلفائها، واستعمال حق الفيتو (وإن كان قد استعمل كثيرا للخداع والنفاق).

أما الباب الثالث فقد عنونته بـ: «أفاق الدعوة الإسلامية في ظل المتغيرات العالمية الجديدة» وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: وقد تحدثت فيه عن واجبات المسلمين: حركات إسلامية، وشعوبيا، ما يجب أن يتأخذوا به، وما يجب أن يتخلوا عنه، وفي الفصل الثاني تحدثت عن أهم مقومات ومحددات المستقبل الإسلامي

بداية بعهد الله للمسلمين بالتمكين والاستخلاف، من خلال الكتاب والسنة، مشيرا إلى ما يتمتع به العالم الإسلامي من ثروات اقتصادية حباه الله بها، بالإضافة إلى وجود النموذج الحضاري البديل الخالد، وهو النموذج الوحيد والأخير الذي بقي للبشرية، بعد إفلاس كل النماذج الأخرى، وأنهيت هذا البحث بخاتمة ضمنتها النتائج التي توصلت إليها.

أما بالنسبة للمنهج المستخدم، فالحقيقة أنني لم أستطع التقيد بمنهج معين؛ نظرا لأن موضوع الرسالة شمل اختصاصات متعددة بطبيعته، إذ شمل: الشؤون السياسية، والاقتصادية، والعسكرية. كما شمل الإعلام، والدعاية، والإيديولوجيا، والتاريخ، والثقافة... ومن هنا لم أتمكن من الاقتصار على منهج معين، بجميع مقاييسه، مما اضطرني إلى الانتقاء من المناهج المختلفة، كالمنهج التاريخي لأنه كان ضروريا بالنسبة لربط اللاحق بالسابق، ومحاولة تقرير أو نفي العلاقة بينهما، لأنه يعتمد كثيرا على دراسة الماضي لتفسير الحاضر، واعتمدت المنهج التحليلي الاستقرائي لأنه لا يتوقف على المبرر فقط بل يتعداه إلى تحليل الظاهرة المدروسة وقد اسعفتني هذا المنهج في الوقوف

على الاشتراك والإتحاد في المواقف، خاصة مواقف أقطاب النظام العالمي الجديد من الدعوة، فكثيرا ما تتطابق مواقف وتصريحات كل من أمريكا وفرنسا وبريطانيا، وغيرها، فموقف الكل من البوسنة والهرسك كان واحدا (عدم السماح بظهور وقيام دولة إسلامية في أوروبا)، وهذا المنهج بطبيعته - مكنتي - من صياغة بعض النتائج الجزئية والكلية.

كما وضفت نسبيا دراسة الحالة، بمعناها العام وليس بمعناها الدقيق الشامل: إذ قمت بدراسة حالات كثيرة، مثل، العراق، إيران، باكستان، البوسنة والهرسك، وأفغانستان.

وقد اعترضتني في سبيل إنجاز هذا البحث، جملة من الصعوبات، أخصر في النقاط الآتية:

(1) قلة الدراسات المتخصصة: في حدود ما أعلم، إلى الآن لا توجد دراسة أكاديمية واحدة في الموضوع، بل أقول: لا توجد دراسة واحدة مقارنة، أو بها وجه شبه، كي أتخذ منها سندا لوضع أرضية البحث، وهذا ما تسبب في تعديل وتعديل الخطة أكثر من عشر مرات قبل عرضها على اللجنة واعتمادها، هذا بالنسبة للشكل، أما بالنسبة للمضمون، فقد اتخذت سبيلا في جمع الأفكار، وترتيبها، وإعادة تحليلها،

لم أجد فيه أثرا لسابق، أقيس عليه ماجد عندي من جوانب فكرية ومنهجية، ولو أنني وجدت دراسة سابقة أجعلها منطلقا، وأبدأ من حيث انتهت لأخذ البحث شكلا آخر.

إن التخصص الأكاديمي في مجال الدعوة الإسلامية في بلدنا قليل، ليضاف إلى ذلك قلة الإهتمام - على مستوى العالم الإسلامي - بمثل هذه الأبحاث ذات الطابع الميداني والمستقبلي، مما يصعب مهمة الباحث، ويجعل عمدته الكتابات الأجنبية سواء بلغاتها، أو مترجمة، ولا يخفي عما في العملية من أتعاب، مثل: انعدام الصدق والموضوعية في نقل الأحداث والتعليق، مما يكلف الباحث دراسة تحليلية نقدية أولا، ثم الدراسة العادية أخيرا، كما يكلف الباحث طاقات جبارة في الاعتماد على النفس بالملاحظة والمتابعة والتحليل، فمثلا كنت أتابع القضية الأفغانية بنفسني لأكثر من ست سنوات يوما بيوم، عبر وكالات الأنباء العالمية والمحلية.

بالإضافة إلى ذلك، افتقار المكتبة الجزائرية إلى مثل هذه البحوث والدراسات، مما يدفع بالباحث إلى البحث عنها في بلدان خارجية.

كما أن احتقان الجو السياسي والثقافي لعب دورا هاما في عدم مواكبة الأحداث العالمية من كتب، إذ حرم المثقف الجزائري من الإطلاع على المجالات والدوريات الخارجية منذ أكثر من عشر سنوات، ومن هنا كان لزاما علي أن أسافر إلى مصر والمغرب، وكانت فرصة للالتقاء ببعض الشخصيات العلمية هناك، واقتناء مراجع مهمة في الموضوع.

(2) صعوبة البحث وتوسعه: باعتبار البحث لا يزال بكرا لم يبحث من هذا الجانب، فهو موضوع مفتوح متعدد الجوانب، ولم يغط - إلى حد الآن جانب واحد بدراسة أكاديمية - ولذلك فإن مساحته شاسعة من حيث تعدد الجوانب غير المدروسة، وكذلك من حيث المساحة والرقعة الجغرافية، إذ أن علاقة التأثير والتأثر تشمل كل مناطق العالم الإسلامي، بما في ذلك الأقليات الإسلامية المنتشرة عبر العالم.

(3) طبيعة الموضوع: إذ يربط الموضوع بين النظام العالمي الجديد، وتأثيراته في الإسلام والمسلمين في جوانب شتى، سياسية، واقتصادية، وأمنية، وعسكرية، وإيديولوجية، كما أن الظروف التي يعيشها المسلمون غير ملائمة للحديث بكل حرية، في كثير من دقات هذا الموضوع.

الكتاب الأول  
النظام العالمي الجديد وأثره  
في واقع المسلمين

جامعة الأميرة  
الملكه  
الاسلامية  
العلوم  
الاسلامية

# الفصل الأول النظام العالمي الجديد

- أولاً: تعريفه  
ثانياً: أبرز سماته
1. في الجانب السياسي.
  2. في الجانب العسكري.
  3. في الجانب الاقتصادي.

في هذا الفصل سوف أتحدث عن النظام العالمي الجديد من حيث تعريفه، وأبرز سماته في الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري.

ممهدا لذلك، بإلقاء نظرة تاريخية على ظهور فكرة النظام العالمي قديما، والنظام العالمي الجديد حديثا. بداية من ظهور المصطلح سنة 1924 إلى إعلان جورج بوش عن قيام هذا النظام

عام 1990.

تمهيد :

إن فكرة النظام العالمي فكرة قديمة بمضامينها وأهدافها النسبية متجددة بآلياتها،  
وأساليبها، ومتجددة أيضا بإيديولوجياتها.

لقد كانت هذه الفكرة تراود الكثير من الأمم والقادة قديما وحديثا مثل: إسكندر الكبير

(356م - 323م) (فاتح العالم القديم) إذ كان يحلم بتوحيد الشعوب تحت ظل حكومة واحدة.

وغير بعيد عن هذا وذاك أمل جنكيزخان (1167-1227) وحفيده تيمورلنك (1405-1336)

وحفيده الثاني هولوكو (1265-1217) في إقامة دولة مغولية تحكم كل العالم. ولقد تمكن المغول من

إقامة إمبراطورية، وهي من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ، بعد الإمبراطورية الرومانية والإسلامية التي

كان هدف قادتها: الفاتحين إقامة الخلافة الإسلامية التي تشمل كل العالم تحقيقا لأمر الله سبحانه وتعالى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup>  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(2)</sup>

غير أن ماميز الخلافة الإسلامية العالمية- عن غيرها من الإمبراطوريات الأخرى؛ هو بعدها

الديني، ومنهجها الرباني، وهذا ما لخصه ربعي بن عامر، رضي الله عنه حيث قال: جننا لنخرج

الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا

إلى سعة الدنيا والآخرة..

أما نابوليون بوناپرت (1769 - 1821) فقد ظل حلم إقامة الدولة الكبرى

(LA GRANDE NATION)، يراوده حتى هزم في معركة « واترلو » الشهيرة ، سنة 1815.

ومع ظهور الشيوعية بُعِدَ نجاح الثورة البلشفية 17 أكتوبر 1917؛ تجلت فكرة النظام العالمي

الجديد بعد نعي « النظام العالمي القديم »، ذي النزعة الرأسمالية. وظهر ذلك جليا مع شعارات

وسلوكات الشيوعيين الأوائل، من السوفييت والصينيين إذ رفع السوفييت شعار الدم مهددين كل

العالم، ورفع الصينيون شعارا لثورتهم علما أحمر بلون الدم وخمس نجوم، احدها من حجم أكبر،

والشعار يرمز إلى القارات الخمس التي ستعمرها الشيوعية، عن طريق الثورة والدماء، لتتحقق بعد

ذلك الشيوعية العالمية، أو الدولية، أو الأممية.

(1) الأنبياء : 107.

(2) سبأ : 28.

ونفس الفكرة راودت هتلر (1889-1945) ولكن على أساس وطني قومي. أما اليهود فلا يزالون يحلمون بقولة داود وسليمان- عليهما السلام- التي تمكن لشعب الله المختار من قيادة العالم يوماً ما. واليوم تطرح الفكرة نفسها على المسرح الدولي على إثر تراجع الشيوعية؛ وما ترتب على حرب الخليج الثانية من انعكاسات.

ويبقى التساؤل الأساسي حول فكرة النظام العالمي الجديد هو، ما المقصود بهذا النظام العالمي الجديد؟ وما هي أقسامه؟

ستكون البداية بعرض أقسام النظام العالمي الجديد؛ ومدلولاته المختلفة. وحتى نتجنب الإشكال من البداية بوجدنا أن نبين أن النظام العالمي الجديد الذي أفرزته المتغيرات العالمية الجديدة ينقسم إلى أربعة أقسام:

**القسم الأول:** وهو النظام العالمي الجديد الدعاية والشعار، وهو النظام المثالي الذي وعد به جورج بوش الشعوب، غداة حرب الخليج، وبعد نهايتها، والذي تزامن مع تغيرات عالمية هامة، على الصعيد الإيديولوجي، والسياسي، والعسكري، والاقتصادي، هيأت للساسة الأمريكيين مركزاً متميزاً، خاطبوا من خلاله الشعوب وأعدوا لها نظاماً عالمياً جديداً، يتحقق من خلاله العدل والمساواة والتحرر والسلام والرخاء... وهذا النظام منذ صرخه بوش لم نلمس منه إلا الجانب الدعائي، من خلال سلوكيات أمريكا نفسها؛ بل رأينا العكس هو الصحيح. وذلك من خلال سلوكيات كثيرة، كما سنبين إن شاء الله- وهذا مادفع بالبعض إلى إنكار وجود النظام العالمي الجديد، ودفع بالبعض إلى تسميته «بالفوضى العالمية» وهذا ما دفعني إلى تسميته بالنظام العالمي الجديد «الدعاية» لأن قسط الدعاية فيه أكبر من الحقيقة .

**القسم الثاني:** وهو النظام العالمي الجديد "المقصود" أي الذي تقصده أمريكا في ملفاتها السرية، وفي ممارساتها. إن النظام العالمي الجديد بالفهوم الأمريكي يعني السيطرة الأمريكية على كل العالم، يعني أنها القوة السياسية والعسكرية التي انفردت بقيادة العالم، ومن ثم فإنها لا تسمح بظهور أية قوة منافسة، يعني أن أمريكا هي اللاعب الأقوى في العالم كما صرح وزير الدفاع ديك تشيني، كما يعني انتصار المبادئ الأمريكية الرأسمالية كما صرح جورج بوش، كما يعني إخضاع العالم بالقوة للإرادة الأمريكية، على مذهب فرنسيس فوكوياما، وصموئيل هنتغتون، وريتشارد نيكسون، وديك تشيني، وهنري كيسنجر..... كما سنتبينه في مناسبته - إن شاء الله -

والمتتبع للسلوكيات الأمريكية؛ يتضح له جيداً، أن أمريكا تفهم النظام العالمي الجديد بهذه

الصيفة، وليس بالصيفة الأولى، لأن هذا القسم ظهرت له أمارات وعلامات واضحة بينما القسم الأول؛ بقي شعارا لا أثر له على أرض الواقع.

**القسم الثالث:** وهو النظام العالمي "المنشود" أي الذي تنشده الشعوب وخاصة شعوب دول الجنوب، التي عانت القهر والاستغلال، والفقر، والجهل، والبطالة... من جراء الظلم المسلط عليها من دول الشمال. فبمجرد انتهاء الحرب الباردة، وإعلان أمريكا عن إرساء قواعد نظام عالمي جديد، تسوده العدالة والمساواة والسلم؛ تطلعت الشعوب إلى هذا النظام المثالي، ولا تزال تتطلع إليه، وتنشده، ولكن هيهات.

**القسم الرابع:** وهو النظام العالمي الجديد "الواقعي" وهو الأهم، بل هو النظام العالمي الجديد الحقيقي، فهذا النظام هو النظام العالمي القديم بموروثاته الحضارية ولكن بآليات جديدة، اقتضتها طبيعة التغيرات العالمية الرهيبة، مع منتصف الثمانينات، فالنظام العالمي الجديد لم يهبط إلينا خلقا جديدا من السماء، ولم يخرج إلينا من أعماق الأرض مع الحمم البركانية، فوجدناه صدفة، إنه النظام العالمي القديم الذي كان يحكم العلاقات الدولية.

فهذا النظام كان موجودا حتما، سواء سميناه نظاما عالميا أم لم نسمه، لأننا لا نتصور بحال من الأحوال علما بشريا بتعداد 5 ملايين نسمة تسييره القوضى.

إن النظام العالمي لا يعني وحدة النموذج والنمط، كما لا يعني أن تسود العدالة والديمقراطية والسلم العالم؛ بل النظام العالمي هو كل ما يساهم في تحديد العلاقة - سلبا وإيجابا - بين الأفراد والشعوب - فالصراع الدولي هو أحد مكونات ذلك النظام، لأن التدافع الحضاري سنة إلهية في خلقه، فمثلا الحرب الباردة كانت إحدى مقومات النظام العالمي القديم، وحروب التحرر في تلك الفترة كانت من أبرز سمات ذلك النظام، كما أن سباق التسلح وسياسة الردع النووي، وتحقيق التوازن الإستراتيجي الدولي، كانت أهم محددات ذلك النظام، وإلى جانب تلك السلبيات في النظام العالمي القديم، تبرز جملة من الإيجابيات مثل: الممارسات الديمقراطية، والخدمات الإنسانية، والمؤسسات الدولية للعدل وحقوق الإنسان، والبيئة، وحماية الحيوانات، ومحاربة الاستعمار، والتمييز العنصري، والاهتمام بالعلوم، ورحلات الاستكشاف...

كل تلك الإيجابيات والسلبيات بتفاعلاتها هي «النظام العالمي القديم» بصرف النظر عما إذا كان ذلك النظام قد حقق السعادة أو الشقاء للإنسان.. قد أثار الحروب وحقق السلام.. المهم أنه نظام عالمي شاركت فيه الدول الكبرى بتنافسها واستغلالها، والدول الصغرى بفقرها وتخلفها،

حيث كانت ساحة لصراع الدول الكبرى لجعلها مناطق نفوذ وأسواقا لمنتجاتها . إذا فالنظام العالمي الجديد قديم في أصله، ولكن نظرا للمستجدات الهامة والخطيرة، مثل: فتور الشيوعية، وإنهاء الحرب الباردة، وحل حلف وارسو، وإسقاط جدار برلين، وتوحيد الألمانيّتين، وظهور الحركة الإسلامية وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة السياسية والعسكرية..، فقد كانت هذه العناصر الهامة الجديدة كفيّلة بإدخال تعديلات جوهرية، شكلا ومضمونا- على النظام العالمي القديم، ليصبح بشوب جديد وتسمية جديدة، وهي النظام العالمي الجديد . وهذا هو النظام الذي سوف يكون مدار حديثنا . فليس هو المقصود الأمريكي، ولا هو المنشود من قبل الشعوب، ولا هو شعارات أمريكا وحلفائها، بل هو هذا النظام الواقعي الذي يتحرك، ويتعدى الكل بما في ذلك أمريكا نفسها، لأنه ليس من المعقول أن تحكم دولة واحدة العالم، فهو نظام عالمي متعدد الأقطاب، والأقطاب الكبرى لا يمكنها بحال الاستغناء عن الدول الصغرى..

# النظام العالمي الجديد

## 1- الفكرة والمصطلح:

كما أشرنا في التمهيد، فإن فكرة «النظام العالمي» فكرة قديمة تعود إلى إسكندر المقدوني سنة (323-356 ق.م) والغزوة الصليبية (1291م-1096م)...

أما في العصر الحديث فنفضل الحديث عن أقرب فترة زمنية وهي بداية القرن العشرين، إذ ظهرت فكرة «النظام العالمي الجديد» مع صيحات الشيوعيين الأوائل، فبعد استيلاء لينين على السلطة سنة 1917 قال: «إن الثورة البلشفية كانت مجرد مرحلة واحدة وينبغي أن نمر من خلالها إلى طريق الثورة العالمية»<sup>(1)</sup>.

وفي 6 نوفمبر 1920 قال: «إننا نعرف دائما ولن ننسى قط أن مهمتنا مهمة عالمية وإن انتصارنا ليس إلا نصف انتصار، أو ربما أقل من ذلك حتى يعم الجيشان في كل الدول»<sup>(2)</sup>. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى تحدث ونستون تشرشل عن «نظام عالمي» وذلك من خلال مطالبته بفرض سيادة أنجلوساكسونية على كل الدنيا.

أما أول استعمال لمصطلح النظام العالمي الجديد؛ فكان من طرف مجلة «أفريكان هيبرو» وهي من كبريات المجلات اليهودية، وذلك في 10 سبتمبر 1920، إذ كتبت في هذا العدد تقول: «إن الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود، وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم»<sup>(3)</sup>. واستعمله فرانكلين روزفلت سنة 1941 وهو يستعد لدخول الحرب العالمية الثانية، فوعد الشعوب بنظام جديد بعد الحرب.

وفي سنة 1961 حذر الفيلسوف البريطاني «برتراند رسل» من فناء الجنس البشري إذا لم يتم «نظام عالمي جديد» خال من الأسلحة النووية، مستنداً إلى العدالة والمساواة والمبادىء<sup>(4)</sup> وذلك من خلال كتابه «هل للإنسان مستقبل؟».

(1) - صلاح نصر، الحرب الثورية الشيوعية: الغزو الشيوعي، الوطن العربي، ط 2، 1985، ص: 461.

(2) نفس المرجع والصفحة.

(3) مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، مجموعة من المؤلفين، المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، شيكاغو- الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1 ديسمبر 1991، ص: 388.

(4) محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، مؤسسة حراء- دار الوحدة، ط 1/1992، ص: 10.

وفي بداية السبعينات تبلور مفهوم «النظام العالمي الجديد» على يد هنري كيسنجر<sup>(1)</sup> مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، حيث رأى كيسنجر، أن العالم أخذ يميل إلى الاستقطاب المتعدد الأطراف، إذ بدأ القطب الأوربي في التشكل إلى جانب اليابان، الذي ينبغي إخراجه من وسط الأقطاب الأسيوية<sup>(2)</sup>.

وغير بعيد عن تعدد الأقطاب عند كيسنجر، نجد بريجنسكي يتنبأ بظهور «نظام عالمي جديد» متعدد الأقطاب. ونلخص نظرتيه في هذه النقاط:

- 1- انحسار الصراع الإيديولوجي بين أمريكا والاتحاد السوفياتي، وخفوت بريقه.
- 2- المواقف السياسية التي تقوم على الإيديولوجيا تعدها الزمن.
- 3- لم يعد المحور الأمريكي سوفياتي صالحاً «لنظام عالمي جديد».
- 4- أقطاب النظام العالمي هي أمريكا، والاتحاد السوفياتي، وأوروبا الغربية، والصين، واليابان.

- 5- الحضور الأمريكي الضخم في الخارج سيتحول ليكون ضد المصالح الأمريكية.
- 6- الجهاز الدبلوماسي الأمريكي غير صالح للعصر العالمي الجديد، وهو بحاجة إلى عصرة وتحديث.
- 7- وجوب تحسين العلاقة بين الشمال والجنوب حتى لا تبقى أمريكا كلب حراسة للنظم الديكتاتورية المفسدة.

ثم يعلق على النظام العالمي الجديد المتعدد الأقطاب، بقوله: «إن الإعلان عن الحاجة إلى مثل هذا التجمع، والقول بإيجاده، هو المهمة الكبرى في العقد القادم، ليس نوعاً من الأحلام الطوباوية<sup>(3)</sup>».

وفي أواخر السبعينات كانت منظمة اليونيسكو تحت إدارة العالم الثالث، فطالبت المنظمة بإنجاز أبحاث ناجحة عن الحاجة إلى «نظام عالمي جديد» وفي سنة 1980 قامت مجموعة من المفكرين العرب منهم: إسماعيل صبري، وأمين هويدي والفرنسي «جاكبيرك» بتنشيط ندوة تحت عنوان

---

(1) والحقيقة أن المفهوم بمعناه السياسي لم يظهر من قبل إلا على يديه، وذلك من خلال كتابة الشهير (عالم أعيد بناؤه) في الخمسينات.

(2) د. عبد الحسين شعبان، الصراع الإيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيرها على العالم العربي، دار الموارد للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1/1985، ص: 210.

(3) لمزيد من التفصيل انظر د. عبد الحسين شعبان، الصراع الإيديولوجي في العلاقات الدولية، وتأثيرها على العالم العربي، ص: 210-214.

”الناصرية والنظام العالمي الجديد، أما في الثمانينات فقد استعمل من طرف بعض الكتاب، فقد استعمله الدكتور أنور عبد المالك في كتابه (تغيير العالم) سنة 1985... والرؤى التي قد تعين على تحديد التحرك العربي في المرحلة القادمة صوب نظام عالمي جديد“<sup>(1)</sup>.

كما استعمله الدكتور عبد الحسين شعبان في نفس السنة 1985 في كتابه (الصراع الإيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيرها على العالم العربي). «... ليكون أساساً لنظام عالمي جديد»<sup>(2)</sup>. كما استعمل أيضاً مصطلح «الاستقطاب العالمي الجديد».

إنني من خلال هذه النظرة التاريخية الموجزة للمصطلح، أريد أن أبين، وأصحح خطأ كثير من الدارسين الذين اعتقدوا أن جورج بوش هو أول من استخدم هذا المصطلح<sup>(3)</sup> بتاريخ 11 أيلول 1990.

لقد كان جورج بوش على المستوى السياسي أول من جدد استعمال المصطلح بالتاريخ الأنف الذكر، أمام الكونجرس الأمريكي، عشية حرب الخليج، وما جاء عنه «إننا نتطلع إلى نظام عالمي جديد يصبح أكثر تحراً إزاء التهديد بالإرهاب»<sup>(4)</sup>.

وبعد نجاحه في حرب الخليج وبتاريخ 13 نيسان 1991 بمناسبة زيارته لقاعدة عسكرية صرح قائلاً: «إن النظام العالمي الجديد لا يعني تنازلاً عن سيادتنا الوطنية أو تخليتنا عن مصالحنا»<sup>(5)</sup>.

هذا بالنسبة للمصطلح والفكرة، اللذين يختلفان من شخص إلى آخر، ومن هيئة إلى أخرى. إذ كانت تعني عند الشيوعيين السيطرة على العالم، وتغليب الإيديولوجية الشيوعية على غيرها، كما كانت تعني عند البعض الهيمنة القومية العرقية (هتلر، وتشوشل)، كما كانت تعني عند البعض، سياسة الوفاق وتعدد محاور الاستقطاب العالمي، بدل القطبية الثنائية (كيسنجر وبريجنسكي) كما كانت تعني شيئاً مثالياً وحلماً أممياً؛ يتحقق فيه العدل والمساواة دول العالم

(1) د أنور عبد المالك، تغيير العالم، مطابع الرسالة، الكويت، 1985، ص: 6

(2) د عبد الحسين شعبان، الصراع الإيديولوجي في العلاقات وتأثيرها على العالم العربي، ص: 211

(3) على سبيل المثال ما جاء في المجاهد الأسبوعي ع - 1799 بتاريخ 27.01.1995 - مقال ل محمد حسين هيكل، جاء فيه: نظرية ميلاد نظام عالمي جديد كانت على يد جورج بوش بين 1990 و 1991 - وانظر مجموعة أعمال المنتدى الدولي حول النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1992، ص: 16 - 17.

(4) INTERNATIONAL AFFAIRS - NO 3 JULY 1990

(5) د شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، دار العلم للملايين - بيروت لبنان، ط 1 - 1992، ص: 66.

الثالث، وبعض المفكرين والفلاسفة...».

أما بالنسبة لجورج بوش والساسة الأمريكيين، فتعني الهيمنة والقلبة الأمريكية... هيمنة إيديولوجية قومية<sup>(1)</sup>.

### النظام العالمي الجديد بين المعارضين والمؤيدين:

إنه ليس من السهل أن يقدم أي باحث تعريفا شاملا لنظام عالمي يوجه نشاط وسلوك 5 ملايين نسمة ويدير بواليب الحركة والسكون الاقتصادية والسياسية في كل أرجاء المعمورة، بل تعداها إلى الفضاء الخارجي!!

إذا كانت التعاريف قد تناقضت وتضاربت، بل تعارضت حول أنظمة تحكم بلدا واحدا أو مجموعة بلدان مثل: الديمقراطية والاشتراكية، والقومية، والصهيونية؛ فمن باب أولى أن تختلف النظرة حول نظام يحكم كل العالم بكل تناقضاته، ومما زاد في تضبيب النظرة وقتامتها حول «النظام العالمي الجديد» جملة تساؤلات منها:

1 هل يوجد نظام عالمي فعلا؟

2 هل اتضح معنى النظام العالمي القديم؟

3 هل النظام العالمي - الآن - قديم أم جديد فعلا؟

4 هل النظام العالمي الجديد هو المقصود في خطابات أمريكا؟ أم هو المنشود من قبل

الشعوب<sup>(2)</sup>؟ أو هو شئ آخر يختلف عن هذا وذاك؟

وحتى لا نخرج عن الموضوع في تتبع الإجابة عن هاته الأسئلة التي نراها ضرورية، قبل تعريف النظام العالمي الجديد بوجدنا أن نجيب عن هاته التساؤلات بإيجاز.

ففي ما يتعلق بالإجابة عن السؤال الأول: رأى البعض أنه لا يوجد نظام عالمي، وإنما توجد فوضى يقول، هيدلي بول: «إن سمة الفوضى، وليست سمة النظام، هي السمة البارزة في السياسة الدولية كذلك يلاحظ غياب النظام كليا عن الساحة الدولية الحديث عن نظام في العلاقات الدولية سوى رغبة طويأوية ومثالية ومستقبلية غير متحققة الآن ولم تكن قائمة في أي وقت مضى<sup>(3)</sup>».

أما باتريك مورجان<sup>(\*)</sup> فقد بلغ إنكاره للنظام العالمي محد المبالغة. يقول: «لا أحد يستطيع أن يثبت وجود النظام السياسي العالمي رغم أن الجميع يعتقدون بوجوده ويتحدثون عنه كما لو أنه

(1) كما سوف نبينه إن شاء الله - في مناسبه .

(2) محمد خليفة ، النظام الدولي بين المقصود والمنشود ، ص: 15 - 16

(3) د عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، مطابع الرسالة - الكويت 1989 ، ص: 37

(\*) وينتمى إلى المدرسة الفوضوية

الموجود فعلا بل إن البعض يتوهم التخصص في دراسته»<sup>(1)</sup>.

أما الفريق الثاني فيقول بوجود هذا النظام، يقول تويرتي وفالزقراف: «بالطبع هناك وجود فعلي ولملموس للنظام السياسي العالمي، إن هذا النظام هو عبارة عن تفاعل وتداخل الوحدات السياسية القومية والدولية والتي تتأثر وتؤثر في بعضها»<sup>(2)</sup>.

وقد عرفه الدكتور محمد بجاوي بقوله: «مجموعة القواعد التي تحدد السلوكيات في المجال الاقتصادي الدولي كون اعتراض قيام الانسجام، والوفاق بينهما»<sup>(3)</sup>.

وفي تقرير نادي روما لعام 1979، والذي أعد من قبل مجموعة من الشخصيات العلمية المتخصصة، تحت عنوان: «إعادة تشكيل النظام الدولي» جاء فيه عن تعريف النظام الدولي: «إن النظام الدولي هو ذلك النظام الذي يتضمن مجموع العلاقات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية والتي تربط الأفراد الذين يعيشون في دول مختلفة»<sup>(4)</sup>.

غير أن التعريف الأكثر شمولية هو أن النظام الدولي: ما هو إلا «البناء المتداخل والمتكامل من العناصر المادية، وغير المادية والتي يكون لكل منهما دور في هذا البناء، وإذا ما كلف عنصر ما عن القيام بوظائفه، ودوره المحدد له، فإن النظام يسقط»<sup>(5)</sup>.

والحقيقة أن النظام العالمي موجود، ودليل ذلك هذا النشاط البشري الذي لا يتقطع ليلا ونهارا، وهو ذلك النظام الذي يربط علاقات الدول، هو تلك المعاهدات والإتفاقيات... تلك الأحلاف والتجمعات والمنظمات، هو السلم والحرب والعدل والجور، هو العلم والجهل، هو الغنى والفقر، هو العمل والبطالة، هو الصراع بين الحق والباطل... النظام العالمي هو هذا الكم الهائل الذي يحرك عجلة الحياة، وبدونه تستحيل الحياة.

(1) المرجع نفسه، ص : 48.

(2) المرجع نفسه، ص : 41.

(3) د. ميروك غصبيان، المجتمع الدولي: الأصول والأشخاص (منظور تحليلي تاريخي واقتصادي وسياسي وقانوني)، القسم الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1994، ص : 285.

[14] JANTINBERGER (Noble Prize Wirming Economist) Restr Aping The International Order (New Américan Library, INC , 1976), p 5 .

(5) د. ميروك غصبيان، المجتمع الدولي: الأصول والأشخاص (منظور تحليلي تاريخي واقتصادي وسياسي وقانوني)، القسم الأول، (مصدر سابق)، ص : 286 .

أما الإجابة عن السؤال الثاني، فنقول: نعم لقد كانت معالم النظام القديم - عموماً - واضحة خاصة الفترة الممتدة من نهاية الحرب الثانية حتى منتصف الثمانينات، حيث كانت سياسة القطبين هي التي توجه الحرب الباردة، وتلك هي سمة النظام العالمي القديم، التي طبعت كل العالم بتأثيراتها وتدابيرها<sup>11</sup>.  
أما الإجابة عن السؤال الثالث «هل النظام العالمي - الآن - قديم أم جديد فعلاً؟»، فقد انقسمت الإجابة بين: 1 - معارض لفهوم «النظام العالمي الجديد»، 2 - ومؤيد له.

3 - وقائل بأنه في إطار التشكل.

أما المعارضون؛ فقد رأوا أن النظام العالمي الجديد هو دعاية أوروبية أمريكية، لأن جوهر ومبادئ النظام العالمي القديم هي التي لاتزال توجه السياسة الدولية، ويتجلى ذلك من خلال - قضية فلسطين، البوسنة والهرسك، وحرب الخليج، والوكربي... وغيرها، يقول محمد خليفة: «إنه ليس جديداً إلا بمعنى واحد فقط هو إعادة هيكلة النظام الامبريالي السابق بعد التغييرات التي حدثت في المعسكر الشيوعي...»<sup>12</sup>.

ويقول المؤرخ الاقتصادي البريطاني جون كنيث: «من موقعي علمت أن هذا مجرد كلام لاجوهر»<sup>13</sup>.  
أما منير شفيق، فيرى أن التغيير لم يمس الجوهر والطبيعة العنيفة النهبية الاستعمارية فهذه الطبيعة باقية إن لم تزدد عنفاً «ومن هنا لا يبعد كثيراً من يتحفظون عن إعطاء صفة جديد للنظام الدولي الراهن»<sup>14</sup>.

فحتى بريجنسكي المستشار السابق للأمن القومي قال عنه: «لست أدري حقاً ما يعنيه هذا المصطلح»<sup>15</sup>، أما شيفردنازة وزير خارجية الاتحاد السوفييتي (سابقاً) فقد حذر من الإفراط في استعمال المصطلح، وإشاعة الآمال من حوله، بل حتى نائب وزير الخارجية الأمريكية لورانس أنجلبرغر، قال: لا أستطيع أن أصف لكم ما سيكون عليه شكل النظام العالمي الجديد»<sup>16</sup>.

[1] سنعود إلى الحديث عن هذه النقطة ونعرف «النظام العالمي» في مناسبة أهم، وانتظر عبد الله السنوي، الانتظام القانوني الدولي،

هل بدأ عصر شرعية التدخل، مستقبل العالم الإسلامي، ع/6 ربيع 1992، ص: 57-73.

[2] محمد خليفة، النظام العالمي بين المقصود والمنشود، ص: 15.

[3] المرجع نفسه، ص: 14.

[4] منير شفيق، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، منشورات الفرقان، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط 2، 1992، ص: 10.

[5] محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 14.

[6] د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، ص: 63.

وعلى اعتبار أن النظام الجديد لا يمكن أن يظهر بين عشية وضحاها، فإن النظام العالمي الجديد الذي نحن بصدد الحديث عنه يحتاج إلى فترة زمنية ليتبلور. يقول الدكتور غضبان مبروك: هل الإعلان عن النظام الجديد يعني بداية هذا النظام؟ «طبعاً الجواب لا يكون كذلك لأنه لا يعقل أن يولد نظام ويموت نظام في لمح البصر، بل لا بد أن تكون ترتيبات سابقة للنظام الدولي الجديد»<sup>(1)</sup> ولذلك قال مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق بريجنسكي « منكرًا وجود نظام عالمي جديد من حولنا، إن نشأة هذا النظام قد تستغرق عشرات السنين»<sup>(2)</sup>.

ويرى أنصار هذا الرأي أن ما يمكن الجزم به حالياً أن النظام العالمي الجديد لم يتأسس بعد وقد يقوم لاحقاً على فوضى عالمية، أو قد يكون بمثابة العودة إلى العصور الوسطى<sup>(3)</sup>.

إن كثيراً من الباحثين العرب لا يزالون يتحفظون من استعمال مصطلح النظام العالمي الجديد، لأنهم يعتبرونه لا يزال في مرحلة سيولة، واستعاضوا عن المصطلح بتعابير تكاد تنطبق على معنى النظام العالمي الجديد، مثل «الوضع الدولي الجديد» و«التحولات العالمية الجديدة» و«المتغيرات الدولية الجديدة» و«عالم متغير» و«تغيير العالم» و«بيئة دولية متغيرة» و«مرحلة ما بعد الحرب الباردة» و«مرحلة ما بعد انهيار الإتحاد السوفياتي» و«تحديات نهاية القرن» و«ترتيبات دولية جديدة» و«عصر عالمي جديد» و«ظواهر عالمية جديدة» و«بيئة دولية متغيرة» و«عالم متغير» و«تحولات دولية جديدة»<sup>(4)</sup>...

... ويذهب هذا الفريق في وصف النظام العالمي الجديد بأنه نوع من الخديعة والوهم، وهو صورة أخرى من صور النظام الامبريالي «أكدنا علاقة التماثل والاستمرارية بين النظام الدولي الامبريالي القديم والنظام الدولي الامبريالي الجديد». ويقول باحث آخر<sup>(5)</sup> إن تعبير النظام العالمي الجديد هو وهم مفتعل، فالتعبير في حقيقته يطابق حالة سيطرة حلف أحادي أروبي أمريكي... إنه جديد فقط من ناحية الهيمنة الأحادية<sup>(5)</sup>..

(1) انظر: مبروك غضبان «النظام الدولي الجديد من الطموح الأمريكي لقيادة العالم وتحديث الاستعمار الحديث» مجلة

العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع. 1/1994، ص: 102

(2) ZBIGNIE BREZINSKI "Order and U.S. leader ship. Washinton a vortely spring 1992 pp. 5 - 13(2)

(3) ناصيف يوسف حنتي، رأي هيكل للنظام الدولي الجديد، مجلة عالم الفكر، مجلد 23 عدد: 4، 3.

مارس، أبريل 1995، ص: 98.

(4) حسنين توفيق إبراهيم «النظام الدولي الجديد في الفكر العربي» عالم الفكر، مجلد 23، ع. 4، 3، مارس-أفريل 1995

ص: 51

(5) المرجع نفسه، ص: 54

ويقول باحث آخر: «إن النظام الدولي الجديد ليس إلا تقنيًا للأوضاع الدولية الموروثة عن الحرب العالمية الثانية»<sup>(1)</sup>.

ويرى محمد حسنين هيكل أن «ما ظهر بعد انتهاء الحرب الباردة لم يكن نظامًا عالميًا جديدًا، وإنما كان أقرب إلى ترتيبات جديدة يستحدثها نظام عالمي قديم يعيد بها تأكيد دوره في ظروف متغيرة»<sup>(2)</sup>.

وبما أن هذا الفريق ينكر وجود نظام عالمي جديد، فإنه يلجأ إلى استعمال المصطلحات السابق ذكرها لوصف النظام العالمي الجديد، غير أن تلك المصطلحات البديلة تدل على معنى النظام العالمي الجديد، مما يدل:

أولاً: على أن هؤلاء الباحثين يتفقون على وجود متغيرات وتحولات دولية جديدة جعلت العالم يتعد تدريجياً عن النظام الدولي السابق.. بل إن هذا النظام الذي يستند إلى القطبية الثنائية قد انهار مع انهيار الإتحاد السوفياتي، وبذلك دخل العالم مرحلة جديدة<sup>(3)</sup>.

ثانياً: أنهم يقرون بمضمون هذا النظام حينما يتحدثون عن كل التغيرات الجديدة التي تعني بالضرورة نظاماً عالمياً جديداً.

إن التناقضات بين التصريحات والسلوكيات الأوروبية والأمريكية، تسببت في حدة الغموض حول المصطلح، وأحياناً نجد التناقضات بين الأقوال نفسها.

ففي الوقت الذي كان جورج بوش يقول إننا نتطلع إلى نظام عالمي جديد وأكثر مناعة في اقرار العدالة وأكثر أمناً في السعي من أجل السلام. إننا نتطلع إلى عالم يسوده القانون بدلاً من شريعة الغاب<sup>(4)</sup>. في ذلك الوقت كانت أمريكا تسحق شعبا من أجل النفط، وتدعم إسرائيل وتدعم الحكومات الديكتاتورية العميلة خاصة في البلاد الإسلامية وهذا ما دفع النائب البريطاني دنيس هيلي إلى القول: «غير أن حرب الخليج أثبتت أن النظام الجديد يولد في رحم الأكاذيب»<sup>(5)</sup>.

وفي الوقت الذي قال فيه جورج بوش: إن من أهداف النظام العالمي الجديد «تحقيق

(1) سعيد عريبي حفيانة «الوطن العربي وحركات التحرر في ظل المتغيرات الدولية الجديدة»، الفكر الإستراتيجي العربي ع 35 يناير، 1991، ص 149.

(2) محمد حسنين هيكل حرب الخليج، أوامم القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة مصر، ط 1، 1992، ص 55.

(3) حسنين توفيق إبراهيم، النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، عالم الفكر، مجلد 23 ع 4، مارس أبريل 1995، ص 56.

(4) انظر مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص 161.

(5) محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص 14.

الاستقرار، والإزدهار، وفوق كل شئ تحقيق السلام... والتعامل العادل مع الشعوب<sup>(1)</sup>. وفي نفس الوقت يدلي الجنرال كولين باول لجريدة الهيرالد تريبيون بقوله: «يجب علينا ألا ننسى ما كنا نقوم به طوال الأربعين عاما الماضية نحن الآن القوة الأعظم نحن اللاعب الرئيسي على المسرح الدولي، وكل ما يجب علينا أن نفكر فيه الآن هو مسؤوليتنا عن العالم بأسره، ومصالحنا التي تشمل هذا العالم كله<sup>(2)</sup>».

وفي 8 فبراير 1992، قال بوش: إن أمريكا صارت القوة العسكرية الكبرى الوحيدة في العالم وأنها لن تسمح بظهور أية قوة دولية منافسة<sup>(3)</sup>، مما أدى إلى انتقادات أوروبية ويابانية. لا شك أن هاته التناقضات بين الأقوال والممارسات، وبين الأقوال والتصريحات، تسببت في غموض المصطلح، بل في بعض الأحيان إنكار وجوده.

والخلاصة مما تقدم حول المواقف السابقة من النظام العالمي الجديد:

(1) إن هؤلاء الذين لم يتمكنوا من تعريف النظام العالمي الجديد، بل البعض أنكر وجوده يعود إلى ارتباط المصطلح بالتصريح الأول، الذي أطلقه جورج بوش غداة حرب الخليج، ومن الطبيعي ألا يتمكن أي باحث في هذا الحال من تعريفه، بل مجرد تصور وجوده، لأنه سبق أن قلنا: إن النظام العالمي الجديد «بالمفهوم الأمريكي هو دعاية تعج بالتناقضات الصارخة، أما النظام العالمي الجديد» الذي نتحدث عنه وينبغي أن نعرفه هو ذلك النظام الذي نراه على أرض الواقع، يحرك الأحداث العالمية، لا النظام الذي تحدثت عنه كتب الدعاية ووسائل الإعلام الأمريكية، ذلك النظام الذي تحدثت عنه الدكتور أنور عبد المالك في كتابه «تغيير العالم» سنة 1985، وعبد الحسين شعبان في كتابه «الصراع الإيديولوجي في العلاقات الدولية» في نفس السنة<sup>(4)</sup>.

إن النظام العالمي الجديد الذي سوف نحاول تعريفه، والحديث عنه ليس كما في «المقصود» الأمريكي، ولا في «المنشود»<sup>(5)</sup> من طرف الشعوب المقهورة والفلاسفة والمفكرين، بل كما هو في الواقع.

(1) شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملاح ومخاطر، ص: 65، 66

(2) جريدة الأهرام المصرية، 1992/6/29

(3) لواء. أ ج د/ فوزي محمد طابيل، مذابح البوسنة والهرسك، أندلس جديدة في أوروبا، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى 1992، ص: 92

(4) المرجع نفسه، ص: 14

(5) انظر جمال سلطان، قراءة في كتاب «النظام الدولي بين المقصود والمنشود»، مستقبل العالم الإسلامي، ع 9، شتاء 1993، ص: 277 - 281

أما المؤيدون للنظام العالمي الجديد فهم كثيرون جدا<sup>(1)</sup> وحجتهم في ذلك أبرز المتغيرات العالمية الجديدة التي تقتضي حتما ظهور نظام عالمي جديد، لأن هذه المتغيرات العالمية الجديدة ليست فرعية، بل هي متغيرات وقعت في قمة الهرم، فهي تغيرات مست صميم الإيديولوجيا والاقتصاد، فلو أخذنا على سبيل المثال، لا الحصر، واحدا من هذه المتغيرات، وهو سقوط الشيوعية وتفكك الإتحاد السوفياتي، لكان هذا كافيا لظهور نظام عالمي جديد، بالاستلزام المنطقي، حيث أن سقوط الإيديولوجيا الشيوعية وبهذا الحجم، وتفكك دولة كانت تحكم نصف العالم كقيل بظهور نظام عالمي جديد. غير أن أنصار هذا الفريق حتى وإن كانوا يؤمنون بوجود هذا النظام، فإن كثيرا منهم ينتقد المبادئ والأسس التي يقوم عليها هذا النظام، فهو نظام لم تشارك في إعداده كل الأطراف الفعالة، وخاصة الشعوب المقهورة من دول العالم الثالث، كما أنه صيغ لتحقيق المصالح الأوروبية والأمريكية على حساب شعوب العالم الثالث، وأن هذا النظام هو إعادة صياغة استعمارية جديدة تحت شعارات الشرعية الدولية، وحقوق الإنسان، وإشاعة الديمقراطية...

ومن ثم فإن قيم النظام العالمي القديم ستظل هي المرجع الذي يستند إليه النظام العالمي الجديد<sup>(2)</sup>. فهو نظام إمبريالي يسعى لفرض الهيمنة والسيطرة على بلدان الجنوب. غير أن هناك إتجاها آخر يرى أن هناك إيجابيات كثيرة، يحملها هذا النظام مثل تعميم النموذج الديمقراطي، والعمل على استتباب الأمن، وتقليص موازنات الدفاع، وتهدة المناطق الثائرة، وإزاحة الأنظمة الديكتاتورية<sup>(3)</sup> وتسوية النزاعات الإقليمية.

أما الفريق الثالث، فيرى أنه من السابق لأوانه الحديث عن هذا النظام، لأنه لا يزال في مرحلة التكوين والتشكل، ومعاله لم تظهر بصورة واضحة، وإن هذا النظام سوف يكون محصلة لتفاعل التغيرات العالمية الحاصلة، وهذا التفاعل يحتاج إلى سنوات ليتبلور في صورة نظام عالمي جديد، وقد تمتد هذه الفترة إلى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

(1) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط 1، 1992، ص 11

وانظر مستقبل العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط 6 ربيع 1992، ص 52. وانظر مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ط 1 ديسمبر 1991، ص 356، 357، 385.

(2) انظر موضوعات في هذا الصدد في د. سمير أمين «بعد حرب الخليج، الهيمنة الأمريكية إلى أين؟ المستقبل العربي» ع 170 أبريل 1993 - ص 4 - 22، د غانم هنا «عودة الاستعمار» الوحدة عدد 77، 78، فبراير مارس 1991، ص 66، 70 - أحمد صدقي الدجاني، النظام العالمي الجديد: وجهة نظر عربية، دار البشير، ط 1 - 1994، ص 12 - 27.

(3) د حسنين توفيق إبراهيم، النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، عالم الفكر، مجلد 23 ع 3، 4 مارس أبريل 1995، ص 68.

إن هناك عدم استقرار فكري بعد سقوط الشيوعية، واضطراب سوسيولوجي عرقي، واضطراب اقتصادي، حيث انخفضت الرساميل، وتقلص الناتج القومي في البلدان المصنعة وغيرها. ولذلك نجد هذا الفريق يصف النظام العالمي الجديد «بيئة دولية متغيرة» و«ترتيبات دولية جديدة» و«عالم متغير» و«وضع عالمي جديد» «النظام العالمي المراوغ»<sup>(1)</sup> «إن مواقف العلماء والمفكرين من النظام العالمي الجديد تتباين حول: معارض، ومؤيد، وآخرين يرون بأنه لم يتبلور.

إن طبيعة التغيرات العالمية الجديدة بعد منتصف الثمانينات اقتضت ظهور ملامح نظام عالمي جديد، بدأ أثره يظهر على الساحة الدولية. ومهما قيل عن عدم وجود هذا النظام فقد أصبح حقيقة واقعية أكثر منها نظرية، سواء على المستوى الإيديولوجي، أو السياسي، أو الاقتصادي، كيف لا يكون هذا النظام جديداً، وقد تخلت أكبر دولة عن الإيديولوجيا التي كانت تحكم نصف العالم بالإلحاد؟ وكيف لا يكون جديداً، مع زوال حلف وارسو وتحطيم جدار برلين، و بروز ألمانيا كقطب سياسي واقتصادي، وانفراد أمريكا بالهيمنة على العالم، من خلال ممارسات كثيرة، وظهور فكرة التحالف الأوربي ضد الهيمنة الأمريكية، وظهور عدة نول آسيوية بطاقات اقتصادية جبارة، وظهور الحركة الإسلامية، وفتور نشاط دول عدم الانحياز... كل هذه التغيرات تستوجب حتما تغيير النظام القديم ليتكيف مع المعطيات الجديدة، وليصير في ثوب جديد، ووضع جديد، وإن كانت أهم مبادئ هذا النظام قديمة، وقد يعود بعضها إلى قرون خلت... إلى الإغريق واليونان. وهذا ما سنتبينه من خلال الفصول القادمة - بحول الله -

أما الإجابة عن السؤال الرابع: فليس النظام العالمي الجديد هو المقصود من خلال خطابات ونوايا الأمريكيين، لأن ما تنادي به أمريكا هو دعاية، وما تضمه هو الهيمنة والاستغلال وحتى وإن صرحت أمريكا بأنها هي راعية هذا النظام، فليس في مقدورها ذلك. كما أن النظام العالمي الجديد ليس هو ما تنشده الشعوب المقهورة لأن ذلك مجرد حلم، لن يتحقق في عالم متصارع لا تهدأ دولة العظمى إلا تحت سياسة تهديد الردع النووي...

(1) انظر على سبيل المثال: أمين هويدي «إدارة الأزمات في ظل النظام العالمي المراوغ» السياسة الدولية، ع 112 -

أبريل 1993، ص: 177 - 180، وانظر جميل مطر «النظام الدولي تحت التكوين» الأهرام 93/8/2 -

صدقة يحيى فاضل «النظام العالمي والمستقبلي» شؤون دولية، ع 1 صيف 1992، ص: 4 - 10، محمد سيد أحمد،

«حول إشكالية النظام الدولي الجديد» السياسة الدولية، ع 104 أبريل 1991، ص: 24 - 28 - منير شفيق، النظام

العالمي الجديد وخيار المواجهة (مصدر سابق) عبد الوارث سعيد، أمتنا والنظام العالمي الجديد، أمة برس للإعلام

والنشر، 1991، ص: 16، 27.

إن النظام العالمي الجديد؛ إذن ليس هو المقصود الأمريكي، وليس هو المنشود من قبل الشعوب، وإنما هو شيء آخر، قد يسهم فيه المقصود الأمريكي بقدر معين، وقد يسهم فيه المنشود الشعبي الأممي بقدر معين، ولكن نون التحكم فيه والسيطرة عليه... إنه ليس هذا وذاك بل هو هذا الواقع المتغير الذي نعيشه، وتتحكم فيه العديد من العوامل والأطراف، حتى البيئة والطبيعة والتلوث...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## تعريف النظام العالمي الجديد

إننا لا نستطيع تعريف النظام العالمي الجديد إلا بعد معرفة النظام العالمي. إن أي نظام عالمي هو «طبيعة العلاقة بين القوى الكبرى التي تتحكم في حالة التوازن الدولي في مختلف مناطق العالم، سواء كانت هذه العلاقة علاقة اتفاق أو علاقة خلاف أو صراع أو تنافس، أو علاقة توازن التقاء في منتصف الطريق، فأي نظام عالمي هو معط للعلاقات بين القوى الكبرى، هو نتاج للقرارات التي تتخذها هذه القوى لتأمين مصالحها وسيادتها في هذا العالم»<sup>(1)</sup> ويتضح من خلال التعريف، أن النظام العالمي لا يعني بالضرورة العدل، والمساواة، والسلم فحسب، بل يعني أيضاً الصراع، والخلاف، والتنافس - وهذا أقرب إلى معنى النظام العالمي. إلا أن ما يلاحظ على التعريف، هو قصر تحديد العلاقة بين الدول الكبرى التي تتحكم في مناطق العالم، وهذا ما أكدته علاء طاهر مرة أخرى وهو يشرح التعريف بقوله: «أما الدول الصغرى فهي خارجة تماماً عن صنع أي نظام دولي»<sup>(2)</sup>.

ونعتقد أن هذا غير صحيح، واقعياً لأن الدول الصغرى وإن - كانت غالباً لا تشارك في صنع القرارات، وإبرام المعاهدات ونحو ذلك، إلا أنها طرف مهم جداً في النظام العالمي، وذلك لأنها هي التي تمول بنسب عالية الاقتصاد العالمي، وهي ميدان الصراع العسكري، والأيديولوجي، وهي الأسواق التي تتنافس عليها الدول والشركات الأجنبية الاحتكارية. كيف لا تكون دول الخليج مثلاً طرفاً في النظام العالمي، وهي التي وصفها بوش بـ «بوتقة النظام العالمي الجديد»؟

ألم تساهم فيتنام في تغيير ملامح النظام العالمي يوم أن هزمت أمريكا؟ إن أمريكا إلى يومنا هذا لاتزال مصابة بعقدة فيتنام، ولذلك لا تتدخل أمريكا بالقوة إلا بعد أن تحسب لذلك ألف حساب، ألم تساهم أفغانستان مثلاً في تغيير ملامح النظام العالمي، حينما كسرت كبرياء روسيا؟ بل كانت عاملاً رئيسياً في انهيار العملاق السوفياتي الذي أخضع إلى سياسة الأمر الواقع، وقبل سياسة البيريسترويكا والglasnost؟ ثم من ينكر دور عدم الانحياز في هذا المجال؟

إن النظام العالمي في رأينا هو: العلاقة التي تحدد النشاطات والتفاعلات، بين الجماعات والدول، وتنظم ارتباطات الدول الكبرى والصغرى والأحلاف العسكرية والاقتصادية والأيديولوجية

(1) العالم الإسلامي والنظام الدولي، الخلفية التاريخية والتحول المعاصرة، مجموعة من المؤلفين، ص: 83.

(2) المرجع نفسه، ص: 83.

والمنظمات والشركات، وتحدد العلاقة بين الأنظمة المختلفة المتصارعة والمتآلفة والؤسسات الدولية  
الحيادية والعنصرية. إنه السلم والحرب والحق والباطل، والإيمان والكفر، في عصر من العصور.  
كما أن هناك نقطة هي من الأهمية بمكان، ينبغي الإشارة إليها، قبل الشروع في الحديث  
عن تعريف النظام العالمي الجديد، ويتمثل في الفرق بين النظام العالمي الجديد، والنظام الدولي  
الجديد.

إن أكثر من 90% ممن تحدثوا عن النظام الجديد لم يفرقوا بين النظام الدولي والعالمي غير  
أنني أعتقد أن هناك فرقا جوهريا بينهما ويتمثل في الآتي:  
(فالنظام الدولي): يكون مقيدا في إطار الدولة القومية التي هي وحدة العلاقات والتفاعلات  
في النظام الدولي، فالدولة القومية هي التي تضبط العلاقات والتفاعلات، وأنماط توزيع مصادر  
القوة والنفوذ بين الدول القومية التي يتكون منها النظام<sup>(1)</sup>.

أما النظام العالمي فهو أشمل من النظام الدولي، حيث يضم إلى جانب الدولة أطرافا فاعلة  
أخرى مثل: الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات الدولية غير الحكومية، وكل ما هو خارج عن  
سيطرة الدولة وله تأثير خارج حدودها، مثل: المؤسسات الاقتصادية والمالية والبيئة والتلوث  
وغيرها. وبهذا يكون النظام الدولي جزءا من النظام العالمي<sup>(2)</sup>.

ولعل شيوع استخدام مفهوم النظام العالمي الجديد، إنما يشير إلى زيادة العوامل والمتغيرات  
والظواهر التي تتخطى حدود القومية في الوقت الراهن<sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة لتعريف النظام العالمي الجديد فرغم قراءاتي في هذا المجال لمدة سنوات فإني لم  
أتمكن من الوقوف على تعريف شامل للنظام العالمي الجديد.

فمعظم الكتابات تتطرق مباشرة إلى أبرز سمات النظام العالمي الجديد مباشرة قبل محاولة  
تعريفه، إلا ما ندر، مثل: تعريف علي الدين هلال الذي عرفه بقوله «مجموعة التفاعلات أو شبكة علاقات  
القوى التعاونية منها والصراعية على حد سواء التي تتم فيها بين أعضاء المجتمع الدولي على

(1) د. حسين توفيق إبراهيم «النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، عالم الفكر، مجلد 23، عدد 3، 4،  
مارس/أفريل 1995، ص: 52، 98.

(2) لمزيد من التوضيح انظر: سميرة سيد فوزي، النظام العالمي الجديد وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط «رؤية  
اقتصادية»، أوراق الشرق الأوسط 8 مارس 1993، ص: 5، 29 - د عبد المنعم سعيد «حرب الخليج والنظام العالمي  
الجديد»، العلوم الاجتماعية، ع 2، 1 ربيع، صيف 1991، ص: 153، 174.

(3) الدكتور علي الدين هلال «النظام الدولي: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل»، عالم الفكر، مجلد 23، ع 3، 4،  
مارس/أفريل 1995، ص: 52.

المستويين العالمي والإقليمي والتي تجري وفقا لنسق أو منظومة معينة للقيم<sup>(1)</sup> وتعريف الأستاذ مبروك غضبان «إن النظام الدولي ما هو إلا البناء المتداخل والمتكامل من العناصر المادية وغير المادية والتي يكون لكل منها دور في هذا البناء وإذا ما كف عنصر ما عن القيام بوظائفه وبوره المحدد له فإن النظام قد يسقط<sup>(2)</sup>». غير أن ما يلاحظ على التعريفين أنهما خارجان عن الإطار الزمني للنظام العالمي الجديد. أي أنهما يتحدثان عن معنى النظام العالمي، أي نظام عالمي سواء كان قديما أم جديدا. ونحن نريد تخصيص التعريف، وقصره على النظام العالمي الجديد.

إن النظام العالمي الجديد- كما أراه هو- نتاج تداخل وإمتزاج المتغيرات العالمية الجديدة بالنظام العالمي القديم- فتجدد في جله -شكلا ومضمونا- بعد أن إختلت فيه موازين القوى لصالح أحد القطبين المتصارعين وتمت فيه القلبة للإيديولوجيا الرأسمالية على الاشتراكية. بعد الحرب الباردة؛ وظهرت فيه الأصولية والأحلاف السياسية، وتعددت الأقطاب الاقتصادية، وانفردت فيه الولايات المتحدة بالهيمنة العسكرية والسياسية.

#### ملاحظات حول التعريف:

1 - إن النظام العالمي الجديد هو امتزاج مستجدات هامة بالنظام العالمي القديم في الشكل والمضمون، وحتى تتمكن من الحكم على النظام العالمي بالجددة أو القدم؛ نحاول أن نعرض إلى أهم العناصر القديمة التي تشكل مع المتغيرات الجديدة النظام العالمي، ثم نعرض إلى المستجدات. وبعد ذلك نستطيع الحكم. لأنه كما سبق أن قلنا: إن النظام العالمي الجديد ليس خلقا غريبا نزل من السماء دفعة واحدة، أو خرج من الأرض.

أ- أهم المكونات الستة كانت تكون النظام العالمي القديم، ولا زالت ضمن تشكيل النظام العالمي الجديد:

1 - استمرار طبيعة النظام الديمقراطي الرأسمالي الذي كان يحكم أكثر من نصف سكان العالم.

2 - التنافس، واحتكار الشركات الأجنبية المتعددة الجنسيات.

3 - استمرار صراع النفوذ بين الدول الكبرى.

4 - الأخلاق النفعية المادية.

5 - استعمال القوة في حل النزاعات الدولية وحماية المصالح الأجنبية.

(1) د. علي الدين هلال، النظام الدولي الجديد، الواقع الراهن واحتمالات المستقبل من: 10.

(2) مبروك غضبان «النظام الدولي الجديد بين الطموح الأمريكي لقيادة العالم وتحديث الاستعمار الحديث»

مجلة العلوم الاجتماعية، ع 1، 2 ربيع صيف 1991، ص: 404

- 6 - تدعيم الحكومات الديكتاتورية العميلة وحماتها.
  - 7 - الإبقاء على الأساطيل والقواعد العسكرية والجيش الأمريكية خاصة في أوروبا الغربية.
  - 8 - الإبقاء على الحلف الأطلسي.
  - 9 - مواصلة التجارب النووية (خاصة من قبل فرنسا والصين).
  - 10 - الإبقاء على النمط الاجتماعي الغربي.
  - 11 - العداء للعروبة والإسلام.
  - 12 - الدعم المعنوي والعسكري الغربي لإسرائيل.
  - 13 - الإبقاء على المنظمات العالمية (هيئة الأمم، اليونيسكو...)
- ب - أهم مظاهر النظام العالمي التي أفرزتها المستجدات، التي تكون النظام العالمي الجديد<sup>(1)</sup>
- 1 - سقوط الإيديولوجية الشيوعية .
  - 2 - تفكك المعسكر الشرقي .
  - 3 - تفكك الإتحاد السوفياتي.
  - 4 - حل حلف وارسو.
  - 5 سقوط كثير من الحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية
  - 6 - انسحاب الإتحاد السوفياتي من أوروبا الشرقية، وانهزامه في أفغانستان، وتخليه عن بول البلطيق .
  - 7 - سقوط جدار، برلين وتوحيد ألمانيا
  - 8 - تفجير وتدمير بعض الصواريخ، والأسلحة النووية بمقتضى معاهدة: 1987 ، 1990 ، 1991 .
  - 9 - تقليص حجم النفقات العسكرية التي بلغت في عهد الحرب الباردة 30 ترليون دولار<sup>(2)</sup> (30.000.000.000.000).
  - 10 - انتهاء الحرب الباردة.
  - 11 - تقليص ميزانية الدعاية التي كانت تكلف أكثر من 4 ملايين دولار سنويا لكل من المعسكرين.

(1) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث،  
جامعة البليدة، ص: 10، 22.

(2) محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفياتي، دار الشروق ط 3، 1990، ص: 8.

12 - انفراد أمريكا بالقوة العسكرية والسياسية، وزوال الثنائية القطبية.

13 - تخلي الاتحاد السوفياتي عن أصدقائه التقليديين.

14 - تصفية ومضايقة الحكومات ذات الإتجاه الاشتراكي، واستبدالها بنظم تدعي أنها ديمقراطية<sup>(1)</sup>.

15 - ظهور الحركة الإسلامية.

16 - تسوية النزاعات الإقليمية: (أنغولا، كمبوديا، أفغانستان، جنوب إفريقيا).

17 - ظهور الأحلاف السياسية والاقتصادية.

18 - انحسار بول عدم الانحياز.

فلو نظرنا إلى قائمة الثوابت، والمتغيرات، ونسبة هذه لتلك لقلنا: إننا نستطيع أن نسميه فعلا «نظاما عالميا جديدا» لأن التغيرات الحاصلة هي تغيرات جوهرية - شكلا ومضمونا - حتى وإن بقيت بعض العناصر من هذا النظام لم تتبلور بعد.

وبمناسبة الحديث عن الثوابت والمتغيرات، بوذي أن أشير، إلى المعيار الذي اعتمده الدكتور وليد عبد الحي للحكم على النظام العالمي، ما إذا كان جيدا، أم لا يزال قديما؟ إذ بين أن الحكم على ذلك يتحكم فيه ثلاث وحدات، ويتمثل في:

**أولا -** تغير الوحدات: وقد أشار من خلال هذا العنصر إلى أن التغير حدث بالنسبة للوحدات، إذ اختفت دول، وظهرت أخرى، وكذلك بالنسبة للمنظمات، حيث يقول: «وقد لاحظنا ذلك في العدد المتواصل والمتزايد في عدد الدول والمنظمات الإقليمية والدولية الحكومية وغير الحكومية، إلى جانب النزوع الواضح لتشكيل بول جديدة...»<sup>(2)</sup> ثم يقول: «واتضح هذا التغير من خلال اختفاء بعض الدول مثل: الاتحاد السوفييتي، ويوغسلافيات، واليمن الجزأ، وألمانيا الجزأ... الخ. واختفت أحلاف رئيسية مثل: حلف وارسو، وكذلك بالنسبة للمنظمات الاقتصادية فقد اختفت منظمة الكوميكون، ومجلس التعاون العربي، كما تغيرت بنية مجلس الأمن، حيث حلت روسيا محل الاتحاد السوفييتي، وازداد إصرار وإلحاح ألمانيا واليابان على انتزاع العضوية في مجلس الأمن.»<sup>(3)</sup>

**ثانيا -** تغير نمط التفاعل: ويتضح ذلك في تراجع المنافسة العسكرية، وتنشيط المنافسة الاقتصادية، وتراجع ميزانية الدفاع، وتصاعد دور رأس المال، وتزايد دور المعرفة كسلعة رئيسية، واحلال الاقتصاد الخاص محل الاقتصاد العام في كثير من اقتصاديات بول العالم، وبيروز أزمات إنسانية، مثل: الأمراض (الأيدز)، والتلوث، والمجاعة، كما تنامت الحركة الديمقراطية.

**ثالثا -** التغير في قيم التعاون: وباختصار بأن التغير لم يحدث بالنسبة لهذه الوحدة، وبالاعتماد على ماسبق «فإن الجدة في النظام قائمة بتغير الوحدات وأنماط التفاعل، ومن هنا، كان صحيحا - لدى هؤلاء - إطلاق تعبير النظام الدولي الجديد»<sup>(4)</sup> بعد انهيار الحرب الباردة.

(1) المرجع نفسه، ص: 18 .

(2) د. وليد عبد الحي، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، ص: 156، 157 .

(3) انظر تفصيل، تغير الوحدات الثلاث، في المرجع نفسه، ص: 154 - 157 .

(4) المرجع نفسه، ص: 156 .

## أبرز سمات النظام العالمي الجديد

بعد أن تبين لنا من خلال ما سبق أن التغييرات المستجدة، كانت على المستوى العالمي على جميع الأصعدة، بوجدنا الآن أن نتحدث عن هذه المتغيرات بنوع من التفصيل وقد سميتها بسمات النظام العالمي الجديد، وهي فعلا سمات ترتبط بالوضع العالمي الجديد، الذي أطلق عليه النظام العالمي الجديد.

ومن أبرز هذه السمات:

### أولاً: في المجال السياسي:

1 - انهيار الاتحاد السوفياتي، واختفاء المعسكر الشرقي،

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والاتحاد السوفياتي يلعب دوراً مهماً على صعيد السياسة العالمية.

لقد كانت مطامع روسيا مطامع عالمية، إقامة الشيوعية الدولية، أو الشيوعية الأممية، واتخذ الاتحاد السوفياتي من أوروبا إشارة الانطلاق.

وكانت تدخلاته في المجر، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الشرقية، وغيرها، صارخة؛ وتسببت في توترات سياسية هامة، وظلت موسكو قوية عسكرياً. غير أن اقتصادها كان ينهار بسرعة وكان معدل الناتج القومي يهبط بسرعة مذهلة حتى بلغ في النهاية 50٪. وحينما لم يتمكن الاتحاد السوفياتي من مواصلة المغامرة الشيوعية تقدم غورباتشوف بسياسة جديدة هي سياسة البيروسترويك، ورغم ما فيها من انفتاح وإعادة هيكلة، إلا أن غورباتشوف ظل متمسكاً بمبادئ لينين (الخلافة) كما وصفها. غير أن الأزمة كانت تزداد تفاقمًا، ولم تزد لها البيروسترويك إلا قردياً<sup>(1)</sup>.

ليأتي بعد ذلك بوريس يلتسين، ويعلن عن نهاية إيديولوجيا اسمها الشيوعية ليوقف خطيباً يندب حظ الاتحاد السوفياتي الذي وقع عليه تجريب نظام فاشل، بدل أن يجرب على بلد متخلف في إفريقيا، أو آسيا.

قال يلتسين: «إن بلادنا ليست محظوظة فقد فرض علينا تنفيذ التجربة الماركسية والقدر هو الذي دفع بنا في هذا الاتجاه وبدل أن تتم هذه التجربة على دولة ما في إفريقيا مثلاً فقد بدأ

(1) لمزيد من التفصيل حول سقوط الشيوعية وبداية انهيار الاتحاد السوفياتي وسياسة البيروسترويك وإبعاد غورباتشوف

ومجى، يلتسين - انظر حسن شكري، عاصفة الجليد: أمريكا ونهاية الاتحاد السوفياتي، دار الطباعة المتميزة -

القاهرة - مصر، ط 1، 1992، ص 19 - 178

بنا وفي النهاية استطعنا إثبات أنه لا مكانة لهذه الفكرة، لكن بعد أن دفعت بنا عن مسار الدول المتحضرة في العالم، وينعكس علينا هذا اليوم حيث أن أكثر من 60٪ من الشعب يعيش تحت خط الفقر فضلا عن الإهانة المستمرة التي تلحق به وهو يستخدم البطاقات للحصول على احتياجاته، إنها إهانة مستمرة تذكر المواطن في كل وقت بأنه مجرد عبد في هذه الدولة<sup>(1)</sup>»

لقد وصف إيلكسين البرلمانين الشيوعيين (المحافظين) بالرجعيين الذين تجاوزهم التاريخ. لقد هوى عملاق الشرق مع صيحات البيروسترويك (إعادة الهيكلة) والغلاسنوست (الانفتاح) ووقع تحت ضغط فكي كماشة: فكها الأول المجموعة الأوروبية، وفكها الثاني تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية داخل الإتحاد السوفياتي<sup>(2)</sup>، وبدأ الزلزال يهز الستار الحديدي<sup>(3)</sup>، ففي سنة 1989 بدأت وسائل الإعلام تنتقد السياسة الستالينية، وبدأ الزلزال، وبدأ النقد يتجه إلى نظام الحكم، حتى انتهى بمهاجمة غورباتشوف نفسه كوفي 1989 تم اختيار نواب الشعب والرئيس السوفياتي. وفي نفس السنة يعلن الجيش الأحمر عن هزيمته أمام المجاهدين في أفغانستان، وينسحب، وفي نفس السنة شهدت ألمانيا هجرة آلاف الألمان الشرقيين إلى ألمانيا الغربية، وسقط سور برلين<sup>(4)</sup>، ثم تهاوت الحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية. وتم حل حلف وارسو. وفي 1991 تم إلغاء المادة السادسة من الدستور السوفياتي، وتم تجريد الحزب الشيوعي من حقه في تولي السلطة المطلق، والدور القيادي، وقبل ذلك أعلنت برلمانات الجمهوريات السوفياتية عن سيادتها، وأعلنت برلمانات جمهوريات البلطيق<sup>(5)</sup> عن استقلالها عن الإتحاد السوفياتي في مارس 1990، وفي أغسطس 1991 تم حل الحزب الشيوعي<sup>(6)</sup> ليتسبب ذلك في تدبير انقلاب فاشل من قبل المحافظين الشيوعيين في نفس الشهر<sup>(7)</sup>.

(1) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق حسين الشيخ - دار العلوم العربية بيروت، لبنان، ط 1 - 1993م، ص 108.

(2) محمد حستين ميكل، الزلزال السوفياتي، 1990.

(3) الرئيس تشرشل هو الذي سماه بذلك حينما أحاط نفسه بمجموعة أوروبا الشرقية وقال على لسان ستالين: إن الرأسمالية سوف تسقط أيا، على عكس قائد الجيش الأحمر تروتسكي الذي رأى العكس.

(4) بني هذا السور زمن اشتداد الحرب الباردة - بتاريخ 13 أغسطس 1961.

(5) أسطونيا، ليتوانيا، ألتافيا.

(6) وانتشرت أخبار غير مؤكدة عن حل جهاز المخابرات (KGB) ونعتقد أن هذا من باب الدعاية فقط .

(7) لمزيد من التفصيل انظر - فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 48 - 54.

وتم سحب الجيوش السوفياتية من أوروبا الشرقية، وأنحلت منظمة الكومكون (1) وتخلت روسيا عن أصدقائها التقليديين، وصعق الكوبيون وهم يسمعون بوريس إيلتسين يقول: إنه يرفض «الأعمال الخيرية وعمليات الإحسان للخارج» (2) بعد أن كانت كوبا تعتمد على المساعدات السوفياتية لمدة 30 سنة والمقدرة بـ 3.5 مليار دولار سنويا، وسحبت موسكو لواء التدريب من كوبا دون استشارة أو ربط الانسحاب بانسحاب أمريكا من قاعدة «جوانتانامو» البحرية. ووقفت روسيا تتفرج (3) على ما يحدث للعراق رغم ما بين الدولتين من معاهدات صداقة. وذلك من أجل تجنب الصراع المسلح الذي جر لها النكبات، ومن أجل الحصول على المساعدات الغربية (4) الموعودة والمقدرة بين 100 و150 مليار دولار. لقد كان الإتحاد السوفياتي عملاقا جبارا يرهب وحده العالم بأكمله (5) بترسانته النووية وجيشه الأحمر الجرار (6)، وجهاز مخابراته الرهيب (K.G.B). لقد كان اختفاء الإتحاد السوفياتي عن الساحة السياسية العالمية أكبر حدث في نهاية القرن العشرين. كما كان ظهور الشيوعية بقوة أهم حدث في بداية القرن، فبقيام المعسكر الشرقي عن الساحة ظهرت معالم جديدة للسياسة العالمية ما كان لها أن تظهر في فترة الحرب الباردة (7). قال تعالى: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» (8) ولذلك اعتبرنا هذا الحدث أبرز سمات النظام العالمي الجديد.

- (1) منظمة اقتصادية تجمع النول الشيوعية والإتحاد السوفياتي - على غرار السوق الأوروبية المشتركة.
- (2) مجموعة من المؤلفين - العالم الإسلامي والنظام الدولي - الخلفية التاريخية والتحول المعاصرة : ص 129 .
- (3) نشرت يوميات : المساء والشعب والنصر الصادرة بتاريخ 22 ديسمبر 1990 - خبرا تحت عنوان « وكالة الكي جي بي تقترح تبادل معلومات عن العراق مع (سي - أي - إي) وجاء فيه « رئيس المخابرات السوفياتية فلاديسير كريتشكوف أبدى في موسكو استعداد (الكي - جي - بي) لتبادل المعلومات المتعلقة بالعراق مع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، لدى استقباله أعضاء مجلس سوشيتيدبرس للأبباء، أنه مقتنع بأن الجهازين يستطيعان تبادل معلومات مهمة!!
- (4) د - شقيق المصري ، النظام العالمي الجديد، ملاحم ومخاطرون : 52
- (5) انظر في هذا الموضوع، سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984/ ص 113، 114، 115، 409.
- وانظر هنري باريس، الإستراتيجيتان السوفياتية والأمريكية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر بسوريا، ص: 115 - 122 - ويتبع من التضمين. انظر عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 93-130
- (6) كان تعداد الجيش الأحمر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 10 ملايين جندي.
- (7) سنعود إلى الموضوع بشيء من التفصيل في الفصل الأول من الباب الثاني.
- (8) سورة: آل عمران - 145

## 2- ظهور الولايات المتحدة كأكبر قوة في النظام العالمي الجديد :

إن السيطرة وحب التسلط يجريان مجرى الدم في عروق الأمريكيين، فالناظر إلى تاريخ التدخلات والحروب الأمريكية<sup>(1)</sup> ليدرك ببساطة هذه الحقيقة، لقد كانت فكرة زعامة العالم والسيطرة عليه مطلب معظم الرؤساء الأمريكيين<sup>(2)</sup>، ففي سنة 1941 أعلن هاري ترومان أنه إذا كسبت ألمانيا الحرب تجب مساعدة روسيا، وإذا كسبت روسيا الحرب فينبغي مساعدة ألمانيا وليقتلن فيقتلا أكبر عدد ممكن فيما بينهما. وفي سنة 1953 أعلن دوايت إيزنهاور أن مسؤولية العالم قد وقعت على أمريكا. وفي سنة 1961 أعلن جون كينيدي أن هدف أمريكا هو قيادة العالم كله. وفي سنة 1965 كرر ليندون جونسون نفس الإدعاء، وكررها نيكسون مرات ومرات، يوم أن كان رئيساً، ويوم أن أصبح مواطناً<sup>(3)</sup> وكررها جورج بوش، ووزير خارجيته جيمس بيكر، ووزير الدفاع ديك تيشني، وكولين باول قائد الأركان في التسعينات.

حتى مشروع مارشال لإعادة تعمير أوروبا كان في هذا السياق ، إذ كان يراقب من كتب كل التحركات العسكرية. ولهذا السبب رفضت موسكو هذا المشروع، لقد توسلت أمريكا كل الوسائل لنيل هذه المرتبة، وسحقت كل من يعترض طريقها. لما رأت أمريكا روسيا تتقدم نحو أوروبا الغربية بعشرة ملايين عسكري، أدركت أن المهمة صعبة، وأن الزعامة الأمريكية في خطر. وحينها لجأت إلى إلقاء القنبلتين الذريتين على اليابان، كرسالة موجهة إلى الإتحاد السوفياتي، الذي كان يفكر بدوره فيما كان يفكر فيه الأمريكان !

إنه لعجيب حقاً أن تتحقق مقولة نوغول سنة 1952: «ستكسب أمريكا الحرب الباردة وتضسر السلام؛ لأنها ستخرج منهوكة!! فعلاً لقد أصبحت أمريكا هي الأقوى في كل شئ، فالاقتصاد الأمريكي أضخم اقتصاد، والقوة العسكرية الأمريكية هي الأضخم في العالم، والتكنولوجيا هي الأكثر تفوقاً، والاختراعات الأمريكية الأكثر عدداً في العالم، والإعلام الأمريكي هو الأكثر انتشاراً وأكبر الشركات العالمية هي أمريكية» فكل ما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية ضخم بكافة

(1) انظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، دار الشهاب، باتنة - الجزائر 1987، ص: 54-57.

وانظر د. مبروك غضبان، النظام العالمي الجديد بين الطرح الأمريكي لقيادة العالم وتحديات الاستعمار الحديث، العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص: 112-113.

(2) إيرينابونوماريوفا، ناتاليا سمير نونفا - مبادئ السياسة الأمريكية العالمية، دار النشر وكالة نوفوستي، موسكو 1989 ص: 13. وانظر العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص: 115-120.

(3) قال نيكسون في كتابه ( أمريكا والفرصة التاريخية ) المنشور بتاريخ 1992: «إننا نعيش الآن في عالم تنفرد فيه الولاية المتحدة الأمريكية كقوة عظمى. وعلينا أن نراجع سياستنا الخارجية».

لقد غدت أمريكا أقوى مصارع على الساحة الدولية، بعد أن أسقطت خصمها العتيد على الحلبة. ورغم ذلك فلا زالت تلوح بالقبضة الحديدية في وجه كل من يخالف إرادتها. إن انهزام الإتحاد السوفياتي يعني في عرف السياسة الأمريكية بمسقط الهيمنة على كل العالم، لقد إتضح ذلك من خلال التدخلات السافرة في عدة مناطق في العالم مثل: الخليج، والصومال، وهايتي، وغرينادا والشرق الأوسط، وبنامانا<sup>(2)</sup> والقائمة لا تزال طويلة أمام وحيد القرن في القرن الواحد والعشرين: فايران، والسودان، وباكستان، وكوريا الشمالية، والصين، وكوبا، والجزائر، وليبيا، وسوريا كلها محطات بدأت تخضع لجس النبض الأمريكي في انتظار قوات التدخل السريع التي أنشئت في عهد جيمي كارتر، والمتأهبة يوماً للتدخل.

إن أهم كتاب روجت له وسائل الإعلام الأمريكية هو: «نهاية التاريخ» لـفرنسيس فوكوياما الذي جاغ فيه «فالحرب والمنافسة العسكرية إذن عامل للتوحيد بين الشعوب فكما أن الحروب قد تؤدي إلى هلاك بعض الدول فهي أيضا تجبر هذه الدول على تقبل الحضارة التكنولوجية الحديثة وقبول التراكيب الاجتماعية التي تدعم ذلك، فمعظم الدول ليس لديها خيار رفض العقلية التكنولوجية الحديثة إذا ما أرادت أن تحافظ على حكمها الذاتي الوطني»<sup>(3)</sup>!! قد يكون معقولا- إلى حد ما- الإكراه على التكنولوجيا، ولكن الإكراه على نمط اجتماعي لدولة ما، فهذا ما لا يعقل إلا بعقلية المستعمر للمستعمر. إن صاحب الكتاب ومستشار الأمن القومي الأمريكي هو صاحب المقولات التي تحدد معالم السياسة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد والمتمثلة في:

- 1- الإبقاء على السيوف مسلوطة من غمدها والتلويح بها دون استعمالها إلا عند الضرورة.
- 2- دول ما بعد التاريخ هي التي تقوم بهذا الدور<sup>(4)</sup>.
- 3- ضرورة مواصلة الجهود الاقتصادية الحربي.
- 4- منع ظهور خصوم أقوى يهددون المصالح الاقتصادية للسياسية الليبرالية!!.

(1) د عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 25

(2) انظر تفصيل ذلك في بوب نورب، القادة، أسرار ما قبل وبعد أزمة الخليج، ترجمة عمار جولاق ومحمود العابد، دار الأملية للنشر والتوزيع، عمان، 1991، ص: 64 - 107، ص: 128 - 146.

(3) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 91

(4) دول ما بعد التاريخ هي الدول الديمقراطية الرأسمالية التي تمت لها الغلبة على الشيوعية.

5- إن بعض المناطق التاريخية<sup>(1)</sup> تحتاج إلى شرطة عامة لحفظ الأمن.

6- «الإيديولوجية الوحيدة المتجانسة والتي تتمتع بشرعية حقيقية في هذا الزمن العالم تظل هي الديمقراطية<sup>(2)</sup>».

إن من خلال الملامح والتصريحات الأمريكية، يتضح أن أمريكا اعتبرت نفسها الوصي والمالك لكل شعوب العالم، والكل يعمل في مزرعتها الخاصة مقابل أن تكفل لهم القوت والأمن... لقد كان من الواجب على أمريكا أن تفرض على كل الشعوب نظاما معيناً بل ومبادئ معينة من اختيارها،!!

بتاريخ 6 مارس 1991 صرح بوش قائلاً منذ سنة 1945 ونحن نناضل من أجل تكريس النظام العالمي، وانتصرنا بعد الحرب الباردة والآن أصبحت أمريكا «قادرة على تكريس هذا النظام بعد أن انتصرت انتصاراً عالمياً، إن مبادئنا هي التي انتصرت»<sup>(3)</sup>.

ما معنى انتصار مبادئ أمريكا في تصور جورج بوش؟ إنه لا يعني سوى تعميم تلك المبادئ النفعية. إن ذلك يتضح من خلال تصريح هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الأمريكي

السابق. بضرورة تدخل عسكري في جميع المشكلات التي تتعرض فيها المصالح الأمريكية للتهديد. كما أوصى الرئيس بيل كلينتون بضرورة المحافظة على توازن القوى الإقليمية.

لقد عرض أحد موظفي الإدارة الأمريكية بصراحة شديدة معنى مذهب (العالمية الجديدة) في مفهوم الإدارة نفسها وكانت النتيجة: «لقد ناقشنا هل لدينا حق إملاء شكل الحكومة على بلد آخر وكانت المحصلة النهائية هي نعم»<sup>(4)</sup>.

نعم تزول الجبال ولا تزول الطبائع وتبقى القوة هي هوية الأمريكي الثابتة، أما الكلام عن نظام عالمي جديد تسود فيه العدالة والسلام، فهو ضرب من الديماغوجية والدعاية السافرة؛ إذ جاءت كل الأقوال الرسمية والممارسات الواقعية معاكسة لما قيل عن هذا النظام.. لقد صدق سيد قطب

(1) المناطق التاريخية هي التي بها حروب وصراع داخلي طبقي.

(2) فرنسيس فركوياء نهاية التاريخ، ص: 1، 54، 61، 239، 279.

(3) مصطفى وحيد، «الحملة الأمريكية على ليبيا والحرب على الجنوب»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص: 110.

(4) إيرينا بونوماريوفا، ناتاليا سمير نوفوفا، مبادئ السياسة الأمريكية العالمية، ص 50.

حينما قال عن أمريكا: «إن الأمريكي بفطرته محارب محب للصراع، وفكرة الحرب والصراع قوية في دمه بارزة في سلوكه وهذا هو الذي يتفق مع تاريخه كله»<sup>(1)</sup>.

إن أمريكا بهذا السلوك سوف تدخل في فوضى وصراع رهيبين ما دامت تفكر في إدارة النظام العالمي الجديد بعقلية المخب والناب. ويصدق في ذلك قول سيد قطب: «تصلح أمريكا أن تكون ورشة العالم وتؤدي وظيفتها على خير ما يكون... أما أن يكون العالم كله كأمريكا فتلك هي الكارثة الإنسانية بكل تأكيد»<sup>(2)</sup>

بتاريخ 9 - 3 - 1992 نشرت «النيويورك تايمز» وألجير الدتريبيون مقتطفات مطولة من تقرير أعده البانناغون، يرسم السياسة الأمريكية حتى نهاية القرن، ومن أبرز عناصر هذا التقرير، الذي يؤكد مرة أخرى معنى النظام العالمي الجديد بالمفهوم الأمريكي مايلي:

- 1- التأكيد على دور الولايات المتحدة كقوى عظمى وحيدة في العالم، وعدم تمكين أية دولة من منافستها في هذه المكانة بما في ذلك أوروبا الغربية وخاصة ألمانيا، واليابان.
- 2- استمرار احتكار أمريكا للتفوق العسكري النووي في العالم.
- 3- الاحتفاظ بقوات أمريكية في أوروبا، وإفريقيا، وآسيا، والخليج، والشرق الأوسط<sup>(4)</sup>.
- 4- تدمير أية قوة تمثل تهديدا للمصالح الأمريكية.
- 5- يمكن للولايات المتحدة استعمال القوة العسكرية عند الضرورة لتدمير أسلحة الدمار الشامل في بلدان مختلفة مثل: كوريا الشمالية، العراق، والهند، وباكستان، ورابطة الدول المستقلة. وسوف تتحرك الولايات المتحدة بمفردها عندما يكون التحرك الجماعي صعبا!!
- 6- إيجاد ترتيبات أمن أوروبية واحدة في إطار الأطلسي، وعدم السماح لأوروبا بالاستقلال عن أمريكا في مجال الأمن.

قال جورج بوش عشية بدء الهجوم على العراق: «إن الولايات المتحدة وحدها من بين أمم العالم هي التي تتوفر لها على حد سواء المكانة المعنوية والوسائل اللازمة لحماية النظام العالمي

(1) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، ص: 53.

(2) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، ص: 63.

(3) د. حسنين توفيق إبراهيم، «النظام الدولي الجديد في الفكر العربي»، عالم الفكر، مجلد 23، ع 3، 4، مارس، أبريل، 1995، ص: 85.

(4) أفاد تقرير أعد من طرف وزارة الدفاع الأمريكية وعرض علي الكونجرس والرئيس الأمريكي سنة 1990

أن 510 آلاف عسكري أمريكي موزعون خارج أمريكا!!

إن مثل هذه التصريحات تسببت في ربود أفعال قوية، أخطرها توقيع كل من فرنسا، وألمانيا إتفاقية بتشكيل فيلق عسكري مشترك في انتظار اعداد جيش أوروبي موحد. على الرغم من أن وجهة نظر كثير من الدارسين، والباحثين ترى بأن النظام العالمي الجديد أحادي القطب (أمريكا) إلا أن فريقاً من الباحثين يرى، حتى وإن دالت الأمور لصالح الهيمنة الأمريكية، فإن ذلك لن يدوم طويلاً؛ لأنه لا يتصور أن يكون هناك نظام عالمي جديد بقطب واحد، ومذهب هؤلاء يعرف بمذهب تعدد الأقطاب ويمثل هذا الرأي (DEUTSCH) (BUZAN) (PFAFF) ويتلخص رأي هذا الفريق في الآتي:

- 1- حتى وإن كانت أمريكا قد تمكنت من الهيمنة العسكرية، فإنها من ناحية الاقتصاد بدأت تنهار أمام اقتصاديات أوروبا، واليابان، ومن ثم فإن التفوق العسكري، وحده لا يكفي لرعاية نظام عالمي جديد.
- 2 - من الصعوبة بمكان قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على إرساء قواعد نظام عالمي عن طريق التدخلات العسكرية، وليس من السهل أن تتكرر تجربة العراق، وجرينادا، وباناما.
- 3 - إن سياسة التكتلات والأحلاف من شأنها أن تعجل ببدلية القطب الواحد بتعدد الأقطاب أجلاً.
- 4 - بالنسبة لليابان رغم كونه عملاقاً اقتصادياً إلا أنه غير مؤهل لدور قيادي في النظام العالمي الجديد، وذلك لأنه لا يملك قوة عسكرية، كما أنه لا يملك ثقافة عالية.
- 5 - بعضهم يصل إلى المبالغة حيث يرى أن سقوط الولايات المتحدة الأمريكية وشيك وهو سقوط تتسم به كل الإمبراطوريات في لحظة معينة من تاريخها، وذلك بعدما تتسع الفجوة بين إلتزاماتها من جهة وإمكاناتها المتقلصة من جهة، ويذهب إدوارد لتواك-مستشار رونالد ريغان إلى حد التساؤل في أي تاريخ تصبح الولايات المتحدة دولة من العالم الثالث<sup>(2)</sup>.
- 6 - ليس هناك بريق للنموذج السياسي، الأمريكي ليشكل عاملاً، جذب يرى بريجنسكي «أن

(1) أحمد صدقي الدجاني، النظام العالمي الجديد، وجهة نظر عربية، ص: 14.

(2) د ناصيف يوسف حتى، رأي هيكل للنظام الدولي الجديد في عالم الفكر، مجلد 23، 4 مارس، أبريل 1995، ص: 107.

الانكشاف الرئيسي لأمريكا يكمن في الخطر غير الملموس الذي تشكله ثقافتها»<sup>(1)</sup>.  
ومن هنا يميل أصحاب هذا الرأي إلى مذهب تعدد الأقطاب (الولايات المتحدة الأمريكية،  
وأوروبا، واليابان).

رغم هذا النقد وهذه الملاحظات على القطبية الأحادية، الأمريكية إلا أن ذلك لا يغير الواقع-  
فأمريكا بكل الشواهد والأدلة التي أشرنا إلى بعضها وسنشير إلى البعض الآخر منها-هي اليوم  
القطب العسكري والسياسي الأوحيد في العالم، وهي فعلا زعيمة النظام العالمي الجديد، بدليل أنه  
منذ 1985 لم تقف في وجهها بولة إلا وأنكسرت على مرأى من العالم، فهي تفعل ما تشاء دون  
استشارة أحد- حتى هيئة الأمم المتحدة، أما بالنسبة لسقوطها عاجلا أو آجلا، فهذا أمر آخر.  
إن أمريكا أصبحت سياسيا أقوى بولة. يقول بريجنسكي: «إن الواقع الدولي الجديد يتميز  
بانفراد الولايات المتحدة بمركز الدولة العظمى وهي صاحبة المسؤوليات العالمية، لأن أوروبا وهي  
القطب الرئيسي المنافس - سوف تكون في أحسن الأحوال قوة اقتصادية أما اليابان فلن يتحول  
إلى قوة عسكرية وسياسية إلا بعد مضي بعض الوقت»<sup>(2)</sup>. لقد أصبح العالم مفتوحا على مفاجآت  
جديدة ستظهر على الساحة، كإفراز للأحادية القطبية العالمية. ولهذا اعتبرنا هذه الأحادية القطبية  
من أهم سمات «النظام العالمي الجديد»

### 3- انفراد أمريكا بالسيطرة على «الأمم المتحدة»

منذ إنشاء منظمة الأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1945 - والهيئة خاضعة لمواقف الدول  
العظمى عموما، وأمريكا، والاتحاد السوفياتي خصوصا، فإذا ما أراد الإنسان معرفة موقف الأمم  
المتحدة من قضية ما، فما عليه إلا أن يعود إلى موقف أمريكا، وروسيا منها، ولكن بعد سقوط  
المعسكر الشرقي أضحت الهيئة تجسيدا للسياسة الأمريكية. إن السيطرة اليهودية الأمريكية على  
هاته الهيئة قديما لا يحتاج إلى برهان، أما بعد منتصف الثمانينات فالقضية أجلى من الشمس  
في ضحاها، ماذا ينتظر العالم من هيئة أكثر من 60٪ من أعضائها البارزين يهود<sup>(3)</sup> حتى التمويل

(1) المرجع نفسه ص: 109.

(2) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث، ص: 181.

(3) عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، قصر الكتاب، البلدة الجزائر 1989 ص: 216، 220

- وانظر فزاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي، التفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، دار الشهاب

للطباعة والنشر باتنة الجزائر، بدون سنة. ص: 100 - 115.

(\*) 78، FOREIGN AFFAIRS, V 70, N° 2, 1991.

لهاته الهيئة كان بنسبة 75٪ من الدول الكبرى، أمريكا وحدها كانت تساهم بثالث الميزانية الإجمالية منذ نشأتها حتى 1968. إننا حينما نعرف هذا فإننا لا نستغرب الحقائق الآتية: حتى عام 1992 أصدر مجلس الأمن 69 قرارا ضد إسرائيل لم ينفذ منها قرار واحد، وخلال أزمة البوسنة والهرسك صدر 63 قرارا ولم ينفذ منها قرار واحد، ومنذ أزمة كشمير 1947 حتى الآن صدر لصالح كشمير 13 قرارا، ولم ير قرار واحد النور<sup>(1)</sup>، والموضوعية نقول: إن دول العالم الثالث في السبعينات خاصة استطاعت أن تكون شبه لوبي داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأصدرت الجمعية بعض القرارات الهامة مثل:

1- إدانة كل أشكال الاستعمار .

2- اقرار النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي تقدمت به الجزائر سنة 1974 باسم دول

عدم الانحياز

3- إدانة التمييز العنصري بكل أشكاله وفي كل مكان، وخاصة في جنوب إفريقيا - سابقا -

4- اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال التمييز العنصري، وأصدرت في ذلك قرارا سنة

1975<sup>(2)</sup>.

وهذا ما تسبب في غضب أمريكا فانسحبت من منظمة العدل الدولية 1977 (مؤقتا) ومنظمة

اليونيسكو 1974، وهددت بالانسحاب من منظمة الأغذية والزراعة!!

لقد انسحبت أمريكا وبريطانيا من منظمة اليونيسكو لأنهما لا يقبلان المساواة بالدول

الصغيرة، وقد قال المنوب الأمريكي آنذاك: « نحن لم نؤسس الأمم المتحدة واليونسكو من أجل هذه المساواة وإذا كنتم مصرين عليها فسنحطمهما »<sup>(3)</sup>!!

لقد تكونت لدى أمريكا قناعة بأن نظام هذه الهيئة يجب أن يتغير، وهو الذي حدث بالفعل

مع بداية التسعينات، حتى غدت هيئة أمريكية، تجسد وتبرر سياستها الخارجية وذلك في ظل

النظام العالمي الجديد الذي ينبغي أن يطال كل المؤسسات والهيئات العالمية والإقليمية. فبعد إعلان

بوش عن النظام العالمي الجديد؛ بدأ أثر ذلك يظهر على هيئة الأمم المتحدة. إذ استطاعت أمريكا

أن تجمع 111 صوتا لإلغاء القرار الذي أصدرته الجمعية العامة سنة 1975 الذي اعتبر الصهيونية

شكلا من أشكال العنصرية، وذلك في الجلسة العامة للجمعية بتاريخ 16-12-1991 والأغرب في

يد العزيز بن محمد الوهبي، الفكر العربي بين الواقع والامل: قراءة في فكر د/محمد عابد الجابري، مجلة البيان، ع 74، ديسمبر 1994، ص: 73

(2) شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملاح ومخاطر، ص: 15.

(3) محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 17.

هذه السابقة هو تصويت معظم الدول الإسلامية لصالح إلغاء القرار!!! لقد خيل إلي وأنا أتابع دور الأمم المتحدة في أزمة الخليج الثانية؛ أن الأمم المتحدة مجرد خلية تابعة للبنتاغون الأمريكي. إذ في مدة 4 أشهر أصدر مجلس الأمن اثني عشر قرارا، ضد العراق. والغريب في الأمر أن قوات الحلفاء تجاوزت هذه القرارات القاضية بانسحاب العراق؛ إلى القرارات التي أعدتها المخابرات الأمريكية (تدمير القوة العسكرية العراقية، تدمير أسلحة التدمير الشامل، إخضاع العراق للتفتيش والمراقبة) وهذا ما عبر عنه المعلق الإسرائيلي الشهير زئيف سيف في 21-01-1991 « إن قيام الولايات المتحدة بالقضاء على التسهيلات النووية التي يملكها العراق يعد تحركا له مغزى كبير، فهو يعني أن الرئيس بوش لم يعد ملزما بالأهداف التي أعلن عنها في البداية، وهي إخراج العراق من الكويت، وإعادة النظام الشرعي لهذا البلد، بل أصبح له هدف إضافي هو تدمير البنية التحتية التي تنتج أسلحة مدمرة: من كيميائية، ونووية، وبيولوجية»<sup>(1)</sup>

وهذا ما أكدته قائد قوات الحلفاء الأمريكي (شوارزكوف) الذي قال عقب نهاية الحرب: لقد خضنا هذه الحرب من أجل إسرائيل!! إذا كانت الأمم المتحدة لم تدرج هذه الأهداف ضمن قراراتها، فلماذا لم تشجب وتستنكر على الأقل ما فعله الحلفاء عموما وأمريكا خصوصا؟! حسب ميثاق الأمم المتحدة من خلال القرار 83 القاضي بحصر القيادة العسكرية في مجلس الأمن بون سواه، إلا أن ما حدث في حرب الخليج هو التخلي عن القيادة لأمريكا. إذ تولى القيادة شوارزكوف ولم يبلغ شوارزكوف مجلس الأمن بشئ ولم يرسل تقريرا واحدا<sup>(2)</sup>. وكررت الأمم المتحدة نفس خطأ 1950<sup>(3)</sup>.

وفي مؤتمر مدريد بتاريخ 30-10-1991 لتسوية القضية الفلسطينية، أسقط دور الأمم المتحدة، حيث دعي إلى المؤتمر ممثل عن الأمين العام كمراقب صامت فقط، رغم أن المؤتمر من اقتراح الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1983 - مع العلم أن قضية القدس والدولة الفلسطينية كانا مغيبين عن المفاوضات!! إن العجيب حقا أنه بدل أن تعمل أمريكا على تنفيذ القرارات 425-338-242 القاضية بالانسحاب من جميع الأراضي المحتلة سنة 1967؛ فقد أرسلت عشية المؤتمر

(1) د. شفيق المصري، النظام العالمي: ملامح ومخاطر، ص: 56

(2) انظر د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر ص: 112.

(3) في تلك السنة قرر مجلس الأمن حماية كوريا الجنوبية وفقا لقاعدة 42 تتولى الأمم المتحدة القيادة إلا أنها تخلت عن القيادة للأمريكي (ماك آرثر) فلم يتصل بالمجلس ولم يرسل تقريرا واحدا، ولم يشارك الأمم المتحدة في ظروف الحرب ولو بطرق غير مباشرة.

رسالة إلى إسرائيل جاء فيها: « إن التحديات التي تواجه إسرائيل تتعلق بأمريكا ذاتها، إننا نعدكم بأن إلتزامنا أمن إسرائيل باق وضرورة التعاون الوثيق بين بلدينا من أجل تحقيق هذه الحاجات وكل من يحاول دق أسفين بيننا في محاولة المس بهذا الإلتزام لا يستطيع أن يفهم العلاقات المتينة القائمة بين بلدينا وطبيعة أمن إسرائيل»<sup>(1)</sup>.

رغم أن الحلفاء في حرب الخليج انتقلوا إلى هناك تحت مظلة الأمم المتحدة، إلا أنهم تخلوا عن تطبيق نص هام من القانون الدولي، والقاضي بعقوبة المعتدي حتى ولو كان رئيس دولة، وهذا ما لم يحدث، وأبقوا صدام حسين على رأس حكم العراق لتحقيق غايات سياسية إيديولوجية، كما سنعرف في مناسبة لاحقة.

لقد اتضحت الهيمنة الأمريكية على هيئة الأمم المتحدة من خلال مواقفها التي أيدت فيها أمريكا، في حرب الخليج، وفي العدوان على ليبيا منذ 1986، والتدخل في الصومال، وفي هايتي، وعدم الاعتراف باستقلال الشيشان عن الإتحاد السوفياتي، وفي البوسنة والهرسك، والمضايقات المضروبة على إيران والسودان، واعتبارهما دولتين إرهابيتين، ومن خلال تدعيم الحكومات الديكتاتورية.. كل ذلك يحدث على مرأى ومسمع الأمم المتحدة، بل تشارك في كثير من الأحيان لإصباغ الشرعية الدولية على السلوكات الأمريكية. ولهذا قال شفيق المصري: «إن النظام العالمي الجديد لا يتلام في معظم مفاصله مع الشرعية الدولية إن لم ينطلق أصلا من قواعدها ولم يلتزم بحدودها وإنما يحاول أن يكيف بعض ألياتها لكي تتلائم مع قواعده وحدوده»<sup>(2)</sup> وقال أيضا: «إذا ما علمنا أن هيئة الأمم المتحدة قد دعيت كمراقب صامت لمؤتمر مدريد وأنها لم تحضر مطلقا «مؤتمر موسكو» أدركنا أن الحديث عن الشرعية الدولية وألياتها إنما هو خطاب إنشائي لا أكثر»<sup>(3)</sup>.

إن منظمة الأمم المتحدة تحت تأثير الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت منبرا لتبرير السياسة الأمريكية، بل راحت توسع مجالها لتكون في خدمة المصالح الأمريكية<sup>(4)</sup>، ويتجلى ذلك من

(1) الدراسات الفلسطينية، ع8 خريف 1991، ص: 288.

(2) شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، ص: 125.

(3) المرجع نفسه، ص: 126.

(4) لمزيد من التفصيل انظر: د. أحمد منصور، قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، دار ابن حزم ط1 - 1994، ص: 19 - 66.

- وانظر د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر، ص: 112، 115.

خلال بعض السلوكات وأبرزها<sup>(1)</sup>:

أ- إعادة هيكلة دور الأمم المتحدة بالشكل الذي أدى إلى تعظيم مجلس الأمن على حساب الجمعية العامة وبقية الأجهزة الأخرى، ويبدو المكر الأمريكي واضحاً هنا- إذ بعد غياب الفيتو السوفياتي- أعطي لمجلس الأمن هذه الأهمية على حساب الأجهزة الأخرى.

ب- إصدار حكم غريب: فبتاريخ 1992 أصدرت المحكمة العليا الأمريكية حكماً، يقضي بالسماح لأمريكا باختطاف الأشخاص المشتبه فيهم من جميع الجنسيات. لمحاكمتهم في أمريكا!! ورغم خطورة هذا القرار إلا أن الأمم المتحدة تقف متفرجة وكان الأمر لا يعنيها. وهذا ما قد يتسبب في أن تحذو بلدان أخرى حذو أمريكا، ليتحول النظام العالمي الجديد الذي تكسبه الأمم المتحدة الشرعية - فوضى عالمية تطال كل الدول- وليس باناما وليبيا. ولعل بريطانيا، وفرنسا بدأتا بتبني هذا القرار. وهما تطالبان بتسليم المواطنين الليبيين المتهمين في حادث تفجير طائرة بانام الأمريكية في أسكوتلاندة!!

### ج - تطبيق الشرعية بصورة انتقائية:

ففي الوقت الذي نشطت فيه قرارات الأمم المتحدة في حرب الخليج ضد العراق وليبيا والسودان، ففرت في قضية البوسنة والهرسك، والشيشان، وفلسطين، وقبرص، كما سنوضح بعد قليل.

إن تسارع الأحداث للصالح الأمريكي، في شتى المجالات؛ ولد في نفسها السيطرة على كل شيء بالقوة حيناً وبالضغط حيناً آخر، فمع النظام العالمي الجديد تعززت المفاهيم الأمريكية العسكرية حول السياسة العالمية، التي ترسم على خريطة العالم من خلال التصريحات الآتية: يقول كيسنجر: «إن البلدان المنتجة للنفط تجازف بتعريض نفسها لضربة في حال إذا ألحقت الضرر

---

= - وانظر: محمد خلف، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 17.

- وانظر: أحمد العالم، قراءة أولية لمجلس الأمن رقم 730 الوحدة عدد 90 مارس 1991، ص: 97.

- وانظر: أساني عبد الرحمن صالح، الأزمة الكلية الغربية بين القوة الأمريكية ومعضلة البناء العربي، الفكر الاستراتيجي العربي، ع 42 أكتوبر 1992، ص: 13 - 48.

- وانظر: ميلود المهدي، الشرعية الدولية من قوة القانون إلى قوة القوة، مستقبل العالم الإسلامي، ع 4 خريف 1991، ص: 7، 14.

- وانظر: د. فوزي محمد طابل، مذابح البوسنة والهرسك: أندلس جديدة، ص: 96 - 97.

(1) انظر تفصيل ذلك في د. حسين توفيق إبراهيم، النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، عالم الفكر، ص: 73، 72.

بالعالم الصناعي»<sup>(1)</sup>.

نشرت مجلة «يو أس نيوز أندورلد ريبورت» «هل تحتل الولايات المتحدة نفط الشرق الأوسط؟... إن ثلاث فرق تكفي لتأمين تدفق النفط من العربية السعودية مثلا»<sup>(2)</sup> ونشرت «نيويورك تايمز»: «إننا لا نفكر بالشرق الأوسط والخليج فحسب بل يمكن لهذه القوات أن تنتقل إلى أي منطقة أخرى»<sup>(3)</sup> والمقصود بالقوات هي قوات التدخل السريع التي أنشأها كارتر.

إن حال الولايات المتحدة اليوم هو في قمة الفرطسة التي صورها الفرنسي «جان لاكتور» إذ قال: «إن الأمريكيين يرون أن لديهم الحق المطلق في الهجوم على أي مكان، وفي أي زمان يختارونه، وكان العالم بأجمعه قد أصبح بالنسبة إليهم مجرد غنيمة ملك للولايات المتحدة تحتتم على هذه الأخيرة أن تحكمها وتنظمها طبقا للمحكمة العليا الأمريكية وأن تشرف عليها القوى الأمريكية»<sup>(4)</sup>. الحقيقة أن أمريكا تستخدم قوتها وليس وزنها السياسي والحضاري في المشكلات العالمية. وهذا هو المعهود عن السياسة الأمريكية منذ القدم، إلا أن الجديد في السياسة الأمريكية هو تقنين العنف وإصباغه بالشرعية الدولية عن طريق الأمم المتحدة .

فبعد الانسحاب السوفياتي استطاعت أمريكا السيطرة على أصوات فرنسا وبريطانيا داخل الأمم المتحدة. أما الصين التي بقيت وحيدة بين الأربعة الكبار فهي تتعرض للترغيب الأور وأمريكي عن طريق المساعدات الاقتصادية، وتزويدها بالتكنولوجيا المتقدمة، وفي نفس الوقت تتعرض للترهيب وذلك بإدانتها بالنسبة للديمقراطية وحقوق الإنسان، ولذلك رأينا الأثر الفاتر في موقف الصين من أزمة الخليج. كما سيطرت أمريكا على أجهزة الأمم المتحدة ولجانها. وهذا ما يفسر لنا استطاعة أمريكا حمل هيئة الأمم المتحدة على إلغاء القرار رقم 3379 (30) الصادر سنة 1975 - والقاضي باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية وذلك في ديسمبر 1991. إن ما يكاد ينشل له

(1) مجموعة من المؤلفين، الخطر العسكري في الشرق الأوسط، ط1، 1980. بدون دار من 44.

(2) نفس المرجع والصفحة.

(3) المرجع نفسه، ص: 51.

(4) أحمد الصاوي، الأبعاد غير المعلنة للحملة الغربية ضد الجماهيرية، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص: 134.

اللسان في ظل الهيمنة الأمريكية هو ما تقدم به الأمين العام بطرس غالي<sup>(1)</sup> يوم 9 فبراير 1992 في إطار ادخال تعديلات في نظام الأمم المتحدة. ويقمثل في الشروع فيما نادى به لتكوين « قوة انتشار سريع<sup>(2)</sup> تابعة للأمم المتحدة تضم جنودا مسلحين بأسلحة ثقيلة تحت غطاء « الدبلوماسية الوقائية» لوقف الأزمات قبل وقوعها، وهذه دعوة للتجسس على الدول المغلوبة من العالم الثالث، ودعوة صريحة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، لأن قمع الأزمات قبل وقوعها يتطلب حضورا مستمرا داخل كل دولة معنية، لتتم مراقبة حركة الأحزاب، والجمعيات، والمنظمات، وهذا ما يحول بولاً ذات سيادة إلى محميات أممية بل أمريكية في ظل النظام العالمي الجديد، ومثل هذا الإجراء موجه ضد دول العالم الثالث ليزداد قهرها، وفقرها<sup>(3)</sup>.

ولقد بدأت المعالم، فرغم المؤتمرات والندوات، والملتقيات في إطار تشكيل النظام العالمي الجديد فقد كان الجنوب مغيبا دوما، ولم يخصص له حتى 1 ٪ من الأشغال.

وفي وقت الحرب الباردة كانت معظم الدول، وخاصة دول العالم الثالث، تناور بين الانحياز مرة لأمريكا ومرة للإتحاد السوفياتي. وحتى دول عدم الانحياز فقد كانت منحازة في الواقع لإحدى القوتين. وكان الإتحاد السوفياتي يستعمل حق الفيتو (النقض) (VETO) ضد الأطماع العسكرية الأمريكية<sup>(4)</sup>، ويحول دون إضفاء الشرعية الدولية عليها؛ أما اليوم فقد أضحى الوضع بالغ الخطورة في إطار الهيمنة الأحادية على الأمم المتحدة التي غدت مؤسسة لتبرير شرعية نهم التنين الأمريكي الذي لا يشبع، إن أمريكا تعلن صراحة أن لا اعتبار لهذه الهيئة إذا ما تعلق الأمر بمصلحتها. يقول ريتشارد نيكسون: « وحيثما تكون المصالح الأمريكية الحيوية مهددة. فإن على الولايات أن تتصرف مع الأمم المتحدة، إذا كان ذلك ممكنا. وبدونها إذا كان ذلك ضروريا<sup>(5)</sup> » وهذا من أخطر سمات النظام العالمي الجديد .

(1) إننا لا نستغرب مثل هذا الموقف من رجل سبق له خيانة الأمة العربية والإسلامية بكونه مفاوضا رئيسيا ومد تشنبا للإلتصالات الأولى بين مصر وإسرائيل في إطار الاعداد لاتفاقية كامب دافيد الخيانية. الملاحظ أن الذين كرموا من العرب بنيل جائزة نوبل للسلام والآداب هم أبطال كاسب دافيد الخيانية (السادات، عرفات، ونجيب محفوظ أما بطرس غالي فقد كرم بمنصب الأمين العام للأمم المتحدة!! .

(2) انظر، د. فوزي محمد طابيل، مذابح البوسنة والهرسك، أندلس جديدة، ص: 96 - 97.

(3) لمزيد من التفصيل انظر د. كرم، اني باقاسم الأمم المتحدة وتطبيقها في النظام الدولي الجديد، النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث، ص: 191 - 201.

(4) انظر بعض الأمثلة في: سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، 1984 - 1993، ص: 197.

(5) انظر ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان، ط 1، 1992، ص: 38.

#### 4- تسوية كثير من النزاعات الإقليمية :

إن الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأمريكية لم تسفر عن مواجهة مباشرة بينهما، إلا أنهما كانا يتصارعان بعنف حول مناطق النفوذ في كل أنحاء العالم، صراعاً إيديولوجياً وسياسياً واقتصادياً، وذلك فوق ميادين الدول المغلوبة على أمرها، ففي كل بلد في العالم فيه صراع؛ فإن إحدى الدولتين تدعم السلطة، والأخرى تدعم المعارضة في الغالب ولكن بعد فتور الشيوعية، وانسحاب الاتحاد السوفياتي من ساحة الصراع<sup>(1)</sup>، تسبب من جهة في هدوء كثير من التوترات في كل من: إفريقيا، وآسيا، وأمريكا الجنوبية. بعد منتصف الثمانينات برز نوع آخر من التوترات خاصة العرقية الانفصالية من جهة أخرى في كثير من مناطق العالم مثل:

تنازل الجنرال "شون" عن السلطة في كوريا الجنوبية وأنتخب "روتاي" رئيساً سنة 1987 وفي

سنة 1988 أزيحت الحكومة الاستبدادية في بورما، وفي نفس السنة انتهت الحرب العراقية الإيرانية

ومع نهاية الثمانينات سقطت ديكتاتورية «سترويسفر» في باراغواي و«بينوشي» في الشيلي. وفي بداية 1990 سقطت حكومة «ساتدنيستا» التي كان يتزعمها دانيال أورتيجا في نيكاراغوا<sup>(2)</sup>. بعد

أن تولى عنها الاتحاد السوفياتي، ليتولى الحكم بعد الانتخابات الشعبية فيوليت شامور. وفي نفس

السنة تم إطلاق سراح نيلسون مانديلا، لينتقل إلى الحكم بالأغلبية على حساب الأبارتيد في

جنوب إفريقيا، وفي نفس السنة استقلت ناميبيا، وهي آخر مستعمرة إفريقية تنال استقلالها.

كما تقدمت المحادثات بين أمريكا والفيتنام بشأن القضية الكمبودية، ويتوقع رفع الحصار

والحظر التجاري المضروب عليها، وذلك بعد أن تخلت أمريكا، وأوقفت المعونة عن الجهة المقاومة

الكمبودية، وتوقيف المعونات السوفييتية الضخمة عن الفيتنام، لتلزم حكومة كمبوديا نفسها بالالتزام

بالانتخابات الحرة<sup>(3)</sup>... وانتهى الصراع في أنغولا بعد انسحاب القوات الكوبية واستتب الأمن

في أيرتيريا بعد استقلالها عن إثيوبيا. وتم تسوية القضية بين ليبيا وتشاد، واستقلت أفغانستان

وانتهت الحرب الأهلية اللبنانية، وتم توحيد ألمانيا، ومحاولة التقريب بين الكوريتين، وتسريع الحل في

قبرص<sup>(4)</sup> (على المزاج الأمريكي) وقضية الشرعية في الصحراء الغربية.

إن التبريد في معظم المناطق المذكورة لا يعني التسوية بالمعنى الدقيق، وإنما يعني في الغالب -

انتصار الجهة الموالية لأمريكا، كما لا يعني في ذلك تخلص تلك الدول من الديكتاتورية، فقد تكون

ديكتاتورية الحكومات الجديدة أشد وأنكى من السابقة. إن أمريكا لا تبحث إلا عن المصلحة، لقد

قال بيل كلينتون يوم توليه الرئاسة: ليس لنا أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون ولكن لنا مصلحة

(1) لا تزال روسيا ذات نفوذ غير قوي في كوبا، ويوغسلافيا، وأوروبا الشرقية، عموماً وكوريا الشمالية، وفيتنام، وسوريا.

(2) انظر فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص 3.

(3) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص 124 - 125.

(4) انظر بنوع من التفصيل، د. فوزي محمد طابيل، مذابح البوسنة والهرسك: أندلس جديدة، ص 128 - 131.

دائمة، أما الديمقراطية فذلك شيء آخر. لقد نشرت مجلة نيويورك تايمز تصريحاً يبرز جيداً السياسة الأمريكية جاء فيه: نحن نستطيع الإعراب عن أسفنا لوجود الديكتاتوريات، ولكننا لن نتجاسر على اغضابها من أجل أمننا، أو الحاجة العسكرية نحن بحاجة إلى الكروم من جنوب إفريقيا مهما كانت درجة إهانة الفصيل العنصري هناك مهينة لنا.<sup>(1)</sup>

إن التسوية في عرف السياسة الأمريكية؛ هي إسقاط أنظمة الحكم المعارضة ولو بالقوة، ولنا مثال حي في أسرى نورييفا<sup>(\*)</sup> (رئيس باناما) ومحاكمته في أمريكا، ومطالبتها بتسليم المواطنين الليبيين المتهمين في قضية لوكربي. والمجال لا يزال مفتوحاً لمفاجآت أخرى والتي تتماشى مع مقولة: «إن من السمات الرئيسية للنظام العالمي الجديد وفق مفاهيم واشنطن استخدام كل الوسائل لإسقاط أنظمة الحكم المناوئة للولايات المتحدة»<sup>(2)</sup>

إن فتور وبرودة بؤر التوترات في العالم تعد من سمات النظام العالمي الجديد. ولكن هل تم هذا في الإتجاه الإيجابي أو السلبي؟ نعتقد أن ذلك يتراوح بين الإيجابي والسلبي. في انتظار ما ستطالعنا به الأحداث في المستقبل القريب.

تلك هي أهم وأبرز سمات النظام العالمي الجديد في الميدان السياسي وبقية بعض السمات سوف نتعرض إليها في مناسبتها مثل إعادة توحيد ألمانيا وظهورها على الساحة الدولية، ومحاربة النظم التي تعارض النظام العالمي الجديد، وخاصة الإسلامية، واختفاء دول منظمة عدم الانحياز، وظهور الصحوة الإسلامية. ولكن لنبدأ باستعراض السمات الاقتصادية الآن

(1) إيرينا بونوماريوفا - ناتاليا سمير نونا، مبادئ السياسة الأمريكية العالمية، ص: 26.

(\*) أنظر بالتفصيل قصة غزو باناما واختطاف رئيسها نورييفا في: بوب وبورد، القادة: أسرار ما قبل وبعد أزمة الخليج، ص: 64 - 107 ومن ص: 128 - 146

(2) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص: 131.

## ثانياً: المجال الاقتصادي

أخذ المجال الاقتصادي في النظام العالمي الجديد مكانة هامة إلى درجة أن الاقتصاد أصبح السمة البارزة للنظام العالمي الجديد بل أصبح أهم محددات السياسة العالمية، لقد ثبت للعالم من خلال انهيار المعسكر الشرقي أن من لا اقتصاد له لا مكان له حتى وإن كان الأقوى عسكرياً، كما كان عليه الاتحاد السوفياتي السابق، حيث كان القوة الاقتصادية رقم 2، لكن ذلك لم يشفع له بل تهاوى بسرعة بعد أول أزمة مر بها، ومن هنا أردنا أن نتحدث عن التطورات الاقتصادية العالمية من خلال أقطاب الصراع الاقتصادي، والتكتلات الاقتصادية الجديدة، والعلاقة بين الشمال المصنع والجنوب المتخلف.

### أهم الأقطاب الاقتصادية في ظل المتغيرات العالمية الجديدة:

#### 1- الولايات المتحدة الأمريكية:

إذا كانت أمريكا قد خرجت من الحرب الباردة كأكبر قوة سياسية وعسكرية، فإن الأمر يختلف بالنسبة للناحية الاقتصادية، إذ أن وضعيتها تتدهور من سيئ إلى أسوأ، مما يهدد مكانتها كزعيمة للعالم وقد تحقق فيها قول دوغول قبل ربع قرن «إن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تكسب الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي لكنها سوف تخسر السلام»<sup>(1)</sup> بعدها، لأنها سوف تخرج من هذه الحرب منهكة<sup>(2)</sup>، وهذا ما أكدته بيل كلينتون في خطابه أمام المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي بنيويورك سيتي بتاريخ: 16 يوليو 1992 حيث قال: «إذ انتهت الحرب الباردة، فإنها تفتت الشيووعية السوفياتية وانتشرت في كل أنحاء العالم، فمنا الحرية والديمقراطية... ولكن في الوقت الذي كسبنا فيه الحرب الباردة في الخارج إذ بنا نخسر معارك الفرص الاقتصادية والعدالة الاجتماعية هنا في الداخل»<sup>(2)</sup>

إن أسباب الضعف الاقتصادي الأمريكي نجد لها ما خصصت من خلال نتائج البحث الذي أعده معهد ماستشوش للتكنولوجيا (M.I.T) سنة 1990 تحت عنوان «صنع في أمريكا»، ويبحث في أسباب انهيار التدهور الاقتصادي الأمريكي، وتمثلت الأسباب في:

1- إتباع إستراتيجية عتيقة لا تتماشى والتنافس الدولي.

2- صعوبة تحويل الاكتشاف إلى منتجات استهلاكية، أي تحويل البحوث والنظريات إلى سلع

3- غياب التعاون بين المؤسسات، وداخل المؤسسة الواحدة، أي غياب التنسيق حول نوعية

<sup>(1)</sup> المقصود بالسلام هنا السلام الداخلي، وذلك ما يتبين من خلال كلام بيل كلينتون السابق.

(1) محمد حسنين هيكل - العرب على أعتاب القرن الواحد والعشرين: نشر بالجهد ع/1800 بتاريخ 3 فيفري 1995

(2) بيل كلينتون، آل جور - رؤية لتغيير أمريكا: الامتثال بالناس أولاً، ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر والدارف نفسها

ط 1، 1992 ص: 228 - 229.

الانتاج وحول اختصاص كل مؤسسة، في منتج معين، وحول الوظيفة التكاملية<sup>(1)</sup>.  
4 - غياب التعاون بين المؤسسات، وداخل المؤسسة الواحدة.

يضاف إلى ذلك - في نظري - أن الاقتصاد الأمريكي قد أرهق نظرا لتدخل أمريكا في القضايا الدولية الكثيرة، كما أن الإنفاق العسكري، وسباق التسلح لهما دور رئيسي في ضعف الاقتصاد الأمريكي، ويضاف إلى ذلك العامل الخلفي المتمثل في الإنسان الأمريكي الذي تدهورت أخلاقه، وهذا ما دعا البابا جون بول الثاني إلى القول: إن على أمريكا أن تعالج مشكلتها الأخلاقية وإذا لم تستطع ذلك فإنها ستفقد روحها وفقدان الروح يعني الموت<sup>(2)</sup> ويضاف إلى ذلك، المنافسة اليابانية الخطيرة، ثم دخول ألمانيا سوق المنافسة بقوة، وفي هذا الشأن يقول الدكتور عبد الخالق عبد الله: «فالولايات المتحدة الأمريكية لم تعد قادرة على مواجهة المنافسة الاقتصادية التي تمثلها قوى اقتصادية صاعدة كاليابان وألمانيا الغربية»<sup>(2)</sup>.

كما رأى البروفيسور روبرت كوهين أن مركز الولايات المتحدة الأمريكية القيادي بدأ يتدهور، وذلك بسبب النمو الاقتصادي، وإتجاهات الوحدة المتزايدة في أوروبا، والنمو السريع للاقتصاد الياباني أما الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغن، فيؤكد هذه الحقيقة، إذ يرى بأن أمريكا لا تحتل المرتبة الاقتصادية الأقوى مقابل أوروبا وآسيا، ويؤكد على أن هذا العجز سوف يستمر إلى عقود أخرى، في الوقت الذي يتطور في شرق آسيا، والصين.

وهذا ما أكده أيضا الخبيران<sup>(3)</sup> بثمان ودايفيل بورتون: إذ يريان أن هذا المركز الذي كانت تشغله أمريكا قد اعتراه ضعف شديد. أما بيل كلينتون الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية فقد أقر في كتابه « رؤية لتغيير أمريكا » بأن الولايات المتحدة قد تراجعت من المرتبة الأولى إلى المرتبة 13 من حيث الأجور، وتدهور اقتصادها إلى درجة أنها أصبحت تستثير عطف اليابان: قال بيل كلينتون في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي: «إن بلادنا تتراجع إلى الوراء ورئيس الدولة<sup>(3)</sup> أسير نظرية اقتصادية فاشلة، لقد تراجعنا من المرتبة الأولى إلى المرتبة الثالثة عشر من حيث الأجور في العالم... لقد تراجع بلدنا كثيرا إلى الوراء وبسرعة كبيرة حتى أنه منذ بضعة شهور قال رئيس وزراء اليابان إنه يشعر بالعطف على الولايات المتحدة»<sup>(4)</sup>.

(1) اليابان كما يراه نيكسون، نشر بجريدة الشرق الثقافي، ع 16، بتاريخ 11 نوفمبر 1993.

(2) د. عبد الله عبد الخالق، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 63.

(3) يعني الرئيس جورج بوش.

(4) بيل كلينتون آل جور، رؤية لتغيير أمريكا: الامتعام بالناس أولا، ص: 233 - 234.

من خلال ما تقدم يتبين أن العجز الاقتصادي الأمريكي اقرار أمريكي قبل أن يكون خارجيا.

إن التكنولوجيا الأمريكية تشهد تراجعا أمام المنافسة الخارجية خاصة أمام اليابان، في مجالات هامة مثل: الإلكترونيك الذي كانت تسيطر عليه أمريكا، إلا أنها في الـ 15 سنة الأخيرة تخلت عنه. وفي مجال الصناعات المتقدمة والعالية: كالمعدات الموصلة وشبه الموصلة، والشبكات الإلكترونية، سيطر عليها اليابانيون في نهاية الثمانينات، مثل: منتجات الذاكرة حيث اكتسحت اليابان 65٪ من منتجات الذاكرة، وتدنت أمريكا إلى 30٪ وسيطرت اليابان على 85٪ من سوق الذاكرة وأمريكا على 12٪، وفي مجال المواصلات الممتازة، قطع اليابان خطوات جبارة بينما لا تزال أمريكا في بداية المشوار، ويسجل التفوق الياباني حضوره حتى في أمريكا في صناعة السيارات والتلفزيونات الملونة، وحتى صناعة الأحذية قد احتكرتها الدول الآسيوية ككوريا.

إن فائض اليابان مع الولايات المتحدة يزيد عن 61 مليار دولار، بينما تعاني أمريكا عجزا يصل إلى 126 مليار دولار، وهذا العجز يزداد بصورة مذهلة حيث قدر الكونغرس أن هذا العجز قد يصل إلى 400 مليار دولار سنة 2002<sup>(1)</sup> وتدنت نسبة زيادة الناتج القومي الأمريكي إلى 1٪ سنة 1990 وفي بداية 1991 إلى 0٪ وفي نهاية 1991 نزلت إلى 0.5٪ وفيما يبدو أن هذه الأرقام ستبقى على ما هي عليه - نسبيا - إن لم تزد تدهورا وهذا ما سيرهق كاهل زعيمة النظام العالمي الجديد<sup>(2)</sup>.

قد يلتقط الاقتصاد الأمريكي أنفاسه بعد انتهاء الحرب الباردة التي انتهت في 20 نوفمبر 1990، ويتم تقليص ميزانية التسلح، ولكن يبدو أن أمريكا لا تزال مصممة على الذهاب بعيدا في هذا المجال، لأنها أصبحت تعتبر نفسها مسؤولة على العالم، بعد أن كانت مسؤولة على نصفه، وهذا ما سيصيرها إلى مصير الاتحاد السوفياتي لتظهر أقطاب أخرى على الساحة، وهذا ما دعانا إلى تسمية هذا بالنظام العالمي الجديد، فهو عالمي (متعدد الأقطاب) وليس دوليا تتزعمه دولة واحدة « إنه لا يعقل أن يستمر العالم في دائرة نفوذ طرف واحد وهيمنة سياسية لدولة واحدة فالعالم كبير ومتنوع ومتعدد الثقافات والحضارات ولا يستطيع نظام دولي واحد أو عاصمة واحدة أن يضبطه ويتحكم فيه»<sup>(3)</sup>.

## 2- اليابان:

من حيث القوى الاقتصادية يعتبر اليابان الدولة الصناعية الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية إذ يساهم وحده بـ 10٪ من الإنتاج العالمي بينما تساهم الولايات المتحدة بـ 24٪ من

(1) د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملاح ومخاطر، ص: 153.

(2) المرجع نفسه، ص: 153.

(3) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص: 72.

الإنتاج غير أن ما يميز الاقتصاديين، هو أن الاقتصاد الأمريكي هو اليوم في حالة انكماش - إن لم نقل جمود - بينما الاقتصاد الياباني لوما في حالة إمتداد<sup>(1)</sup>، إذ انتشرت منتوجاته في كل أنحاء العالم وفرضت سيطرتها حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية، فحققت اليابان فائضا مع الولايات المتحدة يقدر بـ 61 مليار دولار، و30 مليار دولار مع غرب أوروبا، بينما تعاني أمريكا من عجز بلغ 126 مليار دولار وبريطانيا 32 مليار دولار، وكندا 14 مليار دولار، وإيطاليا 12 مليار دولار<sup>(2)</sup>.

كما أنه يملك أكبر المصاريف العالمية، ويحتل المرتبة الثانية بعد أمريكا في تمويل صندوق النقد الدولي، وهيئة الأمم المتحدة، كما أنه يعتبر أكبر دائن في العالم، وهذا ما يدفعنا إلى القول: إن اليابان قوة انتقالية<sup>(3)</sup> ستتمكن من المشاركة بفعالية في النظام العالمي الجديد<sup>(4)</sup>، خاصة إذا واصل الاقتصاد الأمريكي تدهوره.

وتقدم اليابان مع أمريكا سنويا 40% من إجمالي المساعدات الخارجية إن التطور المدهش للاقتصاد الياباني، دفع كثيرا من الخبراء والمحللين إلى القول: إن القرن الواحد والعشرين هو قرن ياباني، ففي دراسة نشرتها صحيفة «سانجوا شيمبون» اليابانية رأى زينيوشي يوشيد من جامعة طوكيو أنه «إذا كان القرن التاسع عشر هو القرن الأوربي والقرن العشرين هو القرن الأمريكي... فسيكون القرن الواحد والعشرون..يابانيا»<sup>(5)</sup>

رغم أنني أرى أن اليابان قوة ضاربة اقتصاديا وهو يشكل الآن، ومستقبلا في القرن الواحد والعشرين قطبا في النظام العالمي الجديد، إلا أنني لا أرى القرن الواحد والعشرين -قرنا يابانيا، وذلك للاعتبارات التالية:

1- موارد اليابان محدودة<sup>(6)</sup>.

2- قوته العسكرية مقيدة وضعيفة لا تستطيع تأمين مصالحه الخارجية عند الضرورة.

3- مشكلة الطاقة، إذ أن نسبة استيراد النفط تكاد تكون بنسبة 100 % .

فأني إختلال في العلاقات بين اليابان وبين الدول الحليفة لأمريكا، قد يعرض اليابان إلى أن

(1) حسب إحصائيات 1995 فإن نسبة نمو الاقتصاد الياباني كانت 3.2% محتلا المرتبة الأولى بينما احتلت أمريكا المرتبة الخامسة 1.3%

(2) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص 142.

(3) فوكوياما، نهاية التاريخ، ص 120 - 121 .

(4) انظر: د. محمد العربي، النظام الدولي الجديد، ماذا تغير فيه وأين نحن من مستجداته، نشر بالمجاهد الأسبوعية ع 1779، بتاريخ 1994/9/2

(5) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام العالمي، ص 142.

(6) د. أحمد بن محمد، أطلس البلدان، 190 بلدا تحت المجهر، دار الشهاب للطبع والنشر، باتنة - الجزائر، ط 1، سنة 1985 ص: 221 - 222.

يتحول إلى دولة من دول العالم الثالث، بواسطة حصار دولي اقتصادي.

4- ليس لليابان نموذج للنظام المتكامل سياسيا وإيديولوجيا وعقائديا يساعده على مستقبلًا على اكتساح الساحة الدولية، إضافة إلى اللغة اليابانية أمام الإنجليزية، وعملته (الين) أمام الدولار.

إن الاقتصاد بدون تغطية عسكرية حامية تعرض البلد لهزات عنيفة بين اللحظة والأخرى والعكس صحيح ( والاتحاد السوفياتي أحسن مثال على ذلك ). ولذلك فلا بد من التكامل بين القوة الاقتصادية والعسكرية، لقد رأينا العملاق الاقتصادي الياباني كيف ارتعدت فرائصه أمام كوريا الشمالية ذات الطموحات النووية. ففي التقرير السنوي الياباني عن شؤون الدفاع، نجده قد نص لأول مرة في نهاية سنة 1994 بأن الخطر الذي بات يهدد اليابان ليس روسيا، بل قوى إقليمية أشد خطورة والمعنى بذلك هو كوريا الشمالية المعادية لليابان إيديولوجيا وتاريخيا!!<sup>(1)</sup>.  
ولذلك أرى أن اليابان سيكون قطبا هاما في النظام العالمي الجديد، ولكن ليس إلى درجة المبالغة.

### 3 - ألمانيا الموحدة :

على رأس القطب الأوروبي؛ تظهر ألمانيا في المقدمة بقوة اقتصادية جبارة بعد أن أقتصت فرنسا ومالات الفراغ الذي تركه الاتحاد السوفياتي في أوروبا الشرقية ، وكونت الوحدة (الأمل) غير المرتقب بتلك السهولة والوقت الوجيز وبدون خسائر أو تضحيات.  
إن معظم البلدان الصناعية تعاني عجزا في ميزان المدفوعات كما سبقت الإشارة إلى ذلك غير أن ألمانيا لها فائض يزيد عن 60 مليار دولار، وهي نفس نسبة اليابان، وهكذا جرت رياح المتغيرات العالمية الجديدة بما تشهيه ألمانيا، فقد أتاح تفكك المعسكر الشرقي فرصة ذهبية لألمانيا التي انطلقت بسرعة الصاروخ لتحتكر أسواق: بولندا، والمجر، ورومانيا، والتشيك، والسلوفاك، وكرواتيا، وسلوفينيا، وجمهورية البلطيق الثلاث. فضلا عن مجموعة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي فقد أنفقت 68 مليار دولار<sup>(2)</sup> في هاته الدول، وتم قرض 40 مليار دولار للجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي وتشارك ألمانيا في جمهوريات التشيك، والسلاف، وبولونيا بـ 548 مصنعا، مقابل 23 لفرنسا.

إن التفوق الألماني على فرنسا في مجال الاختراع والبحث وصادرات المنتجات الإلكترونية<sup>(3)</sup> يعد شبه خيالي إذ بلغت نسبة 250 %، كما تتفوق عليها بنسب عالية في صناعة السيارات والمنتجات الكيماوية والفولاذ والنسيج، كما أن الناتج القومي الألماني هو ضعف الناتج القومي

(1) د. حسين قطبي، «برنامج اليابان النووي، ومخاوف آسيا»، مجلة العربي، ع 434، يناير 1995، ص: 29

(2) وهذا ما يساوي 170 ضعف ما قدمته الولايات المتحدة في هذا المجال التي تحتل المركز الثاني.

(3) غالبية المتخصصين يرون أن التفوق في الصادرات الإلكترونية هو المؤشر للتقدم التكنولوجي.

الفرنسي<sup>(1)</sup>. مع العلم أن فرنسا كانت تعد نفسها لدور قيادي لأوروبا، ولكنها اليوم وقفت تتفرج على العملاق الألماني راضية بالمرتبة الثانية فحتى من حيث عدد السكان؛ فقد تعمق الفارق لصالح ألمانيا بـ 20 مليون نسمة بل حتى اللغة الألمانية سحقت الفرنسية، وتأمل عما قريب في سحق الإنجليزية. ففي استفتاء لموظفي السوق الأوروبية المشتركة بعد أن طلب منهم اختيار اللغة التي يفضل التعامل بها كانت النتيجة كالآتي: 67٪ إنجليزية، 66٪ ألمانية، 12٪ فرنسية، ويلاحظ من خلال هذه النتائج أن اللغة الألمانية أضحت تهدد حتى اللغة الإنجليزية!!!

إن الاستحواذ على مركز الصدارة الأوروبية بالنسبة لألمانيا بات حقيقة جلية.

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، وتقهقر فرنسا، والتي لم تعد تملك من عناصر التفوق سوى القوى النووية، التي لم تعد عاملا مهما في نظري، وذلك لأن استعمال الأسلحة النووية لم يعد ممكنا في القرن الواحد والعشرين بعد نهاية الحرب الباردة، ثم إن هذه القضية بالنسبة لألمانيا هي قضية قرار سياسي، فقط...

لما أحست ألمانيا بهذا الصعود القوي بدأت تبحث عن الحضور السياسي على الساحة الدولية، بعد أن تخلصت من عقدة الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال مطالبتها بالعضوية في مجلس الأمن إلى جانب الخمسة الكبار، كما يتجلى ذلك من خلال فرض الاعتراف بكرواتيا على الجميع، رغم معارضتهم لذلك، كما أنها كانت حاضرة بقوة في حرب الخليج الثانية إذ ساهمت بمبلغ هائل، ويتمثل في 11.5 مليار دولار<sup>(2)</sup>.

إنه من المحتمل جدا أن تنتزع ألمانيا - بشكل من الأشكال - موافقة أمريكا على الصناعة العسكرية المتقدمة... وحينها ستكون ألمانيا مرشحة لأن تكون أكبر دولة في العالم مع ثلاثينات القرن الواحد والعشرين، وهي أوفر حظا في هذا المجال من اليابان..

إن الظهور القوي لألمانيا اقتصاديا، وسياسيا خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفياتي يعد من أبرز السمات للنظام العالمي الجديد .

لقد اكتفيت بالحديث عن اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا لأن اقتصاديات هاته الدول هي التي ظهرت عليها تغيرات هامة، فاقتصاد الولايات المتحدة تدهور وبدأ يراجع بينما اقتضت اليابان، وألمانيا قد انتعشن كثيرا، مما رشحهما للعب أدوار هامة على الساحة الدولية.

أما بالنسبة لروسيا فليس جديدا تدهورها الاقتصادي حتى نعتبره سمة للنظام العالمي

(1) انظر د. وليد عبد الحفيظ النظام العالمي الجديد: من يقود أوروبا، الشرق العربي، ع 10/33 - 3. 1994.

(2) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة تدمير أكبر وأقوى جيش بناء المسلمون منذ ظهور الإسلام، دار الحكمة

ع 2، 1991، ص 570.

الجديد، ودليلنا على ذلك أن موسكو لم تسقط عسكرياً، بل اقتصادياً منذ عقود<sup>(1)</sup>.  
وسوف نعود إلى ذلك في فصل قادم-إن شاء الله-

أما الصين فهي على ما كانت عليه قوة وضعفاً، والتغيرات هي تغيرات فرعية فقط. وحتى انضمام وعودة هونغ كونغ إليها لا يعد حدثاً بارزاً اقتصادياً. إذ أن مجموع الناتج القومي للدولتين معاً لا يساوي الناتج القومي لإيطاليا. وهي آخر دولة ضمن السبعة الكبار. غير أن السمة البارزة فعلاً للنظام العالمي الجديد في الميدان الاقتصادي هي: ظهور التكتلات الاقتصادية.

### ظهور التكتلات الاقتصادية الإقليمية :

إن ظاهرة الأحلاف الاقتصادية تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، مثل السوق الأوروبية المشتركة، ومنظمة الكوميكون، غير أن الجديد فيها يتمثل في تنامي هذه التكتلات داخل العالم الرأسمالي، وهذا بعد ظهور ثلاثة أقطاب رئيسية<sup>(2)</sup> هي: الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، واليابان.

1- التكتل الأول: وتتزعمه أمريكا ويتمحور حولها كل من كندا: شمالاً، والمكسيك جنوباً. بعد إعلان انضمامها رسمياً سنة 1989 - 1990 إلى ما يعرف بـ(نافتا) أي اتفاقية التجارة الحرة في أمريكا الشمالية<sup>(3)</sup>، إن هذا التجمع يضم حوالي 400 مليون نسمة ويساهم في الدخل القومي العالمي بـ 40٪ ومنتظر أن تنظم إليه دول من أمريكا الجنوبية.

2- التكتل الثاني: ويتمثل في الاتحاد الأوروبي- بزعامة ألمانية وشبكة ونواة هذا التجمع هو السوق الأوروبية المشتركة التي كانت تضم 6 دول وتوسعت إلى 9 والآن تضم 12 دولة في انتظار انضمام دول أخرى مثل: أوكرانيا، وكرواتيا، ودول البلطيق: (أسطونيا، ليتوانيا، ألتافيا) وبعض الدول من أوروبا الشرقية بما في ذلك روسيا.

إن أوروبا قد أنهت المراحل التمهيديّة لقيام وحدة أوروبية ضخمة لا من حيث الاقتصاد فحسب؛ بل أيضاً من الناحية العسكرية والسياسية واتضح ذلك من خلال معاهدة ماستريخت (MAASTRICHT) في نهاية 1991 إن هذا الاتحاد هو اليوم على أبواب توحيد العملة والغاء التأشيرة..

غير أن الذي يعوق هذه الوحدة هو:

- 1- الرفض الدانماركي للمعاهدة
- 2- عدم القدرة على احتواء الأحداث في أوروبا الشرقية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.
- 3- الرفض البريطاني الذي لا يزال يصر على سيادة البرلمان البريطاني إزاء البرلمان

(1) انظر على سبيل المثال للإيضاح، محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، دار الإسلام الطبعة الأولى 1992، ص: 98-91.

وانظر مصطفى محمود، الماركسية والإسلامي، دار المعارف مصر، الطبعة 4 (يونيو سنة)

(2) شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملاحم ومخاطر، ص: 98.

(3) NORTH AMERICAN FREE TRADE AGREEMENT أي (NAFTA)

الأوروبي واستقلالية الجنيه الإسترليني، وبعض التشريعات الاجتماعية والعمالية البريطانية.

4- تحديد طبيعة العلاقة الأوروأمريكية على ضوء المتغيرات العالمية<sup>(1)</sup> الجديدة.

### 3- التكتل الثالث :

وهو تكتل محتمل بزعامة اليابان، وقلنا محتمل لأننا لم نر مبادرة لليابان، أو الصين نحو إقامة تجمع أو سوق آسيوية بخلاف التكتلين، الأول والثاني. فقد ظهرت منها مبادرات وممارسات. إن كثيرا من الباحثين يرون أن اليابان لم يعد يرضى بدور العملاق الاقتصادي، والقزم السياسي، لهذا فهو يبحث الآن عن تجمع آسيوي يجمع الصين<sup>(2)</sup> وبعض الدول الأخرى، وخاصة ما أُصطلح عليه بالتمور الأربعة وهي: هونغ كونغ<sup>(3)</sup>، تايوان، سنغافورة، كوريا الجنوبية. هاته الدول التي بلغت نسبة نموها الاقتصادي في السبعينات إلى 9.3٪<sup>(4)</sup>. وقد تنضم إلى هذا التجمع ماليزيا وأندونيسيا والفلبين لتكون بذلك قوة اقتصادية ضاربة تساهم بحوالي 30٪ من الدخل العالمي واليابان بقوته الاقتصادية يستطيع أن يلعب هذا الدور الاستقطابي الآسيوي<sup>(5)</sup> وعندها يتحقق قول فوكوياما، إذ رأى بأن المستقبل (القرن القادم) موزع بين أمريكا والمحيط الهادي، أمريكا بقوتها العسكرية الهائلة وديناميكية مجتمعيها المتعدد الأعراق، ووحدة ثقافة محصنة، واليابان النموذج الكامل للانضباط والقدرة على العمل الجماعي بانسجام، والجمع بين القوتين يؤدي حتما إلى أقصى درجات الفعالية<sup>(6)</sup>. لأنه من الممكن أن يتبلور هذا التجمع إذا ما تمكن من تجاوز بعض المعوقات منها:

- 1- تجاوز الحساسية التاريخية بين اليابان والدول الآسيوية، إذ تسببت الجيوش اليابانية في قتل أكثر من مليون نسمة من الآسيويين.
- 2- العداء الإيديولوجي خاصة بين اليابان الرأسمالي والصين الشيوعية وكذلك كوريا الشمالية، والفيتنام.
- 3- شكل النظام الذي يتراوح بين التعددية والحزبية.

(1) شفيق المصري ، النظام العالمي الجديد، ملامح ومخاطر، ص: 158 - 159.

(2) أنظر: مجموعة من المؤلفين ، العالم الإسلامي والنظام الدولي ، ص: 124.

(3) لقد عادت هونغ كونغ إلى الصين في شهر أوت 1997.

(4) فوكوياما ، نهاية التاريخ، ص: 120.

(5) محمد شفيق المصري ، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، ص: 157.

(6) د. محمد العربي ، النظام العالمي الجديد، ماذا تغير فيه وأين نحن من مستجداته؟ نشر بالمجاهد، ع 1778

بتاريخ (2) سبتمبر 1994.

هذه هي الأقطاب الثلاثة المتصارعة ولا شك أنها كلها فعالة وقوية واحتمال انفراد كتلة بالغلبة على الآخرين أمر غير وارد لمدة عقود، وهذا ما سيجعل من النظام العالمي الجديد نظاما متعدد الأقطاب.

في هذا الوقت الذي نرى فيه تكتلات الشمال المصنع، يظهر فيه الجنوب المتنافر يتفرج على الصراع وكأنه موقن بأن لا مكانة للصغير المفك في النظام العالمي الجديد الذي يقوم على التجمعات !

إذا كانت دول الشمال تسيطر على 90 ٪ من الثروة العالمية وهي لا تشكل سوى 20 ٪ من سكان العالم في النظام العالمي القديم؛ فإلى أي مستوى ستقفز هذه النسبة في النظام العالمي الجديد الذي يقوم على التكتلات الاقتصادية ؟

إن آثار النظام العالمي الجديد بدأت تظهر على دول الجنوب الفقيرة، فقد إرتفعت ديون العالم الثالث من 600 مليار دولار سنة 1988 إلى 1.2 تريليون في منتصف التسعينات وتقلصت المساعدات المقدمة له، واتجهت المساعدات إلى بلدان أوروبا الشرقية، إذ تنوي دول السوق الأوروبية المشتركة تقديم 60 دولار لكل فرد في بولندا، والمجر، رغم يسر حالهما؛ بينما تقدم 10 دولارات فقط لكل مواطن إفريقي رغم فقرهم!!

كما أصبح الجنوب المغلوب قمامة لرمي النفايات النووية، ورفضت الدول النووية الالتزام بعدم رميها في الجنوب. وذلك في المؤتمر الدولي المنعقد بسويسرا 1989.

وهكذا لن يكون للجنوب عموما مكان محترم في النظام العالمي الجديد على المدى القريب<sup>(\*)</sup> وفي هذا الصدد يرى كثير من الباحثين أن تداعيات النظام العالمي الجديد ستكون سلبية على عالم الجنوب. ويرجعون ذلك إلى جملة أسباب نوجزها فيما يأتي :

1- انتهاء الصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب قلل من الأهمية الاستراتيجية لدول الجنوب، ففي النظام العالمي الجديد لا يوجد تنافس لكسب نفوذ مهم في تلك الدول.  
2- فقدان حركة عدم الانحياز دورها كمنبر لدول العالم الثالث، فقد انتقلت هذه المنظمة من الحركة إلى المراوحة.

3- يشير الباحثون إلى قضايا البيئة في النظام العالمي الجديد وانعكاساتها على الدول النامية، حيث يتهم الجنوب الشمال أنه السبب في مثل هذه القضايا.

---

(\*) سوف نعود إلى الحديث عن عالم الجنوب في مناسبة الحديث عن مكانة المسلمين في النظام العالمي الجديد. - مستقبلا -

(1) د. محمد خليفة، النظام الدولي بين المفرد والمنشود، ص: 22.

وأصبحت هذه القضايا جزءا من الحوار بين الشمال والجنوب.

إنه من خلال البحوث المقدمة من طرف الكتاب الغربيين عن النظام العالمي الجديد وترتيباته الأمنية والاقتصادية؛ فإنهم لا يشيرون إلى العالم الثالث ولا إلى المكانة التي يجب أن يحتلها. وإن تطرق بعضهم إلى مكانة الدول النامية ضمن هذا النظام الجديد» إلا أنهم لا يتطرقون إلى البدائل المطروحة أمام هذه الدول للتغلب على القيود السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تواجهها<sup>(1)</sup>. إن الفجوة تزداد بين الشمال والجنوب، بسبب النهب المقتن التعسفي من طرف دول الشمال. لقد كشف التقرير الثالث عن التنمية البشرية لسنة 1992 الذي قام بإعداده البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عن حقائق مذهلة وأهمها<sup>(2)</sup>:

أن 20 ٪ من مجموع سكان العالم يحصلون على 82.7 ٪ من مجموع دخل العالم بينما 20 ٪ من سكان العالم الأكثر فقرا يحصلون على 1.4 ٪ من دخل العالم والـ 20 ٪ الأقل فقرا يحصلون على 1.9 ٪ من دخل العالم وهناك 20 ٪ فقيرة تحصل على 2.3 ٪ من دخل العالم وهذا يعني أن 60 ٪ من سكان العالم يحصلون على 5.6 ٪ من إجمالي دخل العالم ويضيف التقرير أن الدول الغنية تستهلك حوالي 70 ٪ من الطاقة العالمية، و 75 ٪ من معادن العالم و 80 ٪ من أخشابها و 60 ٪ من طعامه في الوقت الذي يفتقر فيه حوالي 2300 مليون من البشر إلى خدمات الصرف الصحي و 1300 مليون لا يستطيعون الحصول على المياه الصالحة للشرب، وبينما تموت ملايين من شعوب الجنوب جوعا؛ تنفق أمريكا 7 ملايين دولار سنويا على الكلاب وتنفق فرنسا 4 ملايين دولار !!

إن استمرار إتساع هذه الفجوات بين الشمال والجنوب سوف يترتب عليه عدم استقرار وتوتر حاد، من شأنهما التأثير المباشر في النظام العالمي الجديد. إن هذه التوترات سوف تكون داخلية فيما بين دول الجنوب، وسوف تكون خارجية عن طريق الهجرة- إلى دول الشمال- مما سوف يتسبب في اختلالات خطيرة داخل المجتمعات الغربية، ولذلك لا نعتبر الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون مبالغا حينما قال: إن ما يشغل بالي طيلة العشر سنوات المقبلة الأصولية والهجرة.

يبدو من خلال الدراسات المتعددة حول مكانة الدول النامية في النظام العالمي الجديد، أنها

(1) المرجع نفسه، ص: 41

(2) صلاح الدين حافظ، "كيف نتفادى الحرب القادمة بين الأغنياء والفقراء"، الأهرام، 4 / 5 / 1992.

رقم مهمل في صياغة هذا النظام، ومن ثم فإن وضعيتها سوف تزداد فقرا وترديا. <sup>(1)</sup> غير أن الحقيقة التي لا يعيها أقطاب النظام العالمي أنهم يوم أن تتفاقم الأمور، ويعم عدم الاستقرار والفوضى في الجنوب فإن الشمال - آنئذ - لا يمكن له أن يهتأ <sup>(2)</sup>. لأن النار التي يشعلها اليوم سوف يكتوى بها غدا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- 
- (1) لمزيد من التفصيل: انظر وليد نويهض، موقع الاقتصاد العربي في عصر التكتلات الإقليمية، ص 104 - 131 عالم الفكر (مرجع سابق) ص 73 - 75، ومن ص 39 - 41.
- وانظر علاء كمال - الجات ونهب الجنوب، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 2، 1996، ص 126 - 127.
- (2) انظر موضوعا مهما في هذا المجال، في د. وبودة بدران، مفهوم النظام العالمي الجديد في الانبيات الأمريكية، عالم الفكر، المجلد 23 العددان: 3، 4 مارس، أبريل 1995، ص 25 - 41.

## ثالثا في المجال العسكري

إن التغييرات الحاصلة على الساحة العسكرية العالمية تؤكد أننا دخلنا فعلا النظام العالمي الجديد بصيغة تكاد تختلف جذريا عن صيغة الحرب الباردة، والسماة البادية للنظام العالمي الجديد في المجال الأمني والعسكري كثيرة، سوف نقتصر على شرح بعضها بإيجاز لأن الإفاضة في شرحها قد تخرجنا عن الموضوع، وأبرز هذه السماة:

### أولا - اختلال موازين القوى العسكرية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية :

إن الإتحاد السوفييتي - سابقا - كان صاحب السبق والتفوق على أمريكا في غزو الفضاء، وفي مجال الصواريخ الباليستيكية والعبارة للقارات، والغواصات النووية، وحتى في مجال الأسلحة التقليدية، خاصة الدبابات، كما كانت ولاتزال أكبر قوة نووية. ففي بداية منتصف الثمانينات - تقريبا - كانت القدرة النووية لدى الدولتين على النحو الآتي: لسنة<sup>(1)</sup> 1983.

البلد	عدد عناصر الإطلاق	عدد الرؤوس النووية	مج. القوة التدميرية
الاتحاد السوفييتي	3120	9662	5513.4
الولايات المتحدة الأمريكية	2278	7690	2298.1

يتبين لنا من خلال هذا الجدول، التفوق السوفييتي الواضح فيما يتعلق بالقوة النووية سواء من حيث عدد الرؤوس النووية، أو عدد عناصر الإطلاق، فبالنسبة للرؤوس النووية، يتفوق الاتحاد السوفييتي على الولايات المتحدة الأمريكية بـ 1972 رأسا نووية، إذ يملك الاتحاد السوفييتي 9662 رأسا، بينما تملك الولايات المتحدة 7690 رأسا. أما من حيث عدد عناصر الإطلاق فيفوق الاتحاد السوفييتي بـ 1022 رأسا، حيث يملك السوفييت 3120، بينما تملك أمريكا 2278 رأسا فقط، وهذا يعطي التفوق المنطقي، للقوة التدميرية النووية للاتحاد السوفييتي بـ 5513,4 مقابل 2298,1 للولايات المتحدة. وهذا يعني أن الاتحاد السوفييتي يملك أكثر من ضعف ماتملكه الولايات المتحدة. وإلى حد الآن لاتزال روسيا أكبر دولة نووية، وإلى حد الآن لاتزال تحطم الأرقام القياسية في

{1} سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي (1984 - 1993)، ص: 111 - 115 .

مجال الفضاء فقد أصبحت مركبة "مير" أقدم مخبر معلق في الفضاء ودخلت مؤخرا الخدمة العسكرية صواريخ أشد فتكا وأبعد مدى من صواريخ "س س 5,18" كما أنتجت دبابة لا نظير لها في أمريكا وأوروبا وهي (T.80)، وفي مجال الطيران العسكري فإن طائرة الميغ السوفياتية لاتزال الأحسن على المستوى العالمي. رغم هذا التفوق، وهذه القوة التدميرية النووية التي يستطيع بواسطتها تدمير الكرة الأرضية 15 مرة، إلا أن الولايات المتحدة كانت الأذكى والأحسن توظيفا وانتشارا.

والجدول التالي يبين حسن الانتشار والتوزيع في العالم، للولايات المتحدة الأمريكية، بينما يُظهِرُ من الجهة المقابلة ضعفا وهشاشة بالنسبة للاتحاد السوفييتي :

البلد	عدد قواعد العدو المحيطة به	ما يملكه من الرؤوس النووية المنصوبة خارج الحدود	عدد القواعد العسكرية التي يملكها كل بلد خارج حدوده	انتشار الجيش في الخارج
الولايات المتحدة الأمريكية	لاشيء	1200	300	مليون موزع على 30 دولة
الاتحاد السوفييتي	2400	لاشيء	بضعة قواعد خارج الكتلة الشرقية	يتمركز فقط في الكتلة الشرقية

بالاتحاد السوفييتي 2400 قاعدة عسكرية معادية، لا يملك هو أي قاعدة عسكرية قريبة من أمريكا وتمتلك أمريكا 1200 رأسا نووية في قواعد خارج الولايات المتحدة، بينما لا يملك الاتحاد السوفييتي أي رأس خارج حدوده، أو حدود دول حلف وارسو، وتمتلك أمريكا 300 قاعدة عسكرية رئيسية في الخارج، بينما قواعد الاتحاد السوفييتي عبارة عن أحاد خارج الكتلة الشرقية، كما أن لأمريكا مليون جندي خارج أمريكا في 30 دولة، وهي عضو في خمس تحالفات دفاعية، ولها معاهدات دفاعية مع 42 دولة، وهي عضو في 53 منظمة دولية، وتقدم مساعدات اقتصادية وعسكرية لأكثر من 100 دولة، ويضاف إلى ذلك عوامل أخرى في صالح أمريكا، منها أن الاتحاد السوفييتي محاط بـ 20 دولة غير صديقة على عكس أمريكا، إذ لا يحيط بها إلا المسكوك وكندا، وهما صديقان، كما أن الاتحاد السوفييتي يواجه أربع دولة نووية، بينما تواجه أمريكا الاتحاد السوفييتي فقط، والدول الأخرى حليفة، كما أن قوات الاتحاد السوفييتي موجهة لكل حلفاء أمريكا، بينما القوات الأمريكية<sup>11</sup> مركزة على الاتحاد السوفييتي، كما أن الانفاق العسكري الأمريكي في الأونة الأخيرة تقدم على نظيره السوفييتي خاصة في فترة رونالد ريغان صاحب مشروع "حرب النجوم" الذي كان الضربة

[1] د. عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 62 - 63 .

القاضية على الاتحاد السوفيتي.

إضافة إلى كل هذا تدهور الحالة الاقتصادية للإتحاد السوفيتي التي كانت سببا مباشرا في انسحابه العسكري من الساحة. «لقد اقتنع السوفييات أن نظامهم الاقتصادي الفاشل الذي تركه بريجنيف غير قادر على مبادرة الدفاع الاستراتيجي»<sup>(1)</sup>.

«منذ إعلان الرئيس ريغن لمبادرة الدفاع الاستراتيجي التي عرفت باسم "حرب النجوم" هذا المشروع الذي وضع الإتحاد السوفيتي بين فكي كماشة، لأن السوفييت لم تعد لديهم القدرة الاقتصادية الضخمة التي بمقدورها أن تواكب مثل هذا المشروع وتطرح مقابله مشروعاً يواجهه»<sup>(2)</sup> لقد تمت الغلبة لأمريكا وبذلك اختل ميزان القوى لأول مرة لصالح أمريكا منذ 1945.

وأعلنت أمريكا وهي منتشية بنشوة النصر عن «عدم السماح لأي قوة عظمى منافسة بالبروز سواء في أوروبا أو في آسيا أو في جمهوريات الكومينولث»<sup>(3)</sup> وأعلن وزير دفاعها أن أمريكا هي اللاعب الأقوى في العالم، ونتج عن هذا الاختلال مجموعة من النتائج مثل:

### أ - زوال حلف وارسو وبقاء الحلف الأطلسي:

بتاريخ 14 مايو 1955 أعلن الإتحاد السوفيتي وحلفاؤه عن قيام حلف وارسو<sup>(4)</sup> كرد فعل على حلف الناتو (الأطلسي) المؤسس في أبريل 1949، وانضمام ألمانيا الغربية إلى الحلف الأطلسي، وإعادة تسليحها.. يضم حلف وارسو كلا من الإتحاد السوفيتي، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الديمقراطية، وبلغاريا، والمجر، وبولندا، ورومانيا، فيما انسحبت ألبانيا منحازة إلى الصين.

وحتى نعرف مدى الاختلال الكبير في موازين القوى العسكرية: بوجدنا أن نقدم بعض المعطيات عن هذا الحلف: يبلغ الإنفاق العسكري لدول حلف وارسو حوالي 32٪ من إجمالي الإنفاق العسكري العالمي، ويحتفظ بجيش قوامه 2.400.000 جندي، ويتفوق حلف وارسو على حلف الناتو في عدد الدبابات 52.200 دبابة مقابل 25.200 لحلف الناتو. ويمتلك حلف وارسو 38 ألف آلية ومدفع مقابل 11 ألف لحلف الناتو. و 8000 طائرة مقابل 3800. بالإضافة إلى 231 غواصة مقابل 196 وله 1365 صاروخا قصير المدى مقابل 137، و 1836 متوسط المدى مقابل 867!!<sup>(5)</sup>

إن الإنسان يقف مشدوها أمام تلاشي هذه القوة الضاربة، وتحولها إلى قوة كامنة بهذه السرعة المذهلة. إن الإتحاد السوفيتي مقابل هذا التنازل الخطير كان يطمع-دوما - في المساعدة الاقتصادية، وجلب السلع الغربية إلى الأسواق السوفياتية. غير أن الغرب بقيادة أمريكا كان يطبق وصية لينين: «مدوا أيديكم لحلفائكم ولكن لتخنقوهم»<sup>(6)</sup> لقد كان الغرب يعد ويمني، ولا ينجز بتقديم المساعدات والقروض. لقد قرر الغرب « أن أي مساعدة للإتحاد السوفيتي قبل أي تغيير

(1) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 91.

(2) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلام والنظام الدولي، ص: 101.

(3) د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر ص: 105.

(4) لمزيد من التفصيل. انظر: د. إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، ط 2. 1985. ص: 276 - 283.

(5) لمزيد من التفصيل انظر: د. عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 57.

(6) انظر: ندوة: مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ص: 110.

جذري وكامل للنظام قد تكون بمثابة فرصة التقاط أنفاس (PEREDYSTIKA) وليس إعادة بناء (PERESTROIKA) وبالتالي فقد ننقذ النظام في حين أن المطلوب هو انهياره بالكامل<sup>(1)</sup>!! لقد كانت سياسة التباطؤ هي التي أسقطت غورباتشوف، وسوف تسقط اللاحقين، ولن تبرح أميركا روسيا حتى تروضها كما تروض الفيلة، وهذا ما يفسر لنا الإبقاء على الحلف الأطلسي والاساطيل الأمريكية التي تجوب بحار العالم محشوة بالأسلحة النووية، وما يؤكد ذلك أيضا هو مواصلتها لبرنامج الدفاع الاستراتيجي. «حرب النجوم»<sup>(2)</sup>.

إن زوال حلف وارسو وبقاء الحلف الأطلسي الذي يستطيع تدمير الأرض عدة مرات<sup>(3)</sup> أمر مدهش ومحير! إن بقاء حلف وارسو وحده كمتغير خطير على الساحة الدولية يعتبر في حد ذاته نظاما عالميا جديدا، وإن لم تصحبه تغيرات أخرى، سياسية وإيديولوجية واقتصادية.

### ب - انسحاب الجيش الأحمر من أوروبا الشرقية:

يوم أن كان الإتحاد السوفييتي قويا كان يضغط على الولايات المتحد بقوة وخاصة في عهد خروتشوف، ووصل الغرور بالإتحاد السوفييتي يومها إلى أن يطالب بتطبيق سياسة "النزاع المنفرد" بمعنى أن تنزع أميركا أسلحتها النووية ويثقي الإتحاد السوفييتي على ترسانته النووية «يجب على الغرب أن يفتح أبوابه للتفتيش غير المقيد أمام الشيوعيين»<sup>(4)</sup>!! إذا ما أرادت أميركا أن تعيش في سلام مع الإتحاد السوفييتي، لأنها إن فكرت في استعمال تلك الأسلحة ضده؛ فسوف تكون الحرب لصالح الإتحاد السوفييتي المتفوق - يقينا - !! هكذا كان السوفييت يفكرون ويتعاملون مع أميركا يوم أن كانت نسبة نموهم الاقتصادي تزيد عن 6.7%. إن قوة الانتعاش الاقتصادي السوفييتي هي التي دفعت خروستوف إلى أن يضرب الطاولة على جون كينيدي ويتحداه بنصب الصواريخ في كوبا في الستينات!! وتدهور الاقتصاد السوفييتي هو الذي دفعه إلى قبول ما يملى عليه في لقاءات القمة مع الولايات المتحدة. لقد أسفرت اتفاقيات 1987 - 1988، 1990 1991 على ما يأتي:

انسحاب الجيش الأحمر من أوروبا الشرقية وسحب آلاف الآليات والطائرات والصواريخ.. وهكذا تراجع لأول مرة حلم الشيوعيين في السيطرة على العالم وتخلوا عن مقولة ستالين: كل مكان يدخله الجيش الأحمر فهو أحمر (شيوعي) إن هذا الانسحاب خاضع لحركة محورية في ميزان القوى المختل لصالح أميركا.

(1) د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، ص: 74، 75.

(2) محمد خليفة، النظام الدولي بين المنشود والمقصود، ص: 29.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر المرجع نفسه، ص: 51، 52، 53.

وانظر: د. إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الأساسية، ص: 269 - 275.

(4) انظر: د. إسماعيل صبري مقلد، نفس المرجع، ص: 320.

## ثانياً: نجاح معاهدات الحد من انتشار الأسلحة وتفكيكها:

من أبرز سمات النظام العالمي الجديد في المجال العسكري هو أنه لأول مرة تكلل لقاءات القمة بين العملاقين بالنجاح. الكل يتذكر ما كان يقوم به رونالد ريغان بعد كل لقاء قمة مع بريجنيف. إنه بعد كل لقاء يعزز الميزانية العسكرية، وبالمقابل، كان بريجنيف يقوم بنفس العمل، إلا أنه بعد ضعف الاتحاد السوفييتي تغيرت الأحوال، وعقدت معاهدات مثمرة من الجانبين: منها (IRNF): INTERMEDATE RANGE NUCLEAR FORCE سنة 1987 ووصفت بالاتفاقية التاريخية. وبمقتضى هذه الاتفاقية تم تقليص القوات السوفياتية والأمريكية. فسحبت روسيا 500.000 جندي، وألاف المدرعات والمدافع، وبعد اتفاقية ثنائية بين الاتحاد السوفييتي وكل من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا؛ انسحبت روسيا من البلدين. كما كانت هذه الاتفاقية ذات أبعاد سياسية كالتعاون على إنهاء الحرب الباردة، ومنع الحروب الإقليمية، وحل النزاعات الدولية والإقليمية بالطرق السلمية. وكانت هذه الاتفاقية تمهيدا للتوقيع على الاتفاقية الشهيرة في تشرين الثاني (1990) المعروفة بـ "اتفاقية القوات التقليدية المسلحة في أوروبا (TREATY ON CONVENTIONAL ARMED FORCES IN EUROPE (TCAFE) وشاركت في هذا الاتفاق 22 دولة وبمقتضاها سُحبت آلاف الآليات والمدافع والطائرات وأغلقت الدول المشاركة أنها تدشن عهداً جديداً سلمياً بعيداً عن حل النزاعات بالسلاح.

وفي تموز 1991 أعلن بوش وإيلتسين عن اتفاقية (START<sup>(1)</sup>) والتي اقتضت تخفيضاً كبيراً للترسانة النووية لكل منهما. لقد كانت هذه الاتفاقيات الثلاث فاتحة عهد جديد ونظام عالمي جديد.

## ثالثاً: سعي أوروبا إلى تكوين وحدة عسكرية:

في الحقيقة أن أوروبا كانت في فترة الحرب الباردة بين المطرقة والسندان؛ فإما أن تقبل الوجود العسكري الأمريكي بما في ذلك من مس بالسيادة، وإما أن تقبل الاحتلال السوفييتي. أما الآن وقد انفجرت الأزمة؛ فإن أوروبا تريد أن تعود إلى وضعها الطبيعي بعيداً عن الوصاية والرقابة الأمريكيتين، وبدأت فرنسا تفكر في ما اتخذته شارل دوغول في مارس 1966 بالانسحاب من الجناح العسكري لحلف الناتو. وذلك بعد أن رأى السيطرة الأمريكية في اتخاذ القرارات الهامة، واستثنائها بأهم المراكز القيادية، واشرافها المنفرد على الأسلحة النووية. إن أمريكا لازالت تفكر بنفس العقلية، مما دفع بالرئيس الفرنسي فرانسوا ميثيران إلى رفض «اسناد أدوار جديدة للحلف تحوله إلى شرطة عالمية، أو أداة للتدخل في شؤون الدول الأخرى<sup>(2)</sup>» لقد احتدت لغة أمريكا على لسان جورج بوش حينما صرح أن أمريكا لا تستطيع التخلي عن مسؤولياتها ومصالحها ومكانتها في أوروبا يقول جورج بوش «إذا كان هدفكم (يخاطب أعضاء الحلف) هو تأمين دفاعكم برطيفة مستقلة فإن عليكم أن تقولوا ذلك اليوم»<sup>(3)</sup>.

(1) وصف غورباتشوف هذه الإتفاقيات بأنها تفكيك للبنية التحتية للعرب الذي سيطر على العالم. وبمقتضى هذه الاتفاقية يتم التخلي عن تلك الترسانة النووية لكل من العملاقين وتلك أكبر نتيجة تم التوصل إليها بينهما.

(2) د. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الأساسية، ص: 270.

(3) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص: 137.

لقد شعر أعضاء الحلف بالإهانة حينما سحب بوش جميع الأسلحة النووية من الأراضي الأوروبية، دون استشارتهم، وبونما مراعاة ما إذا كان ذلك يؤثر في قوة الحلف، وفي الأمن الأوربي. لهذين السببين بدأ الاعداد لمشروع ألماني فرنسي لإنشاء جيش أوربي. وهذا ما أثار مخاوف أمريكا.

وحقيقة الأمر أن هذا الجيش - حتى وإن تكون فعلا - فإنه لن يستطيع إثارة مخاوف أمريكا ولن يتمكن من تهديدها، إلا بعد زمن طويل. إن الذي يخيف أمريكا حقا، هو أن تعود روسيا إلى البيت الأوربي، كما أعلن ذلك غورباتشوف؛ وحينها تتحول نشوة النصر الأمريكي إلى نكسة محزنة. إذا كان الإتحاد السوفييتي سابقا قد تمكن من مصارعة العالم بأكمله وحده<sup>(1)</sup>، فكيف تكون الحال لو انضم إلى حلف أوربي؟

### وابعا: التدخل العسكري المباشر لحل النزاعات ووقف الحروب:

خلافًا لما أقرته اتفاقيتا 1987 - 1990 فقد بدأ واضحا مرة أخرى أن النظام العالمي الجديد بالمفهوم الغربي ما هو إلا غطاء وقناع، لقد كانت تجربة الخليج هي المحك الذي تكسرت فوقه كل بنود الاتفاقيات السابقة واللاحقة، إن الحسم العسكري الأمريكي في كثير من القضايا الدولية ليمر بوضوح أبرز صفات النظام العالمي الجديد الذي ترومه أمريكا. إن تدخلها في العراق، وهائيتي، ونيكاراغوا، وغرينادا، وبناما، والصومال، وليبيا، وإيران؛ يبرز بوضوح أن الجو قد خلا لأمريكا، وحتى تدخلها العسكري في حسم النزاع وتنصيب الحكام الديكتاتوريين المواليين لها، لا يكلفها كثيرا بعد أن تخلى الإتحاد السوفييتي عن معظم أصدقائه.. وقد يبدو من خلال ما تقدم أن هناك تناقضا، حينما أقول مرة إن أمريكا انفردت بالزعامة السياسية والعسكرية. وبالتالي فهي زعيمة للنظام العالمي الجديد ومرة أقول: إن النظام العالمي الجديد هو نظام متعدد الأقطاب. وتوضح ذلك. أنه في الوقت الحالي فإن أمريكا هي فعلا زعيمة النظام العالمي الجديد بدون منازع. وهي القطب الرئيسي المؤثر في سير النظام العالمي الجديد. أما على المدى البعيد. على مدى القرن الواحد والعشرين، فقد تحدث مفاجآت وتظهر أقطاب تتقاسم الفعالية في هذا النظام. هذا باختصار - يقتضيه الحال - النظام العالمي الجديد. وهذه أبرز سماته في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري.

بعد أن تبين لنا من خلال هذا الفصل معالم سمات النظام العالمي الجديد؛ فبيودنا أن نبين في الفصل الموالي أثره وانعكاسات هذا النظام في الدعوة الإسلامية. وذلك من خلال أثره في الحركة الإسلامية.

(1) انظر تصريح وزير الدفاع الأمريكي (في عهد بوش) كاسبرنو واينبرجر - في الخيار العسكري العربي سعد الدين الشاذلي، ص:

الفصل الثاني

# الموقف السلي للنظام العالمي الجديد من الحركة الإسلامية

في هذا الفصل سوف أتحدث عن موقف النظام العالمي الجديد من الحركة الإسلامية. من حيث أساليب وطرق محاربة الحركة الإسلامية لمحاولة إجهاضها، باعتبارها "العدو الأخضر" الجديد بدل العدو الأحمر المقيور. ولقد تفنن الغرب في هذه الأساليب في شتى المجالات. وهنا سأقتصر على الجانب السلبي. أي تأثير الحركة بالحرب النفسية والعسكرية المعلنة. مرجعنا الحديث عن الجانب الإيجابي (تأثيرها في النظام العالمي الجديد) إلى الباب الثالث

من خلال ما سبق من الحديث عن النظام العالمي الجديد خرجت بالملاحظات الآتية:

النظام العالمي الجديد: أصبح أمرا واقعا لا مسوغ لإنكاره، وتجلى ذلك من خلال حديثنا عن سماته في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري، إذ أن مجرد الإفلاس الشيوعي وحل حلف وارسو، وبقاء الحلف الأطلسي، وانتهاء الحرب الباردة دون ذكر البقية - كفيل بظهور نظام عالمي جديد حتما.

2 - إن النظام العالمي الجديد: ليس جديدا كلية نزل من السماء أو خرج من الأرض دفعة واحدة. وإنما هو مزيج من النظام العالمي القديم والعناصر الهامة التي أفرزتها المتغيرات الدولية الجديدة كما بينا آنفا.

3 - النظام العالمي الجديد أربعة أقسام:

1 - النظام العالمي الجديد الدعاية، وهو ما ترفعه أمريكا وبعض الدول الغربية من شعارات براءة حول تحقيق الفردوس من خلال هذا النظام.

2 - النظام العالمي الجديد الواقع: وهو النظام الذي نعيشه ونشاهده بكل تناقضاته وبكل أبعاده الاستعمارية الاستغلالية. وهو مدار حديثنا.

3 - النظام العالمي الجديد في المقصود الأمريكي.

4 - النظام العالمي الجديد المنشود.

إن النظام العالمي الجديد: لا يعني بالضرورة العدالة والمساواة والسلام والاستقرار العالمي بل يعني هاته العناصر ونقيضها أيضا. لأننا لا نتصور عالما مثاليا خاليا من الصراع بين الحق والباطل بدون حروب<sup>(1)</sup> لأن الصراع بين الحق والباطل سنة كونية لا يمكن تعطيلها. حتى قيام الساعة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الخبز وراءه اليهودي يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»<sup>(2)</sup>

5 - في الوقت الحالي تعتبر أمريكا زعيمة للنظام العالمي الجديد، لانفرادها بالزعامة السياسية والعسكرية.

ولهذا سوف نركز كثيرا الحديث عن الولايات المتحدة لأنها - حاليا - اللاعب الأقوى في هرم

هذا النظام.

(1) على عكس ما يدعاه فرنسيس فوكوياما، في نهاية التاريخ.

(2) صحيح البخاري، في كتاب الجهاد والسير، ورواه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، وأحمد في مسنده (في مسند الكثيرين من الصحابة) بلفظ فيه تغيير طفيف.

## المقصود بالحركة الإسلامية:

قبل الشروع في الحديث عن هذا العنصر بودي أن أبدي ملاحظتين:

1- ما أعنيه بكلمة الحركة الإسلامية، هو اليقظة الإسلامية المنتمية إلى الإسلام، ديننا ودولة - شريعة وعقيدة. تلك الحركة الصاعدة في كل أنحاء العالم الإسلامي، والعربي المناهية بالتضامن الإسلامي في وجه المشروع الغربي الصهيوني، الذي أبدى عداوة ماكرة، وكيدا سافرا خاصة مع ظهور النظام العالمي الجديد. وتجلّى ذلك واضحا من خلال، الهجمة الوحشية على العراق. والتآمر الشرقي والغربي على إبادة شعب البوسنة والهرسك. بعد أن دعموا الصرب والكروات، وفرضوا حظر الأسلحة على البوسنة، ومن خلال الحظر المضروب على ليبيا، وباكستان، والسودان وإيران، وقبرص، والجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفييتي سابقا، وجمهورية الشيشان والصومال، وكشمير، وتركستان..

إن كل من يدعو إلى عودة الإسلام في وجه طغيان واستكبار الغرب الصليبي؛ فهو داخل في هاته الحركة سواء كان حاكما أو محكوما. هذه هي الحركة التي أعنيها، فحينما استعمل كلمة حركة إسلامية فأني لا أقصد اتجاها معيناً ولا حزبا إسلاميا معيناً، ولا جماعة ما، ولا منهجا معيناً للتغيير بالدعوة أو الثورة، أو الانقلاب، أو المهادنة، سنيا كان أم شيعيا.

2- إن الغرب ينظر إلى الحركة الإسلامية (الأصولية) والأنظمة الحاكمة بمنظار واحد . فليس المعنى أن الغرب حينما يكره الأصولية فإنه يحب الحكام والسلطات في البلاد العربية والإسلامية. إنهما بمنظار الغرب يؤولان إلى أصل واحد جامع لهما، وهو الإسلام. إنهما في نظر الغرب مسلمون وكفى. فلا أعتقد أن الغرب الذي يصف بعض الحكام العرب بالكلاب، ويصفهم بالحمقى، والهمج والرعاة، والمهوسين جنسيا، ومصاصي الدماء، وبراميل البترول... وغيرها<sup>(1)</sup>. لا أعتقد أنه يحبهم، لقد أعلنوا صراحة، إنه من الحمق أن نعتبرنا العرب أصدقاءهم<sup>(2)</sup> إننا أصدقاء لإسرائيل. إننا نعطيهم مئات الأضعاف ما تعطيهم إسرائيل، ونرحب بهم في بلادنا أكثر مما تفعل إسرائيل، ورغم ذلك هذا هو موقفهم منا!! وسبب كل ذلك هو أننا مسلمون وهم نصارى.

بل حتى الدعم الغربي والشرقي لإقامة دولة إسرائيل هو من باب كراهية العرب والمسلمين عموما، فلا تفريق عندهم بين الأنظمة والحركات الإسلامية. ألم يقل شوارزكوف: لقد خضنا الحرب

(1) كما سنبين ذلك في مناسبه - إن شاء الله -

(2) انظر على سبيل المثال وصف حكام السعودية. ما كتبه ألتايم الأمريكية - في الدكتور نبيل السمان آل سعود، أمريكا - الاحتلال، ص: 68.

من أجل إسرائيل. فهل لو كان هؤلاء الغربيون يحبون فعلا العرب يحطمون أعظم جيش بناه المسلمون في تاريخهم؟ قال الفريق سعد الدين الشاذلي: «كان هناك... إجماع» بين الدول الصليبية على إقامة دولة إسرائيل لا حبا في اليهود بل كراهية وخوفا من الإسلام والمسلمين»<sup>(1)</sup> في هذا الفصل سوف أتحدث عن جملة من طرق وأساليب أقطاب النظام العالمي الجديد لمحاربة الحركة الإسلامية والمتمثلة في:

- التهديد العالمي بالخطر الإسلامي والوعيد بمحاربه.
- تشويه الإسلام.
- إلصاق تهمة الإرهاب، والتطرف بالحركة الإسلامية.
- إفسال الحركة عن طريق إدخالها في صراعات.
- التحريض على الحركة الإسلامية.
- التآمر على الحركة الإسلامية مع خصومها.

---

(1) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة من: 465.

## أولا : التهديد العالمي بالخطر الإسلامي والوعيد بمحاربتته.

«يجب المحافظة على الحلف الإطلنطي لمواجهة الخطر الإسلامي»

مرغريت تاتشر

ما إن انفجرت الحرب الباردة لصالح المعسكر الغربي بزعامة أمريكا؛ حتى بدأ التفكير في شأن الإسلام، الخصم التقليدي للغرب - الذي بدأ يطرح نفسه بديلا بعد فشل الإيديولوجيات المختلفة في تحقيق السعادة البشرية للشعوب. وقد تزامن هذا مع الإفلاس الإيديولوجي للشيوعية، ومع ارتفاع الأصوات في كل أنحاء العالم منادية بالعودة إلى الدين والإيمان؛ بعد أن تجرعت مرارة الإلحاد والإنحلال.

لقد انطلقت الانتفاضة الإسلامية في كل أنحاء العالم في الشرق والغرب. والشمال والجنوب، تبحث لها عن مكان في النظام العالمي، بعد أن غيب الإسلام والمسلمون عن الساحة العالمية منذ بداية هذا القرن، وازداد الغرب المهيمن خوفا حينما انتهت نتائج مؤتمراته وندواته الدراسية. إلى أن الحركة الإسلامية هي البديل السياسي على الساحة الإسلامية التي تمتد حتى الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي - سابقا - .

لما أصبح ذلك قناعة في الذهن الغربية؛ انطلقت الحرب ضد هاته الحركة متوعدة مهددة وأعدت البرامج والدراسات المناسبة لضربها، ولجأت إلى أساليب ظاهرة وسرية لتطويق هاته الحركة.

على رأي فرنسيس فوكوياما (الإبقاء على السيوف مسلوطة): فقد بقيت السيوف مسلوطة فعلا ولكن هذه المرة مشهورة في وجه الإسلام. وهذا ما يتأكد لنا من هذه التصريحات: قال ريتشارد نيكسون (الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية): «وجدت أن الخطر هو الإسلام ويجب أن نصفي خلافاتنا مبسح روسيا في أقرب وقت، فروسيا علي أية حال بلد أوروبي والخلاف بيننا وبينها قابل للتسوية، أما الخلاف الذي لا يقبل التسوية فهو الخلاف بيننا وبين الإسلام»<sup>(1)</sup> ودعا الغرب إلى الإجهاز على الإسلام قائلا: «اغتنموا هذه الفرصة»<sup>(2)</sup> موضحا أن الإسلام هو أكبر

(1) «أمريكا تعود إلى الدين»، مجلة البيان، ع 86، مارس 1995، ص: 105.

(2) د. فوزي محمد طابيل، مذابح البوسنة والهرسك: أندلس جديدة، ص: 11.

تحديات السياسة الأمريكية في القرن الواحد والعشرين . إن ما يشغل بال نيكسون «حتى العشر سنوات القادمة الأصولية والهجرة الجماعية»<sup>(1)</sup> «لقد أصبحت الأصولية هي العدو الأول»<sup>(2)</sup>

ثم يقول في كتابه «العالم الإسلامي» «إنه بعد سقوط الشيوعية فإن المسلمين في العالم هم العدو الجديد»<sup>(3)</sup> ثم يضيف واصفا الإسلام «أنه غير متحضر ودموي»<sup>(4)</sup> وينتهي به الحنق على الإسلام إلى هذا الوصف المنفر. يقول «إن الغرب يرى أن المتعامل مع الإسلام يشبه وضعه وضع الشخص الذي يعيش في حفرة ضيقة، ومع مجموعة من الثعابين السامة»<sup>(5)</sup>!!!

وطبيعي أن الذي يعيش في حفرة مع الثعابين السامة مضطر إلى قتلها، وإلا فسوف يكون ضحية لسعاتها القاتلة. ومعنى ذلك أن الغرب لا يمكنه أن يتعايش مع الإسلام والمسلمين، وهذه واحدة من أبرز سمات النظام العالمي الجديد، الذي ينمق الشعار، ويلهب النار.

أما مارغريت تاتشر فتقول: «يجب المحافظة على الحلف الإطلنطي لمواجهة الخطر الإسلامي»<sup>(6)</sup>.

وقال وزير خارجية إيطاليا، «ماتزال مهمة حلف الإطلنطي قائمة بل ضرورية، فإذا كان الخطر الشيوعي قد انتهى، وإذا كان حلف وارسو قد ذهب فإن الخطر الإسلامي باق ولم يذهب»<sup>(7)</sup>

ويصدق على التصور الأورو أمريكي عن الإسلام قول المعلق الروسي الشهير فاسيليف حيث يقول: إن أمريكا الآن تنظر إلى العالم الإسلامي بوصفه امبراطورية الشر الجديدة

أما بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني - الذي كان (يعلم الناس) من مونتيكارلو مبدأ (إذا ضربك شخص على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) فقد هب منتشيا لسيطرة أمريكا على العالم، وأرسل منشورا إلى جميع القساوسة في العالم يأمرهم فيه بانتهاز الفرصة لنشر المسيحية وخاصة في بلاد المسلمين، للقضاء على الإسلام!!

(1) «الأصولية ومدى موضوعية الطرح»، مجلة البيان، ع 74، مارس 1994، ص: 5.

(2) المرجع نفسه، ص: 05.

(3) د. محمد مورود، «المواجهة بين الإسلام والغرب»، الدار المصرية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط 1، 1993، ص 20 - 21

(4) د محمد مورود، المرجع نفسه، ص: 20.

(5) د. محمد مورود، المرجع نفسه، ص: 25.

(6) المرجع نفسه، ص: 21 .

(7) د. محمد مورود، «المواجهة بين الإسلام والغرب»، ص: 21.

أما الأمين العام لحلف الناتو (ويلي كلايس) فقد صرح «بأن الأصولية الإسلامية صارت العدو الجديد للحلف بعد الشيوعية»<sup>(1)</sup>.

لقد مات ريتشارد نيكسون<sup>(2)</sup> قبل أن تكتمل العشر سنوات، وقبل أن يتبلور مشروع ضرب الحركة الإسلامية، ويقدم لجهاز المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) لتنفيذه. غير أن أمثال نيكسون من أعداء الإسلام لا يزالون أحياء. وهم كثيرون، مثل مهندس السياسة الخارجية الأمريكية السابق «هنري كيسنجر» الذي أوصى بيل كلينتون «بقمع التحرك الإسلامي العالمي»<sup>(3)</sup> الذي بدأ يستمد قوته من الدول الإسلامية، كما دعا حلف الناتو إلى القيام بهذه المهمة. ولتكن نقطة البدء لهاته المهمة الشمال الإفريقي، ثم منطقة آسيا الوسطى. وليكن ذلك بالتعاون مع روسيا قبل حدوث الانفجار في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي - سابقا - لقد كانت هذه الدعوة من خلال الخطاب الذي ألقاه في اجتماع «اللجنة الوطنية الجمهورية» بواشنطن. إذا كان الإسلام قد شغل بال نيكسون؛ فإن ما يؤرق مهندس السياسة الأمريكية؛ الحركات الإسلامية وكوريا الشمالية في حالهما إذا تم التأكد من قدرتهما النووية.

أما صموئيل هنتجتون، وهو من أبرز السياسيين الأمريكيين<sup>(4)</sup> خاصة في أزمة الفيتنام<sup>(5)</sup>. فقد طلع على العالم السياسي بنظرية «صراع الحضارات»<sup>(6)</sup> التي سماها البعض بـ «نظرية الجنرالات» ومن خلالها وصف العالم الإسلامي بالهلال الذي له حدود تقطر دما، وطالب الغرب بمنع تطوير الأسلحة في الدول الإسلامية والكونفوشيوسية<sup>(7)</sup> وهذه دعوة صريحة للقرب إلى الهجوم على الإسلام!!

(1) انظر هشام العوض «تشارلز يدعو إلى الاستفادة من الإسلام وكيسنجر يحذر من تنامي الأصولية» المجتمع، ع 1146  
18 - 4 - 1995، ص. 43

(2) وذلك في سنة 1994.

(3) لا يوجد ذكر كاتب المقال، «كيسنجر يدعو لقمع التحرك الإسلامي»، مجلة البيان الجزائرية، ع 1، أكتوبر 1993، ص. 42.

(4) وقد كان في الحرب الفيتنامية رئيسا لدائرة الحكومة في جامعة هارفرد، ومستشارا للحكومة، وقد وضع تقريرا بعنوان «فترة سيطرة الديمقراطيات» وقد رسم من خلال هذا التقرير خطة للقضاء على الثورة في الفيتنام. وذلك بالتركيز على ضرب الريف المتشعب بالفكر الماوي ليضطر إلى الهجرة إلى المدينة حيث ينتشر الفكر الأمريكي، وبالتالي يتم اضعاف المقاومة. وكانت الخطة تحت عنوان «التحصير والتحديث القسري».

(5) انظر حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية - مؤسسة الأبحاث العربية، ط 1 1984، ص. 102، 103.

(6) فحوى هاته النظرية أن النظام العالمي سيتشكل نتيجة للتفاعلات بين حضارات سبع أو ثمان وهي الحضارة العربية والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية، والهندية والسلافية والارثوذكسية والأمريكية اللاتينية وربما الحضارة الإفريقية.

(7) هذه النظرية استوحاها مما جاء في كتاب الإسلام والإسلام السياسي، لبرنارد لويس، وهو أول من استعمل مصطلح «صراع الحضارات»

أما السيناتور "جورجلين" رائد الفضاء السابق فقد صرح في مؤتمر عقد بميونخ: "عندما انظر إلى العالم الإسلامي أشعر بأننا نسير في اتجاه معركة لحماية نظامنا السياسي"<sup>(1)</sup>. وفي فيلم أمريكي أعدته شبكة (بي بي سي) بعنوان "الجهاد في أمريكا" وأخرجه "ستيفن أرسون" نجد الخلاصة التي ينتهي إليها الفيلم أن الخطر الإسلامي (الأخضر) أصبح يهدد العالم بأسره وأنه الوريث الشرعي الوحيد للخطر الشيوعي (الأحمر).

لقد لعبت أمريكا دورا خطيرا في تخويف العالم من الخطر الإسلامي القادم وذلك لتحقيق الأهداف الآتية:

- لإقناع روسيا وأوروبا خاصة بضرورة بقاء الحلف الأطلسي بعد حل حلف وارسو.

- تعبئة الرأي العام العالمي ضد الحركة الإسلامية كي يتقبل ضربها بقوة لاحقا.

- للحيلولة دون قيام وحدة أوروبية متحررة من هيمنة الحلف الأطلسي، والقوات العسكرية الأمريكية التي لم يعد لزوم لبقائها. إذ لابد من تضخيم العدو الإسلامي الذي قال عنه نيكسون: إنه أخطر من الشيوعية.

وهذا ما يتضح بجلاء من خلال التقرير الخطير الذي أعلنه رئيس المجلس الوزاري الأوروبي "جيانى ديميكليس" الإيطالي جوابا عن سؤال مجلة (NEWS WEEK) عن مبررات بقاء "الناتو" بعد حل "وارسو": «صحيح إن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة، إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي». ولما سئل كيف يمكن تجنب تلك المواجهة؟ أجاب «ينبغي أن تحل أوروبا مشاكلها ليصبح النموذج الغربي أكثر جاذبية وقبولا من جانب الآخرين في مختلف أنحاء العالم، وإذا فشلنا في تعميم ذلك النموذج الغربي فإن العالم سيصبح مكانا في منتهى الخطورة»<sup>(2)</sup>.

هذا هو الوجه الحقيقي للنظام العالمي الجديد: إما التبعية المطلقة للغرب، وإما المواجهة!! أما الندوة غير الرسمية التي انعقدت بإشبيلية في نهاية أكتوبر 1994 لدول الحلف الأطلسي بدعوى تعيين الأمين العام الجديد للحف البجليكي (ويلي كلايس) فقد ناقشت قضايا الأمن في المغرب العربي، واقترحت فرنسا إنشاء قوة تدخل سريع في المغرب العربي<sup>(3)</sup> والمعني بذلك هو الجزائر.

(1) أسبوعية الحياة العربية، ع 226 بتاريخ 5 مارس 1994.

(2) د. محمد عمارة، «العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص: 24.

(3) وهذا ما تكرر في سنة 1996 و1997

وبتاريخ 27 نوفمبر 1996 استطاعت فرنسا (عاصمة الحقد الصليبي)، أن تجر إيطاليا واسبانيا والبرتغال الى المطالبة من المجموعة الأوربية بتكوين قوة تدخل في شمال إفريقيا. والمعني بذلك خصوصا: هو الجزائر.

لقد لقي الطلب الفرنسي صدى واسعا، حيث وقعت عليه 27 دولة أوربية!! يبدو أن فرنسا لا تزال تنظر إلى الجزائر على أنها جزء من فرنسا، وإلا ما معنى أن تتدخل في الشؤون الداخلية لدولة مستقلة لها سيادتها. إن ما يؤكد الوهم الفرنسي، هو التصريح الأخير لـ آلان جوبي في مارس الماضي سنة 1997 حيث صرح قائلا: اننا لن نتحاور مع الأصوليين الجزائريين!! ان المتأمل في هذا التصريح يخيل إليه - أن هذا التصريح لمسؤول جزائري سامي!!

لقد صدق من قال: إن الاستعمار تلميذ غبي، ولاشك أن فرنسا لا تزال تلميذا غبيا لم يستوعب إلى اليوم دروس 1954، إلا لما تجاسرنا على مثل هذا السلوك العدواني، إن فرنسا لا تحقد على الجزائر إلا لأنها دولة مسلمة وكفى، لقتها مبادئ الجهاد الإسلامي في أول نوفمبر 1954. لقد أكد رجاء غارودي هذه الحقيقة، التي أصبحت كأنها مسلمة في التصور الغربي، وذلك من خلال الحوار الذي أجرته معه مجلة الاقتصاد الإسلامي، حيث بين أن الغرب يقصد من وراء حملة التهديد بالخطر الإسلامي والوعيد له، أن يعيد صياغة أسلوب استعمار جديد للمسلمين بشتى الأساليب.

إن هذا التخويف من الخطر الإسلامي "الأخضر" صُحِبَ بوعيد شديد للحركة الإسلامية عموما. «إننا لا يجب أن نتبع استراتيجية إيجابية وحقيقية ضد الإرهاب فحسب وإنما يجب أن نقوم بعمل عسكري شجاع ومباشر عند الضرورة ضد مراكز الإرهاب كالحملة الإسرائيلية في جنوب لبنان»<sup>(1)</sup>.

لقد بدا واضحا من خلال هذه الحملة على الإسلام والمسلمين أن على رأس أهداف النظام العالمي الجديد تصفية الحركة الإسلامية. لقد كان هذا المطلب قديما فاستجد لما خلت الساحة لأمريكا، لقد قال من قبل "ليندون لاروش" مرشح الرئاسة الأمريكية: «انتخبوني لأقضي على الحركة الإسلامية»<sup>(2)</sup> ووعد بمطاردة كل عضو من الحركة الإسلامية في كل مكان بدون شفقة، أرحمة حتى القضاء النهائي عليهم!!

(1) معالي عبد الحميد حمودة، «الإرهاب الأمريكي ضد العرب: دراسة حالة»، مجلة الوحدة (المغربية)، ع 67، أبريل 1990، ص: 145.

(2) عداء اليهود للحركة الإسلامية زياد أبو غنيم، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط4 1990، ص: 38.

وكتبت صحيفة شيكاغو بتاريخ 22.2 1979 "إن الشيوعية أفضل من الإسلام لأنها في الأصل فكرة غربية يمكن الالتقاء والتفاهم معها. أما الإسلام فلا إلتقاء معه ولا تفاهم إلا بلغة الحديد والنار"<sup>(1)</sup>!! وكتبت الصنداي تلغراف: إن الخطر الإسلامي لا يعد له خطر آخر مهما كان! لقد أصبح الإسلام في وسائل الإعلام الغربية خطرا يتهدد كل البشرية، وعلى الكل أن يستعد لخوض المعركة الفاصلة معه لأن التفاهم معه مستحيل وهو لا يفهم إلا لغة الحديد والنار!! إن النظام العالمي الجديد بعد أن دانت له الشيوعية يبحث عن «إخضاع المجتمعات الإسلامية وإجبارها على التسليم وقبول قيم الغرب ومناهجها بوصفها قيما ومنهاجا متفوقين. والتخلي عن قيم ومنهاج الإسلام.. لذا فليس من المستغرب أن تضع الولايات المتحدة الأمريكية ضمن أحد أهداف الدفاع منذ مطلع الثمانينات القضاء على الحركة الإسلامية»<sup>(2)</sup>.

إذا كان الكاتب في هذه الفقرة قد أشار إلى وجوب إخضاع المسلمين منذ الثمانينات؛ فإن القرآن الكريم قد صاغ هذا القانون منذ 14 قرنا في قوله تعالى: «وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»<sup>(3)</sup>.

يعتبر كتاب صموئيل هنتجتون: "الإسلام والغرب: أفاق الصدام" من أخطر الكتب التحريضية لأبطال النظام العالمي الجديد للانقضاض على الإسلام لخنقه قبل أن يستفحل أمره. وذلك بدهاء بالغ يختفي خلف بعض مواطن الموضوعية التي تتخلل الكتاب. ونظرا لخطورة النظرية وخطورة الكتاب على الدعوة الإسلامية، فبودي أن أتعرض لهذه النظرية بشكل موجز ومركز مع توضيح كيفية الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، ثم اقتراح هنتجتون طريقة على الغرب تتعلق بكيفية إضعاف الإسلام والمسلمين<sup>(4)</sup>.

### أولا: عرض موجز ومركز لنظرية هنتجتون:

في الوقت الذي يرى فيه فوكوياما أن الصراع الإيديولوجي قد انتهى لصالح الرأسمالية على حساب الاشتراكية؛ يرى هنتجتون أن هذا الانتصار ما هو إلا بداية مرحلة جديدة

(1) المرجع نفسه، من 58.

(2) د. فوزي محمد طایل، مذابح البوسنة والهرسك، أندلس جديدة، ص: 133.

(3) سورة البقرة: 120.

(4) لمزيد من التفصيل الوافي، انظر: صموئيل بي هانتجتون، الإسلام والغرب: أفاق الصدام، ترجمة مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، ط 1 - 1995، ص 5 - 61.

لصراع ثقافي حضاري بين سبع أو ثماني حضارات، ويقول منتجتون في هذا الصدد:  
« .. وانتهت الحرب الباردة بانتهاء الستار الحديدي، ومع اختفاء الانقسام الإيديولوجي لأوروبا عاد إلى  
الظهور الانقسام الثقافي فيها بين المسيحية الغربية من جانب، وبين المسيحية الأرثوذكسية  
والإسلام على الجانب الآخر»<sup>(1)</sup>

2 - سيشكل الصراع بين الحضارات آخر مراحل تطور الصراع في العالم المعاصر .  
3 - ما يؤكد نظرية الصراع الحضاري، والاكتر دلالة على ذلك أن الأمم اليوم لا تجتمع على  
أساس النظم السياسية والاقتصادية، وإنما تجتمع على أساس حضاري ثقافي. وقدم لذلك أمثلة  
منها التجمعات الأربعة: التجمع الأمريكي (نافتا) والأوروبي (السوق الأوروبية المشتركة،  
وماستريخت) والتجمع الآسيوي (يافتا) والتجمع الإسلامي (منظمة التعاون الاقتصادي)<sup>(2)</sup> .  
والمثال الثاني كيف دعم الغرب الأوروبي كرواتيا، وكيف دعم الشرق صربيا، ووقف المسلمون إلى  
جانب البوسنيين.

4 - سوف تكون الحرب العالمية القادمة إن وقعت حربا بين الحضارات.

ثانياً : أما بالنسبة للنقطة الثانية (الإسلام والغرب) فنلخصها في العناصر الآتية:

1 - من غير المرجح أن يتراجع الصراع الحضاري العسكري الدائر بين الإسلام  
والغرب منذ قرون.

2 - المواجهة القادمة سوف تكون بين الغرب والعالم الإسلامي، واستشهد على ذلك  
بقول الكاتب الهندي أم جي أكبر " إن المواجهة القادمة للغرب " تتجه بلاريب لتأتي  
من العالم الإسلامي، فمن حركة المد الإسلامي من الغرب حتى باكستان سيبدأ  
الصراع من أجل نظام عالمي جديد"<sup>(3)</sup>

3 - الإسلام تحده حدود دامية - وفي موضع آخر وصفه بالهلال الذي له حدود تقطر  
دما، ودليله على ذلك هي هذه الانتفاضة الإسلامية من طنجة حتى جاكرتا حتى آسيا  
الوسطى، ..

4 - التحالف الإسلامي الكونفوشيوسي هو القطب الذي يهدد الغرب ومصالحه وقيمه.

(1) المرجع نفسه، ص: 21.

(2) تضم هذه المنظمة 10 دول وهي: إيران - باكستان - تركيا - أذربيجان - كازاخستان - طاجيكستان - فرغيزيا - وتركمانستان -  
وأوزباكستان وأفغانستان.

(3) المرجع نفسه، ص: 26.

5 - في الوقت الذي يقوم فيه الغرب بخفض التسليح - تقوم الدول الإسلامية والصين بتدعيم قدراتهم العسكرية !! (ولا يخفى الطابع التحريضي لهذا العنصر).

6 - الهدف الأساسي للحد من التسليح هو منع الدول غير الغربية من تطوير قدراتها العسكرية بحيث يمكن أن تهدد المصالح الغربية.

7 - منع كل من إيران، والعراق، والجزائر من الحصول على الأسلحة النووية!!

8 - يؤر الصراع الأساسية في المستقبل القريب ستكون بين الغرب وعدد من الدول الإسلامية، والكونفوشيوسية.

9 - الصدام بين الإسلام والغرب واقع لا محالة، وهذا ما يتضح من خلال عنوان الكتاب "الإسلام والغرب: أفق الصدام"!!

ولا يخفى عن القارئ الطابع التحريضي التهيجي للغرب على الإسلام والمسلمين. أما الذين لم يتمكنوا من هذا الفهم الضمني لأبعاد الكتاب. فقد قدم لهم الكاتب الخلاصة المتمثلة في تعاون المجتمع الغربي بشقيه: الأوربي والأمريكي. على الاندماج الكلي في الثقافة الغربية، وتعزيز العلاقات مع روسيا، واليابان، ومنع تصعيد الصراعات المحلية داخل الحضارة الواحدة «والحد من تعزيز التوسع في القدرة العسكرية للدول الإسلامية والكونفوشيوسية وتخفيف خفض القدرات العسكرية الغربية، والحفاظ على التفوق العسكري في شرق وجنوب غرب آسيا، واستغلال الاختلافات والصراعات بين الدول الإسلامية والكونفوشيوسية، وتأييد الجماعات المنتهية إلى حضارات أخرى متعاطفة مع القيم والمصالح الغربية... وعلى المدى الطويل سيقضي الأمر اللجوء إلى تدابير أخرى»<sup>(1)</sup>!!

هكذا يفكر واحد من أبرز الساسة العالميين الأمريكيين، والذي تفوق شهرته شهرة فرنسيس فوكوياما، والذي كان من أهم واضعي معالم السياسة الأمريكية في الأزمة الفيتنامية!!

إن الكتاب من بدايته حتى نهايته، هو تخويف وترهيب من الخطر الإسلامي، وفي نفس الوقت، هو تحريض للغرب - باسم الصراع الحضاري - للإجهاد على الإسلام. واغتنام الفرصة السانحة، قبل أن يستفحل أمر المسلمين ويدخلوا مع الغرب في حرب عالمية جديدة!!

ونظرية الصدام الحضاري هي في الواقع تكريس للأحادية القطبية الغربية للنظام العالمي الجديد، الذي آلى على نفسه أن لا يهنا حتى يتخلص من أول وآخر عدو له، وهو الإسلام!!

(1) المرجع نفسه، ص: 62.

في رسالة بعث بها مراسل الأهرام جاك شاهين من الولايات المتحدة قال فيها: إنه منذ أسبوع (أي في جويلية 1997) وقف بروفيسور في مجال التعليم يدعى "هنري جوردان في محفل عام يقول: « ضايقوا البوذيين قليلا. لكن اقتلوا المسلمين فالمسلمون يريدون أن ينتشروا الإسلام، بحد السيف، هذا مكتوب في قرآنهم اللعين»<sup>(1)</sup>.

وفي جويلية 1997م أذاعت شبكة H.B.O (وهي من أوسع الشبكات التلفزيونية انتشارا) فيلما بعنوان "الطريق إلى الجنة" وتدور أحداث الفيلم حول تفجير المركز التجاري الأمريكي عام 1996. وحول شخصية المتهم الرئيسي في ذلك الانفجار، وهو الدكتور عمر عبد الرحمن. يبدأ الفيلم بظهور ضابط مخابرات أمريكي يقول: «ها هو الشيخ وأعوانه قادمون إنهم يعتقدون أننا شياطين. إنهم يريدون أن يدمروا مجتمعنا... أولاد العاهرة أولاد الزنا»<sup>(2)</sup>.

وفي نهاية الفيلم يظهر على الشاشة شخص بزي إسلامي يتوعد المشاهدين بقوله: «انتظروا الانفجارات القادمة!!» وخلف هذا الشخص (الذي يرمز للإسلام) شيخ يرتل آيات من القرآن!! هكذا بدأت أمريكا تعد نفسها للحرب القادمة مع الإسلام، بعد نهاية الحرب الباردة، وسقوط الشيوعية. لتدخل النظام العالمي الجديد كوحيد القرن.

(1) سعيد مقدم، «ماذا وراء الحرب النفسية والاقتصادية ضد العالم العربي؟» مجلة الشروق العربي، ع 312/4 أوت 1997، ص 19

(2) نفس المرجع والمنقحة

## ثانياً : تشويه الإسلام

«محمد في درك جهنم لا يأتي تحته إلا الشيطان»

دانتى

الإيدز والإسلام وبعان مازال العالم يعيدا عن التوصل إلى القضاء عليهما»

لوموند

لاشك أن لكل أمة تراثا تحافظ عليه وتستلهم منه كثيرا من الطول لمشكلاتها الآنية، ومهما ادعت أمة أنها تخلصت من موروثها الحضاري فهي بلاشك مجانبة للصواب. لقد ادعى الغرب الأوربي بعد نجاح الثورة الفرنسية 1789، أنه أعلن الحرب على كل ما هو قديم. ولما نظرنا في تدابير شؤونه السياسية والاجتماعية والدينية في نهاية القرن العشرين، وجدناها مستمدة من التراث اليوناني والإغريقي!!

إن الغرب اليوم لا ينظر إلى الإسلام إلا من خلال ذلك المتن المشوه عن الإسلام المتكون طيلة 14 قرنا. إن النظام العالمي الجديد لا يستطيع أن يرسم للإسلام صورة مغايرة لما استقر في الذمينة الغربية، وإن حاول غير ذلك ولذلك وجدنا أن حملة تشويه صورة الإسلام والمسلمين قد ازدادت ضراوة إلى درجة أنه أصبح في أمريكا وحدها يعرض أكثر من فيلمين في الأسبوع لتشويه صورة الإسلام والمسلمين. كما قال مصطفى الدباغ، وقبل أن نتحدث عن صورة الإسلام المشوهة في النظام الجديد؛ بoudنا أن نلقي لمحة عن هاته الصورة قبل التسعينات. ولنبدأ بالأصل. ونعني به دوائر المعارف والمستشرقين. لأن نظرة الغرب اليوم لا تخرج عن هذا النطاق.

ففي موسوعة اليونيسكو في المجلد الثالث (تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي) نجد تعريف الإسلام «إن الإسلام هو تركيب ملفق من المذاهب اليهودية والنصرانية بالإضافة إلى التقاليد الوثنية العربية التي أبقى عليها الإسلام كطقوس قبلية تجعلها أكثر رسوخا في العقيدة»<sup>(1)</sup> أما الموسوعة السوفييتية في مجلدها الثاني عشر، فقد عرفت القرآن الكريم بما يلي «القرآن هو الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين، وهو مجموعة من المواد الدينية والمذهبية والأسطورية والقانونية، ويعتبر محمد هو مشرع القرآن كما يعتبر مؤسس الإسلام»<sup>(2)</sup>.

(1) حسن علي مصطفى، اليهود هم العدو فاحذرهم - دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة الجزائر، بدون سنة من: 52.

(2) المرجع نفسه، من: 52.

أما الموسوعي الفرنسي اليهودي "ديدرو" محرر الموسوعة الفرنسية فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه «قاتل رجال وخاطف نساء وأكبر عدو للعقل الحر»<sup>(1)</sup>.

أما غولد تسيهر فيقول عن الإسلام: «إن محمدا انتخب تعاليم الإسلام من الديانات السائدة في عصره، اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية بعد تهذيب وصقل العقيدة والشريعة في الإسلام»<sup>(2)</sup>.

أما دانتلي فقد حشر الرسول صلى الله عليه وسلم في جهنم في درك لا يأتي بعده إلا الشيطان»<sup>(3)</sup>!! ويقول وليام موير «محمد والقرآن هما أكثر اعداء الحضارة والحرية والحقيقة الذين عرفهما العالم حتى الآن عنادا»<sup>(4)</sup>.

ونختم هذه التصريحات والآراء بوصف مرجليوث للرسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام «عاش محمد هذه السنين الست بعد هجرته الى المدينة على التلصص والسلب والنهب... وهذا ما يفسر لنا تلك الشهوة التي سيطرت على نفس محمد - إن استيلاء محمد على خيبر يبين لنا إلى أي حد قد أصبح الإسلام خطرا على العالم»<sup>(5)</sup>.

إننا لو استمررنا في إيراد مثل هذا الكلام المتحامل لاحتجنا إلى مجلدات. إنه لا يستقيم الظل والعود أعوج. وإننا لا ننتظر من الغرب اليوم أن يقول غير هذا!!

إن الكلام السابق لا يحتاج إلى تعليق ولذلك نكتفي بهذه العبارة من باب وشهد شاهد من أهلها»<sup>(6)</sup>. قال أدوارد زوز «إن المعرفة بالمحمدية (الإسلام) التي تملكها أوروبا منذ قرن قائمة على أساس التقارير المشوهة والمفلوطة كليا أعتها المسيحيون وهذا هو الأمر الذي أدى إلى نشر

(1) المرجع نفسه، ص. 52.

(2) د. محمد عبد الفتاح عليان، أضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية الكويت، ط 1 - 1980، ص: 24.

(3) محمد سليم قلالا، التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر 1990، ص: 19.

(4) المرجع نفسه، ص: 21.

(5) د. محمد عبد الفتاح عليان، أضواء على الاستشراق، ص: 21.

(6) انظر أمثلة كثيرة لثله في "شوقي أبو خليل" الإسلام في قصص الاتهام، دار الفكر - الجزائر 1992، ص: 14، 20.

وانظر أبو الفيض النوفي الحسيني، سيرة سيد المرسلين، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة، مصر 1971

ج: الأول، ص: 7 - 24. وانظر: أحمد عبد الغفور عطار، محمد رسول الله تحاربه قوى الشر والتغريب، مكتبة الأقصى - عمان - الأردن 1988، ص: 138 - 208.

الأكاذيب والافتراءات المتنوعة حول المحمدية فكل خبر وجدوه في المحمدية<sup>(١)</sup> أخفوه تماما وكل شيء لم يكن محمودا في عين أوروبا كبروه وبالفوا في بيانه أو شوها وصورته في التعبير عنه<sup>(١)</sup>.  
لقد تلقفت وسائل الإعلام هذا الكلام وترجمته إلى سلوكات ومشاهد مثيرة على شاشات التلفزيون، وقاعات السينما، وصفحات الجرائد، والمجلات، والمسارح .  
وقبل أن نتحدث عن التشويه الإعلامي لصورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية،  
بودنا أن نلقي نظرة سريعة على أهم الأفلام التي تناولت الموضوع منذ العشرينات وهي:

- ليلة عربية، سنة 1920 .
- الأضواء الثلاثة 1922
- حجرة الوجوه الشمعية 1924
- حياة فارس البنغال 1935
- هجوم اللواء الخفيف 1936
- الطلبة 1938
- ممر خيبر 1953
- عمر الخيام 1956
- مقامرات حاجي بابا
- الحدود الشمالية الغربية 1959
- شكسبير والله 1956
- المعلم 1968
- اليأس 1969
- حديث بومباي 1970
- نستطيع أن نكسب الأعداء 1970
- الصاروخ كروز 1978
- المهاتما والصبي المجنون 1973

<sup>(١)</sup> على أية حال لا يوجد دين أو مذهب عند المسلمين يسمى بالمحمدية أو الكاتب يقصد الإسلام. ونسبة الإسلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيه غمز استشراقي.

(1) د. محمد عبد الفتاح عليان، أضواء على الاستشراق، ص: 62.

- قطار منتصف الليل 1979

- رحلة إلى الجوف 1975

- مدافع وغضب 1983

- ماريو 1984

- حرارة وغبار 1985

- الطريق إلى الهند 1985

- جزيرة بلكال 1987

- البارون مونتسي هاوزن 1988

- على أجنحة الشبور 1986

- تحت الحصار 1986

- عربي

- إيراني

- قوس قزح

- البندقية العارية

- كنوز الملك سليمان

- العربي

- برلين في برلين

- قصة شعبان

وكل هذه الأفلام تشوه صورة الإسلام والمسلمين، حيث يبدو هؤلاء همجا - متخلفين قساة، غلاظا، إرهابيين، مهووسين جنسيا، ويشترك في تسويد هذه الصورة الغرب الحفقد بداية من أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وبلجيكا، وإسبانيا، والبرتغال، وإيطاليا، وروسيا.

الحديث في هذا المجال يطول لأن الأمثلة أكبر من أن تحصى، أو تعد. ولذلك سأختصر كل ذلك الكم الهائل في عناصر مع الإشارة إلى أن كلمة "عربي" في الإعلام الغربي تعني: مسلم، وأهمها:

أولا: إظهار المسلمين بأنهم إرهابيون يريدون تخريب العالم، ويندرج تحت تلك الأوصاف

الآتية:

- المسلمون يريدون تدمير العالم.
- يتآمرون علي نفس نيويورك (قنبلة من أجل السلام)<sup>(\*)</sup> والمعنى بذلك باكستان.
- لا يمكن التعايش معهم (الاسد الملك) The lion-king
- ورثة الإسلام دين البداوة والقتل والتخريب (أكاذيب حقيقية) True Lies
- هم الذين اخترعوا آلة الغدراخنجر (الحاج).
- يقتلون المصلين في الكنيسة ثم يذهبون لاحتساء الخمر (أمريكا أمريكا)
- لا عاطفة لهم (مومو).
- يتآمرون على قتل الأمريكيين وهم يشاهدون مباراة في كرة القدم (الأحد الأسود).
- يريدون الاستيلاء على أمريكا (الشبكة).
- يفرقون الركاب والخيول في البحر بدون شفقة أو رحمة (الفحل الأسود).
- يريدون شراء قنبلتين لإلقاء واحدة على إسرائيل، والأخرى على نيويورك (الخطأ والصواب)
- الإسلام لا يستطيع أن يعيش بسلام مع الآخرين، إنه عدواني بطبعه (الحاج).
- المسلمون يمولون الإرهاب في العالم ويشربون دم اليهود.
- يكرسون حياتهم لدين محارب معاد للغرب ومن أفضالهم علينا "الجهاد" الذي يعني الاغتيال.
- حين يذبحون الناس يشعرون بلذة، وأنهم يعتقدون أن ذلك يقربهم إلى الله.
- ثانياً: المسلمون مهووسون جنسياً (الهدية).
- ثالثاً: المسلمون سبب البطالة والتضخم والفقر، يريدون شراء واشنطن.
- رابعاً: المسلمون جهال: يريدون أن يشتروا كل شيء وهم لا يحسنون قيادة السيارة<sup>(1)</sup>
- ومن السينما إلى التلفزيون إلى المسرح إلى الصحيفة والمجلة والكتاب إلى برامج التعليم<sup>(2)</sup>

(\*) ما بين قوسين هو عنوان الفيلم أو المسرحية.

(1) انظر هذه المواضيع بالتفصيل في ، مصطفى محمد زكي الدباغ ، الحرب النفسية الإسرائيلية ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، يونيو سنة 1988 ، ص 102 - 119 .

- وانظر: د. أحمد نوفل، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ، دار الشهاب، الجزائر ، 1988 ، ج 3 ، الصفحات: 35 ، 48 ، 168 . وانظر فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي ، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية .

وانظر: أحمد نوفل ، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ، ص: 35 ، 48 ، 168 .

(2) . NEW SWEEK : SEPTEMBRE 12, 1994 , P 23 .

وهي الأخطر. يقول محمد طاهر وهو أمريكي أسلم قالت معلمتنا : " في الوقت الذي نؤمن فيه نحن النصارى أن عيسى ابن الله فهم يؤمنون بأن محمد ابن الله" (1) \*

وتقول عليا ستيرلنج « إن طلاب المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية يدرسون في المرحلة الابتدائية أن الإسلام دين بدائي متخلف انتشر بحد السف، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان تاجرا غنيا...» (2).

اضطرت لظهور هذه الخلفية الغربية للإسلام، لا بـرز أهم صفة للنظام العالمي الجديد وهي اشتراكه مع النظام العالمي القديم، في كـن العداة للإسلام، والذي تضاعفت فيه الحملة لتشويه الإسلام مرات ومرات، إن الإدارة الأمريكية أصبحت تخيف العالم بالمخاطر العظيمة التي تنتظره إذا لم يتم القيام بعمل فوري لاحتواء القوة الإسلامية.. وإن التأخير ستكون له عواقب وخيمة على العالم من الناحية السياسية والاقتصادية. (3) !!

أما إدوار شيرلي (متخصص سابق شؤون إيران) فقد قال: إن أمراض الجزائر لن تجد شفاء دون أن يتوقف الجزائريون عن اللجوء إلى الدواء القرآني الخيالي !!

أما هنري كيسنجر فقد قال: « إنه لا يجوز أن نترك لهؤلاء الهمج فرصة التحكم في مصير الطاقة ومصير الحضارة الغربية» (4).

أما الأمم المتحدة التي أصبحت مؤسسة أمريكية فقد صادقت على التقرير الذي تقدم به الدكتور المجري "كاسبار بيرو" والذي رأى من خلاله أن الشريعة الإسلامية غير قانونية طبقا للقانون الدولي وهي تناقض الحضارة «ولا يهمننا في هذا النطاق أن نعرف من المؤلف ولا مصدر إلهام هذه القوانين» (5).

إنها سابقة خطيرة جدا، إذ يعتبر هذا القرار بمثابة دعوة عالمية لاقضاء الشريعة الإسلامية

(1) عرفات كامل العيشي رجال ونساء أسلموا ج6، ص37.

\* إحدى المعلومات الأوروبية بينت للتلاميذ أن محمد ابن عبد الله كان سكران ثلاث يوم ففاسه خنزير. ومن ثم حرم الخمر ولحم الخنزير على نفسه وعلى السامع

(2) عرفات كامل العيشي، رجال ونساء، أسلموا، دار القلم، الكويت، ط2، 78، ص22.

(3) يومية البيان، عدد 10، 2 ماي 1994.

(4) د. نبيل السمان، آل سعود، أمريكا، الاحتلال، دار الشهاب الجزائر 1991، ص4.

(5) أسبوعية البيان، عدد 16، 14 ماي 1994.

مطلقا باعتبارها منافية للقانون الدولي.<sup>(1)</sup> ! فبعد أن كان الإسلام دينا سماويا منذ أمدٍ أضحى في هيئة بطرس غالي منافيا للقوانين الدولية، وبعد أن كان صاحبه محمد بن عبد الله! بات اليوم مجهول المصدر!

لقد نشرت جريدة لوموند في صفحتها الأولى رسما كاريكاتوريا يتحد فيه الإيدز والإسلام. واعتبرتتهما وباؤين مازال العالم بعيدا عن التوصل إلى القضاء عليهما، أما في مجال الأفلام، فقد أنتجت هوليوود فيلما بعنوان «أكاذيب حقيقية». ويصور المسلمين في صورة قتلة وهمج تحمل المشاهد على تمنى الانتقام منهم، وذلك ما يتحقق فعلا علي يد البطل الأمريكي... إن هذه النهاية هي التي يطمح الغرب بقيادة أمريكا-إلى تحقيقها. ولا أحد يحرك ساكنا - أنشد - بعد أن تم تركيع الشيوعيين. أما شبكة (بي بي سي) الأمريكية فقد بثت فيلما بعنوان "الجهاد في أمريكا" الذي صور المسلمين في أمريكا وهم يجمعون الأموال ويشكلون المنظمات والجماعات استعدادا للانقضاض على الحكم في واشنطن!!

أما الفيلم الذي يجسد التشويه للإسلام والمسلمين في أمريكا فهو فيلم "علاء الدين"<sup>(2)</sup> الذي كانت كلفته 36 مليون دولار، واشترك فيه أكثر من 600 فنان، واستمر عرضه 3 ساعات واستغرق إخراجه 3.5 ثلاث سنوات ونصف، والخلاصة التي يخرج بها المشاهد هي هذه الصفات للمسلم.

1 - المسلم هو الذي يهدد بتدمير الولايات المتحدة.

2 - العدو للمسيح.

3 - ينتمي إلى دين فظ.

4 - مهووس جنسيا وخاطف نساء.

5 - جاهل وعديم الكفاءة وهمجي.

6 - إرهابي وقاطع طريق.

7 - يتلذذ بقطع اليد.<sup>(3)</sup>

(1) رغم أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة في 10 ديسمبر 1948 بحث في مادته الثانية على أن الإنسان حر في دينه ولونه وجنسه ولغته، ولا يصح بحال تمييزه بسبب توجهه الديني.

(2) يومية الوطن (الكويتية) ع 342 / 6 / 5 أكتوبر 1993. وانظر: تلخيص قصة الفيلم في د . عبد الوهيد شلبي، أبو جهل يظهر في بلاد الغرب، مكتبة الشروق، ط 1 / 1995، ص 81 - 82 .

(3) وذلك من خلال مشهد يقوم فيه أحد الأبطال (ويرمز للإسلام) بقطع يد فتاة جميلة لطيفة لأنها سرقت تفاحة، وبعد ذلك تظهر الابتسامة والغبطة على وجهه. إن المشهد تعريض بحد السرقه.

(\*) ليس هذا فحسب، وإنما كذلك أعتبر مصدرا من مصادر الإبداع لدى فقهاء القانون الدولي الغربي وعلى رأسهم: فيتوري و فاتال، سبانيان، وماهو غروشيوس الهولندي في العمود الحديثة الأولى.

وفي مدينة الخليل الفلسطينية استيقظ أهلها صباحا بتاريخ 1997.06.28 لتقع أعينهم على مشهد فظيع - إذ وجدوا ملصقات على الجدران، وأبواب المحلات. تصور الرسول صلى الله عليه وسلم على هيئة خنزير على رأسه كوفية عربية. ويضع احدي رجليه الأماميتين على كتاب مفتوح، ويمسك بالرجل الأخرى قلما وقد كتب به كلمة "القرآن" وقد كتب على جسم الخنزير(محمد) بالعربية والانجليزية!!<sup>(1)</sup> (\*)

وقد تم ذلك على عين السلطات الإسرائيلية عن طريق يهودية تدعى "تاتيانا سوسكنداء" إذ قامت بتوزيع الملصقات برفقة جنود إسرائيليين. وحراسة آخرين. لأن السوق محروس ليلا. فلا يتمكن شخص من عمل كهذا إلا بعلم جنود حراسة المكان وهذا ما أكده رئيس بلدية الخليل، حيث وصف العمل بأنه اجرامي قذر، وسلطات الاحتلال كانت تعلم بذلك. أما حركة حماس فقد صرحت بأن جهات رسمية تقف وراء ذلك بينهم وزراء.

إن المقصود من هذا العمل ليس سكان الخليل، الذين دخلوا في مواجهات مع سلطات الاحتلال، وإنما المقصود من ذلك الإسلام وجميع المسلمين في اطار حملة عالمية يتولى كبرها الثلاثي الحاقدي (أمريكا، وإسرائيل، وفرنسا) لتشويه الإسلام.

إننا لا نستغرب هذا العمل من حفدة القردة والخنزير، وقتلته الأنبياء والرسول «فَقَرِيحًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيحًا تَقْتُلُونَ»<sup>(2)</sup> وإنما نستغرب إقدام إسرائيل على تحدي مشاعر المسلمين بهذه الكيفية، وهو ما لم تقدم عليه طيلة فترة الاحتلال منذ 1948!!

أما في مجال التربية والتعليم، فإن البرامج لازالت تركز على النقاط الآتية:

- 1 - ارتباط الإسلام بالعنف، 2 - الإسلام انتشر بالسيف، ومن دخل فيه من غير المسلمين كان جبوا، وإكراها، 3 - الإسلام جاء به تاجر جوال اسمه محمد ، 4 - القرآن من تأليفه وهو عبارة عن قصص وأساطير، جمعها محمد أثناء تنقلاته، 5 - المسلمون قراصنة وبرابرة معادون لأمريكا، 6 أسباب سقوط الحضارة الإسلامية الإرهاب والاستعمار!!

إن الإنسان حينما يعرف مثل هاته الأمور لا يستغرب، ماكتبته مجلة التايم الامريكة «إنه من حماقة بمكان أن يظن العرب أنهم أصدقائنا بمالها من مدلول اجتماعي، بل تجمعنا مع إسرائيل

(1) سعيد مقدم "إسرائيل ترسم الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة (...)" مجلة الشروق العربي من: 18.

(2) سورة البقرة، 87.

\* وتاريخ 28 ديسمبر 1997. التي يهوديا ن راس غنيزير ملفوقاً في أوراق المصحف الشريف ع المصليين وهم يؤدون الصلاة بالمسجد!!

إن الغرب يعلم أبناءه كيف يحقدون على الإسلام والمسلمين لاعدادهم ليوم الفصل الذي تحدث عنه كثير من المتخصصين، أما نحن فنربي أبنائنا على محبة الغرب وتقاليده في وقت يستحي هذا الغرب أن يكون صديقا للعرب والمسلمين، بل في وقت يصفنا فيه بأبشع النعوت ويتههدنا بقوات التدخل السريع، في حالة ما إذا منعنا عنه نفطنا، لقد قالها ونستون تشرشل ذات يوم «العربي كالكلب إذا ضربته سارع إلى لحس حذائك»<sup>(2)</sup>، وكما قال أحد حكام العرب: «جوع كلبك يتبعك». لقد كنت اعتبر سيد قطب - رحمه الله - متحاملا في وصف الغرب؛ ولكن لما رأيت الإسلام والمسلمين في مرآة الغرب، خاصة أمريكا بترك القتامة التي تمتلئ حقداء. على كل ما ينتمي إلى الإسلام أعذرتة فيما قال: «فلنحاول أن نغرس بذور الكراهية والحقد والانتقام في نفوس الملايين من أبنائنا، ولنعلمهم منذ نعومة أظفارهم أن الرجل الأبيض هو عدو البشرية. وأن عليهم أن يحطموه في أول فرصة تعرض. ولنكن واثقين من أن الاستعمار الغربي سيرتجف حين يرانا نبذر هذه البذور»<sup>(3)</sup>

من خلال ما تقدم خرجت بجملته ملاحظات وهي:

- 1 - إن حملة تشويه الإسلام قديمة، استجدت بأكثر مما كانت عليه.
- 2 - إن الغرض من تشويه العرب والمسلمين هو الوصول إلى تشويه الإسلام لأنه النظام الوحيد الذي باستطاعته أن يكون بديلا منافسا.
- 3 - إن تشويه الإسلام غاية وفي نفس الوقت وسيلة إلى ضرب الحركة الإسلامية التي تتبني تطبيق المشروع الإسلامي.
- 4 - لقد حققت أمريكا خاصة بعض أهدافها السياسية والإيديولوجية من خلال هذه الحملة، في داخل أمريكا، بتمكنها من صناعة رأي عام مهيب لتقبل عمل عدواني ضد المسلمين .
- 5 - وفي خارج أمريكا، بتمكنها من إبقاء قواتها في أوروبا للحيلولة بون قيام وحدة أوروبية سياسية واقتصاديا وحتى عسكريا، وأدخلت شعور العداء للحركة الإسلامية

(1) د. نبيل السمان، آل سعود، أمريكا الاحتلال، ص 68.

(2) فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمنظمات الدولية، ص 71.

(3) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، ص 1984.

في نفوس الشعوب.

6 - يتزعم هذه الحملة: أمريكا، وفرنسا، وبريطانيا، وإسرائيل وغيرها من الدول الغربية.

7 - إن أمريكا تبنت أمرا ما للحركة الإسلامية، ولعلها تفكر في الضربة القاضية.

8 - لأول مرة يظهر الذعر على لسان الساسة الأمريكيين إلى درجة المبالغة في كثير من

الأحيان.

9 - لأول مرة يصدر عن الأمم المتحدة قرار يعتبر الإسلام دينا يتعارض مع القوانين

الدولية!!

10 - قضية تشويه الإسلام - عامل مشترك بين الشرق والغرب.

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## ثالثا إصاق تهمة الإرهاب والتطرف بالحركة الإسلامية

« إن الحركة الإسلامية هي حركة إرهابية متطرفة معادية لأوروبا والغرب »

آلان جوبي، وزير خارجية فرنسا - سابقا -

بعد الإفلاس الإيديولوجي المتعدد على مستوى العالم الإسلامي، وظهور الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، في داخلها، والانهزام المطلق أمام إسرائيل<sup>(1)</sup> بدأت الحركة الإسلامية تظهر على صعيد الأحداث، وبدأت تطرح نفسها كبديل عن الأنظمة المفلسة، التي لم تعد قادرة على تأمين الغذاء لشعوبها، وبدأت هذه الحركة ترفع شعارات معادية لأمريكا وإسرائيل، وأعلنت أن مشروعها هو الإسلام.

كان الغرب عموما وأمريكا خصوصا يفضان الطرف في كثير من الأحيان عن الحركة الإسلامية، ولكن في نفس الوقت كانوا يتعاونون معها من كثب. ويرجع السكوت الغربي المؤقت عن الحركة الإسلامية إلى سببين رئيسيين هما:

1 - لأن الحركة الإسلامية هي الأقدر على صد تيار الشيوعية<sup>(2)</sup> الذي كان يتدفق بغزارة على الأراضي التي كان الغرب الأوربي وأمريكا يعتبرونها مناطق نفوذ تابعة لهم. إذ كان الاتحاد السوفييتي سابقا يريد الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج، والمضائق التركية بأي ثمن كان، لأن من يسيطر على الخليج، يسيطر على العالم.

2 - كان الغرب يعتقد أنه سيتمكن من تطويق الحركة الإسلامية متى شاء.

بالإضافة إلى ذلك فقد كان الانهيار الشيوعي فجائيا لم يمكن الغرب من ترتيب شؤونه لضرب الحركة وهي منشغلة بشؤونها.

غير أن الحركة لم تعرف للفساد جنسية. ففي الوقت الذي كانت تحارب فيه الشيوعية كانت ترفع الشعارات المنددة بالصهيونية والامبريالية العالمية، بدليل أنه عقب نجاح الثورة الإسلامية في إيران تم حل "حزب تودة" الشيوعي<sup>(3)</sup> ورفع الشعار "الموت لأمريكا" ولقبت أمريكا "بالشيطان

سين توفيق إبراهيم وأمانى مسعود الحديني، «ظاهرة الإحيا، الاسلامي في الدراسات الغربية: رؤية تحليلية نقدية»، مجلة منبر الحاد، ع 25 - 1992، ص: 11 - وانظر: المجال (الأمريكية) ع 267 يونيو 1993 (ركن الوثيقة السياسية بدون ترقيم)

وانظر: المجلة نفسها، ع 276 نيسان 1994 (ركن الوثيقة السياسية بدون ترقيم)

(2) قال زيجينو بريجنسكي مستشار الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي: «إن التطرف الإسلامي بإمكانه أن يشكل بالتعاون مع الولايات المتحدة حاجزا أمام المد الشيوعي السوفييتي».

(3) انظر: الموضوع بالتفصيل في "حزب تودة" محمد علي حسين، منظمة الإعلام الإسلامي، ط 1 - 1984.

الأكبر. لقد انتهت معظم الدراسات الغربية إلى أن الإسلام السياسي أصبح قوة سياسية واجتماعية صاعدة سيكون لها شأن في العقود القادمة. وهذا ما صرح به تييرالوفى ل مجلة (ARABIES)، كما صرح "مارك باري" وهو مسؤول بارز في الخارجية الأمريكية - في مداخلة أمام لجنة الشؤون الخارجية - أن الإسلام أصبح عاملا مهما جدا في الساحة السياسية.

وفي المؤتمر الرابع والستين لمعهد الشرق الأوسط الذي انعقد بواشنطن بتاريخ 16، 17 أكتوبر 1991. أشار المشاركون في آخر الندوة إلى أن نهاية القرن العشرين سوف تشهد وصول الإسلاميين إلى مراكز القرار السياسي. وفي المؤتمر المنعقد بتاريخ 2، 3 مارس 1994 في جامعة جورج تاون بأمريكا وتحت عنوان "الإسلام السياسي في الشرق الأوسط". انتهى المشاركون إلى نفس النتيجة.

حتى فرنسيس فوكوياما أكد هذه الحقيقة. مع بعض التحفظ. يقول فوكوياما: «فالإسلام يشكل إيديولوجية<sup>(1)</sup> متجانسة ومنظمة.. وقد هزم الإسلام في الواقع الديمقراطية الحرة في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي» وبعد هذا الاعتراف بقوة الإسلام يعطي الإشارة الخضراء لبداية الهجوم «فالواضح أنه بات ممكنا اختراق العالم الإسلامي على المدى الطويل»<sup>(2)</sup>

مما تقدم يتبين لنا بأن الغرب أصبح يدرك تماما أن الحركة الإسلامية أصبحت واقعا مفروضا. يجب التعامل معه بجد وحزم بالغين. فكان الإعداد وإعلان المواجهة شبه السافرة بينه وبين الحركة الإسلامية.<sup>(3)</sup>

وبدأت الحرب النفسية من طرف الغرب بـ (حرب المصطلحات) إذ بدأت مسميات الحركة الإسلامية تتهاطل على المؤسسات الإعلامية والسياسية، وظهرت تصنيفات وأنواع للإسلام، والحركة الإسلامية، والمنتمين إليها على النحو الآتي:

## أولا: المصطلحات المستعملة لوصف الإسلام<sup>(4)</sup>

### 1 - الإسلام السياسي (Political Islam)

(1) إن الإسلام ليس إيديولوجيا، لأن الإيديولوجيا فكر بشري، والإسلام وحى. ويفترقان في مواضع كثيرة لا يتسع المجال لنكرها.

(2) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص 11.

(3) مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ص 64.

(4) حسنين توفيق إبراهيم، وأمان مسعود العديني، عن ظاهرة الأحياء الإسلامي في الدراسات الغربية: رؤية تحليلية

نقدية، منبر الحوار، ع 25 صيف 1992، ص 6 - 10

- 2 - الإسلام التقدمي (Prograssive Islam)
- 3 - الإسلام الثوري (Revolutionary Islam)
- 4 - الإسلام الراديكالي (Radical Islam)
- 5 - الإسلام الشعبي (Popular Islam)
- 6 - الإسلام من أسفل (Islam from Below)
- 7 - إسلام الجماهير (Islam of masses)
- 8 - الإسلام الرسمي (Official Islam)
- 9 - الإسلام من أعلى (Islam from up)
- 10 - الإسلام التقليدي (Traditional Islam)
- 11 - الإسلام التحديثي (Modernist Islam)
- 12 - إسلام الشرق الأوسط (Middle Eastern Islam)
- 13 - إسلام الصحوة (Resurjence Islam)
- 14 - الإسلام المسلح (Militant Islam)

## ثانياً: المصطلحات المستعملة لوصف الظاهرة (الحركة الإسلامية)

- الصحوة الإسلامية (Islamic Resurjence)
- الاحياء الإسلامي (Islamic revival)
- الجماعات الإسلامية المسلحة ( Militant Islamic Groups )
- الأصولية<sup>(1)</sup> الإسلامية الجديدة (New Islamic fundamentalism)
- الغضب الإسلامي (Islamic Anger)
- الهبة الإسلامية (Islamic Rumble)
- الهياج الديني (Religious extremism)

(1) إن كلمة الأصولية "fundamentalism" التي أصبحت وصفاً للإسلاميين تعود إلى حركة مسيحية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وكانت تدعو إلى العودة إلى الأصول المسيحية الأولى، والتمسك الحرفي بها. وفي منتصف القرن العشرين أطلقت الحركة على نفسها "الإنجيليون" ولا تزال فروع هاته الجمعية قائمة في أمريكا ومن أهم أصولها: 1 - الوحي الإنجيلي المعصوم. 2 - والميلاد النقي، 3 - والتكفير عن الذنوب. 4 - الإيمان بالبعث والقيامة. 5 - القوة الإعجازية للمسيحية. 6 - عودة المسيح.. وهي تعني الحركة المضادة للكنيسة الحديثة ومعظمهم لا يشربون الخمر ولا يدخنون ولا يرقصون ولا يشاهنون السينما ويعرمون الاجهاض...

وأول من استعمل كلمة Fundamontalism هو أنور عبد المالك 1965 واصفاً به حركة الأفغاني ومحمد عبده ثم استعملها الغربيون ثم جاء المترجمون العرب فترجموها بالأصولية رغم أنه لا أصل لها في القاموس العربي.

- الإصلاح الجديد New Orthodoxy

- عودة الإسلام Return of Islam

- احياء التعاليم Revival of Islamic Teaching

- صحوة دينية شعبية Popular religions revival

- صحوة سياسية إسلامية Islamic political revival

### ثالثا: المصطلحات المستعملة لوصف الأعضاء المنتمين إلى الحركة الإسلامية:

- الأصوليون الإسلاميون Muslim fundamentalists

- التقليديون Traditionalists

- التحديثيون الإسلاميون Islamic Modernists

- المتطرفون Extermists

- الإرهابيون: TERRORISTS

إن الإنسان حين يقف أمام هذه التسميات يحس أنه أمام مجموعة من الديانات المتباينة أو أنه أمام أجزاء إسلامية منفصلة، كل جزء له تصور خاص عن الكون والحياة والإنسان. وما عليه إلا أن يختار الإسلام الأنسب، وهذه المفاهيم دخيلة برؤى غربية، ولم تتبع من داخل الإسلام. كما أنها وصف لسلوكات أفراد في الغالب. لا تصلح للتعميم. لأن الإسلام هو الكتاب والسنة - أصلا - ومن أبرز ما وُصِفَتْ به الحركة الإسلامية «الأصولية» التي تَرُدُّ - غالبا - في سياقات - الرجعية، والعودة إلى القرون الوسطى، والعداء للعلم والتحضر، والسلوك الهمجى، وكراهية الغرب، وتبني الجهاد، ورفض الديمقراطية..

والأخطر من كل هذا هو اقتران الحركة الإسلامية بالإرهاب، والتطرف في أدبيات الغرب لتنفير الناس منها ومحاولة محاربتها. فغالبا ما ترد كلمة الأصولية مع قرائن التطرف والإرهاب، وأحيانا يستعاض عن الأصولية والأصوليين بالتطرف والمتطرفين.. وأحيانا يستعاض عنها بالإرهاب، ولا يخفى عما وراء هذه التسميات من مدلولات إيديولوجية وأبعاد سياسية.

وللتأكيد على صحة ما نقول، نقدم هذا المثال الحي والمتمثل في خطاب السيد زوبير باليترو

كاتب مساعد الدولة الأمريكية للخارجية الملحق بشؤون الشرق الأوسط. أمام مجلس الحلف

فرغم أن الخطاب لا يتجاوز صفحة ونصفا. فلنتابع معا كم مرة كرر التطرف والإرهاب وما في معناهما: "وتنفذ جملة من الإرهاب والترهيب"، من "المتطرفين الأصوليين"، "كيف يمكن لأعمال الإرهاب أن تخدم بشكل من الأشكال القيم الإسلامية؟" و"تهميش العناصر المتطرفة" إن انتصارات جديدة للمتطرفين» «إن تشجيع المتطرفين» "... كما أورد أيضا "مفردين مسلحين" "التعصب الأعمى" "مواجهة الوحشية"، "تصاعد التمرد الإسلامي المسلح" "سحق التمرد المسلح"، "المحاولات الرامية إلى سحق التمرد المسلح".

ماذا يعني هذا أمام أعضاء الحلف الأطلسي؟ إذا كان هذا القدر في مناسبة واحدة وفي صفحة واحدة. فماذا في بقية المناسبات والصفحات؟<sup>(2)</sup> بل ماذا في أقوال آلاف من أمثال روبيير باليترو؟

أما الآن جوبي وزير خارجية فرنسا (سابقا) ورئيس الوزراء (لاحقا) فقد أعلن صراحة في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير خارجية أمريكا وأرين كريستوفتسسر "أن الحركة الإسلامية هي حركة إرهابية متطرفة معادية لأوروبا والغرب. إن اعتبار السودان وإيران دولتين إرهابيتين يدخل في هذا السياق، فلو نظرنا إلى سبب الخلاف بين إيران وأمريكا لوجدناه حول نقطتين أساسيتين:

- 1- رفض اتفاق السلام مع إسرائيل.

- 2- وتدعيم الحركة الإسلامية - ولو معنويا - كما أكد ذلك روبيير باليترو مرارا.<sup>(3)</sup>

إن وسائل الإعلام الغربية تحاول بثتى الطرق أن تثبت علاقة الربط بين الحركة الإسلامية وبين الإرهاب والتطرف. ففي تقرير لـ «صنداى تايمز» البريطانية نشر تقرير أمني عن جماعة إسلامية تجمع المال والسلاح وتخطط لتنفيذ عمليات إرهابية في بريطانيا وأوروبا عموما، ولما اتصلت صحافية عربية بمصالح الأمن تستوضح؛ أعلمتها أن لا علاقة للأمن بذلك التقرير!! وفي فيلم فرنسي يظهر مجموعة من العمال العرب المسلمين تخفي السلاح في الورشة ثم تخرج لتحطيم الحانات وقتل الأطفال والنساء، وتجبر الناس على الدخول في الإسلام!!

(1) نشر الخطاب بأسبوعية "الوجه الآخر" ع 83 / 1.18.1995.

(2) المجال، ع 270، سبتمبر 1993، (ركن الوثيقة السياسية بدون ترقيم).

(3) المرجع نفسه (ركن الوثيقة السياسية بدون ترقيم).

غالباً ما تبدو قضية توصف الحركة الإسلامية بالإرهاب والتطرف بريئة، موضوعية بحيث لا يتمكن القارئ، أو المستمع أو المشاهد من الوقوف على الهدف المقصود من وراء تلك الأوصاف والارتباطات، إلا أنه في بعض الأحيان نجد الهدف صريحاً. وأحياناً نجد فيه تلميحاً أوضح من التصريح مثل ما كتبه إدوارد شيرلي (وهو متخصص سابق في شؤون إيران) ونشرته مجلة الشؤون الخارجية في أيار 1995. قال: «ومهما كان الأمر فإن الأفضل للولايات المتحدة.. أن تعمل بصبر على تطوير سياسة لمواجهة التطرف الإسلامي المعادي للغرب وعليها من أجل ذلك المراهنة على عامل الوقت فلا الحوار ولا الاحتواء يمكن الاعتماد عليه في هذا المجال»<sup>(1)</sup>

إذن لا حوار ولا احتواء مع التطرف الإسلامي!! بل الحرب والقوة للقضاء على الحركة الإسلامية. هذا هو الغرض البعيد للحملة الدعائية على الحركة الإسلامية والمسلمين. وهذا ما أكدته صراحة جورج بوش حين زار تركيا سنة 1992، حيث أعلن مساندته لتركيا ضد الحركة الإسلامية، ووجه إنذاراً إلى النظم الإسلامية عموماً.<sup>(2)</sup>

إن اليقين الراسخ في ذهن الغرب اليوم أنه لا التقاء ولا تفاهم مع الإسلام كما قال بن غوريون. لقد صدق غارودي حين قال: إن أصوليتنا هي التي ولدت جميع الأصوليات.

إن الحملة على الحركة الإسلامية<sup>(3)</sup> في الحقيقة هي حملة على الإسلام: دائماً لأنه المعنى الأول والأخير، وهو مصدر كل ما هو معارض للاستغلال الغربي. إذن إن من أبرز سمات النظام العالمي الجديد هو إعلان الحرب النفسية والعسكرية على كل مخالف رافض للانصواء تحت مظلته، ومن بين الرافضين لمبادئ هذا النظام: الحركة الإسلامية.

إننا لا ننكر بأن للحركة الإسلامية سلبيات، كما أن لها إيجابيات، لأنها ليست بدعاً من بين كل الحركات والتيارات السياسية. ولكن ليس بهذا التضخيم الأوروأمريكي الذي لا تهمة الحركة الإسلامية في حد ذاتها. بل الذي يخيفه هو الإسلام. وهذه هي الحقيقة التي يخفيها الغرب في صراعه مع الحركة الإسلامية. ولعل تصريح إدوارد شيرلي لمجلة "Foreign Affairs" لا يحتاج إلى تأويل. قال مثنياً على السياسة الأمريكية: «ومما هو جدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية

(1) إدوارد شيرلي، «هل حاضر إيران هو مستقبل الجزائر؟»، مجلة السنة، ع 51، ربيع الثاني 1416 من 45

(2) د. محمد طایل، مذابح البوسنة والهرسك، ص. 136.

(3) زياد أبو غنيم، عداة اليهود للحركة الإسلامية، ص. 64 - 68.

تحاول أن لا تجعل الإسلام هو سبب المواجهة وتخفي المحتوى الديني لهذا الصراع وهذا شيء محمود<sup>(1)</sup>.

إن ما يعجب الغرب في الإسلام حينما يكون قوة كامنة. بعيدا عن الحياة السياسية، ولكن بمجرد أن يتحرك؛ تُعَلَّنُ حالة الطوارئ، ضد (الإرهاب الإسلامي). قال فرانسوا بورجا<sup>(2)</sup>؛ «إنه لا مناص من التسليم بأن المستقبل يحمل في طياته الكثير من العناصر التي قد لا يريدها البعض وهي وصول الإسلام للسلطة»<sup>(3)</sup>.

إن الإحتجاج على الحركة الإسلامية بحجة أن الإسلام لا ينبغي أن يكون واجهة سياسية لا مبرر له إلا لأن دول الاستكبار تخشى الإسلام

إن دول الاستكبار العالمي لم تضرب العراق إلا لأنه مسلم، ولم تضرب إيران إلا لأنها دولة مسلمة، ولم تحاصر باكستان ومشروعها النووي إلا لأنها دولة مسلمة، ولم تضرب ليبيا وتحاصرها إلا لأنها مسلمة... رغم أن النظام السياسي في العراق بعثي (مزيج من الإيديولوجيات) إلا أن الغرب تعامل معه كأنه دولة خلافة إسلامية راشدة. لأن الدستور يعتبر الإسلام دين الدولة؛ لذلك ضربوا مفاعله النووي<sup>(4)</sup> ودمروا 75٪ من قواته وعززوا مشروع إسرائيل النووي!! قال فوكوياما: لقد شهد الغرب بعد نهاية الحرب الباردة «تحديا ساخرا... من قبل العراق الذي يشكل الدين الإسلامي عاملا هاما في تكوينه الإيديولوجي»<sup>(5)</sup>.

لقد قال رئيس الوزراء التركي السابق توركت أوزال: إن أوروبا لم تقبل انضمامنا إلى السوق

(1) إدوارد شيرلي، «هل حاضر إيران هو مستقبل الجزائر؟»، مجلة السنة، ع 51، ربيع الثاني، ص: 41، 42

(2) نظرا لمواقفه الموضوعية والمعتدلة. فإن فرنسا أصبحت تضيّق على الباحث الفرنسي فرانسوا بورجا، ولا تسمح له بالظهور على القنوات الفرنسية. ولا يظهر إلا على القناة الألمانية الفرنسية (أر-تي) والألمان هم الذين يستعينون به وليس الفرنسيون. كل ذلك بسبب مواقفه المعتدلة من الإسلام وقضاياها وهذا ليس مستغربا من فرنسا. فقد سبق لها أن همشت رجاء غارودي حين أسلم. أما الباحث الفرنسي الطبيب موريس بوكاي. فلا يزال يخفي إسلامه حتي لا يتعرض لمضايقات.

(3) النبأ، ع: 171 / 19 سبتمبر 1994.

(4) سعد الدين الشاذلي، العرب الصليبية الثامنة، ص 468 ولسيزيد من التفصيل. أنظر مجموعة من المؤلفين، الخطر العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، ص: 60، 74.

(5) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 11.

الأوربية المشتركة<sup>(1)</sup> لأننا مسلمون وهم مسيحيون ولكنهم لا يصرحون بذلك.<sup>(2)</sup>

إن القضية قضية إسلام، والصراع حضاري بين الهلال والصليب. وما الحديث عن تشويه الحركة الإسلامية والتيارات السياسية والسلطة والانظمة إلا ذرائع لضرب الإسلام. أما الإرهاب فذلك شأن آخر.

عدد القتلى في القرن العشرين أكثر من 190 مليون قتيل !! نحن نطرح السؤال الآتي علي الغرب، الذي ألصق تهمة الإرهاب بالمسلمين<sup>(3)</sup>، من تسبب في قتل هذا العدد الضخم؟ هل هم المسلمون؟

أما أمريكا زعيمة النظام العالمي الجديد. بل زعيمة الإرهاب الدولي فبودنا أن نذكرها بهاته الأرقام:

" إن عدد الجنود الأمريكيين. الذين استخدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية في ممارسة إرهاب الدولة.. يزيد عن 32 مليون جندي<sup>(4)</sup> والجدول الآتي يبين لنا التدخلات الأمريكية العسكرية في الدول وعدد المرات:

(1) منذ سنين وتركيا تطلب الانضمام إلى السوق الأوربية المشتركة ولم تفلح في ذلك بسبب أنها دولة مسلمة. فرغم أنها أعلنت أنها دولة علمانية منذ 1924 ورغم أنها أعلنت تخليها عن الإسلام تماما في مؤتمر لوزان إلا أن كل ذلك لم يشفع لها ولن يشفع لها إلا إذا اختفت كل مظاهر الإسلام (من قول لا إله إلا الله حتى إطاعة الأذى عن الطريق)!!

(2) صموئيل بي هانتيجتون «الإسلام والغرب: أفاق الصدام» ص : 48.

(3) واضح رشيد النوي «أوربا معلم الإرهاب البعث الإسلامي ع 6 يوليو - أغسطس 1996 ص: 96 - 100.

(4) معالي عبد الحميد حمودة «الإرهاب الأمريكي ضد العرب (دراسة حالة)» الوحدة المغربية ع 67 أبريل 1990 ص: 153

(5) انظر الجدول في الصفحة اللاحقة - مباشرة.

اسم الدولة	عدد مرات التدخل	ملاحظات
المكسيك	14 مرة	
كوبا	11 مرة	
بنما	11 مرة	
نيكاراغوا	10 مرات	
الدمينكان	6 مرات	
الأرجنتين	4 مرات	
هايتي	3 مرات	
باراغواي	2 (مرتان)	
أورغواي	2 (مرتان)	
غواتيمالا	2 (مرتان)	
السلفادور	مرة	
الشيلي	مرة	
البرازيل	مرة	
بورتوريكو	مرة	
غرينادا	3 مرات	
الصين	14 مرة	
اليابان	5 مرات	مرة بالسلح النووي ولا تزال إلى الآن*
كوريا	4 مرات	
روسيا السوفييتية	مرتان	
تركيا	مرتان	
هاواي	3 مرات	
فيجي	3 مرات	
أندونيسيا (سومطرة)	مرتان	
فيتنام	عدة مرات	منها حروبها القذرة ضد فيتنام
إيسلندة	مرة	
لبنان	3 مرات	
ليبيا	5 مرات	
الجزائر	مرة	
المغرب <sup>(1)</sup>	مرة	
بيرو <sup>(2)</sup>	مرة	
كولومبيا	7 مرات	
هندوراس	مرتان	
بوليفيا	مرة	

(1) انظر نفس المرجع من 151.

(2) انظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، ص 54 - 56.

(\*) أخصد القوات الأمريكية

- عدد ضحايا الفيتنام على يد الأمريكين يزيد عن ثمانية ملايين قتيل من شعب فيتنام<sup>(1)</sup> وجرائم الاغتصاب لا يحصرها عد في فيتنام، حيث كانت نتيجتها أكثر من 200 ألف لقيط!!  
- البرلمان الأمريكي قابل اقتراح إلقاء القنبلة النووية على كوريا بالتصفيق الحار!! قال الجنرال كولينز أمام أعضاء البنتاغون «فإن السبيل الوحيدة لانقاذ شرف الولايات المتحدة هو التهديد باستخدام الأسلحة النووية، أولاً، وإذا لم يجد ذلك فباستخدامها فعلاً»<sup>(2)</sup>، حتى الذي ألقى القنبلة النووية على اليابان كان فخوراً وقال: قتلت 150 ألف ياباني من أجل أمريكا!! إن الإرهاب الأمريكي دفع الكاتب «مارك توين» الأمريكي إلى أن يقترح علي الرئيس الأمريكي استبدال القماش الأبيض بالاحمر والنجوم: بجمجمة في العلم الأمريكي. إن من أحسن الكتب التي فضحت السياسة الأميركية التي تدعي أنها تعمل على إشاعة الديمقراطية<sup>(3)</sup> في العالم؛ كتاب «إعاقاة الديمقراطية: الولايات المتحدة والديمقراطية» للغوي والسياسي نعوم تشومسكي، إن الكتاب مملوء بالشواهد علي الممارسات الديكتاتورية الأمريكية.

إن بلدا يحوي أكثر من 3 ملايين مجرم<sup>(4)</sup> محترف لا يحق له أن يتحدث عن الإرهاب إلا إذا كانت القضية من قبيل هذا المثال: بعدما أنهى جندي من جنوب إفريقيا ذبح زنجي قال لزميله: تصور، إنه متوحش لما كنت أذبحه حاول أن يعرضني!! ومن باب تألم بريجيت باردو للشعبان (المسكين) الذي وجد صعوبة في ابتلاع الضفدعة!!

أبدت أمريكا زعامتها للنظام العالمي الجديد مع مسلمي البوسنة حينما فرضت عليهم صلحا جائرا وضغطت على الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش ليطرده المتطوعين المسلمين الذين يزيد عددهم عن 4 آلاف مقاتل - ليطردهم من البوسنة، واكنها سكنت عن المتطوعين الروس الذين كانوا يقاتلون بكل وحشية إلى جانب الصرب!! وذلك لأن هؤلاء (المسلمين) إرهابيون وأولئك مناضلون من

(1) مطبع المختار، «محاولة في تحديد مفهوم الإرهاب، وممارسته من خلال النموذج الأمريكي»، مجلة الوحدة (المغربية)، ع 67، أبريل 1990، ص 4.

(2) جان أنشتاين، الصراع على العالم - 1950 - 1988، ترجمة موسى الزعبي، الشاراي للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط 1/1991، ص 75.

(3) لمزيد من التفصيل والأمثلة الحية أنظر: نعوم تشومسكي، إعاقاة الديمقراطية: الولايات المتحدة والديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 1، 1992، ص 127 - 428.

(4) عدد مع الأسف خاص بالأحداث (دون الثامنة عشر) فقط ولو فرضنا على أقل تقدير أن عدد المجرمين البالغين بساوي نفس العدد لكان عدد المجرمين 6 ملايين مجرم محترف!! وبهذا تكون أمريكا بحق عاصمة الإجرام، لا عاصمة النظام الدولي.

أجل قضية عادلة بيننا وبينهم، والروس أصدقاء، والمسلمون أعداء، بالتصور الجديد للنظام العالمي الجديد.

لقد غدا الإسراء في الشغل الشاغل لأقطاب النظام العالمي الجديد. يقول محمد كرم: إن الجديد الذي أفرس في تحولات الدولية والأزمة الخليجية هو الحركة الإسلامية وكيفية التعامل معها إذ استت في مواجهة شبه سافرة بينها وبين القوة العالمية الجديدة بقيادة أمريكا<sup>(1)</sup>.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) مجموعة من الدراسات التي تناولت الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ص: 64.

## رابعاً: إفشال الحركة عن طريق ادخالها في صراعات

واشنطن تفضل من الحكام من يشتك في صراع حياة أو موت مع الأصوليين الإسلاميين<sup>(1)</sup>

إبوارد شيرلي

من إفرازات النظام العالمي الجديد بعد حرب الخليج - خصوصاً - مواقف الحركة الإسلامية المعادية للهيمنة الغربية. إذ وقفت الحركة الإسلامية ضد التدخل الغربي في الخليج ضد دولة مسلمة ورفعت الحركة الإسلامية شعارات التنديد بالهجمة الوحشية لنول الاستكبار العالمي وبعضهم أبدى تطوعه لقتالهم. وبعدها اكتمل فهم الدرس لأقطاب النظام العالمي الجديد وقرروا الانتقام من هذه الحركة ولو أدى ذلك إلى استعمال القوة. وخوفاً من تكرار تجربة فيتنام بالنسبة لأمريكا - خاصة - فقد فضل الغرب ضرب الحركة من بعيد، وذلك بمحاولة إدخال الحركة في صراعات تضعفها. « وبهما كان الأمر فإن الأفضل للولايات المتحدة ولحلفائها أن تتأى بنفسها عن الصراع الدائر وأن تعمل بصبر على تطوير سياسة لمواجهة التطرف الإسلامي»<sup>(1)</sup>.

### وأهم أنواع هاته الصراعات:

- 1 - الصراع داخل الحركة: ويتمثل في تقسيم الحركة الإسلامية إلى معتدلين ومتطرفين ، ومحاولة إشعال نار الفتنة بينهم.
- 2 - تقسيم الحركة الإسلامية إلى سنة وشيعية. حيث حاول خصوم الإسلام أن يصلوا بالحركة من خلال ذلك إلى درجة المواجهة والتكفير، وألفت من أجل ذلك آلاف الكتب المحرصة على المواجهة الساخنة.
- 3 - تذكية الخصومة بين الحركة الإسلامية وبعض علماء الدين، ونعت كل منهما بالانحراف والضلال. وتبذلت الاتهامات المختلفة والكلمات المضللة. بحيث أن الإنسان قد يلاحظ لدى بعضهم حقداً على الإسلاميين يزيد عن حقدتهم على الملحدين إلى درجة أن بعضاً من هؤلاء العلماء صرحوا بأنهم يقبلون الحوار مع الشيوعيين ولا يقبلونه مع بعض الإسلاميين. وأفتى بعضهم بأن

(1) إبوارد شيرلي، «هل حاضر إيران هو مستقبل الجزائر؟»، مجلة السنة، ع 51، ربيع الثاني، ص: 44.

بعض الإسلاميين ينطبق عليهم حكم الحراية. ولكل فعل رد فعل<sup>(1)</sup>.

.. إن التطرف لا يعالج بالتطرف من كلا الجانبين، فالطبيب لا يسارع إلى بتر العضو المريض حتى يئأس من شفائه بواسطة العقاقير.

لاشك أن دعوة الأزهر إلى عقد ندوة لعلماء الدين الإسلامي تحت عنوان «ظاهرة الإرهاب والمتطرفين الإسلاميين» في تاريخ فيفري 1996 فيها نوع من انعدام الموضوعية للأسباب الآتية.

أ - عنوان الندوة «ظاهرة الإرهاب والمتطرفين الإسلاميين» من الموضوعية أن نبدأ بالأهم ثم المهم ثم الأقل أهمية. ولذلك كان الأولى أن يكون عنوان الندوة «الإرهاب العالمي ضد المسلمين» ماذا عن الإرهاب الإسرائيلي مع أبناء الحجارة؟ وماذا عن الإرهاب الصربي المقتن ضد مسلمي البوسنة والهرسك؟ وماذا عن إرهاب الروس في الشيشان؟<sup>(2)</sup>. وماذا عن الإرهاب البوذي الهندوكي في كشمير، والصيني في تركستان؟<sup>(3)</sup> والغربي عموماً في أفغانستان والصومال؟

ب - إن نسبة جرائم الإرهاب في الوطن الإسلامي نسبة ضئيلة جداً بالمقارنة مع حجم جرائم الإرهاب الدولي.

ج - إننا لا ننكر بأن هناك بعض التطرف والتنطع في الحركة الإسلامية. ولكن رغم ذلك لا يصل الأمر إلى هذا الضجيج العالمي (ندوة عالمية حول الإرهاب الإسلامي) الذي يخدم مصالح الغرب أكثر مما يخدم مصالح المسلمين.

د - كيف نفسر تزامن انعقاد هذه الندوة مع انعقاد ندوات للحف الأطلسي حول الإرهاب الإسلامي؟ ووصل الأمر إلى إجراء مناورات تشترك فيها إيطاليا، وإسبانيا، وفرنسا في البحر المتوسط؟ واقتراح البعض تدخلاً عسكرياً في بلد إسلامي شقيق؟ وهو الجزائر!!

هـ - إن هذا الصراع لا يستفيد منه إلا الغرب الذي يكره النظم العربية والحركات الإسلامية. ولذلك ينبغي أن يعالج الاختلاف بعيداً عن التدخل الأجنبي الذي أضحى سافراً.

4 - ادخال الحركة في صراع مع الشيوعيين واللاتنيين .

5 - التحريض بين الحركة والأنظمة: وهذا من أهم العناصر التي يراهن النظام العالمي على

(1) انظر: أسئلة ذلك في مصطفى الحريري - مصر والإرهاب - مركز الدراسات الإسلامية بمرنجهام - بريطانيا - والكتاب كله يتورد حول هذا الموضوع.

(2) من (أفانين) التوحش الروسي في الشيشان أنهم كانوا يقطعون الصغار قطعاً ويرمونهم للخنازير!!

(3) انظر: صورا مقلبة عن الجرائم الوحشية المرتكبة من طرف الهند ضد كشمير المسلمة، في شعيب عبد الفتاح، فصول من مناساة كشمير، مكتبة نهج الوطنية، ط 1/1994، ص: 92، 113.

(\*\*) لقد بلغ التحضر الصربي في البوسنة والهرسك إلى درجة تحويل جثث المسلمين إلى لحم مفروم، يجفف ويقدم علفاً للحيوانات، وجعلوا من أرحام المسلمين مجالاً لزوم أجنة الكلاب والقطط !!

إنجاحها، والقضية بالنسبة إليه قديمة<sup>(1)</sup> إلا أنها لم تكن ناجحة بالقدر الذي رسمه خصوم الإسلام في ظل الحرب الباردة.

أما اليوم في ظل النظام العالمي الجديد الذي أصبحت له إيديولوجية واحدة مهيمنة فإنه مصرّ على ضرب عصفورين بحجر واحد. الحركة الإسلامية العدو الوحيد، والأنظمة التي يعتبرها رمزا لبقايا الديكتاتورية الشيوعية. ليكون العالم بعد ذلك بإيديولوجية واحدة وبذلك ينتهي التاريخ وتتم الغلبة المطلقة للرأسمالية. على مذهب فوكوياما.<sup>(2)</sup>

وقبل أن نتحدث عن موقف النظام العالمي من الحركة الإسلامية. بوجدنا أن تلقي نظرة موجزة. عن موقف الغرب من هاته الحركة قبل نهاية الثمانينات:

نشرت صحيفة الرأي الأردنية الصادرة بتاريخ 1979/01/21 نقلا عن صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية أن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر - طلب من وكالة المخابرات الأمريكية أن تُعدّ له دراسة عن نشاط الحركات الإسلامية في العالم كله. وذكرت الصحيفة أن مستشار الأمن القومي الأمريكي قال: «إن الإدارة الأمريكية تشعر بقلق بالغ إزاء تزايد نشاط الحركات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي. وإن الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى اعداد دراسة جديدة حول الحركات الإسلامية المنتشرة ليسهل على الإدارة الأمريكية وأصدقائها في المنطقة الإسلامية مراقبتها عن كثب حتي لا تفاجأ باندلاع ثورات إسلامية في أي مكان في العالم الإسلامي، لأن أمريكا حريصة على عدم السماح للإسلام المتشدد بأن يلعب دورا مؤثرا في السياسة الدولية»<sup>(3)</sup>

ونشرت صحيفة (جويش كرونكل) وهي من أكثر الصحف انتشارا في أوروبا - في كانون الثاني: 1979 مقالا جاء فيه « إن على خبراء الاستراتيجية السياسية في بلدان الحضارة الغربية وفي بلدان المعسكر الشيوعي أن ينتبهوا جيدا للأخطار التي تمثلها الحركات الإسلامية المتعصبة.. المنتشرة في كل البلدان العربية ومعظم البلدان الإسلامية والتي تهدف إلى إحياء نظرية الجهاد في سبيل الله من جديد، والتي تكافح بشدة لاقناع العرب والمسلمين بالعودة إلى تعاليم الإسلام من جديد.. إنه لا العالم الغربي ولا الاتحاد السوفييتي يستطيعان أن يرقبا بهدوء هذه اليقظة

(1) انظر مثلا: زينب الغزالي، أيام من حياتي، دار الشروق، الطبعة الرابعة 1980.

وانظر: علي جريشة، في الزنزانة، دار الشروق، ط الأولى، 1975.

وانظر: عمر التلمساني، قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر، دار الصديقية للنشر والتوزيع، الجزائر، لا بون سنة.

(2) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 278 - 279.

(3) حسن علي مصطفى، اليهود هم العدو فاحترهم، ص: 62.

مجلة الدعوة في عددها 32 كشفت عن وثيقة سرية لمدير المخابرات الأمريكية ريتشارد ميتشل " جاء فيها «إن القوة الخفية التي تقف في وجه اتفاقية السلام مع إسرائيل هي الجماعات الإسلامية بصورها المتعددة في مصر والدول العربية، ... نظرا لما لمسناه من أن وسائل القمع والإرهاب التي اتبعت في السابق ضد.. المسلمين لم تؤد إلى القضاء عليهم. بل على العكس فقد أدت إلى ازدياد عطف الجماهير وإقبال الشباب عليهم. لذلك أنصح بالاكْتفاء بإجراءات القمع الحزبية ضد قياداتهم. والأفضل أن يتم التخلص من هذه الشخصيات القيادية بطرق تبدو طبيعية»<sup>(2)</sup>

بعد عودة بيقن من زيارته إلى مصر سنة 1981 قال: «لقد كان صديقي الرئيس السادات عند حسن ظننا به إذ لم أكد أغانر مصر. حتى بدأ حملة عنيفة للقضاء على الحركة الإسلامية. وإنني أتمنى له النجاح من كل قلبي على هؤلاء المسلمين المتعصبين»<sup>(3)</sup>.

ويتأريخ 1977 عقد مؤتمر شارك فيه أكبر المتخصصين في العداة للإسلام. شارك فيه 30 خبيرا من: أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا، وكندا، واليابان، والقلبين، وأستراليا، وتركز النقاش حول أفضل السبل للقضاء على الحركة الإسلامية.<sup>(4)</sup>

ونختم هذه التصريحات بهذه الدعوة التي نشرتها «صنادي تلغراف» بتاريخ 1978/12/17 إن أكبر خطر يرتكبه الغربيون هو عدم التفكير بجديّة بضرورة التدخل العسكري المباشر في المنطقة في حالة عجز الأنظمة.. عن كبح جماح المتطرفين المسلمين .. لأن خطر هؤلاء المتطرفين لا يقارن بأي خطر آخر لها كان.. وإذا لم نبادر إلى مقابلة هذه الانتفاضة بعنف عسكري يفوق عنفها الديني فإننا نكون قد حكنا على العالم النصراني بمصير مهين يجلبه على نفسه إذا ما استمر تهاوننا في مواجهة المسلمين المتطرفين»<sup>(5)</sup>

مما تقدم من التصريحات يتبين لنا الآتي:

1 - الخوف الحقيقي ليس من الحركة الإسلامية وإنما من الإسلام الذي قال عنه فرانس

(1) المرجع نفسه، ص: 69 .

(\*) انظر: زياد أبو غنيم، عداة اليهود للحركة الإسلامية، فإنه حافل بهذه التقارير والتصريحات.

(2) حسن علي مصطفى، اليهود هم العدو فاحترهم، ص: 73.

(3) المرجع نفسه، ص: 72.

(4) زياد أبو غنيم، عداة اليهود للحركة الإسلامية، ص: 26.

(5) المرجع نفسه، ص: 34 ، 35 .

براون: كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي والبلشفي والاصفر لكن بالعكس وجدنا هؤلاء ليسوا أعداءنا «ولكن الخطر الأكبر الحقيقي ضدنا كامن في الإسلام وفي قدرته على التوسع فإن الإسلام هو الخطر الوحيد في وجه الاستعمار الغربي»<sup>(1)</sup>.

لأن برنامج هذه الحركة مستمد من الإسلام الذي ينادي بجهاد المستعمرين.

2- لو كان الغرب يؤمن - حقا - بأن الإسلامي حركة رجعية فلماذا لا يخلي سبيل الحركة

الإسلامية تعود إلى الرجعية والتأخر ليسهل استقلالها واستعمارها؟

3- إن الحركة الإسلامية هي الخطر الوحيد في وجه الاستقلال الغربي للأمة العربية

والإسلامية.

4- استفا بالغرب كثيرا من مواجهته مع الحركة الإسلامية. مما مكنه من تطوير منهجه في

التعامل مع الحركة الإسلامية، وذلك بأعداد خطة متكامل فيها جميع العناصر. لقد احتد الصراع

بين الحركة وبين بعض الحكام حتى بلغ منتهاه الذي يعكسه هذا التصريح وهو لحاكم عربي، بعد أن

طلب منه بعض السجناء الإسلاميين أن يسمح لهم بالمشاركة في الحرب ضد إسرائيل في حرب 1967

كان رده « إن الهزيمة على أيدي اليهود خير من النصر على أيدي هؤلاء »<sup>(2)</sup> !!

أما هاته القضية على ضوء المعطيات الجديدة فأقول ما نلاحظه، أن المشكلة بدأت تحتد في بلاد

المسلمين، ولا نظن أن الفتنة الدائرة في بلاد المسلمين هي صدفة تاريخية. ففي الوقت الذي خمدت

فيه الحروب، إن لم أقل توقفت فيه كل الحروب، اشتدت في بلاد المسلمين على النحو الآتي: 1 -

حرب أهلية في أفغانستان 2- في كشمير 3، 4 مناقشات وعمليات على الحدود الهندية

الباكستانية 5 حرب الشيشان مع الروس 6 حرب طاجكستان 7- حرب بين أرمينيا وأذربيجان

(المسلمة) 8 - حرب في البوسنة والهرسك 9 - نزاع حاد في قبرص بين القبارصة الأتراك المسلمين

والقبارصة اليونانيين 10 - حرب أهلية في السودان بين المسلمين والنصارى - 10 - خلافات حدودية

حادة بين اليمن وإريتريا (بعد احتلال إريتريا جزيرة يمنية) وقد يتطور النزاع إلى حرب - 11 -

حرب أهلية في الصومال - 12 - مواجهات مسلحة في الجزائر - 13 - حرب في جنوب لبنان بين

حزب الله وإسرائيل - 14 - حرب في فلسطين 15 - نزاع حاد بين إيران والإمارات العربية حول

جزيرة أبي موسى (16) ونزاع حاد بين إيران وتركيا حول مناطق النفوذ في آسيا الوسطى

(1) المرجع نفسه، ص: 21 .

(2) انظر - ركيبي جمال الدين، أزمة الخليج: جنودها التاريخية ووقائعها الحالية ص: 88 .

(الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي السابق). 17 - قضية الأكراد في العراق وتركيا،  
18 - نزاع متأزم قد ينفجر بين مصر والسودان حول منطقة حلايب الحدودية، 19 - النزاع بين الجزائر  
والمغرب بسبب الصحراء الغربية.

إضافة إلى الحصار الغربي على ليبيا وإيران والسودان، واعتبار الأخيرتين دولتين إرهابيتين،  
وحصار على العراق (اقتصادي وعسكري).

أعتقد أن هذا الجو المتوتر والحروب في العالم الإسلامي ليس من قبيل الصدف، كما أعتقد أن  
هذه مؤشرات لحرب نولية ضد الإسلام والمسلمين، وهي محصلة آلاف التقارير والدراسات والنوآت،  
والمراكز المتخصصة وتقارير المخابرات...

لذلك يعتبر سلوك الغرب مع المسلمين (حكاما، وشعويا، وإسلاميين) ليس بريئا وفيمايلي سوف  
نتابع منهج "النفاق السياسي" الغربي بين الحركة الإسلامية والأنظمة، بحيث يوهم كل طرف بأنه معه

ضد الطرف الآخر - والحقيقة أنه لا صديق له سوى المصلحة، وذلك مايتضح من خلال هذه المقابلة:  
**الأنظمة : الحركة الإسلامية :**

- |   |  |
|---|--|
| 1 - ألان جوبي: «الحركة الإسلامية.. حركة إرهابية<br>ومتطرفة معادية للغرب» <sup>11</sup>  | 1 - وارين كريستوفر: «إن واشنطن لاتعتبرها ... حركة إرهابية<br>وليس لها أية أدلة على تورطها في عمليات إرهابية» <sup>12</sup> |
| 2 - روبير باليترو: «وقد أشادت الوثيقة بسحق مصر<br>للإسلاميين» <sup>13</sup>   | 2 - ماك باري: «إن واشنطن تتعامل مع الحركة الإسلامية، وكأنها<br>حكومة ظل» <sup>14</sup>                                     |
| 3 - إدوارد شيرلي: «وكقاعدة عامة، إذا كانت واشنطن تفضل<br>من الحكام من يشتبك في صراع حياة أو موت مع الأصوليين<br>والمسلمين.. وأن تظهر له مبادئنا التي لانرضى عنها بديلا» <sup>16</sup> | 3 - برايان أتوود: «إن إدارة كلينتون ليست معنية بإطالة حكم<br>نظام عسكري» <sup>15</sup>                                     |
| 4 - مارتن إينسوك: «لانريد متطرفين إسلاميين يسيطرون<br>على الحكومة» <sup>17</sup>  | 4 - دانيال وليامز 19 ماي 1994: «القبول بجمهورية<br>إسلامية ...» <sup>18</sup>  |

(1) البيان، ع 17 - 28 جوان 1994 .

(2) البيان، ع 17 - 28 جوان 1994 .

(3) البيان، ع 17 - 28 جوان 1994 .

(4) البيان، ع 17 - 28 جوان 1994 .

(5) البيان، ع 17 - 28 جوان 1994 .

(6) إدوارد شيرلي، «قل حاضر إيران هو مستقبل الجزائر؟»، مجلة السنة، ع 51، ربيع الثاني، ص: 42.

(7) الحقيقة بتاريخ 28 جويلية 1995 .

(8) الحقيقة، بتاريخ 28 جويلية 1994 .

الحقيقة أن هذه التصريحات والمواقف لا تنتهي، ولا يحصرها عدو، وهي كثيرة بين يدي. والخلاصة التي نخرج بها مما تقدم، أن الغرب تحركه المصلحة، فحيثما تكون ثروة يكون الغرب، كما قال بريجنسكي: إن الولايات المتحدة يجب أن تحمي حرية وصول الغرب إلى النفط وليس إبطال دخول القوات العراقية إلى الكويت.

وكل من يحاول أن يحول بينه وبين الثروة فهو عدو وإرهابي، سواء كان من (الأصوليين) أو من الحكام، فمثلا: صدام حسين كان صديقا حميما، ووصل الأمر بأمريكا أن تتدخل إلى جانبه عسكريا وقدمت له معلومات عسكرية هامة، وذلك حينما إحتلت إيران جزءا من الأراضي العراقية<sup>13</sup>.

ولكن بمجرد أن أصبح صدام حسين يهدد المصالح الغربية في الخليج تحول بين عشية وضحاها إلى إرهابي<sup>14</sup>، والعقيد معمر القذافي بمجرد أنه لم يمكن الغرب من سياسته الاحتكارية تحول إلى إرهابي في وسائل الإعلام الغربية عموما، والأمريكية خصوصا.

وما التحريض على الحركة الإسلامية إلا لأنه يعلم بأنها سوف لن تتمكن من الاحتكار والاستغلال لثروات المسلمين عموما، لذلك أعلن عليها حالة الطوارئ العامة، وحاول محاربتها بشتى الوسائل، إن الحق على الإسلام والمسلمين لا ينتهي عند حد، ولذلك فإن الإيقاع بين المسلمين أصبح إختصاصا بالغ الدقة، فلقد سبق لدول الاستكبار أن سلحت إيران (إيران غيت) وعملت على هزيمته، وبنيت المفاعل النووي للعراق، ثم دمرته، ثم سلحوا العراق ليهدم إيران، ثم دمروه، وسلحوا الصومال ونصروا عليه أثيوبيا، واعترفوا باستقلال البوسنة ودعموا الصرب، ووقفوا مع أفغانستان حتى انهزمت روسيا؛ فأشعلوا نار الفتنة بين المجاهدين، ثم انصرفوا، وشجعوا ضياء الحق على التسلح في وجه روسيا الشيوعية، ولما سقطت الشيوعية أسقطوه من

(1) البيان، ع 15 - 07 جوان 1994 .

(2) البيان، ع 10 - 2 ماي 1994 .

(3) د. عبد المنعم سعيد، حرب الخليج والفكر العربي: دراسة نقدية لكتاب الأستاذ محمد حسين هيكل، دار الشروق،

ط 1، 1993، ص: 56 .

(4) كما سنبين في مناسبة أخرى.

طائرتة<sup>(1)</sup>!!

« من الخطوط العريضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في دول العالم الإسلامي أن لا يجتمع المسلمون في دولة كبرى، حتى ولو كانت هذه الدولة لا تُحَكِّمُ شرع الله »<sup>(2)</sup>.

نظراً للمواقف الاستفزازية والتدعيم المطلق لإسرائيل؛ فإن الشعوب الإسلامية لم تجد سوى اضممار الحقد - سابقاً - أما في الوقت الحاضر فإننا نرى اجماعاً شعبياً على مستوى العالم الإسلامي - متجلياً في الانتفاضة الشعبية العارمة - وبرزت المواقف الراضية للسياسة الأمريكية التي ترافق الحركات والتيارات الأصولية والتي تجاهر في عدائها لكل مناحي النظام العالمي الجديد، ولم تقتصر هذه الحركات الأصولية على بلد واحد ولا على منطقة واحدة - فقد أظهرت الأحداث أنها تمتد على رقعة الشرق الأوسط من إيران إلى الجزائر - وأنها قد تمتد أيضاً باتجاه جمهوريات آسيا الوسطى<sup>(3)</sup>.

هذه هي الإمبراطورية الشاسعة التي لو اتحدت ضد الهيمنة الأمريكية لتحولت أمريكا إلى دولة فقيرة - اقتصادياً - لذلك دوماً يفكر النظام العالمي الجديد في قطع الخيط الذي يحاول أن يربط بين أجزاء الوطن الإسلامي .

إن النظام العالمي الجديد من خلال الحملة الشرسة على الحركة الإسلامية، أصبح موقناً أن المشروع الإسلامي، ينتهي بانتهاء الحركة الإسلامية، التي بدأت تدخل صراعات داخلية. قال الدكتور محمد العربي في محاضرة له عن النظام العالمي الجديد: ماذا تغير فيه؟ وأين نحن من مستجداته؟ ونشرته أسبوعية المجاهد في عددها 1781: « فأغلب الأنظمة في صراعات مع المعارضة الإسلامية الظاهرة أو الخفية »

لعل الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء غارودي يعرف جيداً أبعاد الهجمة الغربية على الحركة الإسلامية والإسلام، في ثوبها الجديد (النظام العالمي الجديد) ولذلك سنقتطف جزءاً من حديث أدلى به لمجلة الاقتصاد الإسلامي: 1992 - يقول بولكلنا نقراً ونسمع التصريحات التي صدرت عن مسؤولين في عدد من البلاد الغربية عقب انهيار الشيوعية والتي أكدوا فيها أن المواجهة القادمة مع الإسلام؛ واعتبروه يمثل الخطر الاستراتيجي القادم بمعتقداته وسياسته وأنظمتها السياسية

(1) انظر: المنتدى الإسلامي - باكستان - بعد ضياء الحق، ط 1، 1988، ص: 70 - 106 .

(2) المرجع نفسه، ص: 16 .

(3) MÈ DDELE AST UNTERNATIONAL : N° 417, 22-1-92

والاقتصادية والثقافية»<sup>(1)</sup> .

ويضيف قائلاً: والمواجهة لن تنتهي في ظل ما يطلقون عليه النظام العالمي الجديد أو الشعارات التي يريدون خداعنا بها « لكن الحقيقة التي نحاول أن نتجاهلها ونغمض أعيننا حتى لا نراها أن الغرب يريد استعمار العالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً وثقافياً .. إن الغرب يحاول أن يفرض أفكاره على العالم بالقوة<sup>(2)</sup> سواء بالأسلوب الاستعماري القديم، أو الاستعماري الحديث المتمثل في فرض أنظمته السياسية والاقتصادية وأساليبه التربوية وفلسفاته الثقافية على المسلمين لضمان تبعيتهم له»<sup>(3)</sup> .

وإزداد الحقد الصليبي على الإسلام حينما ظهرت بعض المعطيات العالمية تقول: أن القرن المقبل فيه للدعوة الإسلامية مكانة هامة يقول رجاء غارودي « إن إمكانية انتشار الإسلام هي أكبر هذه الأيام من تلك التي كانت عندما كان في أوجه في القرنين السابع والثامن»<sup>(4)</sup> .

ويقول محمد خليفة « إن القرن القادم سيشهد عودة قوية للأديان وعودة للإيمان ومن بين كل الأديان، وعلى الأخص سيكون القرن الواحد والعشرين قرناً إسلامياً بكل المعايير كما كان القرن العشرون قرن الإلحاد والطغيان المادي بلا منازع»<sup>(5)</sup> .

ولهذا وذاك لا نعجب لهذا الذعر العالمي من الإسلام، والكيد للحركة الإسلامية لتفتيتها قبل تحقيق الغرض النبيل .

(1) مجلة الاقتصاد الإسلامي بتاريخ جويلية 1992 .

(2) وهذا ما يتطابق مع تصريح الوارد شيرلي، الذي يشرح فيه سياسة التعاون مع العكام « وأن نظهر للنظام بوضوح مبادئنا التي لا نرضى عنها بديلاً، ما يجعلنا نقف بجانبها بقوة هو أنها تقبل التطور ولو بالإكراه.. وببطء، ويتطابق أيضاً مع قول فلورا لويس « ولكن من الوهم أن نظن من أن مصلحة دول العالم الثالث أن تترك لها وحدها حرية خلافتها وتأمين حاجاتها ..»

(3) مجلة الاقتصاد الإسلامي، جويلية 1992 .

(4) محمد خليفة « النظام الدولي بين المنشود والمقصود» ص: 54.

(5) المرجع نفسه، ص: 55

## خاصة: التحريض على الحركة الإسلامية

«وكم سيكون من المحزن لعالم يتحرر من إنعزال الشيوعية ويتخلص من الحرب الباردة  
أن يقبل حقبة جديدة من الظلام والحكم الاستبدادي»

جوديث ميلر

وهذا التحريض موجه إلى أولاً: الرأي العام الدولي، وثانياً: موجه إلى السياسيين وصناع القرار .

- لقد انطلقت الحملة شديدة على الإسلام والمسلمين، بعيد نهاية الحرب الباردة وركزت هذه الحملة على الحركة الإسلامية وبرنامجها (الإسلام) وانتقل الحديث من الدعاية والسخرية إلى الجدل، ومن التشويه والتخويف إلى التحريض، حتى غدت الحركة الإسلامية بالتضخيم الغربي، أخطر من أي دولة نووية في العالم!! مما يستوجب القضاء عليها ، وإقصاء مشروعها !!

وبصراحة إن الإنسان ليقف مشدوهاً أمام ما سنورده من تصريحات التخويف والتحريض، والأعجب من كل ذلك دخول الألمان هذه المرة للعبة رغم ما عرفوا به من موضوعية وحياد!! - مقارنة بالفرنسيين، والبريطانيين، والأمريكيين .

في كل يوم تكتب وسائل الإعلام الغربية ركاساً من الزيف والتضليل تحت هذه العناوين: «المسلمون. المسلحون» «متعصبو القرآن» «أصحاب حرب العقيدة» «الإرهابيون الأصوليون» «سيف الإسلام» «التحدي الإسلامي» «النار للكفرة» «السيف الأخضر» «الخطر» المخلص الجديد الذي لا يعرف التسامح» الخمير الحمر الإسلامي» .

ويندرج تحت هذه العناوين ما جاء في قوله تعالى «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً»<sup>(1)</sup> فخوفاً من الحركة الإسلامية التي سوف تحد من أطماعهم وجشعهم تكتب مجلة (دير شبيجل) الألمانية «قريباً تجد أوروبا دولة دينية على عتبة بابها»<sup>(2)</sup> .

ويؤكد كونتسيمان «وشول لا تور» ودير شبيجل «أنه لا مفر لنا من الاشتباك مع هذه الثقافة الغربية»<sup>(3)</sup> ويستبعدون أي نوع من التفاهم مع الأصولية الإسلامية، بل حتى مع الإسلام كمضمون...

.. (1) سورة: الكهف، 5 .

(2) يوخين هيلر، أندريا لويج، الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم، ترجمة أيمن أشرف، الغرب للنشر والتوزيع،

1994م، ص: 24 .

(3) المصدر نفسه، ص: 27 .

وتعزف وسائل الإعلام الغربية على وتر عدااء الحركة الإسلامية للغرب، وقيمه المهددة من قبل أولئك الذين يسمون أنفسهم مجاهدين من أجل نظام إسلامي عالمي « إن الإسلام أكثر أديان العالم عدوانية يشحذ المؤمنين بطاقة ثورية... ويعتبرون أنفسهم روادا مجاهدين من أجل نظام عالمي إسلامي وقريبا جدا، ستجد أوروبا دولة دينية معتصبة على أعتابها »<sup>(1)</sup>.

وتربط وسائل الإعلام الغربية بين الأصولية وبين الهجرة، إذ تصور هجوما من الأفارقة الأصوليين الملتحين على أوروبا في شكل موجات هجرة متدافعة وهؤلاء سوف يكونون خطرا على الثقافة والاقتصاد الغربيين، بل إن أوروبا اليوم في خطر شديد يشكله الأصوليون البرابرة الذين لا يمكن التفاهم معهم سوى بلغة الحديد والنار، إن مجرد القيام بإعلان مبادئ ترسم السياسة الجديدة عن السودان يعتبر تأمرا على الغرب!! ومسعى لاعداد خطة عمل لتحدي الغرب، وأن ذلك يعتبر بمثابة إعلان الحرب على الغرب والغاية تبرر الوسيلة!!<sup>(2)</sup>

لقد صورت نيويورك تايمز الجزائر بأنها دولة عظمى يحكمها خليفة عادل بيده سلطة دينية ودينية وأسلحة نووية! ومثل هذا الكلام هو الذي أثار الضجة المفتعلة على المشروع النووي الكاذب للجزائر.

يقول البروفيسور جون أسبوزيتو: « فإن حقبة التسعينات قد حقلت بالتكهانات بظهور حركات معارضة، لها القدرة على استعمال الأسلحة النووية واستخدام أسلوب الإرهاب الدولي » فالعناوين الرئيسية للصحف تعلن عن إرهابات ثورة إسلامية تعم العالم، واحتمال صدام بين الحضارات قد ينتهي بهيمنة الإسلام على الغرب »<sup>(3)</sup>.

نظرا لما لهذا التحريض على الحركة الإسلامية من آثار في تهيج الرأي العام وأهل السياسة والقرار، فإنه يأخذ حصة الأسد من مجمل ما يقال عن الإسلام والحركة الإسلامية!!

ولعل المقال الذي سنعلق عليه هو خير دليل على ما نقول:

والمقال هو لكاتبة أمريكية بصحيفة نيويورك تايمز (جوديث ميلر) تحت عنوان (تحدي الإسلام

المتشدد).

(1) المصدر نفسه، ص: 30، 31.

(2) صموئيل بي هانتيجتون، الإسلام والغرب: أفاق الصدام، ص: 67-68.

(3) جون أسبوزيتو، التحريض الغربي على الصمود الإسلامية، المجتمع، 19/1096 - 04 - 1994، ص: 34.

إن المقال من بدايته إلى نهايته هو تحريض للغرب عموماً ولأمريكا خصوصاً لضرب  
الأصوليين الإسلاميين .

ففي الصفحة 69 تتساءل : إذن كيف يجب على الولايات المتحدة وإدارتها الجديدة أن تنظر  
إلى اكتساح الإسلام المتشدد للشرق الأوسط؟<sup>(1)</sup> .

و تصف صؤتمر الخرطوم بالمؤامرة الكبرى التي تتزعمها إيران والسودان، ثم توجب على  
الحكومات الغربية أن تشعر بقلق من تلك الحركات والاكثراً أهمية؛ عليها أن تعارض تلك  
الحركات<sup>(2)</sup> .

ثم تطلب من بيل كلينتون أن يتدخل، لأن إقامة دولة إسلامية أمر مخالف لقوانين حقوق  
الإنسان وينبغي ألا يكون البديل هو صمت أمريكي رسمي تجاه تلك الممارسات !!

وفي نهاية المقال تطلق الكاتبة عبارة استجداء واستعطاف لحياة العالم الغربي الحر من  
الظلام الإسلامي والاستبداد العربي؛ «كم سيكون من المحزن لعالم يتحرر من انحلال الشيوعية  
ويتخلص من الحرب الباردة أن يقبل حقبة جديدة من الظلام والحكم الاستبدادي»<sup>(3)</sup> .

إننا نتساءل أين هي حرية الآخرين؟ وأين احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها  
الداخلية؟ وأين سياسة التعايش الثقافي وحرية العقائد؟ إنه كلام للاستهلاك والدعاية لا غير!!

إن هذا التحامل الكاذب، والترهيب الخيالي، والتحريض المفرغ، الذي يخفي حقدا صليبياً  
تليداً، أثار غضب كثير من الدراسيين والعلماء الموضوعيين الغربيين فعلى سبيل المثال، مؤلفو  
«الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم» الخمسة، يردون كثيراً من الدعاوي الباطلة، ويرفضون كثيراً  
من القضايا غير المؤسسة، ويعلمون أن التناول الغربي للحركة الإسلامية يثير غضبهم. جاء في  
الكتاب المذكور «مثل هذا التناول غير الموضوعي، منعدم الضمير، يثير غضبنا، بالرغم من أننا  
لسنا مسلمين، أو مسيحيين»<sup>(4)</sup> كيف نتصور إذن شكل تناولنا لمسألة الحركة الإسلامية؟ ثم  
يجيبون:

أولاً: أن يكون علمياً وعقلانياً.

ثانياً: ألا يقاس الإسلام بمعايير تختلف عن تلك التي تقاس بها المسيحية .

(1) انظر: صموئيل هانتجتون، الإسلام والغرب آفاق الصدام، ص: 69 .

(2) المرجع نفسه، ص: 72 .

(3) المرجع نفسه، ص: 95 .

(4) يوخين هيلر، أندريا لويج، الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم، ص: 210 .

ثالثاً: أن تتخلى عن غرورنا وكبرياتنا الثقافي والانفعالي في تقدير مفاهيم الحضارة أو التنوير في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

أعتقد أن التحريض، والتخويف من الأصولية، والإسلام بدأ يثمر في المجتمعات الغربية، حيث تطالعنا الأحداث يوميا عن تنامي النزعة العنصرية ضد المهاجرين المسلمين سواء من طرف الشعوب أو من طرف الحكام. ففي ألمانيا التي عرفت بصداقتها وتحالفها مع المسلمين<sup>(2)</sup> قد انتشرت فيها الأعمال العنصرية ضد المهاجرين العرب والمسلمين، ووصل الأمر في كثير من الأحيان إلى رشق منازلهم بالحجارة، واحراق معسكراتهم، واقتحام الفنادق التي يقيمون بها، كما حفلت الشوارع بالمظاهرات والمسيرات ضد الوجود الإسلامي على الأراضي الألمانية .

ويتولى الجرائم ضد المسلمين خاصة الأتراك جماعة حليفني الرؤوس (SKINHADS).

لقد لخصت مجلة نير شبيجل الألمانية الموجة العنصرية ضد المسلمين بعنوان بارز على صفحتها الأولى بكلمة واحدة وهي HASS:(الكراهية)!!

أما على مستوى السلطة فإن السفير الألماني بالمغرب مراد هو فمان قد تعرض لمضايقات ومتاعب بسبب دخوله في الإسلام !!

ونقلت وكالة رويتر عن عضو في برلمان شتوتجارت الألمانية قوله: «إن الكيل قد فاض بالناخبين الألمان بسبب مسجد يجري بناؤه على أطراف المدينة من العمال الأتراك»<sup>(3)</sup>. وقال برلماني آخر في ولاية فور تمبرج الألمانية « على المساجد أن ترحل من ألمانيا»<sup>(4)</sup>.

أما عاصمة الحقد الصليبي فرنسا، فقد ذهبت بعيدا في معاملة المسلمين المهاجرين، حتى غدت تصريحات حكامها أشبه مايكون بالهذيان. لقد أفقدها حنقها على المسلمين رشدها. فجاك شيراك - الرئيس الفرنسي الحالي - وصف العرب المسلمين بالساخة والرائحة النتنة ، وافتعال الضجيج المتواصل<sup>(5)</sup> .

---

(1) المرجع نفسه، ص: 210 .

(2) لمزيد من التفصيل حول نظرة الألمان إلى العرب - انظر: د سامي مسلم ، صورة العرب في صحافة ألمانيا

الإتحادية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ط 1 فبراير 1985 .

(3) د محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص 23 .

(4) الشرق الأوسط، عدد: 12 - 4 - 1992 .

(5) د محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 23 .

أما الرئيس السابق جيسكارديستان، فقد سَعَّرَ كلامه عن المهاجرين المسلمين وخاصة الأتراك والجزائريين - وطالب بطردهم ، ويسحب الجنسية الفرنسية من الجزائريين الذين حصلوا عليها!!

أما الوزير لوبين (LOPEN) فقد طالب بطرد ثلاثة ملايين مغربي، أو إرغامهم على ترك دينهم ولقتهم، ورفض إعطائهم حق المواطنة الكاملة، ورفض إقامة المساجد، لأن فرنسا غير مستعدة لترى مناظرها الطبيعية ترشق بالمأذن<sup>(1)</sup> .

ونفس الكلام يردده جاك مكودبارو - حيث قال: إن الديانة الإسلامية هي الأكثر انغلاقا وتشددا واشتراط على المهاجرين المسلمين أن يتخلوا عن الإسلام كشرط لاستيعابهم في المجتمع الفرنسي<sup>(2)</sup> !!

وفي بلجيكا تعج السجون بالمهاجرين العرب والمسلمين، وفي بريطانيا ارتفعت موجة العنف ضد المسلمين وخاصة في ليفربول ومانشيستر، ويرمنجهم حيث وصل الأمر إلى إلقاء القنابل على المساجد!!

أما في أمريكا فحدث ولا حرج عما يتعرض له المسلمون من مضايقات، ويكفي أن نشير إلى صورة المسلم في التصور الأمريكي بعد الهجمة الإعلامية من خلال كتاب أمريكا والفرصة التاريخية لريتشارد نيكسون يقول: « يميل كثير من الأمريكيين إلى تصور المسلمين على أنهم نمط واحد من الناس غير المتمدنين، غير النظقيين ، المتوحشين وغير العقلانيين .. وليس هنالك من شعب، حتى ولا الصين الشعبية، له صورة سلبية في ضمير الأمريكيين بالقدر الذي للعالم الإسلامي<sup>(3)</sup> .  
لعل المواقف والتصريحات السابقة لا تحتاج إلى تعليق - خاصة حينما تشترط دولة ما<sup>(4)</sup> على ثلاثة ملايين مهاجر أن يتخلوا عن دينهم وجنسياتهم، ماذا لو أن دولة عربية أو إسلامية هي التي

(1) زينب عبد العزيز، موقف الغرب من الإسلام في صراعه الحضاري، مستقبل العالم الإسلامي، ع: 9، شتاء 1993 ص: 67 .

(2) محمد موزد، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 24 .

(3) ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة د محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان ط 1 - 1992 ص: 187 .

وانظر: كيف تغيرت صورة العربي المسلم في نظر الأمريكيين من التقيض إلى التقيض تحت التأثير الدعائي / في د. أحمد نوفل، العرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة - الجزائر (ب . ص) ص: 167 - 176 .

(4) وهي فرنسا .

اشترطت هذا الشرط ؟ على مواطن أمريكي، أو فرنسي، أو بريطاني ؟  
في نهاية هذا الفصل وددت نشر رسالة لمسلمة فرنسية تطالب بحق اللجوء السياسي إلى  
بلد إسلامي، لأن فرنسا أصبحت لاتطاق بالنسبة للمسلمين، والرسالة نموذج حي يترجم أثر الحملة  
الجديدة على الإسلام المسلمين.

### نص الرسالة:<sup>(1)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة مجلة "المجتمع" المحترمين

تحية طيبة وبعد.

أيها الإخوة والأخوات :

أحيطكم علما بأنني أقتني مجلتكم كل أسبوع، ويقوم زوجي بترجمة المقالات المنشورة فيها  
لي، إنني أكتب إليكم وقلبي يعتصر ألما، فأنا فرنسية الأصل وقد هداني الله إلى الإسلام منذ خمس  
سنوات، وكان ذلك الحدث نقطة تحول في حياتي، بل كان بمثابة ولادة جديدة بالنسبة لي، وأصبح  
الإسلام يحكم كل صغيرة وكبيرة في حياتي.

إن نضالي الوحيد يتمثل في الدفاع عن الإسلام أو عن الحقيقة، ولكن على الرغم من أن  
فرنسا هي وطني وأكن له حبا جما فإنني عاجزة عن ممارسة ديني فيها بكل حرية، ففي مطلع شهر  
فبراير الماضي (1994 م) اضطررت أنا وأخت لي (شهرزاد - المغربية) إلى الإضراب عن الأكل لمدة 23  
يوما للحيلولة دون طرد هذه الأخت من مدرستها بسبب الحجاب ...

وإزداد الوضع تفاقمًا منذ ذلك الحين، فلاتستطيع المحجبة الحصول على أوراق رسمية، كما  
يمنع الأئمة والخطباء من الحديث عن الحجاب، وتم إرغام ثلاثة أرباع المحجبات على التخلي عن  
الحجاب لكي يتمكن من الدراسة، وإنني أؤكد لكم أنني أشعر بالضيق لأن ديني أصبح عرضة لهجمات  
يومية كما تطالعنا الصحف في كل أسبوع بمقالات تصفنا بالتطرف والإرهاب والتخلف... إلخ.

(1) «فرارا من الاضطهاد والعنصرية في فرنسا : فرنسية مسلمة تطالب بحق اللجوء السياسي بإحدى الدول الإسلامية»

المجتمع، عدد 1138 ، 14 / 02 / 1995 ، من: 33 .

إن نظرة الفرنسيين إلينا تغيرت بل أصبحوا يكتنون لنا العداة.

إنني أفكر في المستقبل من أجل ابنتي والجنين الذي في أحشائي وانتظر ولادته، وأناشدكم

عمل شيء، أو استخدام علاقتكم الدبلوماسية والتجارية في سبيل ذلك.

كما أطلب أن يحتضن بلدكم عائلتي باعتبارنا لاجئين سياسيين لنعيش قريبين إلى إخواننا

وأخواتنا في الإسلام وسوف يكون بوسعي العمل من أجل ديني وتربية أولادي تربية إسلامية. فزوجي

قادر على أن يوفر لنا عيشا كريما.

هذه دعوة مني لتبادروا بتقديم المساعدة لي وأرجو أن تحظى باهتمامكم، وأسأل الله -

عزوجل - أن يحفظكم ويجزيكم خير الجزاء.

أختكم : ساندرا الزياني

هذه هي البدايات الأولى لأثر الحملة على الإسلام في ظل النظام العالمي الجديد، في انتظار

ماستطالعا به الأيام.

## سادسا: التأخر على الحركات الإسلامية مع خصوصها

«أبقت الكويت على فحوى تعهدنا مع مدير وكالة المخابرات الأمريكية ويليام ويستير والقاضي بالتعاون على تبادل المعلومات المتعلقة بالحركة الإسلامية .. داخل الكويت ولدى مجلس التعاون الخليجي»  
بيار سالنجر وإيريك لوردان

لقد شارك في هذه المؤامرة أطراف وأجهزة خفية وسرية، تلتقي كلها عند نقطة خنق الحركة الإسلامية واستئصالها، وقد تبين ذلك من خلال بعض المواقف مثل:

1 - لقد كانت البداية في منتصف الثمانينات حينما قدمت أمريكا خدمة عسكرية للعراق بأن قدمت له معلومات عن الجيوش الإيرانية، وقايض صدام حسين أمريكا بتقديم معلومات مهمة عن الحركة الإسلامية وزعمائها في لبنان خاصة<sup>(1)</sup>. ومن تلك اللحظة والمضايقات الغربية لا تتوقف حتى يومنا هذا، أما مع النظام العالمي الجديد فإن الأمر يتضح مع نتائج حرب الخليج إذ أبقى الحلفاء على صدام حسين ونظامه حتى يبقى توازن استراتيجي في المنطقة بين العراق وإيران<sup>(2)</sup> وحتى يتم قمع الحركة الإسلامية في الجنوب، وحركة الأكراد.

2- كانت حرب الخليج مناسبة لإرهاب الحركة الإسلامية في إيران وفي جنوب لبنان، وفي الخليج عموماً، وذلك ما صرح به جورج بوش<sup>(3)</sup> إذ رأى أن استعراض القوة في عاصفة الصحراء كان سبباً مباشراً في توسط إيران بين أمريكا وحزب الله في جنوب لبنان، ليتم إطلاق الرهائن الأمريكيين المحتجزين من قبل حزب الله<sup>(4)</sup>.

3- شكل الكويت حكومة أزمة وشارك فيها الإسلاميون، وبعد استعادة الكويت تم حل الحكومة والتخلي عن الإسلاميين!!

4 - انتقاماً من الإسلاميين في الأردن الذين وقفوا ضد السياسة الأمريكية، وتدخل الحلفاء

(1) د عبد النعم سعيد، حرب الخليج والفكر العربي، دراسة نقدية لكتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل، دار الشروق ط 1، 1993، ص: 56.

(2) انظر: سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة من 10 - وانظر: النظام العالمي الجديد: ملاحم ومخاطر د شفيق الصري، ص: 58.

(3) انظر: الجال، ع: 255 يونيو 1992. (ركن الوثيقة السياسية بدون ترقيم) وقال جورج بوش في نفس المجلة "والقوة التي أثبتناها في عملية عاصفة الصحراء، كانا عنصرين أساسيين في الإفراج عن الرهائن".

(4) لمزيد من التفصيل انظر المرجع نفسه (ركن الوثيقة السياسية).

في أزمة الخليج تم حل البرلمان الذي كان يسيطر عليه الإسلاميون<sup>(1)</sup>.

5 - أبقّت الكويت على فحوى تعهدها مع مدير وكالة المخابرات الأمريكية (ويليام ويبستير) والقاضي بالتعاون مع (CIA) على تبادل المعلومات المتعلقة بالحركة الإسلامية (شياها) داخل الكويت ولدى بلدان مجلس التعاون الخليجي، والحركات التي تدعمها إيران<sup>(2)</sup>.

6 - الإبقاء على جزء من قوات الحلفاء في منطقة الخليج لمراقبة المنطقة من كُتب .

أما التأمّر على إيران والتضييق عليها فإن الحديث عن ذلك يطول وسأرجئه إلى الفصل الثالث وسنكتفي بما أقدمت عليه إدارة بيل كلينتون في ظرف وجيز متمثلاً في الإجراءات التالية :

الإجراء الأول: صرح روبرت غيتس مدير وكالة المخابرات في صيف 1995 بالمشروع الأمريكي الذي يقضي بوقف مشتريات النفط الإيراني، ومعاقبة أية شركة أجنبية تستمر في مجال إنتاج النفط والغاز الإيراني<sup>(3)</sup> - حتى تحرم إيران - جزئياً من المال الذي تنفقه على المجال النووي، والدعوة في آسيا الوسطى!!

الإجراء الثاني: موافقة البيت الأبيض الأمريكي في منتصف ديسمبر الماضي 1995 على برنامج عمل بخلاف مالي قدره 20 مليون دولار تشرف عليه مصالح المخابرات السرية الأمريكية لتستغل في محاصرة النظام الإيراني حتى يتخلى عن الإسلام ويتبنى الديمقراطية!!

رغم أن بين إيران وأمريكا اتفاقية عدم تدخل كل من البلدين في الشؤون الداخلية للبلد الآخر وعقدت هذه الاتفاقية بالجزائر سنة 1981 .

أما السودان فإضافة إلى التأمّر الصليبي في الجنوب فبمجرد أن أعلن عن معارضة المشروع الغربي، بدأت المؤتمرات تتري، فظهرت على الساحة السياسية قضية 'حلايب' الحدودية رغم أنها كانت تابعة للسودان منذ سنة 1989، وأصبحت متهمّة بمحاولة اغتيال الرئيس المصري، مما دعا نظام القاهرة إلى التهديد باحتلال السودان، وهذا ماورد على لسان الرئيس المصري حيث قال: فكما كان الحق لأمريكا في التدخل في هايتي؛ فإن لمصر حق التدخل في السودان. وأضحت السودان مصنفة مع الدول الإرهابية وأمسّت قضية تدرس في هيئة الأمم المتحدة وقُدِّمَ عنها تقرير يتكون من 11 مقدمة و 17 فصلاً ويهدف التقرير إلى إلغاء القوانين المستمدة من الشريعة

(1) كان عدد الإسلاميين في البرلمان الأردني 35 من بين 80 عضوا .

(2) بيارسانجر وأبريك لوران - الملف السري لحرب الخليج ترجمة عبد العزيز لعين، ص: 143 - 144 .

(3) وسمت ذلك بقانون (ناماتو) القاضي بآلا يزيد حجم تعاون أي شركة متعاملة مع إيران في مجال النفط عن 40 مليون دولار!!

الإسلامية مع التهديد في حالة الامتناع، واعتبرت الشريعة الإسلامية غير قانونية طبقا للقانون الدولي<sup>(1)</sup> وهي تناقض الحضارة !!

لقد صدق غارودي حينما قال: إن أصوليتنا - الغربية - هي التي ولدت كل الأصوليات في العالم - فرغم أن السودان بلد كبقية البلدان يخطئ ويصيب ولكن ليس إلى درجة الضغط عليه بواسطة الأمم المتحدة لإلغاء القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية واعتبارها لا تناسب الحضارة، وغير قانونية طبقا للقانون الدولي.

وإذا سكت المسلمون عن هذا القرار فإنه غدا سيطبق على الجزائر، فيما يتعلق بقانون الأسرة المستمد أساسا من الشريعة الإسلامية!! وسيعم على كل الأوطان الإسلامية وهذه سابقة خطيرة !!

أما بالنسبة للجزائر فقد أختير لها قضية المفاعل النووي بعين وسارة، حيث نشرت الصنداي تايمز، أن العراق بعد فشله، نقل 10 أطنان من اليورانيوم غير المخصب إلى الجزائر مع عدد من العلماء العراقيين الذين انتقلوا إلى العمل في الجزائر، وأن الجزائر ستنتهي من صنع القنبلة النووية سنة 1995 - رغم أن الجزائر أعلنت استعدادها لاستقبال مراقبين من وكالة الطاقة الذرية - وتطورت القضية بعدما قررت السلطات الجزائرية طرد الملحق العسكري البريطاني (وليام كروس) (برتبة كولونيل) بعدما وجد بزي الرعاة في حقول المفاعل يلتقط صورا، ولم يبرح الغرب الجزائر حتى أشعل فتيل الفتنة بين أبنائها. رغم أن الجزائر في تلك الفترة بالمعايير الغربية الديمقراطية هي الدولة الديمقراطية الوحيدة على مستوى الوطن العربي!! والحقد الغربي على الجزائر نابع من كونها دولة محافظة، ثم لكونها الدولة الوحيدة - إلى جانب ليبيا - التي رفضت الذوبان في بنود اتفاقية كامب دافيد، أما ليبيا فهي تحت الحصار، وأما الجزائر فلا تحسد على حال .

أما أفغانستان والباكستان فهما الآن بين فكي الكماشة العالمية .. وسنتحدث عن ذلك في مناسبة أخرى .

رغم أن أجمل ما يتغنى به النظام العالمي الجديد هو إشاعة مبادئ الديمقراطية في كل العالم إلا أنه فشل في أول امتحان له حيث عاد الحلفاء من الخليج وقد ثبتوا حكما ديكتاتوريا وقتلوا الشعب العراقي وأبقوا على الحكم الديكتاتوري (كما يصورونه هم) فعقب انتهاء الحرب

(1) وهذا ما يخالف القانون الدولي لحقوق الإنسان، أنظر:

DECLARATION UNIVERSELLE DES DROITS DE L'HOMME, OBSERVATOIRE NATIONAL DES

DROITS DE L'HOMME, ANEP, ROUIBA, ALGERIE 1996.

أعلن جورج بوش « إن تفكيك كَيْلُوب الحياة السياسية لم يكن من أهدافنا »<sup>(1)</sup> .

إن النظام السعودي الذي وصفته مجلة التايم الأمريكية بالمفارقة العجيبة « إن العربية السعودية هي على الصعيد السياسي مفارقة تاريخية مدهشة في عصر سيادة مثل الديمقراطية فليس في هذا البلد أي شيخوخة رسمية منتخبة وليس ثمة برلمان ولا أحزاب سياسية، وبيت سعود الذي هو طغمة هائلة تحدد قَوَارِثُهَا الجماعية نظام الحياة في البلد »<sup>(2)</sup>، إن هذا الوصف فيه موضوعية إلى حد كبير، ومفارقة عجيبة نعم، ولكن المفارقة الأعجب أن تهب 34 دولة في إطار تجسيد النظام العالمي الجديد (الديمقراطي) لتثبيت هذا النظام (المفارقة الطغمة) وحمائته من السقوط!!

أما الفصل الثاني فقد تجلى في السلوك الأورأمريكي الانفصامي، ففي الوقت الذي كانوا فيه يسعون إلى احلال الديمقراطية في أوروبا الشرقية بتقديم المساعدات والخبرات الفنية، إلى تلك الشعوب كانوا في نفس الوقت يشجعون الديكتاتورية في العالم الإسلامي، وفي الوقت الذي ربط فيه جورج بوش مساعده لروسيا بالاعتراف باستقلال جمهوريات البلطيق، فإننا لم نجد إشارة أو إماعة واحدة منه، أو من النظام العالمي - عموماً إلى أنربجان، وأوزباكستان، وطاجكستان. التي أعلنت عن استقلالها. بل الأكثر من هذا حينما أعلنت شيشينيا عن استقلالها عن روسيا، ودهست الجيوش الروسية ثرؤني بكل وحشية لم ينبس أقطاب النظام العالمي الجديد بكلمة واحدة!!

بل اعتبرت الولايات المتحدة القضية قضية داخلية ولا يحق للمجتمع الدولي التدخل في الشؤون الداخلية لبلد ما - ووقف العالم يتفرج على المجازر المروعة في شعب لا يزيد عدد سكانه عن مليون ومائتي ألف نسمة. أما الأمم المتحدة فهي لا تزال مشغولة بحقوق الإنسان في السودان وإيران، وبأمر الشريعة المناقضة للقانون الدولي. قال محمد حسين فضل الله « الحديث عن النظام العالمي الجديد الخاضع للسيطرة الأمريكية التي استطاعت أن تضغط على الأمم المتحدة لتحويلها إلى قاعدة للنفوذ الأمريكي تمارس دورها ... في مواجهة حركات الشعوب الباحثة عن الحرية ولا سيما الحركات الإسلامية »<sup>(3)</sup> .

إن من أبرز سمات النظام العالمي الجديد، تشجيع الديمقراطية في دول أوروبا الشرقية

(1) مجموعة من المؤلفين - مستقبل العالم الإسلامي، من: 104 .

وانظر د - شفيق المصري « النظام العالمي الجديد ملاحم ومخاطر » من: 132 - 133 .

(2) الدكتور نبيل السمان - آل سعود - أمريكا - الاحتلال من: 68 .

(3) محمد حسين فضل الله، « الحركة الإسلامية أمام تحدي المتغيرات »، مجلة المنطلق، ع 106، شتا، 1994، من: 12

وترسيخ الديكتاتورية في البلاد الإسلامية وهذا ما عبر عنه روبرت رايت في مجلة (لوس أنجلوس) في 6 أبريل 1993، يقول: إننا نعلم أن أوروبا لا تؤمن بالديمقراطية إيماننا مطلقا حينما تأتي بالإسلام إلى الحكم ويقضون عليها...<sup>(1)</sup> لقد فعلوا ذلك في مواطن كثيرة .

رغم أننا أمة متهمة بالبعد عن الممارسات الديمقراطية إلا أننا لم نفعل ما فعلته فرنسا (زعيمة الديمقراطية الأوروبية)، إن حنقها على الإسلام أققدها رشدها فلم تعد تترك أبسط أبجديات العمل السياسي، لقد منعت فرنسا كتب سيد قطب، وأخيرا كتب أحمد ديدات، وأشرطته المسجلة، ووافق البرلمان الفرنسي على تأييد عملية حجب الشيكات الفضائية العربية التركية (لأسباب أمنية) وقبلها كانت ضجة الحجاب. لقد فصلت الإدارة الفرنسية تلميذا جزائريا من الدراسة لارتدائه قميصا يحمل الألوان الجزائرية!! إننا لانعجب من سلوكات فرنسا التي حاكمت رجاء غارودي بسبب دخوله في الإسلام ومعاداته للصهيونية<sup>(2)</sup>.

إن المواطن الأمريكي الذي يتخذ اسما إسلاميا يتعرض لمضايقات غالبا ما يكون فصله عن العمل نتيجة لذلك، وأما إن كان عاطلا عن العمل فسوف يجد صعوبة بالغة في الحصول على وظيفة.

إن مايخيف فرنسا وأمريكا من الحركة الإسلامية هو الإسلام، الذي أضحى جوهرنا نفيسا بين الشعوب الغربية وأصبح البديل المنشود بتسامحه ونبل أخلاقه، ووسطيته.

هذه هي القضية، كل القضية. ومن أجل هذا نرى التآمر العالمي على الحركة الإسلامية لاجهاضها ..... « ويجب أن تخدم الحركة الشعبية النشطة وظاهرة الصحوة الإسلامية المعادية للتغريب والتبعية »<sup>(3)</sup>.

إذا كان الغرب بنظامه العالمي الجديد ينظر إلينا نظرة تجزئية تفتيتية وفي كل مرة ينفرد ببلد، فإن الضرورة الدينية والاجتماعية والاقتصادية، تفرض علينا « حشد كل القوى الإسلامية والعربية التي يستهدفها المخطط الأمريكي »<sup>(4)</sup>.

(1) روبرت رايت، «رؤية جديدة للدين الإسلامي»، مجلة البيان، ع 68، أكتوبر 1993، ص: 103 - 104

(2) أنظر: أبو المجد أحمد، رحلة فكر وحياء: رجاء غارودي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر ط 1، 1983، ص: 191 - 209 .

(3) منير شفيق، «الإستراتيجية الأمريكية وآثار النظام العالمي الجديد على العالم العربي»، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 28

(4) مجموعة من المؤلفين، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص: 163 .

إن الحملة الغربية على الحركة الإسلامية ماضية  
بشتى الأساليب. وشعارها في ذلك (الغاية تبرر الوسيلة)  
خصوصاً كل منابر الاتصال بالرأي العام: من الصحافة  
والتلفزيون والسينما. وبرامج التعليم..

ولاشك أن هذه الحملة أثمرت كثيراً في تهيج الر  
سلوكيات عدوانية على المسلمين ومقدساتهم. ولنعلم مدى  
هذين المثالين: المثال الأول- إن خيراً كاذباً كتبه صحافي  
حرق 8 مساجد وارتكاب 300 حادث اعتداء على العرب والم  
المثال الثاني: بعد مشاهدة فيلم "قرار تنفيذ  
ومجرمون، ومفجرو قنابل)، تم اقتحام مسجد، وتم التكنيل

ولعل تصريح الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد  
الدعائية على الإسلام وأهله. يقول ريتشارد نيكسون  
المسلمين على أنهم نمط واحد من الناس غير المتمدنين،  
ليس هنالك من شعب، حتى ولا الصين الشعبية له صورة  
للعالم الإسلامي"<sup>(3)</sup> من خلال ما سبق تبين لنا أساليب الت

رواة. وهي مصممة على النيل منها  
لقد جند الغرب عموماً وأمريكا  
ة، إلى المجلة والكتاب.<sup>(1)</sup> والمسرح  
والسينما. وبرامج التعليم..  
العام الغربي الذي تسبب في ظهور  
حملة التحريض والتشويه. نقدم  
عقب حادثة أو كلاهما" تسبب في  
الولايات المتحدة الأمريكية !  
فيلم صور المسلمين بأنهم قتلة  
المصلين!!<sup>(2)</sup>  
خير شاهد على تأثير الحملة  
الكثير من الأمريكيين إلى تصور  
المتوحشين وغير العقلانيين..  
في ضمير الأمريكيين، بالقدر الذي  
التوعية لمحاربة الحركة الإسلامية .

(1) في لقاء لي في أفريل 1996 بالقاهرة بالدكتور طه جابر  
يواشنطن) أعلمني أن الحملة على الإسلام جد مسعورة في  
حوالي 500 رواية وقصة حول الإرهاب الإسلامي. والخطر الإ

(2) سعيد مقدم، «إسرائيل ترسم الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة (...)

(3) ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة د.

مكتبة بيسان بيروت - لبنان، من ١٩٦٦

جامعة الأزهر الشريف  
الفصل الثالث  
تحديات النظام العالمي الجديد للعالم الإسلامي  
في المجال السياسي

الإسلامية  
العلوم  
القادر

في هذا الفصل سأحدث عن الشؤون الإسلامية في إطار النظام العالمي الجديد من الناحية السياسية.

سأركز كثيرا، على دور إسرائيل في المنطقة العربية والإسلامية. كقطب رئيسي في هيئة النظام العالمي الجديد، معول عليه، للعب دور بارز، في إعادة صياغة نظام شرق أوسطي جديد، في إطار النظام العالمي الجديد.

كما سأركز، بنوع من الإفاضة والتطويل على أهم القضايا في الوطن الإسلامي مركزا على - البوسنة والهرسك، والعراق، وليبيا، وباكستان، وإيران، وأفغانستان. وسأبين بالأدلة والشواهد كيف أن النظام العالمي الجديد. حريص بحزم على ألا تقوم في الوطن الإسلامي دولة عربية، أو إسلامية قوية.

إن الدعوة الإسلامية كما سبق أن بيينا لا تنحصر في حركة أو حزب أو جماعة أو جمعية أو دولة معينة، إن الدعوة الإسلامية هي هذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف، بشعوبه وديوله وأنظمتها، وحركاته وأحزابها، وهيئاته الدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية، هي هذا الكل حينما يعلن ولائه للإسلام، وخضوعه المطلق لما جاء به الكتاب والسنة : ويدعو إلى العمل بهما ولذلك حينما نتحدث عن النظام العالمي الجديد وعلاقته بالدعوة الإسلامية تأثيرا وتأثرا - فإن ذلك يقتضي بدهاء الحديث عن قضايا المسلمين وشؤونهم، لأن تأثير النظام العالمي الجديد لا يكون في مضمون الدعوة الإسلامية، لأن الله سبحانه تكفل بحفظه من التحريف والتبديل قال تعالى: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »<sup>(1)</sup> .

وإنما التأثير يكون في أليات ووسائل هذه الدعوة، التي على رأسها الإنسان المسلم أيا كان. فكما أن الدعوة تطلق على المضمون (القرآن والسنة) فكذلك تطلق على المنهج (المسلم والوسيلة) المتبعة في نشر الدعوة (الإسلام) وبذلك يتسع مفهوم الدعوة ليشمل كل مكونات العالم الإسلامي، إذ لا نستطيع أن نتحدث عن الدعوة خارج العالم الإسلامي لأن الدعوة في حقيقتها ماهي إلا تلك الحركة داخل ذلك الحيز .

فكما أن محاولة التحريف في مضمون الدعوة لها أثر فيها، وكما أن محاصرة الدعاه والعلماء، والحركات الإسلامية له أثر في الدعوة، فكذلك محاصرة وضرب الدول الإسلامية بطرق مباشرة، أو غير مباشرة له أثر أيضا في الدعوة. فهي تقوى وتضعف بقوة وضعف المسلمين فبقوة المسلمين. تنتشر الدعوة في الأراضي والعقول، ويضعفهم تنحسر وتتقلص في العقول والبلدان، لأن القرآن والأحاديث في كثير من الأحيان لا قيمة لها بدون جانب عملي، وبدون واقع تتحرك فيه .

وحتى وإن كانت معظم الحكومات الإسلامية قد انحرفت عن دين الله؛ فإن الشعوب بفطرتها لا تزال محافظة على مقومات الإسلام، رغم الاستعمار والغزو الفكري، والتنصير والغزوة الأيديولوجية، ورغم تبعية معظم الحكام للغرب. رغم هذا وذاك، فإن الشعوب الإسلامية تتحين الفرصة لتعلن ولاها المطلق للإسلام، وتعلن رغبتها في نوع من التضامن فيما بينها إثمارة بأمر الله سبحانه وتعالى « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا »<sup>(2)</sup> وقوله « وَلَا

(1) سورة الحجر، 9

(2) سورة آل عمران، 103

تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»<sup>(1)</sup> وقوله « إنما المؤمنون إخوة »<sup>(2)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »<sup>(3)</sup>

- بموضوعية نقول: لأول مرة سجلت الدول الإسلامية موقفا تضامنيا في قضية إسلامية والتمثل في تضامنها مع قضية البوسنة والهرسك، حتى وإن كان دون المستوى .  
لقد وقفت معظم الدول حتى اللاتيكية- موقفا مشرفا- فهذه دولة تدعم بالمال<sup>(4)</sup> وتلك بالرجال، وتلك بالإعلام وتلك بالدبلوماسية مما كان له بالغ الأثر في القضية، وكذلك بالنسبة لقضية أفغانستان<sup>(5)</sup> فقد كان للمساعدة العربية والإسلامية بالمال والرجال للمجاهدين أثر بالغ في دحر الجيش الأحمر، وإنهزام الإتحاد السوفييتي، ولنا أمل في أن يتنامى الشعور الإسلامي بين المسلمين ليكونوا قوة ضاربة ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين قرن التكتلات والأحلاف .

ومن هنا فإن الدعوة الإسلامية لا تنفصل عن قضايا المسلمين في كل أنحاء العالم من باكستان إلى كشمير إلى أفغانستان وإيران حتى الرباط، بل حتى الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفييتي (سابقا) بل حتى الأقليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا .  
لقد كانت نكبة الدعوة الإسلامية شديدة حينما سقطت الخلافة الإسلامية في تركيا .  
فبضعف الدولة العثمانية بدأت الدعوة الإسلامية في الانحسار فاسحة المجال للغزو الإيديولوجي والفكري .

وبما أن الدعوة الإسلامية تقوى وتضعف بقوة المسلمين وضعفهم فإن الغرب اليوم يحرص على إضعاف المسلمين إذ في كل مرة ينفرد بدولة لإنهاكها وتوهينها وهو يحرص على ألا تقوم وحدة عربية أو إسلامية أو على الأقل دولة إسلامية قوية .

إن النظام العالمي الجديد ينظر إلى العالم الإسلامي الجزأ على أنه منطقة نفوذ لا تزال

(1) سورة الأنفال، 46

(2) سورة الحجرات، 10

(3) رواء مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رواء أحمد في مسنده "مسند الكوفيين" مع اختلاف طفيف في لفظ الحديث.

(4) مثلا الجزائر أعلنت عن ذلك جهارا عن طريق التلفزة الجزائرية، وذلك بفتح حساب للتبرع على الشعب اليومني- وأول من بادر بهذه العملية دولة الإمارات العربية .

(5) حسب الإحصائيات الأمريكية قدمت الدول العربية وهدما للمجاهدين الأفغان 19.5 مليار دولار من غير ثمن السلاح .

تابعة له، ومن حقه استثمار واستغلال مواردها، وطاقاتها، وإبقائها سوقا لتصريف منتجاته. ولذلك رأينا في المدة الأخيرة كيف حدثت التصريحات والمواقف الغربية فيما يتعلق بالقضايا الإسلامية، إلى درجة أن المتبع لبعض السلوكات الغربية يخيل إليه أن بعض سياسة الغرب يتكلمون عن قضايا إسلامية وعربية كما لو أنهم يتحدثون عن قضايا تخص مدينة من مدنها، لهم فيها مطلق التصرف، وخاصة من قبل الفرنسيين والأمريكيين.

فهذا يصرح بمنع الحوار مع الإسلاميين في الجزائر، ومصر، وهذا يوجب، وذاك يقدم وصفة لعلاج القضية، والأخر يهدد بالتدخل العسكري، وآخر تصل به الجرأة إلى إجراء حوار مع المعارضة كما حدث في مصر، واختلفت الأساليب والطرق فمرة بالتدخل المباشر كما في السودان، ومرة بالتحالف مع الأنظمة لقمع المعارضة، كما في بعض دول الخليج، ومرة مع المعارضة ضد النظام كما في العراق وإيران والسودان، ومرة عن طريق الحصار السياسي والاقتصادي كما في العراق وليبيا وإيران والسودان، ومرة بالتأمر الدولي المقنن كما في البوسنة والهرسك والشيشان والجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفياتي، ومرة عن طريق لعبة السلام كما هي الحال بين اليهود والفلسطينيين، واليهود والمصريين، واليهود والسوريين والأردنيين، ومرة بإشعال نار الحرب بين المسلمين كما في أفغانستان. إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تكاد تنتهي.

- لقد عجز الغرب مجتمعا على توطين اليهود في فلسطين منذ انهزام نابوليون في عكا أمام العثمانيين، حيث كان نابوليون أول رئيس فكر في قضية توطين اليهود في القدس<sup>(1)</sup> كما عجز هرتزل عن ذلك بعد مؤتمر بال بسويسرا 1898 حينما رده السلطان عبد الحميد الثاني ردا عنيفا. ولم يتمكنوا من تحقيق حلم اليهود حتى أسقطوا السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(2)</sup> وأسقطوا الخلافة الإسلامية، وأسقطوا الدولة العثمانية وأجهضوا مشروع الجامعة الإسلامية وشتتوا الأمة، إن النظام العالمي: بشقيه القديم والجديد يعمل من أجل أن يبقى العالم الإسلامي مجزأ

(1) انظر: الإسلام والتحديات المعاصرة نوة منشورات رسالة الجهاد، الطائفة 1 - 1988، ص: 540 - 546

- وانظر: د يوسف العسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 1 - 1990، ص 26 .  
27 وانظر: سعد الدين الشاذلي، العرب الصليبية الثامنة، ص: 466 .

(2) انظر: عبد الله التل، الأقمى اليهودية في معازل الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 2 بدون سنة، ص 83 - 89 .

- وللتفصيل أكثر راجع - السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891 - 1908، مؤسسة الرسالة، ط 5 - 1986 .

إن النظام العالمي الجديد، من خلال التحركات والمساعي الأخيرة، يهدف إلى تحقيق صياغة جديدة للمنطقة الإسلامية، تساعد على تكريس الهيمنة الاستكبارية على العالم الإسلامي، الذي تعد أرضه بمستقبل اقتصادي زاهر إلى درجة أن من يسيطر اليوم على الخليج يسيطر على العالم، كما قال ريتشارد نيكسون. إذا كانت أمريكا على وعي تام بأهمية هذه المنطقة، فإن الإتحاد السوفييتي سابقا؛ انكسر في أفغانستان قبل أن يحقق الحلم في الخليج، وإدراكا لأهمية الخليج من طرف الدول الغربية، فقد اندفعت بقوة في حرب الخليج الثانية عساها تظفر بنفوذ مستقبلي في المنطقة، غير أن أمريكا عرفت كيف تحتفظ لنفسها بحصة الأسد، لأنها خاضت هذه الحرب أصلا، لتكسير المنافسة الاقتصادية الأوروبية مستقبلا.

» إن جزءا كبيرا من حوافز حرب الخليج قد أتى تلبية لهذه الهواجس في مواجهة أوروبا واليابان اقتصاديا وتحقيق السيطرة الأمريكية على الاقتصاد العالمي بعد أن تمت لها السيطرة السياسية والعسكرية»<sup>(1)</sup>.

ما إن انتهت حرب الخليج حتى بدأت الرحلات المكوكية لجيمس بيكر، ووارين كريستوفر إلى المنطقة العربية لإعادة تشكيلها سياسيا وفق منظور النظام العالمي الجديد، الذي من بين أهدافه تسمين كلب الحراسة<sup>(2)</sup> (إسرائيل) حتى يقوى على كتم أنفاس التملل الإسلامي، غداة نتائج حرب الخليج، والخطرسة الإسرائيلية في فلسطين، والهجرة المليونية اليهودية من الإتحاد السوفييتي إلى فلسطين، وتكريس بنود إتفاقية كامب دافيد الخيانية، وإعادة صياغة سايكس بيكو الثانية<sup>(3)</sup> (على حد تعبير منير شفيق) وضرب الحصار على بعض الدول الإسلامية والعربية.

إن السلوكات الاستعلانية الاحتقارية الأورو أمريكية للمسلمين التي تسببت في اضمحار البغض والكراهية في نفوس الشعوب الإسلامية، بدأت تتجسد في انتفاضة الشرق المسلم ضد الغرب الصليبي، مما ينذر بأن المصالح الغربية في المنطقة الإسلامية ستصبح في خطر خاصة

(1) د . شفيق المصري، النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر، ص: 44 .

(2) نشرت جريدة (مارتس) « إن تفوق إسرائيل يساعد الدول الغربية على المحافظة على التوازن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وأن على إسرائيل أن تلعب دور كلب الحراسة »

(3) منير شفيق، « الإستراتيجية الأمريكية وأثار النظام العالمي الجديد على العالم العربي »، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992 . ص: 45 - وانظر: منير شفيق - النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، ص: 43، 44 .

إذا تبلرت هذه الانتفاضة عن طريق تضامن وحدة إسلامية أو على الأقل وحدة عربية، أو تقارب إسلامي وهذا ما حدا بالدول الغربية إلى التحرك في كل الإتجاهات لتكريس التجزئة والإنقسام والعداوة بين الشعوب الإسلامية، حتى تظل هذه الشعوب بدون أنياب تغرزها في أجسام الذين ينهشون لحمه، ويشربون دمه، وحتى تظل خيرات المسلمين تتدفق على الغرب (بشبه الأسعار)<sup>(1)</sup> .

إن أثنى النظام العالمي الجديد في العالم الإسلامي تتضح لنا من خلال الإجراءات

الآتية:

- 1 - مضاعفة الدعم الإسرائيلي.
- 2 - منع ظهور دولة إسلامية قوية.
- 3 - تكريس التجزئة العربية الإسلامية

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) إن ما يخسره المسلمون سنويا من تخفيض أسعار البترول يتراوح بين 150 و 200 مليار دولار سنويا!! أي أكثر من ما أجبل العرب من البترول طبعاً لإحصائيات 1997، حيث كان بحرهم أخيل 150 مليار دولار!!

## 1- مضاعفة الدعم الإسرائيلي:

« أريد أن أقول لهم (الإسرائيليين) جميعا إن الولايات المتحدة صديقة لكم وبإمكانكم أن تتقوا بها وتعتمدوا عليها، وأنها لن تتخلى عن أصدقائها. إن الحرب التي خاضها رجالنا في منطقة الخليج ضد صدام حسين كانت من أجلكم. من أجل إسرائيل وقد عمل الرجال على تخطيط عدوكم، العدو الرئيسي لكم في المنطقة،<sup>(1)</sup>»

نورمان شوارتزكوف (قائد قوات الحلفاء في حرب الخليج)

لا شك أن الدعم الجنوني الغربي لإسرائيل أمر مثير للدهشة وخير دليل على ذلك تصريح شوارتزكوف الأنف الذكر.. إن أهمية إسرائيل بالنسبة للغرب عموما وأمريكا خصوصا لا تقتصر على الأبعاد السياسية والاقتصادية فحسب؛ بل تتعدى إلى جانب أهم، كثيرا ما أهمله الدارسون وهو البعد الديني بين اليهود والمسيحيين وهذا ما سنضطر إلى توضيحه لأنه الرقم الأهم في العلاقة بين إسرائيل والغرب عموما وأمريكا بصفة أخص، لأن النظام العالمي الجديد اليوم يتحرك وفق هذا البعد بصفة رئيسية. وسنركز الحديث عن الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها زعيمة النظام العالمي الجديد وحامية إسرائيل.

### - البعد الديني في العلاقات الإسرائيلية الغربية :

إن الحركة الأصولية المسيحية<sup>(2)</sup> (FUNDAMENTALISM) التي سبق أن تحدثنا عنها والتي ظهرت في الولايات الأمريكية في منتصف القرن الثامن عشر، هي طائفة دينية بروتستانتية كبيرة<sup>(3)</sup> بمعنى، أن هذه الطائفة تؤمن بالعهد القديم « التوراة » والعهد الجديد « الإنجيل » وهذا معناه أنهم يلتقون مع اليهود في دين واحد وهو التوراة وبالتالي فهم يؤمنون بنبوءات التوراة المستقبلية وخاصة ما يتعلق بالعودة إلى أرض الميعاد، والعودة الثانية للمسيح (SECOND COMING OF CHRIST) وأن قيام إسرائيل سنة 1948 هو تأكيد لصلاحيّة النبوءة التراثية بعلامة على اقتراب العودة الثانية للمسيح « فقادة الحركة المسيحية الأصولية يؤمنون بأن لليهود حقا تاريخيا ولاهوتيا وقانونيا في الأرض المسماة إسرائيل، وأن الله يتعامل مع

(1) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية، مركز الدراسات الإسلامية، برنامج بريطانيا ط 1 - 1991، ص: 56.

(2) سبقت الإشارة إلى معنى الأصولية في الفصل الثاني ..

(3) هي أكبر طائفة دينية إذ يبلغ عدد المنتسبين إليها 76 مليون شخصا، وتضم أكثر من 200 طائفة فرعية مثل: المنهجيين والمشيخيين والأسقفيين والمعمدانيين .. وغيرهم.

الأمم حينما تتعامل هذه الأمم مع إسرائيل .. وأن الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الله «<sup>(1)</sup> وهذا مايتضح أكثر من قول الأنجيلي الاصولي الأمريكي جيمي سواغيريت، الذي رأى أن قوة أمريكا هي بسبب وقوفها مع إسرائيل تنفيذًا لوعده الرب» أشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بحبل ولادة سري وتعود هذه الروابط في اعتقادي إلى ما قبل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بزمن طويل كما ترجع الفكرة اليهودية المسيحية إلى إبراهيم ووعده الرب له وهو وعد أعتقد أنه يشمل الولايات المتحدة الأمريكية أيضا، لأن الله مازال يقول: إنني أبارك الذين يباركون إسرائيل، وألعن من يلعنونها. ومن فضل الله على الولايات المتحدة الأمريكية أنها مازالت قوية اليوم، وأنا واثق أن هذا يعود إلى كونها تقف وراء إسرائيل وأدعو الله أن نظل دوما سنندا لإسرائيل «<sup>(2)</sup>.

نشرت صحفية نيويورك تايمز الأمريكية بيانا عن الطائفة الإنجليكانية المسيحية، جاء فيه « .. إننا كمسيحيين إنجليكان نؤكد إيماننا البالغ بأن أرض الميعاد هي للشعب اليهودي منذ أول عهد أعطي لإبراهيم كما جاء في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) ذلك العهد الذي لم ينكث ولذلك فإننا نؤمن ونعترف بإعادة ميلاد دولة إسرائيل ونؤمن بعودة أهلها إلى أرض الميعاد «<sup>(3)</sup>.

ومما صرح به رئيس أساقفة باريس « ... إن موقف المسيحيين من اليهود يجب أن يكون مثل موقف المسيحيين من المسيح، فغندما يتعرض الشعب اليهودي للعدوان يصاب المسيح بالجروح «<sup>(4)</sup>.

ويرى المسيحيون « إن الإله يسوع المسيح لن يعود إلى هذه الأرض ليقيم دولته في الأرض إلا بعد أن يستولي اليهود على فلسطين ويرجعوا إلى هناك، فمن هناك ستأتي كلمة المسيح وإلى هناك سينزل المسيح «<sup>(5)</sup>.

لقد انتقل هذا الاعتقاد إلى الرؤساء الأمريكيين والبريطانيين فعملوا على تجسيد وعد الرب وأقاموا دولة إسرائيل. لقد لقب اليهود الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بـ « النبي الجديد » .

(1) د . يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ص: 76 .

(2) .. المرجع نفسه، ص: 96 .

(3) نفس المرجع والصفحة.

(4) حسن علي مصطفى، اليهود هم العدو فاحذروهم، ص: 115 .

(5) المرجع نفسه، ص: 115 .

« الرفاه والحكمة لفرانكلين روزفلت نبيينا الجديد الذي سيعيدنا إلى الأرض الموعودة في ظل خاتم سليمان بن داود »<sup>(1)</sup> .

أما الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، فقد ذهب بعيدا في القضية باعتباره قسيسا يذهب كل يوم إلى الكنيسة، ويقرأ وزوجه فصولا من التوراة قبل النوم، ولا يشرب الكحول في البيت الأبيض<sup>(2)</sup> ففي بيانه الانتخابي أعلن أن « تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية »<sup>(3)</sup> .

وأعلن إدانته لمن يتهم اليهود بقتل المسيح، إن التزامه بأمن إسرائيل في اعتقاده هو تعليمات الرب كما أثبتته في مذكراته في خطاب له بتاريخ: 04 - 09 - 1980 قال: « إنني فخور بأن أعلن بأن إسرائيل قد حصلت على مساعدات أمريكية خلال فترة رئاسي تعادل نصف ما حصلت عليها أمريكا خلال 32 سنة من عمرها »<sup>(4)</sup> .

أما الرئيس رونالد ريغان فقد أدى به إيمانه العميق بالعهد القديم (التوراة) إلى إعتقاد ساذج، استغرب الناس كيف يستقر في ذهن رئيس أكبر دولة في العالم، يشرف على برنامج حرب النجوم، ويتمثل هذا الاعتقاد في إيمانه بحادثة « هَرْمَجِدُون » (ARMAJEDDON) الواردة في سفر الرؤيا. وتتمثل في أن نهاية العالم وشيكة وعلامتها أنه سوف يغزو السوفييت والصين والعرب وإيران، والأفارقة دولة إسرائيل، وستباد هذه الجيوش بقبلية ذرية، وسيموت الملايين من الإسرائيليين وما تبقى من اليهود المسيحيين سيتم رفعهم ليتحدوا في السماء مع المسيح، ويعود المسيح إلى الأرض بجيش من القديسين ويحطم المعادين له، وستنتهي هذه المحنة بقبول اليهود للمسيح كمنقذ لهم !! هذه الخرافة قال عنها ريغان: « حينما أتطلع إلى نبؤاتكم في العهد القديم وإلى العلاقات المنبئة " بهر مجدون " أجد نفسي متسائلا عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيبرى ذلك واقعا .. إنها قطعاً تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه »<sup>(5)</sup> . لقد كان يكرر في كل مناسبة أن

(1) فزاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمنسبات الدولية، ص: 80 .

- وانظر: مظاهر التهويد في أمريكا في عهد روزفلت، عبد الله القل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية  
قصر الكتاب، البلدة - الجزائر/1989، ص: 202 .

(2) د يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ص: 73 .

(3) المرجع نفسه، ص: 73 .

(4) سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، ص: 124 .

(5) د. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ص: 172 .

نهاية العالم وشيكة «وربما سيكون جيلنا الحالي هو الذي سيشهد معركة هر مجدون»<sup>(1)</sup>  
لقد أصبح المسيحيون أكثر تحمسا لتحقيق النبوءات التوراتية من اليهود في كثير من  
الأحيان وأصبح اليهود والنصارى أمة واحدة بعد أن تمت تبرئة اليهود من دم المسيح<sup>(2)</sup>  
الآية «بَعْضُهُمْ آوِيَاءٌ بَعْضٍ»<sup>(3)</sup>.

أما بريطانيا فقد كانت الرحم التي تشكل فيها الجنين الإسرائيلي<sup>(4)</sup> حيث جسدت  
إرهاصات الفكر اليهودي على أرض الواقع. لقد كان الساسة البريطانيون البروتستانت يعملون  
جاهدين منذ بداية القرن التاسع عشر على تحقيق وعد الرب بتوطين اليهود في أرض فلسطين..  
بداية بالورد بالمورستون (1784 - 1865) وزير الخارجية ورئيس الوزراء فيما بعد، إلى  
الورد شافسبري (1801 - 1885) الذي كان يصلي كل يوم لسلام القدس، إلى القس برادشو  
(1844) والقس تولى كرابياك رئيس البرلمان البريطاني صاحب فكرة تأمين وطن لليهود في  
فلسطين من النيل إلى الفرات<sup>(5)</sup> إلى لورانس أوليفانت رجل الدين وعضو البرلمان الذي ألف  
كتابا سماه أرض جلعاد (THE LAND OF GILEAD)<sup>(\*)</sup> وانتهى بالورد بلفور الذي أصدر وعد  
'بلفور' لليهود بتاريخ: 2 نوفمبر 1917 وبالتعاون مع لويد جورج (رئيس وزراء بريطانيا) ليتم  
تعهد الجنين حتى ينقل إلى فلسطين 1948<sup>(6)</sup> إن كلا من 'بلفور' و'لويد جورج' كان كلاهما  
يعترف بأنه صهيوني<sup>(7)</sup>.

إن الإنسان بمجرد أن يعرف هاته الأبعاد الدينية التي تجمع المسيحيين واليهود يوفر على  
نفسه كثيرا من التساؤلات حول مدى الدعم الصارخ الذي تلقاه إسرائيل من طرف الدول  
الصليبية.

(1) المرجع نفسه ص: 174 .

وانظر: اسم محمد جمال الإسلام والغرب بين الصحوة المعرفية والمواجهة الأصولية مستقبل العالم الإسلامي،  
ع 9 شتاء 93 ص: 50 .

(2) انظر الدكتور مصطفى خالدي، د - عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي  
ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة المصرية ببيروت ط 5 - 1973، ص: 265 - 266 .

(3) سورة الجاثية، 19

(4) لمزيد من التفصيل انظر: الدكتور يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي  
الإسرائيلي، ص 27 - 34 .

(5) المرجع نفسه، ص: 29

(6) لمزيد من التفصيل انظر: عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على المسيحية والإسلام، ص: 372 - 378 .

(7) د يوسف الحسن البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ص: 33 .

(\*) جلعاد : قديما هي اسم البلاد الجبلية الواقعة في فلسطين بين الأرن والبادية العربية .

## البعد السياسي في إطار النظام العالمي الجديد:

لما كان قيام إسرائيل نبوءة توراثية حتمية لنزول المسيح في القدس، فقد كان لزاما على أتباع المسيح تقديم المساعدة المادية والمعنوية لتمكين من الاستمرار في انتظار عودة المسيح المخلص، ولذلك رأينا كيف تهاطلت الجيوش والمساعدات الصليبية على إسرائيل في حرب الخليج، فأمريكا وحدها وعدت إسرائيل بـ 10 ملايين دولار لبناء المستوطنات. أما المساعدات الأور أمريكية لإسرائيل في عام 1990 وحده فقد كانت على النحو الآتي<sup>(1)</sup>.

1800 مليون مساعدات عسكرية أمريكية .

1200 مليون مساعدات اقتصادية أمريكية.

200 مليون مساعدات أمريكية للبحوث .

820 مليون مساعدات لتوطين اليهود والمهاجرين الجدد .

1350 مليون مساعدات أمريكية إضافية خلال حرب الخليج .

200 مليون مساعدات أوروبية خلال حرب الخليج .

1270 مليون مساعدات ألمانية خلال حرب الخليج<sup>(2)</sup>.

وهكذا يتضح على الصعيد السياسي أن أمريكا تقود تحالفا صليبيا يؤكد تطابق أهداف هذا التحالف الصليبي مع الأهداف الصهيونية ويؤكد عداة جميع هذه الأطراف للإسلام والمسلمين<sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة للجانب العسكري، فكل الحرب كانت من أجل إسرائيل كما صرح شوارتزكوف والتي كانت تكلفتها من ميزانية الأمة العربية الإسلامية كما جاء في ندوة جامعة جورج تاون الأمريكية 438 مليار دولار<sup>(4)</sup>!!

رغم هذا البعد التوراتي الصهيوني الذي يجمع بين اليهود والمسيحيين فإننا لا نستطيع أن نعتبر ماتقدمه المجموعة الصليبية لإسرائيل برا واحسانا فالعلاقات الدولية مصالح<sup>(5)</sup> قبل أن تكون مؤسسات خيرية، فبقدر ما يغدق الغرب على إسرائيل بقدر ماتضمن له تأمين مصالحه السياسية والاقتصادية والإيديولوجية في المنطقة العربية الإسلامية، والأثر السياسي للنظام العالمي الجديد من خلال مضاعفته لمساعدة إسرائيل يتضح لنا من خلال الآتي:

(1) انظر سعد الدين الشاذلي، العرب الصليبية الثامنة، ص: 467 .

(2) المرجع نفسه، ص: 267 .

(3) المرجع نفسه، ص: 467 .

(4) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية، مركز الدراسات الإسلامية، 1/ 1991، ص: 67 .

(5) FOREIGN POLICY, N° 85, WINTER 1991-1992, PP 13 - 14

## أ- العمل على تكريس التجزئة العربية الإسلامية: (سايكس بيكو

الثانية) (1)

لاشك أن من أهم أهداف وجود إسرائيل في المنطقة العربية هو تكريس التجزئة، ومنع قيام وحدة عربية، أو ظهور دولة عربية قوية. فلا ينبغي أن تتكرر تجربة محمد علي وجمال عبد الناصر، والخميني. لقد فكر الصليبيون في إقامة دولة إسرائيل أيام محمد علي لحاصرته ومراقبته من الداخل، إلا أن الظروف لم تكن مواتية. إن الغرض من مواصلة الدعم الإسرائيلي يتمثل في منع الهاجس الذي صورته رئيس وزراء بريطانيا كامبل باترمان قديماً: «إن هناك قوماً يسيطرون على أراض واسعة، تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة وتسيطر على ملتقى طرق العالم وهي موطن الحضارات الإنسانية والأديان وتجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد، وآمال واحدة وليس هناك أي حاجز طبيعي يعزل القوم عن الاتصال ببعضهم ولو حدثت واتحدت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم، ولعزلت أوروبا عنه ولذلك يجب زرع جسم غريب في قلب هذه الأمة يكون مانعاً من التقاء جناحيها، ويشتت قواها في حروب مستمرة ورأس جسر ينفذ إليه الغرب لتحقيق مطامعه» (2).

- إن الولايات المتحدة اليوم تتعامل مع إسرائيل بهذا التصور وبهذه الخلفية خاصة وأن اليهود متخصصون في قضايا التجزئة الإسلامي الإسلامي منذ نجاحهم في إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909. وتمكينهم ليهود الدونمة في تركيا حتى أسقطوا الخلافة الإسلامية وعزلوا تركيا عن الوطن الإسلامي والعربي، فبعد إنهاء مهام مركز الخلافة الإسلامية؛ جاء الدور على بلد الأزهر، وتمكن اليهود من عزله عن الوطن العربي والإسلامي بأنهم مهائم كزعيم قومي، وذلك بتوقيع إتفاقية كامب دا فيدوهي التي تسببت في تكسير القوة العراقية والإيرانية في حرب الخليج الأولى عندما أشعلت فتيل الحرب بينهما، وراحت تناشد المجتمع الدولي بعدم التدخل بين المتحاربين على لسان إسحاق شامير: «إننا ننصح جميع أصدقائنا بالتزام الحياد بين العراق وإيران إلى أن تدمر أحدهما الأخرى» (3).

أما رئيس الأركان الإسرائيلي فقد أعلن عن سعاده قائلاً: نحن ننظر بارتياح إلى العتاد

(1) انظر: محمد حسنين هيكل، مصر والقرن الواحد والعشرين، دار الشروق، ط 4 1996م، ص 49.

(2) مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التمولات الدولية والأزمة الخليجية، ص: 313.

(3) د. نبيل السمان، آل سعود أمريكا، الاحتلال، ص: 87.

الذي يدمر بين البلدين»<sup>(1)</sup>

وهي التي أشعلت نار الفتنة في جنوب لبنان، ولا تزال إلى يومنا هذا عن طريق المليشيات العميلة، وهي التي تسببت في عزل العراق مع مطالع النظام العالمي الجديد، وأشعلت نار الخصومة بين الدول العربية حتى وصل الأمر بالرئيس المصري إلى أن يقول للرئيس الليبي معمر القذافي غداة حرب الخليج: إذا استمرت على مواقفك فسأحتل ليبيا ولا أحد يتدخل!! وأن يسمح بإجراء مناورات على الحدود الليبية المصرية تشترك فيها القوات الأمريكية مستفزة ليبيا. وهي التي تحرض اليوم حليفها التاريخية إيديولوجيا (أثيوبيا) على مضايقة السودان.

بالأمس ضُربَت المفاعل النووي العراقي، وضربت مقر القيادة الفلسطينية بتونس، وهي اليوم تحاول أن تدمر المفاعلات النووية الباكستانية. بعد أن أرسلت رجال الموساد إلى كشمير ليتمكنوا بعد ذلك من التسلل إلى باكستان، وهي التي تُكَلِّمُ اليوم بكل حرية فوق سماء المسكة العربية السعودية!! .

وهي التي تطمح اليوم إلى تجزئة العراق إلى ثلاثة أقسام: سنة، وشيعة، وأكراد. إن إتفق غزة أريحا في حد ذاته يعتبر تجزئة، كما أن قبول السلام من طرف البعض ورفضه من طرف البعض الآخر، وقبول البعض - على مضمض - يعتبر ضربة قاصمة لما تبقى من التضامن العربي والإسلامي .

كما أن التسوية من منظور النظام العالمي الجديد تقتضي إنهاء شيء اسمه التضامن العربي، والأمن العربي والمصلحة العربية. فبالصلح مع إسرائيل ينتفي المبرر الرئيسي لهذا التضامن إذ لا يبقى بعد ذلك، "الإحتلال الإسرائيلي" و"فلسطين المحتلة" و"القدس السليب" .. «ومن ثم تصبح إسرائيل جزءا في المعادلة كما هو الشأن بالنسبة إلى أي دولة من الدول العربية فتغدو شريكا في المياه والثروة، والأسواق، وسياسة الدفاع والأمن، والاستقرار في المنطقة وبهذا تكرر سياسة الانتساب إلى منطقة لا إلى أمة واحدة ونسيان شيء اسمه المصلحة العربية العليا أو الإسلامية العليا»<sup>(2)</sup> ليتحقق بعد ذلك ما اقترحه الحسن الثاني في سنة 1959 "إن العرب لم يفلحوا أبدا في تسوية هذا المشكل .. فأنا لو كنت مكانهم لا عتبت

(1) المرجع نفسه، ص: 87

(2) منير شفيق، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، ص: 40 .

بإسرائيل وأدرجتها في حظيرة جامعة الدول العربية»<sup>(1)</sup> .

وهذا ما أكد عليه الناطق باسم الجامعة العربية طلعت حامد، إذ أكد أنه يجب على إسرائيل تقديم طلب الانضمام إلى الأمانة العامة للجامعة العربية مضيفاً أن هدف إسرائيل القادم هو مسالة إنضمامها إلى الجامعة العربية كعضو دائم في الهيئة<sup>(2)</sup> .

الغريب حقاً أن النظام العالمي الجديد استطاع إعادة هيكلية عقليات أهل الفتوى!! فلأول مرة يفتي مفتي السعودية لأسبوعية "المسلمون" بأن السلام بين العرب والإسرائيليين ممكن جداً، وهو مسالة لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي!!

وهو الذي قال ذات يوم « فيا معشر المسلمين من العرب وغيرهم في كل مكان بادروا إلى قتال أعداء الله من اليهود وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم »<sup>(3)</sup> .

وقال « فاتقوا الله يامعشر المسلمين وأصدقوا في جهاد عدو الله وعدوكم اليهود وأنصارهم وأعوانهم »<sup>(4)</sup> .

حتى أكبر هيئة إسلامية (هيئة المؤتمر الإسلامي) طالها النظام العالمي الجديد فتخلت عن أهم بند في ميثاقها. فبعد الهجمة الصليبية اليهودية في نكسة الخليج اشترأت الأعناق إلى قمة "المؤتمر الإسلامي" المنعقد بعاصمة السنغال "داكار" بتاريخ: 9 - 12 - 1991 إلا أنه كان مخيباً للأمال العربية والإسلامية، فلم يكتف بالصمت عما حدث في الخليج، ومؤتمر مدريد بل قرر أن يحذف كلمة الجهاد من شعاراته وبرامجه!! وهو الذي أدرجه في ميثاق مكة في مؤتمره الثالث بتاريخ: 28 - 01 - 1981: «تخليص المقدسات الدينية من الإحتلال الصهيوني هو من مستلزمات الجهاد المقدس الذي يتوجب على جميع الدول الإسلامية أن تنهض وتسهم فيه بماهي قادرة عليه»<sup>(5)</sup> .

إن هذا فيما يبدو لي لم يحدث عن طريق الصدفة بل كل شيء كان مبرمجاً من قبل أمريكا، وإسرائيل بواسطة أعضاء الدول التي وقفت إلى جانب الحلفاء، وما تم في داكار هو عملية مقايضة، لقد صدق بوش حينما قال: إن مبادئنا هي التي انتصرت!!

(1) د. أحمد بلوافي، من الدار البيضاء إلى عمان، مجلة السنة، ع 52، جمادى الآخرة 1416 هـ، ص: 35.

(2) وكالات الأنباء بتاريخ 1994/12/22 .

(3) عبد العزيز بن باز: موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله، مطبوعات الشعب للصحافة والطبع، القاهرة، 1991، ص 22

(4) المرجع نفسه، ص: 42

(5) سعد الدين الشاذلي - الحرب الصليبية الثامنة، ص: 569 .

## ب: توقيع العرب على قرارات مؤتمر مدريد الاستسلامي :

« إن عرفات ورجاله يقومون بما عجز الجيش

الإسرائيلي عن القيام به في غزة طوال أكثر من خمس وعشرين عاما ،

إسحاق رابين

بعد أن انتهت حرب الخليج (بوتقة النظام العالمي الجديد ) بهزيمة العرب، بدأت أمريكا تعيد النظر في السياسة القديمة لصياغة نظام جديد ، لإسناد دور مهم لإسرائيل في المنطقة العربية وهذا النظام نابع من قناعة أمريكا(أنها ستفاوض العرب مفاوضة الغالب للمغلوب)أو مفاوضات إملاء الشروط، لأن العرب في نظرها قد انهزموا جميعا في الحرب .

أما العراق فقد دمر 75 ٪ من قدراته العسكرية، أما فلسطين فقد انهزمت لأنها وقفت إلى جانب صدام حسين ، أما العرب الذين شاركوا في الحرب إلى جانب أمريكا ضد العراق وقاتلوا ببسالة؛ فقد انهزموا أيضا رغم إشادة شوارتزكوف بهم في قوله: « وأعتقد بأن المحاربين المصريين كانوا من أفضل المحاربين العرب الذين شاركوا في القتال »<sup>(1)</sup> .

ورغم أن العرب هم الذين تحملوا تكاليف الحرب؛ فقد انهزموا بالمفهوم الأمريكي .

قال دينس روس<sup>(2)</sup> للوفد السوري: « أنتم لماذا تتشددون<sup>(3)</sup> فقد انهزمت في حرب الخليج وتعرفون أن إسرائيل تستطيع أن تصل دمشق خلال ثلاث إلى أربع ساعات بعد أن انتهى عمقكم الإستراتيجي »<sup>(3)</sup> .

والسفير الأمريكي في إسرائيل قال: ليس الفلسطينيون والعراقيون هم الذين هزموا في حرب الخليج بل كل العرب وعليكم أن تخضعوا لشروط المنتصر الإسرائيلي »<sup>(4)</sup> .

أما جيمس بيكر فقد قال في دمشق: « أنتم العرب هزمت » !!

بمعنويات المهزم سيق العرب إلى مؤتمر مدريد المنعقد بتاريخ: 30-10-1991 بشروط أمريكية إسرائيلية مُسَبَّقة .

لقد كانت إسرائيل تصر على ألا تتنازل عن شبر واحد من الأراضي المحتلة بل إن شامير قد قال: إنه لا توجد أراضٍ محتلة أصلا غير أن هذا الموقف المتعنت لم يعد في صالح أمريكا

(1) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية من: 54 .

(2) وهو الوسيط الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط .

(3) رغم الابتهاج الفلسطيني - خصوصا - والعربي عموما - في مؤتمر مدريد فقد وصفوا بأنهم متشدنون!!

(3) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية من: 57 .

(4) المرجع نفسه، من : 57 .

حسب المعطيات الجديدة، لذلك اضطرت إلى الضغط الطفيف على إسرائيل مما تسبب في اغضابها في البداية.

والدوافع الأمريكية لِتَسْوِيقِ الإسرائيليين والعرب إلى التسوية يتجلى من خلال النقاط الآتية<sup>(1)</sup> :

1 - إن استمرار إحتلال إسرائيل للأراضي العربية يهدد الاستقرار في المنطقة ويهدد المصالح الأمريكية والإسرائيلية على المدى البعيد، فعلى أقل تقدير سيتم سباق التسلح في المنطقة.

2 - لن تتمكن إسرائيل - في هذا الوضع من تنمية اقتصادها لأنها ستخصص جزءا هاما من ميزانيتها للنفقات العسكرية .

3 - سباق التسلح في المنطقة قد يؤدي في المستقبل إلى تطوير الأسلحة لتصل إلى تقنية أسلحة التدمير الشامل، وقد تصاب إسرائيل هذه المرة في العمق .

4 - إن الهجرة اليهودية السوفييتية تسببت في انخفاض المعيشة والدخل الإسرائيلي مما سيرهق الاقتصاد الأمريكي الذي بدأ يتراجع بدوره أمام اليابان وألمانيا الموحدة وأوربا «ماستريخت» .

5 - الانتفاضة الفلسطينية بدورها أرهقت كامل الاقتصاد الإسرائيلي .

6 - لم تعد أمريكا تعول على الاقتصاد الإسرائيلي في هذه الوضعية لتسديد ديونها في المدى القريب .

7 - كما أن التعتن الإسرائيلي في مواصلة إحتلال الأراضي العربية وممارسات الإرهاب في حق الفلسطينيين قد يتسبب في يوم ما في تضامن عربي إسلامي .. قال إيوارد شيرلي " وجود إسرائيل هو أكبر سبب للمسلمين كي يتحدوا " <sup>(2)</sup>.

لقد رأت الحكومة الأمريكية ضرورة تقديم ولوشينا هزيلا ومحدودا من الأرض حتى يمكن تغطية العملية برمتها، وهي ترى في ذلك مصلحة كبرى (للدولة الإسرائيلية) تفوق عشرات المرات مايمكن أن تقدمه من تنازلات جزئية ومحدودة بل إن أمريكا تَوَدُّ الدولة الإسرائيلية بدور استراتيجي جديد في المنطقة، أهم من ذلك الدور الذي تعودت أن تلعبه في ظل مرحلة الحرب

(1) خليل الشقاقي، «مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية: إلى أين؟»، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 99.  
(2) د. أحمد بلواقي، «من الدار البيضاء إلى عمان»، مجلة السنة، ع 52، جمادى الآخرة 1416 هـ، ص: 40.

الباردة»<sup>(1)</sup> فألى جانب الدور العسكري ينبغي أن تتضاعف قوتها السياسية والاقتصادية داخل الأمة العربية «بهدف المشاركة في التجزيء، وفي اقتسام الثروات المائية والأسواق والمشاريع»<sup>(2)</sup> ويبدو أن الإسرائيليين تفهموا الموقف الأمريكي الذي خاض حرب الخليج نيابة عنهم وهذا ما يتبين من خلال التصريحات الآتية:

قال شمعون بيريز: «إن المؤتمر يهدف إلى إعادة تنظيم الشرق الأوسط في إطار السلام»<sup>(3)</sup> وقال أيضا عن المفاوضات: «إننا نفاوض أنفسنا»<sup>(4)</sup> وقال إسحاق رابين «بدأت أعتقد أيها الرئيس عرفات أنك تكون يهوديا»<sup>(5)</sup>!

هذه لغة المفاوضات المنتصرة أمّا لغة المفاوضات المنهزم، فنقرأها على لسان عرفات: «لارجعة في السلام، لعودة، لا خيار لنا سوى الاستمرار في عملية السلام»<sup>(6)</sup> «إن إسرائيل ليست مجرد جارتنا بل شريكنا»<sup>(7)</sup>.

وحينما يسأل لماذا هذا السلوك؟ يجيب: الذي أقر الشرعية هو الأمة العربية مجتمعة والأمة الإسلامية، ثم يبرر موقفه بسلطة النظام العالمي الجديد: «معارضتنا لم توقف كامب دافيد ويجب أن نعرف أن أمريكا تريد أن تفرض نظامها على هذه المنطقة وهو النظام العالمي الجديد، وهو نظام العبودية للشعوب المستضعفة»<sup>(8)</sup>.

إننا حينما نقارن بين كلام ياسر عرفات قبل حرب الخليج وبعدها نجد كأن الكلام لشخصين مختلفين أحدهما في أقصى اليمين والآخر في أقصى اليسار، ففي حوار له نشرته «مجلة فلسطين الثورة» ومجلة «شؤون فلسطينية» وأجرى الحوار محمود درويش، وأحمد عبد الرحمن، نقطف منه ما يلي «لم تنتصر علينا إسرائيل حتى نقبل هذا الصلح (كامب دافيد) .. الخيار الوحيد أمام الأمة العربية أن تُعيد نفسها للمواجهة الواضحة .. على مستوى الثورة الفلسطينية لم نوقف ولا نوقف ولن نوقف القتال .. من البندقية تُرسم الخارطة السياسية

(1) منير شفيق النظام النولي الجديد وخيار المواجهة من: 41 .

(2) المرجع نفسه، ص: 42.

(3) د. أحمد بلوافي، «من الدار البيضاء إلى عمان»، مجلة السنة، ع 52، جمادى الآخرة 1416 هـ، ص: 39.

(4) المرجع نفسه، ص: 11 .

(5) المرجع نفسه، ص: 11 .

(6) عرفات: «مالجرح بميت إيلام»، مجلة السنة، ع 52، جمادى الآخرة 1416، ص: 60.

(7) المرجع نفسه، ص: 60.

(8) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية من: 63 .

الجديدة في المنطقة العربية»<sup>(1)</sup> .

لقد صدق ياسر عرفات في قوله: من البندقية ترسم الخارطة السياسية الجديدة في المنطقة العربية، وتحقق ذلك فعلا مع الفارق، أن البندقية الأمريكية هي التي رسمت الخريطة السياسية وليست الفلسطينية!!

لقد كان مؤتمر مدريد للسلام ، محكمة أمريكية جائرة وقسمة ظييزا، فكان العرب أضيع من الأيتام في مأذبة اللثام كما قال طارق بن زياد-رحمه الله - لقد أخذت إسرائيل كل الغنيمة - ورضي العرب من الغنيمة بالإياب، ويتجلى ذلك من خلال النقاط الآتية:

1 : عدم الاعتراف بالدولة الفلسطينية المعلنة في الجزائر سنة 1988، ولا حتى بمنظمة التحرير الفلسطينية!!

2 - الوفد المفاوض ينبغي ألا يكون من منظمة التحرير الفلسطينية ولا من سكان القدس، أو الشتات، ويجب الاقتصار على الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى قائمة أسماء المفاوضين تعرض على إسرائيل مسبقا لترى «هل تتفق القائمة مع القواعد التي قبلناها وسنراجع الأسماء وتنتصرف»<sup>(2)</sup> .

3 - المفاوضات لا تؤدي إلى قيام دولة فلسطينية<sup>(3)</sup>، ولا أن تعود إسرائيل إلى حدود ما قبل 1967<sup>(4)</sup> .

4 - لا صلاحيات للأمم المتحدة ولا لممثل نول الخليج رغم أن الفكرة أصلا كانت من اقتراح الامم المتحدة في بداية الثمانينات .

5 - تجسيد شامير للأداءات الثلاثة: لا تنازل عن القدس الشرقية، والقدس الموحدة عاصمة إسرائيل إلى الأبد، لا تنازل عن المستعمرات، لا لمبادلة الأرض بالسلام بل إن شامير قال: «لا توجد أراض عربية مستعمرة على اعتبار أن الأراضي المستعمرة في 1967 أراض إسرائيلية تم استرجاعها، بل إن قلوب الإسرائيليين لتعتصروا، حينما يرون العرب في الخليج

(1) المرجع نفسه، ص: 50 ، 51 .

(2) المرجع نفسه، ص: 22 .

(3) هذا الرفض كان أميركا قبل أن يكون إسرائيليا رغم اعتراف ياسر عرفات بإسرائيل «أعطينا نوثتين على هذه الأرض»!!

(4) صادرت إسرائيل في حرب 1967/42٪ من أراضي الضفة الغربية بمياها وزراعتها، وبنيت 250 مستعمرة في الضفة والقطاع و 35 مستعمرة في الجولان .

ينهجون ثروات بني إسرائيل لأنها بالرؤية التوراتية ملك لهم<sup>(1)</sup> « من النيل إلى الفرات » ولذلك  
تطالب إسرائيل اليوم بأن يكون لها جزء من عائدات النفط العربية !!

6 - استبعاد قضية القدس حيث أكد شامير أن قضية القدس لن تبحث في مؤتمر مدريد  
ولا في غيره وهي عاصمة إسرائيل الأبدية .

7 - الاعتراف بدولة إسرائيل وهذا الشرط كان أساسيا قبل الشروع في المفاوضات. إنه  
لأول مرة يتم إجماع عربي على الاعتراف بدولة إسرائيل. لقد كان هذا الأمر خيانة عظمى في  
نهاية السبعينيات (اتفاقية كامب دافيد) وقاطع العرب يومها مصر لأنها اعترفت بإسرائيل. أما  
اليوم فقد تعدى الأمر الاعتراف إلى تنازلات خطيرة جدا، ورغم ذلك فهي ليست خيانة وإنما هي  
سياسة وديبلوماسية<sup>(2)</sup> !!

8 - القرار 242 الواضح الصريح القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة ..  
أصبح قرارا يحق لكل طرف أن يفسره حسب الظروف، مهما كان التفسير غريبا وهذا بأمر من  
أمريكا .

9 - الحكم الذاتي في غزة وأريحا يستمر ثلاث سنوات «ثم نعود ثانية لنبدأ مفاوضات  
جديدة يدخلها رجال الحكم الذاتي الذين ستغيرهم إسرائيل كيفما تشاء خلال تلك السنوات  
وتأتي بأناس مؤدبين»<sup>(3)</sup> .

10 - ضرب الانتفاضة الفلسطينية بأياد فلسطينية بعد أن عجزت عليها إسرائيل، وهذا ما  
كان يعنيه عرفات أثناء المفاوضات حينما قال سنوقف العنف وفعلا بدأت الاعتقالات والمتابعات  
وأحيانا الاغتيالات في صفوف حركة حماس والجهاد .

وهذا ما صرح به روبرت فيسك لصحيفة الأندياناندانت بتاريخ: 1995/06/08 « إن عرفات  
يمارس ديكتاتورية صغيرة في غزة بموافقة شبه كاملة من الصهاينة وأمريكا، بدعوى التخلص  
من الإرهاب نيابة عن اليهود والأمريكيين، ولكن لا يعملون على إشاعة الديمقراطية التي قد  
تتسبب في ظهور زعيم لا ينصاع لأوامرهم»<sup>(4)</sup> .

11 - تجرى المفاوضات على أساس ثنائي حتى تتمكن إسرائيل منهم نولة دولة لأنه كما

(1) حسن علي مصطفى، اليهود هم العدو فاحذرهم، ص: 76 .

(2) حينما سئل ياسر عرفات عما يفعل قال: لقد فعل ذلك من قبلي الرسول حينما صالح اليهود!!

وإن صلاح الدين لم ينتصر طيلة 25 سنة إلا في معركة حطين !!

(3) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية، ص: 62 .

(4) د. عبد الفتاح العويس، «الحدود النهائية للسلطة المحمية»، مجلة السنة، ع 52، جمادى الآخرة 1416 هـ، ص: 12.

قال منير شفيق « فالدول العربية والإسلامية يجب أن تدخل النظام العالمي الجديد فرادى كأنها أمم شتى لا تنتسب لامة واحدة »<sup>(1)</sup>.

12 - تتعهد أمريكا لإسرائيل برفع الحظر الاقتصادي العربي على إسرائيل (المضروب منذ ماي 1951) لتتحول إسرائيل إلى شريك في المنطقة العربية بدل أن تكون كلب حراسة لمصالح أمريكا .

فبعد حرب الخليج مباشرة زار جيمس بيكر المنطقة العربية وعرض الفكرة؛ فتلقفها الرئيس المصري متبنيا اياها، ورحبت بها السعودية ثم بول الخليج، ثم الأردن ليهتفبها بحرارة ملك المغرب؛ إن التقاء المال العربي بالعبقرية اليهودية سيحول الشرق الأوسط إلى جنة<sup>(2)</sup> !!

ولأهمية هذا العنصر الأخير فإني سأرجيء الحديث عنه إلى الحديث عن الأثر الاقتصادي.

لقد مارست أمريكا في هاته المفاوضات كل أشكال الخداع والمكر السياسي والضغط. فقد كانت تجهر للعرب بأشياء وتسر بنقيضها لإسرائيل « مثلاً الالتزام الأمريكي للعرب الفلسطينيين بأن المفاوضات ستتركز على قرار 242 تجد أن الإدارة الأمريكية قد أبلغت إسرائيل في الوقت ذاته بأن لكل طرف الحق في تفسير القرار كما يشاء. وخذ الموقف من القدس ، تجد أنه بينما تعترف التأكيدات الأميركية بأن القدس أرض محتلة، فإنها (الإدارة) نفسها تقدم تأكيدات لإسرائيل بأنها ستعارض أي عودة لتقسيم المدينة. وخذ الموقف من الجولان تجد أنه في الوقت الذي تعطي فيه سوريا تأكيدات بأنها مناطق محتلة ينطبق عليها القرار 242 فإن تأكيدات تُعطي لإسرائيل تركيز على أن الإدارة الأمريكية تعطي وزناً للأهمية الاستراتيجية للجولان في الأمن الإسرائيلي. وفي الوقت الذي تؤكد فيه أمريكا لالتزامها بضرورة إعطاء الفلسطينيين شيئاً أفضل من الحكم الذاتي؛ فإنها تعلن للإسرائيليين بأنها لا تؤيد أبداً قيام دولة فلسطين<sup>(3)</sup> .

إن مؤتمر السلام هو مؤتمر استسلام، أو هو مؤتمر إسرائيل<sup>(4)</sup> لقد كانت كل نتائجه

(1) منير شفيق، « الإستراتيجية الأمريكية وأثار النظام العالمي على العالم العربي»، مجلة قباغات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 15.

(2) | د. أحمد بلوافي، «من الدار البيضاء إلى عمان»، مجلة السنة، ع 52، جمادى الآخرة 1416 هـ، ص: 39.

(3) خليل الشقاقي، «مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية: إلى أين»، مجلة قباغات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 129.

(4) (\*) أو هو سلام أمريكي على رأي الدكتور إوارد سعيد في كتابه: «غزة أريحا سلام أمريكي» .

إسرائيل. ولنزيد هذه الحقيقة وضوحاً؛ نقرأ الرسالة التي وجهتها أمريكا إلى إسرائيل عشية انعقاد مؤتمر مدريد « إنه منذ إقامة دولة إسرائيل فهمت الولايات المتحدة التحديات التي مثلت أمام إسرائيل تتعلق بوجودها ذاته .. لهذا السبب كانت تدفع السلام إلى الأمام دائماً... للاعتراف بحاجات أمن إسرائيل وضرورة التعاون الوثيق بين بلدينا من أجل تحقيق هذه الحاجات. إننا نعدكم بأن التزامنا أمن إسرائيل باق بلا مساس، وكل من يحاول دق إسفين بيننا في محاولة المس بهذا الالتزام لا يستطيع أن يفهم العلاقات المتينة القائمة بين بلدنا وطبيعة التزامنا أمن إسرائيل »<sup>(1)</sup>.

إن هذا المؤتمر أشبه عندي بمحاكمات تورم برج الشهيرة حيث كانت المحاكمات من جانب واحد ألا وهو الجانب المنتصر. كذلك مؤتمر مدريد للسلام وهو مؤتمر الجانب المنتصر (إسرائيل وحلفائها) على الجانب المنهزم « العرب وقضيتهم »<sup>(2)</sup>.

إن نتائج مؤتمر مدريد بالنسبة للصالح الإسرائيلي كانت خيالية حتى بالنسبة للإسرائيليين الذين لم يصدقوا أنهم غنموا كل الشروط التي كان يتمسك بها العرب منذ ما يقرب من نصف قرن من الزمان !!

لقد كانت الغنائم والأسلاب العربية مطروحة على طاولة القمار العربية في مدريد وعيون الإسرائيليين لا تصدق أنها ستعود بتلك النفائس إلى تل أبيب لتتحول بعد هنيهة إلى عصا سحرية تصنع الأعاجيب ، تقلب كل الموازين القديمة ليتحول الحرب إلى سلم .

- والعداء إلى صداقة!!

- والإحتلال إلى حق مشروع !!

- والجار إلى شريك<sup>(3)</sup>

- والكيان الإسرائيلي إلى دولة إسرائيل!!

- والقدس الإسلامية إلى عاصمة إسرائيلية أبدية !!

- والمطالبة بالانسحاب<sup>(4)</sup> إلى اقرار الاستمرار!!

- والانتفاضة المباركة إلى حركة إرهابية !!

(1) الدراسات الفلسطينية، 8 خريف 1991 من 288 (مرجع سابق)

(2) آر هو سلام أمريكي على رأي الدكتور ابوارد سعيد في كتابه "غزة أريحا سلام أمريكي".

(3) على حد تعبير باسر عرفات « إن إسرائيل ليست مجرد جارتنا بل شريكنا »

(4) حسب قرار الأمم المتحدة 242 القاضي بالانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة .

- وشجعان حماس والجهاد الإسلامي إلى إرهابيين ومجرمين.

- والجهاد إلى إرهاب !!

- والحرب بين الفلسطينيين وإسرائيل إلى حرب بين الفلسطينيين<sup>(1)</sup> !!

- وتحول خيانة القضية العربية إلى دبلوماسية !!

إن تسارع الأحداث في الإتجاه المعاكس بعد مؤتمر مدريد يثير الدهشة.

ما للمقاريء العربي لا يقف دهشاً؟ أمام تصريح إسحاق رابين الذي اعترف فيه أن الشرطة الفلسطينية قد نابت عن إسرائيل في قطاع غزة ، وحققت ما عجزت عنه إسرائيل طيلة 25 سنة !! قال إسحاق رابين أمام الكنيست الإسرائيلي « من المستحيل أن أسمح بعودة الجيش الإسرائيلي إلى قطاع غزة مرة أخرى ، إن عرفات ورجاله يقومون بما عجز عنه الجيش الإسرائيلي عن القيام به في غزة طوال أكثر من خمس وعشرين عاماً »<sup>(2)</sup> !!

لقد بدا ذلك واضحاً من سلوكيات السلطة الفلسطينية ومن تصريحات ياسر عرفات الجريئة، حيث بدأ يحاصر المساجد، ويضيق على حركتي حماس والجهاد، وزج بالبعض منهم في المعتقلات والسجون، وتم اغتيال البعض منهم، وطالب عرفات بتجريدهم من السلاح، نزولاً عند طلب وارين كريستوفر، وأقام المحاكم العسكرية لمحاكمة الفلسطينيين، وأعلن نيته في تصفية الحركتين، ووصل به الأمر إلى التنسيق مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية لقمع الانتفاضة. لقد وصفت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية مستشاري عرفات بأنهم مجموعة من الوسطاء اليهود، وبعضهم من الضباط السابقين في جهاز الموساد والاستخبارات العسكرية الإسرائيلية<sup>(3)</sup>.

إن عرفات وسلطته أصبحت تنفذ أكثر مما تطلبه منها إسرائيل لقمع الانتفاضة، أعلن مصدر إسرائيلي عسكري « أن عرفات يقوم بإصدار الأوامر باعتقال المئات من الفلسطينيين بعد كل عملية تتم في قطاع غزة، وتحول بذلك إلى أداة قمعية تنفذ أكثر مما تطلبه الحكومة الإسرائيلية »<sup>(4)</sup>.

(1) كما ستوضح بعد قليل من خلال التصريحات .

(2) «الأرسمة الصهيونية على صدر عرفات» للجنة، ع 1146/18.04.1995 من 9

(3) المرجع نفسه، ص: 9 .

(4) المرجع نفسه، ص: 9 .

لعل الإسرائيليين لم يصدقوا ماترى أعينهم مما يصدر عن السلطة الفلسطينية عامة وعن عرفات خاصة: وهو الذي كان يقول بالأمس القريب « لم نوقف، ولا نوقف، ولن نوقف القتال ... من البندقية ترسم الخارطة السياسية الجديدة في المنطقة العربية »<sup>(1)</sup>.

هل يتصور أن عرفات الذي راهن على أن الحل يكمن في البندقية التي بين يدي رجاله في فلسطين يتحول بهذه السرعة بدرجة 180 ليقول عن هؤلاء الذين راهن عليهم في 28 مارس 1995 . في صحيفة: « بديعوت آحرونوت » الإسرائيلية « إذا لم يتصرفوا كما يجب فسأسلط عليهم رجالي الذين سيسحقونهم »<sup>(2)</sup>.

إن الناظر اليوم إلى الساحة الفلسطينية يجد أن جذوتها التي ظلت مشتعلة ولم تقدر إسرائيل على اطفائها طيلة أكثر من عشر سنوات قد خفتت - إن لم نقل قد إنطفأت - ليس غريبا أن يقضي عرفات على الانتفاضة التي عجزت أمامها إسرائيل لأكثر من عشر سنوات!! ولعل السؤال المتبادر إلى الذهن كيف فشلت إسرائيل في قمع الانتفاضة وهي بعداد نصف مليون عسكري، وعشرات الآلاف من رجال الشرطة وجهاز الموساد المشهور عالميا، وأسلحتها المتطورة وتمكن عرفات من ذلك؟! .

إن المفارقة العجيبة أن الإجابة لا يملكها إلا مهندسو النظام العالمي الجديد في المنطقة « أمريكا وإسرائيل » وهي ماجاء على لسان شيمون بيريز « إن عرفات سيكون قادرا على القضاء على الإرهاب بطريقته الخاصة بدون محاكمات، أو استئناف، وبدون إثارة مشاكل مع جماعات حقوق الإنسان، وبدون اعتراض الأمهات على محاكمة أبنائهن »<sup>(3)</sup>.

لو طرح على عرفات السؤال الآتي: لماذا هذا الانقلاب الغريب في المواقف؛ لقال لنا: « ويجب أن نعرف أن أمريكا تريد أن تفرض نظامها على المنطقة وهو النظام العالمي الجديد »<sup>(4)</sup>.

صحيح أن النظام العالمي الجديد له دور رئيس فيما يقع في المنطقة . ولكن النظام العالمي لا يبدو أنه هو سبب حزن عرفات على إسحاق رابين يوم وفاته<sup>(5)</sup> وهو سبب الدموع الحارة التي انسكبت على وجه الملك حسين !!

(1) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية، ص: 50 . 51

(2) لا يوجد ذكر لصاحب المقال، الأوسمة الصهيونية على صدر عرفات، مجلة المجتمع، ع 1146، 18/4/1995، ص: 9

(3) انظر الأوسمة الصهيونية على صدر عرفات، المجتمع، ع 1146، 18/04/1995، ص: 09 .

(4) مؤتمر الاستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية، ص: 63 .

(5) لقد بدأ الحزن على وجه عرفات، ومن بدري لعله نرف الدموع كما نرفها صديقه الحسين على رجل السلام كما وصفه عرفات!!

رغم هذه التنازلات ورغم هذا الانطباع الذي لم يسبق له نظير في تاريخ القضية الفلسطينية فإن الزعماء الغربيين يبدو أنهم غير راضين بالقسمة (الجائرة) ويمفانم مدريد. ولعل موقف بيل كلينتون خير دليل على ذلك، ومن هنا تظهر لنا سمة جديدة للنظام العالمي الجديد وهي أنه نظام لا تنقضي عجائبه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## ج - الهجرة اليهودية السوفيتية إلى فلسطين:

إن المتتبع للسلوكات الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي يدرك تماما أثر البعد الديني التوراتي في التصور والذهنية الأمريكيين. إذ يبدو بأن فكرة إسرائيل الكبرى باتت تحظى بأهمية بالغة من طرف الأمريكيين الذين يرون أن قيام هذه الدولة شرط لعودة المسيح عليه السلام، وحتى إن لم تتسع حدود هذه الدولة من النيل إلى الفرات، فإنه يجب الإبقاء على الدولة القائمة. ومن هنا تحرص أمريكا على مضاعفة الدعم المادي والمعنوي لإسرائيل<sup>(1)</sup>.

يقول أحد مساعدي مناحم بيغن عن الأصولية المسيحية: «إنها أحد أعمدة إسرائيل الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية وأن أفرادها عشرة أضعاف عدد اليهود الأمريكيين»<sup>(2)</sup> هذه الحركة التي قال أحد المنتسبين إليها «قولويل» «أحبذ أن يستولى الإسرائيليون على أجزاء من جمهوريات: العراق ولبنان ومصر والسودان وسوريا وتركيا والمملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية وبولة الكويت»<sup>(3)</sup>

إن هذا التعاون والانسجام بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين إسرائيل هو الذي دفع الرئيس الفرنسي شارل ديغول إلى القول: « إن الاعتقاد بأن إسرائيل مستقلة عن أمريكا هو وهم وسراب»<sup>(4)</sup>.

- في إطار إعادة هيكلة منطقة الشرق الأوسط في إطار النظام العالمي الجديد تابع العالم التأمير الثلاثي على المسلمين. ففي إطار إقامة إسرائيل الكبرى، تم الإتفاق بين أمريكا والاتحاد السوفيتي على ترحيل مليون<sup>(5)</sup> يهودي إلى فلسطين، لقد استغل جورج بوش الضائقة المالية والإيديولوجية التي كان يمر بها الإتحاد السوفيتي، فعلق تقديم المساعدات والقروض إلى الإتحاد السوفيتي على قبول طلب تهجير مليون يهودي من الإتحاد السوفيتي، ولم تكن العملية مكشوفة في البداية. إذ بدت هجرة عادية نحو كل عواصم العالم ولكن فيما بعد تبين أن أول من أغلق الباب في وجوه المهاجرين اليهود هي أمريكا، بحيث لم يبق لها خيار سوى فلسطين ثم بعد ذلك انكشفت العملية من خلال مراسلات جورج بوش للقادة الإسرائيليين ووعدهم بـ 10 ملايين

(1) انظر: تفصيل ذلك في جورج المصري، هجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين المحتلة في سياق نظام عالمي متغير - منبر الحوار، العددان: 21، 22 خريف 1991، ص: 161 - 168.

(2) د يوسف الحسن - البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ص: 170.

(3) المرجع نفسه، ص: 169.

(4) مطيع المختار، ومحاولة في تعديد مفهوم الإرهاب، وممارسته من خلال النموذج الأمريكي، مجلة الوحدة (الغربية)، ع 67، أبريل 1990، ص: 75.

(5) قد يتجاوز هذا العدد 3 ملايين في السنوات المقبلة.

دولار لإقامة المستوطنات لاستقبالهم<sup>(1)</sup>.

والهدف من وراء هذه الهجرة هو تقوية إسرائيل مدنيا، وعسكريا إذ سيزداد عدد سكان اليهود، لأن عدد المهجّرين إلى فلسطين قد يصل إلى 3 ملايين، كما يمكن اليهود من اليد العاملة والخبرة الفنية. وفي الوقت ذاته يمكن اليهود من تطوير صناعاتهم العسكرية، إذ أثبتت الدراسات أن معظم المهاجرين: من المهندسين والتقنيين والضباط، وفي نظري أن ورقة المهجرين اليهود هي ورقة عسكرية بالدرجة الأولى، سواء تعلق الأمر بتطوير الصناعة العسكرية، أو التحق هؤلاء المهجرون بصفوف الجيش الإسرائيلي الذي يشكو من قلة العدد. أمام خصومه العرب. وهذه هي نقطة الضعف التي ركز عليها الفريق سعد الدين الشاذلي في خطته لحرب الكيان الإسرائيلي في حرب 6 أكتوبر 1973 ومؤدى هذه الخطة<sup>(2)</sup> يتمثل بأن جيش إسرائيل أصلا هو جيش طواريء معظمه من الاحتياطيين، فإذا ما وقعت حرب اضطرت إسرائيل إلى تجنيد: الطبيب، والمهندس، والأستاذ الجامعي، والمعلم. وهكذا يتضرر المجتمع الإسرائيلي من الداخل والخارج، ولهذا اقترح سعد الدين الشاذلي خطة حربية طويلة الأجل تنهك إسرائيل.. ولقد أثبتت الأيام صحة هذه النظرية، ورأينا كيف انتبعت إسرائيل إلى هذه الخلل فراحت تعتمد على الحرب الخاطفة. إلى درجة أن حرب 1967 سميت بحرب الساعات الست، لشدة السرعة التي تمت بها، فإذا كانت ظروف سياسية وعسكرية<sup>(2)</sup> قد ساعدت إسرائيل على تدارك هذا النقص في حرب 67، 73 فقد لا تتمكن من تداركه مستقبلا. خاصة وأنها تفكر في إقامة إسرائيل الكبرى وجيشها القليل قد لا يمكنها من اجتياز سوريا والعراق ناهيك البقية، ولذلك تحرص إسرائيل وأمريكا حرصا شديدا على اتمام مشروع الهجرة، حتى ولو كان مكلفا للخزينة الإسرائيلية ..

ومن هنا بات مستصاغا الرأي القائل: إن النظام العالمي الجديد مقدمة لإقامة إسرائيل الكبرى .

وتتلخص دوافع الهجرة اليهودية السوفييتية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة في الآتي:

1- الدافع الديني : وذلك أن اجتماع اليهود في فلسطين سيمكن على المدى البعيد

(1) منير شفيق النظام الدولي البديل وخيار المواجهة من: 388 .

(2) السادات هو الذي أقصد الخطة فكانت الهزيمة .

والمتوسط من تسريع وتعجيل قيام مشروع إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ومن جهة أخرى فإن اليهود في الإتحاد السوفييتي، وغيره غير أمين على ممارسة شعائرهم الدينية كما يجب، ولذلك لا بد من الهجرة .

2- **الدافع الأمني:** باعتبار الكيان الصهيوني ولاية صغيرة في وسط أعدائها وخصومها (العرب المسلمين) فهي تفكر دوماً في تكثير شعبها وجيشها، لأنها لاتأمن على نفسها من هجوم محتمل بين اللحظة والأخرى خاصة في الوقت الذي تفكر فيه إسرائيل في إقامة إسرائيل الكبرى، وتستفز فيه شعور العرب والمسلمين حيناً بعد آخر، وهذا ما أكده بن غوريون: «إن إسرائيل لا يمكن أن تضمن أمنها الحقيقي بدون الهجرة بالأمن يعني استعمار الأرض وإسكان المناطق المقفرة الخالية شمال البلاد وجنوبها»<sup>(1)</sup>. وهذا ما أكدته القادة الإسرائيليون يقول أحدهم: «لا غنى عن أن يصنف جيشنا النظامي بصغر الحجم وذلك لصغر تعداد دولتنا ولضخامة مهام التنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية التي تتطلب الكثير من الأيدي العاملة»<sup>(2)</sup>.

### 3- إقامة الدولة اليهودية في إطار إسرائيل الكبرى :

لاشك أن فكرة إسرائيل الكبرى عقيدة ثانية عند اليهود، والذي يحول بينهم وبين تحقيق ذلك هو ضعفهم الذي يعود إلى قلة عددهم من جهة وقلة إمكاناتهم من جهة ثانية والهجرة عامل رئيس معين على تعدي وتجاوز الحائل، وهذا ما بينه بوضوح تصريح إسحاق شامير حيث قال، «من أجل هجرة كبرى هناك ضرورة كبرى» وقال أيضاً «إن العقد الأخير من القرن العشرين سيتحول في تاريخ شعبنا إلى هجرة جماعية إلى إسرائيل وقد بدأت براعمها تظهر الآن إنها ستغير وجه الدولة وطابع الشعب اليهودي بأسره وستشكل مساهمة جديدة لرؤيا عودة صهيون»<sup>(3)</sup>.

4- لتطبيق سياسة «الماء والتفريغ» الترانسفير ويعني في الخطة اليهودية إبعاد العرب الفلسطينيين في المرحلة الأولى - ترغيباً وترهيباً - ثم الاقتطاع الجزئي من الأراضي العربية المجاورة بمعنى ترحيل العرب واستبدالهم باليهود المهاجرين خاصة وما سياسة بناء المستوطنات النشيطة سوى دليل على هذه السياسة الجوهرية في السياسة الإسرائيلية إن

(1) جورج المصري، هجرة اليهود السوفييت إلى فلسطين المحتلة في سياق نظام عالمي متغير، منبر الحوار،

ع 21، 22، صيف، وخريف 1991، ص: 174 .

(2) المرجع نفسه، ص: 175 .

(3) نفس المرجع والمسنّفة.

إسرائيل لا تزال تواصل هذه السياسة رغم اعتبارها عملية جراحية مؤلمة يكمن فيها الحل الحقيقي للمشكلة.

5- بالإضافة إلى الدوافع الديموغرافية والإيديولوجية، إذ أن عدد سكان إسرائيل لا يسمح لها بأن تنفذ « إسرائيل الكبرى » كما أنه لا يسمح لها بإقامة نواة كبرى وسط الخصوم والأعداء (1).

- إن الذي يعمل بجد لدعم هذه السياسة هي زعيمة النظام العالمي الجديد للولايات المتحدة الأمريكية.

ومما يؤكد الكيد الأمريكي للامة الإسلامية، ما قامت به أجهزة واشنطن لتهجير 14 ألف يهودي أثيوبي من يهود (الفلانسا) إلى فلسطين في ظرف زمني وحيز لا يتعدى 33 ساعة عن طريق إقامة جسر جوي ضخم، ومهندس هذه العملية هو جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر .

- إن ضحايا النظام العالمي الأوائل هم المسلمون فأرضهم كانت بوتقة النظام العالمي الجديد، وعلى أرضهم تم تدمير أعظم جيش عربي، وبتدميرهم تم التآريخ للنظام العالمي الجديد، وعلى قطعة مقدسة من أرضهم تلمح أبرز سمات النظام العالمي الجديد وتتمثل في إقامة إسرائيل الكبرى !!

ففي الوقت الذي كان فيه العالم يتابع آخر مشهد من مشاهد الحرب الباردة بين الكتلتين كان الستار قد أزيل عن أول مشهد للنظام العالمي الجديد، مشهد حرب الخليج، ومؤتمر السلام، والهجرة اليهودية السوفيتية .. ما أشبه الليلة بالبارحة! وما أشبه وعد بوش بوعده بلفور!.. «تكشف هذه الهجرة اليهودية السوفياتية عن جانب هام من جوانب المخطط الأمريكي والترتيبات الأمريكية الجديدة للمنطقة العربية الإسلامية في مرحلة النظام الدولي الجديد، وهي حقيقية لا تقبل جدالا .. فهي ليست مأخوذة من وثيقة أو نص وإنما سياسة واقعية تطبق يوميا ومدعومة بما شئت من وثائق ونصوص باعتبارها سياسة أمريكية ثابتة ضمن إطار النظام الدولي الجديد الذي يجري بناؤه وقد عبر بوش عن ذلك صراحة بخطابات علنية، ومن خلال

(1) لمزيد من التفصيل حول الموضوع انظر عمر سعادة «يهود الاتحاد السوفيتي وإشكالية استيعابهم في إسرائيل»

شؤون فلسطينية، ع 207، يوليو 1990 ص 79 .

وانظر رنده شرارة تطرد العلائق بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي الدراسات الفلسطينية، ع 1 شتاء 1990 ص:

263 .

الرسائل التوضيحية التي وجهها إلى شامير والتي أكد له فيها حرصه على هذه الهجرة وضرورة إنجازها «<sup>(1)</sup> .

الجديد في هذه القضية، هو انضواء روسيا تحت القيادة الأمريكية ورضوخها لمطالبها، ولقد تأكد ذلك في حرب الخليج .. لقد قدمت أمريكا لإسرائيل المال، وقدم الاتحاد السوفياتي الرجال، وتلك سابقة خطيرة على المسلمين حينما يتحد اليهود مع الروس والأمريكيين ، وثلاثة هؤلاء هم أكبر أعداء الإسلام والمسلمين . إننا لا نستغرب موقف السوفييت من القضية <sup>(2)</sup> بقدر ما نستغرب سلوكه السافر في هذه المرة وقد تعود امتصاص دماء المسلمين في ثوب الصديق . حتى الرئيس الأمريكي الجديد بيل كلينتون ، الذي كان يصرح بأنه لا يهتم كثيراً بالسياسة الخارجية على حساب الداخل، وحساب التنمية الاقتصادية التي تنطلق من داخل أمريكا<sup>(3)</sup> ، بدأ من أكبر الرؤساء تشددا فيما يتعلق بموقفه من إسرائيل . وتدعيمها ضد العرب والمسلمين جميعا . ففي الوقت الذي بدأ لنا فيه الرئيس جورج بوش جزارا، ومصاص دماء لما قام به في حق المسلمين وخاصة في الشرق الأوسط، أثناء حرب الخليج وبعدها، وخاصة الضغط على الطرف العربي في مؤتمر مدريد 1991 ليعترفوا لأول مرة علانية بدولة الكيان الصهيوني . رغم ذلك فقد انتقد بيل كلينتون موقف جورج بوش واعتبره لينا، واعتبر الضغط قد مورس على طرف واحد وهو إسرائيل!!

قال بيل كلينتون لقد أضرت إدارة بوش كثيرا بعلاقتنا مع إسرائيل فقد أخطأت

حينما :

1 - مارست الضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات من جانب واحد في عملية السلام!!

2 - وتجاهلت المقاطعة الاقتصادية القاسية والمعوقة ضد إسرائيل من جانب جيرانها

العرب !!

(1) منير شفيق، «الاستراتيجية الأمريكية وأثار النظام العالمي الجديد على العالم العربي»، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 11

وانظر: منير شفيق، النظام العالمي الجديد وخيار المواجهة، ص: 29 - 30 .

(2) لمعرفة حقيقة موقف الاتحاد السوفياتي - سابقا - من قضايا الإسلام والمسلمين انظر: محمد عطية خميس، تداعيات

عليكم الامم، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط 1 / 1985، ص: 81 - 94 .

- وانظر: الدكتور عبد الله عزام، السرطان الأحمر، عمان ط 1 / 1980، ص: 47 - 49 ومن ص: 84 - 99 .

- وانظر: إحسان حقي، المسلمون أمام التحدي العالمي مؤسسة الرسالة ط 5، 1983، ص: 79 - 101 .

- وانظر: عبد الله التل، الأفي اليهودية في معقل الإسلام، دار المكتب الإسلامي ط 2، بدون سنة )

ص: 110 - 127 .

(3) حتى كتابه الذي صدر سنة 1992 كان عنوانه «رؤية لتغيير أمريكا: الاهتمام بالناس أولا» .

3 - رفضت طلب إسرائيل الحصول على مساعدة إنسانية من أجل إعادة توطين اليهود الروس .

4 - أحدثت تآكلا في أمن إسرائيل ببيعها أسلحة متطورة بمليارات الدولارات لجيرانها العرب .

إننا نعارض الإجراءات التي اتخذتها إدارة بوش ونعتقد أنها ليست بأي حال هي الطريقة التي يعامل بها صديق دائم .. وديمقراطية مستقرة وهذا ماسنفعه «<sup>(1)</sup> .

ويضيف في نفس الكتاب: إننا نعارض إنشاء دولة فلسطينية ولن نخذل إسرائيل أبدا .  
وسنعمل عكس الإدارة السابقة على التزامات أمريكا بشأن التخزين المسبق للمعدات العسكرية في إسرائيل وسوف نعزز الإمداد والتموين والتنظيم لدعم القوات الأمريكية في المنطقة. كما نؤيد بجد رغبة إسرائيل في الاحتفاظ بتفوق عسكري نوعي على أي اتحاد محتمل بين خصومها العرب .. وإننا نعارض إنشاء دولة فلسطينية مستقلة<sup>(2)</sup> .

لقد رأينا فعلا ضغط بيل كلينتون على القيادة العربية لرفع الحصار الاقتصادي على إسرائيل، وإعادة دمجها اقتصاديا في الوسط العربي، وقد أثمر هذا الضغط نتائج مشجعة كما سنبين ذلك أثناء الحديث عن الأثر الاقتصادي .

(1) انظر: بيل كلينتون، آل جور رؤية لتغيير أمريكا الإهتمام بالناس أولا ، ترجمة مركز الأهرام .

مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط 1، 1992، ص: 135.

(2) المرجع نفسه، ص: 135، 136.

## 2: منع ظهور دولة إسلامية قوية

من أهم مبادئ السياسة الأوروأمركية في دول العالم الإسلامي  
«ألا يجتمع المسلمون في دولة قوية حتى ولو كانت هذه الدولة  
لاتحكم شرع الله،

عن كتاب: باكستان بعد ضياء الحق

في الوقت الذي تسعى فيه أمريكا لمساعدة إسرائيل لتكون أقوى دولة في الشرق الأوسط؛ فإنها من الجهة المقابلة تسعى إلى إضعاف الدول العربية والإسلامية، وتعلن بلسان الحال والمقال أنها لا تسمح بظهور دولة إسلامية قوية تنافس إسرائيل، أو تهدد المصالح الأمريكية، لأن ظهور هذه الدولة معناه إلتفاف العرب والمسلمين حولها لتكون بذلك قوة سياسية واقتصادية وعسكرية، تقف في وجه النهب الغربي لخيرات الوطن الإسلامي، وتكسر كبرياء أمريكا، وإسرائيل اللتين عاثتا في أرض الإسلام فسادا. ولذلك رأينا كيف تحرص أمريكا خاصة على قمع أي دولة عربية أو إسلامية تفكر في امتلاك موازين القوى، قال سعد الدين الشاذلي: «.. فإن السياسة المعلنة للولايات المتحدة، هي أن تجعل من إسرائيل أكبر قوة عسكرية في منطقة الشرق الأوسط، ليس هذا فحسب بل وأن تقاوم وتعرقل ظهور أي قوة عسكرية عربية أو إسلامية يمكن أن تناوى، أو تتحدى القوة العسكرية الإسرائيلية»<sup>(1)</sup>.

ولنا فيما تقوم به في إيران والعراق وباكستان وليبيا، والجزائر خير مثال .

من بين أهم مبادئ السياسة الأوروأمركية في دول العالم الإسلامي «ألا يجتمع

المسلمون في دولة قوية حتى ولو كانت هذه الدولة لا تحكم شرع الله»<sup>(2)</sup>

إن طبيعة الحقد الأمريكي على كل ما هو إسلامي يوضحه ببساطة أيوجين روستو "المستشار الأمريكي السابق لشؤون الشرق الأوسط" يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام

(1) سعد الدين الشاذلي بالعرب الصليبية الثامنة، ص: 469-470 .

(2) باكستان بعد ضياء الحق، ص: 16 .

لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي»<sup>(1)</sup> .  
حينما نعرف هذه الخلفية لأمریکا نعرف لماذا غضت الطرف عن القنبلة النووية الهندية  
وضيقت على المشروع النووي لباكستان المسلمة، ولماذا تساهم في تطوير المشروع النووي  
الإسرائيلي، وساهمت في تحطيم المشروع النووي العراقي .  
لقد امتلأت كلمات جورج بوش، وجون مايجور بعبارات التهديد والوعيد لكل من العراق  
وليبيا والسودان وباكستان وإيران لسمي هذه الدول الإسلامية لامتلاك أسلحة استراتيجية<sup>(2)</sup> .  
إن هدف النظام العالمي الجديد هو إخضاع كل المجتمعات الإسلامية إلى السيطرة  
الأورأمريكية وإجبارها على قبول قيم الغرب ومعتقداته<sup>(3)</sup>، باعتبار هذه القيم انتصرت مرتين مرة  
في الحرب الباردة على الإيدولوجية الشيوعية، ومرة في حرب الخليج، ومن هنا فينبغي للمغلوب  
أن يذعن لشروط الغالب، وعلى الدول العربية الإسلامية أن تدخل النظام العالمي الجديد فرادى  
كأنها أمم مختلفة لا تنتمي إلى أمة واحدة<sup>(4)</sup> .

ويجب ألا تتكرر الظواهر الآتية: وحدة مصر وسوريا - وتأميم قناة السويس، واستغلال  
سلاح النفط، والتضامن العربي الإسلامي، والصحة الإسلامية المعادية، وظاهرة الخميني<sup>(5)</sup> .  
إن من بين أهداف النظام العالمي الجديد، منع ظهور قوة إسلامية منافسة سواء كان ذلك  
في شكل وحدة عربية أو إسلامية، أو في شكل دولة إسلامية قوية، وهذا ما سناحاول استخلاصه  
من التعاطي الغربي مع حرب الخليج والبوسنة والهرسك، والحصار المضروب على إيران  
وليبيا، والتضييق الممارس على باكستان، والفتنة الدائرة في أفغانستان وغيرها. وأهم الدول  
الإسلامية التي تجلت فيها آثار هذه السمة: نخص بالذكر: العراق، والبوسنة والهرسك وليبيا

وباكستان، وإيران، وأفغانستان

(1) فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكاند الدولية في القرن الرابع عشر الهجري، الزيتونة للإعلام والنشر (بيون سنة)

ص: 65 .

(2) مركز دراسات العالم الإسلامي، المسلمون ومستقبل النظام الدولي، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص: 04

(3) د علي فوزي محمد طابيل، مذابح البوسنة والهرسك، أندلس جديد، ص: 113 .

(4) منير شفيق، الاستراتيجية الأمريكية، وآثار النظام العالمي الجديد على العالم العربي، مجلة دراسات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 15

(5) المرجع نفسه، ص: 18 .

## أولا - العراق: (أول ضحية للنظام العالمي الجديد)

بعد تركيع العملاق الشيوعي في نهاية الثمانينات كانت أمريكا تفكر في إعادة هيكلة النظام العالمي، في إطار جديد، يمكنها من إحكام السيطرة على العالم، ومن بين المناطق التي عنيت بها الهيئة السياسية الأمريكية منطقة الخليج (شريان الطاقة العالمية) .

لقد كانت أمريكا منذ زمن بعيد تلوح بالعصا الغليظة لكل من يحاول أن يتدخل في هذه المنطقة لتهديد مصالحها، غير أن العراق لم يع جيدا معنى التهديد الأمريكي فراح يطالب بمغادرة السفن الأجنبية لمياه الخليج، وطلب من العرب تنشيط سلاح البترول، وفي نفس الوقت أدار ظهره لنداءات بريطانيا وأمريكا بتخفيض قدراته العسكرية؛ فتحركت أمريكا وبريطانيا لتطلبنا من العراق تخفيض قواته المسلحة، ووقف تطوير قدراته الصاروخية والكميائية والنورية .

لم يكتب العراق بالإعراض عن النداءات الغربية، بل راح يعلن في صراحة مكشوفة عن قدراته العسكرية!! بل راح يهدد بحرق نصف إسرائيل بالكيماوي المزوج، وحينها تحركت أرجل الأخطبوط لتضييق الخناق على العراق من كل جانب<sup>(1)</sup> حتى وقع في ضائقة اقتصادية خطيرة فكان رده الوقوع في الفخ الذي نصب له<sup>(2)</sup> وهو احتلاله الكويت ليعطي بذلك التغطية الشرعية لحرب صليبية قذرة « إن الغرب قد ضاقت ذرعا بتصاعد القوة العسكرية العراقية العربية، فلجأ وخطط منذ سنوات طويلة لاستدراج العراق وتوريطة في حرب الخليج تمهيدا بتوافر الظروف العربية والدولية التي تتيح التخلص تماما من الخوف والذعر من العسكرية العراقية .. ومع الأسف فقد ابتلع النظام العراقي الطعم إلى آخره ودفع زعامته وشعبه إلى سفير الهاوية والانهار<sup>(3)</sup> .

لقد ابتلع العراق طعما أول في حرب الخليج الأولى حينما - ظهرت ثلاث قوى في المنطقة كان بإمكانها تهديد إسرائيل، وهي: إيران، وسوريا، والعراق. أما سوريا فقد صرفت عن إسرائيل إلى لبنان ، أما العراق وإيران فقد دخلا في حرب مدمرة أعلنتها صدام حسين لصد الثورة الإسلامية قبل أن تنتقل إلى منطقة الخليج .

(1) بيار سانجر ايريك لوران، الملف السري لحرب الخليج، ترجمة عبد العزيز لعبون، ص: 29 .

(2) انظر: التأمير الداخلي على العراق بالتعاون مع المخابرات الأمريكية في نفس المرجع ص: 40 .

(3) سميد الجزائري، حرب المخابرات السرية في أزمة الخليج وأسبابها الحقيقية، دار الجبل، بيروت لبنان ط 1

وفي الأخير عاد الى النقطة التي انطلق منها قبل الحرب مقرا بمعاهدة سنة 1975 في الجزائر، غير أنه خرج من هذه الحرب بجيش قوي ومدرب، وكذلك الأمر بالنسبة الى إيران. أما العراق فقد اضطره الى بلع الطعم القاتل، أما إيران (المشاكسة) للغرب فهي تحت الحصار والضغط، ونتمنى ألا تبلع الطعم، وأن تأخذ العبرة من شقيقتها العراق. من هنا تتضح تجليات النظام العالمي الجديد بخصوص الخليج فيما يأتي:

- 1 - أصبحت إسرائيل أقوى قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط.
- 2 - هذا ماتريده أمريكا من ترتيبات للبلاد العربية في ظل المرحلة العالمية الجديدة «النظام العالمي الجديد»<sup>(1)</sup>.
- 3 - تأكيد التفوق العسكري الاستراتيجي في المنطقة كلها لصالح الكيان الصهيوني مقابل جعل الدول العربية جميعا بلا أنياب عسكرية إلا بصورة محدودة<sup>(2)</sup>.
- 4 - بروز أمريكا كقوى لاعب في العالم الهادف إلى «إقناع منافسين محتملين أن عليهم ألا يطمحوا بلعب دور أكبر»<sup>(3)</sup>.
- 5 - قدرة أمريكا بقوتها على جر العالم لخدمة مصلحتها بالدرجة الأولى.
- 6 - التأكيد من أن منظمة الأمم المتحدة كانت ولا تزال مجرد مؤسسة صغيرة تابعة للبنتاغون الأمريكي، فقد كانت حاضرة في استصدار القرارات المدينة للعراق، وغابت كلية، حينما طبقت أمريكا قرارات وزارة الدفاع وليس قرارات الأمم المتحدة !!
- 7 - لأول مرة يتخلى الإتحاد السوفييتي عن أصدقائه<sup>(4)</sup>، ولو لم يتدخل عن العراق لكان لمعطيات حرب الخليج شأن آخر<sup>(5)</sup>.
- 8 - فتور الموقف الصيني، وانسحاب حركة عدم الانحياز.
- 9 - لأول مرة تم تحت غطاء الأمم المتحدة تدمير القوات المسلحة لبلد له سيادة، وهذا إذا استثنينا الحرب الكورية عام 1952 باعتبار أن النتيجة تختلف، حيث كان هناك تدخل أمريكي تحت غطاء الأمم المتحدة، ولكن لم يترتب عليه الإبادة والتجويع والدمار الشامل كما حدث في العراق، وإنما تكرر مبدأ التقسيم، أي تقسيم الكوريتين إلى شمالية تتبع السوفييات لقربها منه، ومن الصين، والجنوبية تتبع الغرب لقربها من اليابان.

(1) منير شفيق، «الاستراتيجية الأمريكية، وأثار النظام العالمي الجديد على العالم العربي»، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 11.

(2) المرجع نفسه، ص: 13.

(3) منير شفيق، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، ص: 19.

(4) إن الإتحاد السوفييتي رغم خيانتها للقضايا العربية إلا أنه كان يغطي ذلك بديبلوماسية فائقة، أما في حرب الخليج فقد كان تخليه عن العراق بشكل مفضوح.

(5) المرجع نفسه، ص: 13.

9 - لأول مرة منذ 1973 تنفذ فيها أمريكا تهديداتها الموجهة إلى العرب بالتدخل العسكري المباشر .

10- لأول مرة تتدخل أمريكا بالقوة للسيطرة على منابع النفط لضمان تدفقه، والتحكم في أسعاره قال جورج بوش « إن انتصار صدام حسين في الحرب يعني ارتفاع سعر الطاقة وما يتبعها من ركود اقتصادي وانخفاض في مستوى المعيشة في أمريكا والدول الغربية، وسوف تجعل منه قوة تستطيع أن تهدد أمن وسلامة إسرائيل »<sup>(1)</sup>

11 - لأول مرة يعلن عن تدمير دولة بسبب عدائها لإسرائيل وتهديد أمنها وأبداء رغبتها في امتلاك الأسلحة النووية<sup>(2) (\*)</sup> .

12 - لأول مرة يحدث شبه إجماع عربي على الاعتراف بدولة إسرائيل .

13 - رغم مشاركة بعض الدول العربية إلى جانب الحلفاء في حرب الخليج فإنهم اعتبروا منهزمين جميعا - كما سبق أن بينا - وما عليهم إلا الإذعان لمطالب أمريكا وإسرائيل .

14 - تكريس التجزئة في الصف العربي والإسلامي ، وفي فلسطين وفي العراق بتقسيمه بين الشيعة والسنة والاكراد .

معظم هذا، ما كان له أن يقع في ظل النظام العالمي القديم، أما في ظل النظام العالمي الجديد فقد حدث والعرب المسلمون يتفرجون في تهول!!

ليست العراق دولة علمانية ولا بعثية في نظر الغرب وإنما هي دولة مسلمة تمثل بعدا حضاريا عريقا ، لذلك ضرب بوحشية دون غيره من البلدان .

(1) المرجع نفسه، ص: 3 - وانظر بيار سالنجر؛ إريك لورين الملف السري لحرب الخليج، ص: 100 .

(2) بيار سالنجر، إريك لورين، الملف السري لحرب الخليج، ص: 100 .

(\*) تملك إسرائيل أكثر من 220 رأسا نووية .

## ثانيا - البوسنة والهرسك:

بموجب النظام اليوغسلافي الجديد المتضمن تحديد العلاقة بين الجمهوريات الست<sup>(1)</sup> . أسس الأستاذ علي عزت بيغوفيتش، الحزب الإسلامي للعمل الديمقراطي، وانتخب رئيسا لجمهورية البوسنة، وألف حكومة ائتلافية من المسلمين والكروات والصرب، وحينها بدأ يتعرض لمضايقات ومساومات صربية، ولما رفض ذلك أعلن زعيم الحزب الديمقراطي الصربي في البوسنة، والهرسك، بايعاز من صربيا بأن الإقليم الذي يتمتع بالأغلبية الصربية إقليم يتمتع بالحكم الذاتي، وذلك في سبتمبر 1991 وبدأ الاستعداد للقتال .

ومن الغريب أن ما وقع في العراق كاد أن يتكرر في البوسنة والهرسك، فكما أستدرج العراق لاحتلال الكويت فقد سعت المجموعة الأوروبية لدى عزت بيغوفيتش<sup>(2)</sup> وطلبت منه إعلان الاستقلال مع ضمان اعتراف المجموعة الأوروبية .

غير أن عزت بيغوفيتش، رغم استجابته فقد كان حذرا، إذ لم يعلن الاستقلال إلا بعد اجراء استفتاء شعبي يوم 29 فبراير 1992، وكانت نسبة المصوتين لصالح إعلان الجمهورية المستقلة بنسبة 99.43% وفي مؤتمر صحفي بتاريخ: 3 مارس 1992 أعلن عزت بيغوفيتش عن قيام جمهورية البوسنة والهرسك المستقلة، وفي اليوم الموالي 4 مارس 1992 بدأت الهجمات الصربية الوحشية معلنة عن مؤامرة دولية في ظل النظام العالمي الجديد، هذا النظام الذي قال عنه وزير خارجية البوسنة تشارت سيلاجيتش: «ومن الواضح أن أوروبا راضية عن هذا العمل الهمجي الوحشي من قبل الصرب ضدنا ولذلك يعد الكلام عن النظام العالمي الجديد كلاما فارغا لا معنى له على الإطلاق إذا خلا من المباديء»<sup>(3)</sup> .

إن من أهم المحظورات في بنود النظام العالمي الجديد - وهذا ما يعكسه موقف كل الأطراف من القضية البوسنية: من الصين إلى روسيا إلى المجموعة الأوروبية إلى الولايات المتحدة تقرير المجتمع الدولي بالإجماع - عدم قيام دولة إسلامية في أوروبا ، وهذا ما توضحه

(1) انظر: فوزي محمد طاب، مذابح البوسنة والهرسك اندلس جديد، ص: 108، 109 .

(2) وذلك عن طريق اللورد البريطاني (كارينجتون) رئيس مفوضي الجماعة الأوروبية .

(3) البوسنة والهرسك: قصة شعب مسلم يواجه العدوان، وكالة الانباء الإسلامية، إينا، دار الهدى عين مليلة الجزائر، ط 1 . 1992، ص: 76 .

ـ وانظر: صورا فظيعة عن الهجمة البربرية الصليبية على شعب البوسنة و الهرسك في المجلة البوسنية.

BOSNIA - HERZEGOVINA (Special Issue): History, culture, heritage

, N° 31, AVRIL 1993 ,

الرسالة<sup>(1)</sup> التي بعث بها رئيس الوزراء جون مايجور إلى دوغلاس هوق في 02 ماي 1993 وهذا نصها كاملا:

الوزير الأول

10 داوينغ ستريت

لندن SW1A 2AA

إلى دوغلاس هوق D.HO G G

لندن SW1A 2AH

عزيزي دوغلاس ،

أشكرك شكراً جزيلاً على تقريريك المفصل حول الحالتين السابقتين والحالية فيما يخص البوسنة والهرسك في جمهورية يوغسلافيا سابقا كما تعلم جيدا من جراء محادثات سابقة في الوزارة وفي أماكن أخرى فإن الحكومة البريطانية لم تغير من موقفها في السياسات التالية ،

1 - إننا لم ولن نوافق على تسليح أو تدريب المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك .  
2 - سنظل نساهم في فرض حصار الأسلحة على هذه المنطقة وفي نفس الوقت نحن على علم بأن اليونان وروسيا وبلغاريا يزودون الصرب بالعتاد والأسلحة والتدريب العسكري . وأن ألمانيا والنمسا وسلوفينيا وحتى الفاتيكان يفعلون نفس الشيء مع كرواتيا إنه من المهم جدا التأكد من عدم بذل أي جهد نحو تمكين المسلمين من الحصول على نفس الشيء من الدول الإسلامية أو أية مجموعة في هذا الإطار وحتى نهاية الوضعية الراهنة على أرض المعركة يعني تفكيك جمهورية البوسنة والهرسك وتحطيمها كدولة إسلامية في أوروبا حتى لا نسمح ببقاءها في قلب أوروبا ونواصل سياستنا هذه من جهة أخرى .

فإن خطأ تدريب وتسليح المجاهدين الأفغان ضد قوات الإتحاد السوفييتي سابقا وتحولهم الآن إلى متطرفين إسلاميين في أنحاء العالم وفي البوسنة والهرسك سيؤدي لا محالة إلى خلق مشاكل عويصة جدا في الجاليات الإسلامية المهاجرة في دول السوق الأوروبية المشتركة وشمال أمريكا وستجدون في هذه الرسالة مقالا تحت عنوان ، مقفز إيران الأوروبي ، بتاريخ 1 سبتمبر 1992 ، ومن البديهي أن هذه الموازين قد تصبح أكثر فعالية وفي هذا الشأن يجب أن نولي اهتماما كبيرا فيما يخص مصالح الأمن الداخلية . وذلك حتى تتمكن من المراقبة عن قرب الجاليات الإسلامية في الدول الغربية . وخاصة هنا في المملكة المتحدة .

3 - إلى غاية انتهاء الوضعية في يوغسلافيا سابقا يجب ، ومهما كان الثمن ، عدم تمكين أو قبول دولة مسلمة في هذه المنطقة وبالأحرى يجب مواصلة مخطط ، فانتس-أوين .

(1) نشرت هذه الرسالة بتسوية الشوق الثقافي ع 12 في 14 أكتوبر 1993 وترجمها إلى العربية محمد

بوكريطة وراجعها فضيل بومال .

- وانظر نصوصا من نفس الرسالة في أحمد بهجت البوسنة والهرسك . جريمة العصر المختار الإسلامي القاهرة ،

مصر ص 107 - 108 (نقلا عن مجلة صوت السلم البوسنية) .

المغالط حتى يمكننا من تأجيل أي عمل جاد وحتى لا تبقى البوسنة والهرسك على الخريطة كدولة ذات سيادة وأن شعب البوسنة المسلم يجب أن يرحل كلية .  
قد يبدو أن هذه سياسة قاسية ولكن أؤكد أن أصحاب القرار السياسي داخل الحكومة وفي القوات المسلحة يعتبرون هذا سياسة حقيقية وستعود بأحسن الفوائد على أوروبا ذات قوة واستقرار المستقبل القريب في إطار قيم الحضارة المسيحية وتشاطرنا في هذا الرأي كل دول أوروبا وحكومات شمال أمريكا .  
إذن لن نتدخل في هذه المنطقة لانقاذ المسلمين ولن نسمح برفع حظر الأسلحة على المسلمين وعلى المسلمين في الغرب أن يعوا جيدا أنه ليس بإمكانهم معارضة أفكارنا وآرائنا حول العالم في إطار النظام العالمي الجديد زيادة على هذا عدم جدوى بما يسمى بالحكومات الإسلامية في منظمة الدول الإسلامية، وكتحصيل حاصل فإنه إذا لم ينقذ الغرب المسلمين فلا أحد باستطاعته فعل ذلك لأننا كما تعلم نتحكم في حكومات الدول الإسلامية .  
بالطبع إنك لا تشعر كليا مثلما أشعر أنا وزير الدفاع لهذه الوضعية إلا أنه بات من الضروري أن تظهر جبهة موحدة ضد أولئك الموجودين في البرلمان والبلاد. لا سيما بعد الهجمات العنيفة من طرف الوزير السابق مارغريت تاتشر وفي الأخير كل أولئك الذين يخدمون هذه الحكومة يجب أن ينصاعوا ويطيعوا مسؤولية الوزارة .

مع فائق الاحترام

الإمضاء

جون مايجور

إن هذه الرسالة تبين أبعاد السياسة الغربية الحقيقية في البوسنة والهرسك وحتى يتسنى تجسيد هذه المواقف المشينة (المؤامرة) نشير إلى أهم النقاط التي احتوتها الرسالة ،  
- حضر اللورد البريطاني " ديفيد أوين " مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد بجدة، وكأنه ممثل لدولة إسلامية وأبدى معارضته لرفع حظر الأسلحة عن المسلمين في البوسنة<sup>(1)</sup> فاستجاب المؤتمر لطلبه وأمهل المجتمع الدولي إلى وقت لاحق<sup>(2)</sup> وعاد أوين وهو لا يصدق ما حدث، وأكثر من هذا فإن الدول الغربية تبنت سياسة المماثلة والتسويق والخداع كأساليب لتحقيق الأهداف الغربية المتمثلة في:

( د. يوسف الصغير، «حتى لا ننسى البوسنة والهرسك: مراجعة شاملة للقضية»، مجلة البيان، ع 70، نوفمبر 1993، ص: 54.

(2) وهو تاريخ: 15 جانفي 1993 .

إن هذه الرسالة تبين أبعاد السياسة الغربية الحقيقية في البوسنة والهرسك وحتى يتسنى تجسيد هذه المواقف المشينة (المؤامرة) نشير إلى أهم النقاط التي احتوتها الرسالة :

- 1 - عدم الموافقة على تدريب وتسليح المسلمين مقابل المساهمة في تسليح الصرب والكروات.
- 2 - عدم السماح للمسلمين بالحصول على أية مساعدات عسكرية من الدول والشعوب الإسلامية.
- 3 - عدم السماح بقيام دولة بوسنية مسلمة بأوروبا، وبالتالي القضاء على المسلمين البوسنيين هناك أو ترحيلهم كلية إلى أماكن أخرى.
- 4 - فرض رقابة متشددة ومختلفة الأحجام، والألوان على الجاليات الإسلامية المقيمة بالدول الأوربية وأمريكا الشمالية.
- 5 - عدم التخوف من الحكومات الإسلامية أو من أية ربود فعل منها لأنها تتحكم فيها.

إن هذه الرسالة تعبر حقا عن موقف سياسي واضح، وشامل يجسد تراثا من الحقد الغربي الصليبي، يعود إلى القرنين السابع والثامن عشر على التواجد الإسلامي في القارة الأوربية، من جهة كما يجسد عزيمة الغرب في تحدي مشاعر الإسلام والمسلمين، بل وكل القيم البشرية ومنها الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في الحياة، وهي أول حق طبيعي معترف به في كل المواثيق الوطنية والدولية. أكثر من هذا، فإن الرسالة تؤكد لكل السذج والجهلة بأن الغرب هو الذي يتحكم في شؤون الإسلام والمسلمين عن طريق التحكم في حكومات ونظم الدول الإسلامية، ويتأكد هذا بوضوح في حضور اللورد البريطاني "ديفيد أوين" مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد بجدة، وكأنه ممثل لدولة إسلامية. وأبدى معارضته لرفع حظر الأسلحة عن المسلمون في البوسنة فاستجاب المؤتمر لطلبه وأمهل المجتمع الدولي إلى وقت لاحق<sup>(1)</sup>

إنه تصميم مطلق على عدم إمكانية قيام دولة إسلامية، وتصميم على ترحيل الشعب البوسني لإخلاء البوسنة، واقتسامها بين الصرب والكروات<sup>(2)</sup>.

(1) هو تاريخ 15 جانفي 1993 .

(2) نظر وكالة الأنباء الإسلامية "أينا" البوسنة والهرسك، من : 152 لمعرفة أبعاد الغرب من خلال التنظيم العرقي الذي يقصدون به إبادة المسلمين وإجبارهم على الهجرة إلى أي مكان خارج البوسنة وأن يأخذوا الأراضي البوسنية كلها ويضموها إلى أراضي صربيا ... والخرائط والأحاديث العلنية المنشورة هنا توضح أن الهدف هو إلغاء جمهورية البوسنة إلغاء كاملا وتفريقها من السكان .

## تجليات النظام العالمي الجديد في حرب البوسنة والهرسك:

- 1- إن الأزمة البوسنية هي افراز لانتهيار الشيوعية .
- 2- رغم اعتراف الأمم المتحدة باستقلال البوسنة، والهرسك إلا أن الرأي العام الأور وأمريكي كان يدعم الصرب لإقامة صربيا الكبرى وتشمل: جميع أراضي البوسنة والهرسك، وأجزاء هامة من كرواتيا وسلوفينيا وألبانيا والجبل الأسود<sup>(1)</sup> يقول الكاتب الصربي د ستيفان وليفيتش في كتابه (صربيا المتجانسة) إن الواجب الأساسي والأول على الصرب هو انشاء وتنظيم إقامة صربيا الكبرى<sup>(2)</sup> .
- 3- اجماع كل من أوروبا وأمريكا وروسيا على حظر الأسلحة على البوسنة ( الكفر ملة واحدة ) .

### 4- موقف الأمم المتحدة:

رغم الاعتراف الرسمي باستقلال البوسنة والهرسك، إلا أن مواقف الأمم المتحدة من الصراع كانت محتحيزة إلى الصرب « فمئذ البداية كان بطرس غالي واضح التحيز إلى اخوانه الصرب »<sup>(3)</sup> .

فبعد مرور أربعين يوما من المذابح الوحشية قدم مبعوث الأمم المتحدة مارك جولدنج « تقريرا أكد فيه، أن الظروف غير ملائمة لإرسال قوات أممية وحتى القوات التي كانت موجودة انسحبت ، كما انسحبت المجموعة الأوروبية وأخذت معها 2000 طفل بوسني بون سن الرابعة عشر بدعوى إرسالهم إلى مناطق آمنة، والحقيقة أنهم أخذوهم لتنصيرهم !! إلى جانب ذلك فقد أُبقيَ على حظر الأسلحة على البوسنيين وحتى لا تنكشف المواقف المتواطئة أصدر مجلس الأمن قرارا تحت رقم: 757 بتاريخ: 30 ماي 1992 يقضي بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية على الصرب على الورق-طبعا- لأن جرائم الصرب ازدادت فظاعة وبعدها أرسلت الهيئة قوات حفظ الأمن وكان وظيفتها التفرج على ما يحدث من همجية، ونقل الاغذية، وفي بعض الأحيان كانوا يعملون على تنفيذ مخطط ترحيل المسلمين وتهجيرهم في إطار عملية التطهير وهذا ما أغضب الرئيس البوسني فقال: دعونا وأنفسنا .

(1) انظر: بداية الأزمة د. فوزي محمد طایل، مذابح البوسنة والهرسك، ص: 73، 88 وانظر: البوسنة والهرسك، وكالة

(إيبينا) ، ص: 128-138 .

(2) البوسنة والهرسك، ص: 154 .

(3) د. يوسف الصغير، «حتى لاننسى البوسنة والهرسك: مراجعة شاملة للقضية»، مجلة البيان، ع 70، نوفمبر 1993، ص: 64

- وجاءت لحظة الاختبار الحاسم لبطرس غالي حينما رأت أمريكا أن أوروبا أوشكت أن تحقق هدفا استراتيجيا على حسابها (السيطرة على البلقان والبحر الإديرياتيكي ثم شرق المتوسط) .

ففي الوقت الذي سيطر فيه الصرب على ثلثي البوسنة وكانت مدينة جورازدي على وشك السقوط، رفض بطرس غالي اشراف الأمم المتحدة على الأسلحة الثقيلة<sup>(1)</sup> في البوسنة، وعرض وزير الدفاع الأمريكي "ديك تشيني" تغطية جوية لضرب الصرب، ولكن هذا العرض رفض. ولما احتدمت المعارك بدأت أمريكا تلوح بالتدخل وتطالب برفع الحظر عن الأسلحة فجوبهت بمعارضة شديدة من بطرس غالي وفرنسا وبريطانيا وروسيا. غير أن أمريكا مرة أخرى أمام تقدم الصرب وعجز قوات الأمم المتحدة « بدأت بتهديد الصرب بضرب مواقعهم وهنا اعترض بطرس غالي<sup>(2)</sup> وصرح أن أمر الهجوم هو من صلاحيات الأمين العام فقط »<sup>(3)</sup> .

#### 6- موقف المجموعة الأوروبية :

- إن العامل المشترك بين الدول الغربية هو عدم السماح بقيام دولة إسلامية في أوروبا قد تتسع لتشمل: ألبانيا، وكوسوفو، وسنجاق، وقد يمتد أثر هذه الدولة إلى كل أوروبا ، خاصة بعد أن أمن الغرب بأن الإسلام هو المنافس العنيد للحضارة الغربية التي بدأت تتدهور أخلاقيا .  
ولذلك يتفقون على تفكيك البوسنة وتشريد أهلها. ولكنهم يختلفون في تقسيمها، فرنسا وألمانيا والنمسا يقفون إلى جانب كرواتيا، وهذا ما يتضح من زيارة فرانسوا ميتران لكرواتيا حيث أيد مطالب كرواتيا بجزء من البوسنة والهرسك. أما روسيا وبريطانيا فتقفان إلى جانب الصرب، ويتجلى ذلك من خلال زيارة دوجلاس هيرد إلى المنطقة مطالبا بتقسيم أرض البوسنة والهرسك إلى ثلاثة أقسام :

(1) فوزي محمد طایل، مذابح البوسنة والهرسك، ص: 112 .

(2) لقد تحولت الأمم المتحدة إلى هيئة أمريكية، في عهد بطرس غالي . إذ لم يتمكن من رفض أي طلب أمريكي إلا عند ماتعلق الأمر بالمسلمين في البوسنة، إلا أن أمريكا لقتن بطرس غالي نرسا آخر لم يفهمه من قبل، وهو أن أمريكا حينما تهدد مصلحتها فإنها تدوس كل شيء، حتى عملاها . ونعلا تدخلت أمريكا وضربت مواقع الصرب، ويطرس غالي لا يقوى على فعل شيء

وفرضت أمريكا اتفاق دايتون على الجميع رغم أنف بطرس غالي وأخرجته أولبرايت من الأمانة العامة للأمم المتحدة رغم اصرار الرأي العام العالمي على قبول ترشيحه لعهدة ثانية. لقد نسي بطرس غالي أن أمريكا هي التي جاءت به وجعلت منه شخصية عالمية، كما نسي أن أمريكا ليس لها أصدقاء دائمين فالصديق الذي يمارس المصلحة يتحول في لحظات إلى عدو لورد !!

(3) د. يوسف الصغير، حتى لا ننسى البوسنة والهرسك: مراجعة شاملة للقضية، مجلة البيان، ع 70، نوفمبر 1993، ص: 61.

1 - القسم الأول ويتكون من 65 ٪ من الأراضي للصرب، والقسم الثاني يتكون من 25 ٪ من الأراضي للكروات والقسم الثالث 10 ٪ وينقسم إلى ثلاثة أقسام منفصلة «كنتونات» تصبح بمثابة مناطق تجمع لمن يبقى من المسلمين (1).

أي إرهاب بعد هذا ؟ يعترفون باستقلال بولة ثم يتقاسمون أرضها ويشربون شعبيها (2) إلى جانب هذا فإن المجموعة الأوروبية في إطار اتفاقية ماستريخت تريد أن تقطع السبيل على أمريكا في السيطرة على البلقان والإدرياتيكي، ومن ثم المتوسط خاصة، وأنها تفكر في تكوين جيش أوروبي بعيدا عن وصاية الحلف الأطلسي الذي تسيطر عليه أمريكا.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أدركت كل ذلك، ولذلك هي لا ترغب في حسم لصالح صربيا، ولا انكسار سريع للمسلمين وبذلك تتمكن من الإبقاء على مبررات وجودها في المنطقة، لمراقبة التحركات الأوروبية الجادة في البلقان، والمتوسط، من هنا جاء اتفاق دايتون ليتمكن أمريكا من إرسال قواتها إلى المنطقة، لاداء المهمة .

إنه ليس في صالح أمريكا أن يحسم الصراع أو تسوى القضية بل من مصلحتها (3) أن تبقى البوسنة قوية إلى حد ما لفرضين:

1 - أولهما: استمرار الصراع الذي يستدعي الحضور الأمريكي لحفظ الأمن .

2 - وثانيهما: قد يستعمل ورقة البوسنة والهرسك حينما بعد آخر مرة لأشغال أوروبا بالخطر الإسلامي، ومرة بالضغط عليها، لأن أمريكا لو كانت لها نية الحسم أو التسوية لفلعت بسرعة خاطفة مثلما كان الشأن بالنسبة للعراق .

## 7 - موقف روسيا:

أما روسيا فإنها وقفت ولا تزال تقف إلى جانب الصرب وتدعمهم بالأسلحة وفي بعض الأحيان بالجيش والخبراء العسكريين، وهي التي ظلت حجر عثرة في طريق الولايات المتحدة الأمريكية كلما عازمت على توجيه ضربات جوية إلى مواقع الصرب، ومن خلال السند السياسي والعسكري القويين اللذين كان يتلقاهما الصرب من روسيا، شاهد العالم كيف كان الصرب يردون على قرارات الأمم المتحدة وكيف كانوا يقتنصون رجال القبعات الزرقاء كما يقتنصون الأرناب .

(1) د فوزي محمد طابيل، مذابح البوسنة والهرسك، ص: 86 .

(2) لقد عرضت ألمانيا مباررتها لاستقبال اللاجئين لتفريغ البوسنة!!

(\*) انظر: محمد قطب، دروس من محنة البوسنة والهرسك، دار الشروق، ط 1 - 1924، ص: 25 - 36 .

لقد هددت روسيا أمريكا باستعمال حق الفيتو في مجلس الأمن حينما قررت توجيه ضربات إلى الصرب<sup>(1)</sup>. وطالبت برفع الحظر عن الأسلحة في البوسنة ؛

الحقيقة أن روسيا حينما تقف إلى جانب الصرب، فإنها تقف إلى جانب روسيا نفسها، لأن انتصار المسلمين في يوغسلافيا يعني انتقال الأثر إلى القوقاز ومن ثم إلى الجمهوريات الإسلامية، التي يجثم على صدرها خاصة مع ظهور القضية الشيشانية والانتفاضة في أذربجان وطاجكستان وغيرها. والمسلمون ليسوا ببعيدين عن حدود روسيا الجديدة في القوقاز ويوغسلافيا السابقة، وما حصل ويحصل هناك ينم عن الحيطة والخاوف لدى الروس .

لقد كانت ولا تزال البوسنة والهرسك ضحية للصراع بين أقطاب النظام العالمي الجديد، الذين اختلفوا حول كيفية تقسيمها، ولكنهم أجمعوا<sup>(2)</sup> على إجهاضها لأن النظام العالمي الجديد لا يسمح بظهور دولة إسلامية قوية، في أي مكان على سطح الأرض .

لقد حرص الصليبيون الأوربيون طيلة ثلاث سنوات ونصف. على إبادة الشعب البوسني. وظلت قضيتهم تتراوح في مكانها. بعد أن طلبت أوروبا أن تتفرد باقتراس الضحية وحدها هذه المرة بعيدا عن التدخل الأمريكي. غير أن اختلافهم كان في صالح القضية البوسنية، إلا أنهم استطاعوا تحقيق الهدف الرئيسي ويتمثل في إجهاض مشروع قيام الدولة الإسلامية في البوسنة والهرسك.

وجاء مشروع دايتون<sup>(3)</sup> بتاريخ 5 - 10 - 1995 ليزيد الطين بلة، ويؤكد، هذا المطلب الأوروبي الأمريكي. وذلك من خلال اجبار البوسنيين على قبول<sup>(4)</sup> «الاتحاد الفيدرالي الإسلامي الكرواتي» حيث يشترك الكروات مع المسلمين في حكم البوسنة والهرسك رغم أن الكروات أقلية

(1) د. يوسف الصغير، «حتى لانسى البوسنة والهرسك: مراجعة شاملة للقضية»، مجلة البيان، ع 70، نوفمبر 1993، ص: 59.

(2) قال سيد قطب: «فلا فرق بين الفرنسيين والانجليز والأمريكان وليس هؤلاء أفضل من أولئك كلهم أبناء حضارة واحدة مادية بغيظة لا قلب لها ولا ضمير تأخذ ولا تعطي» عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، ص: 127 .

(3) دايتون: اسم المدينة الأمريكية التي اجتمع بها أطراف النزاع في البوسنة والهرسك.

(4) ليس للمسلمين البوسنيين خيار آخر لرفض اتفاق دايتون للأسباب الآتية:

- 1 - تضرروهم من طول الحرب الوحشية التي استمرت 42 شهرا.
- 2 - ضعف الحليف البوسني (العالم الإسلامي) مقارنة مع حلفاء صربيا وكرواتيا.
- 3 - عدم وصول الامدادات والسلاح.
- 4 - رغبة أمريكا في التسوية على تلك الطريقة.

في البوسنة والهرسك<sup>(1)</sup> وليس هذا فحسب، بل تُعدُّ أمريكا منذ التوقيع على اتفاق دايتون - برنامجاً طويلاً لإخراج البوسنيين من دينهم. عن طريق الغزو الفكري والثقافي والمادي (عن طريق المساعدات الاقتصادية)، وهذا الذي عناه - بالضبط - الرئيس الكرواتي "توجمان" بقوله: «إن الغرب كلفني بقيادة المسلمين في البوسنة إلى الغرب»<sup>(2)</sup>.

إن اتفاق دايتون - كما أنه فرصة للبوسنيين لالتقاط الأنفاس، وإعادة التسلح. فإنه من جهة أخرى زاد في غور الجرح البوسني قبل أن يندمل. وهذا ما يتضح من بعض بنود الاتفاق. ومن بينها:

1 - ضياع شرق البوسنة واستيلاء الصرب عليه، واکراه المسلمين على الاعتراف بذلك.

2 - الاعتراف بجمهورية للصرب داخل البوسنة (تتمتع بحكم ذاتي).

3 - ضياع مناطق كثيرة احتلها الصرب بها نسبة كبيرة من المسلمين.

4 - دخول طرفين ثقيلين المنطقة لمرآقتها. وهما - الحلف الأطلسي، والولايات

المتحدة - وسوف تلتقي القوة العسكرية. مع أجهزة الغزو الفكري، في محاولة

نقل البوسنيين من الحيز الشرقي إلى الحيز الغربي !!.

إن هذه التسوية الجائرة<sup>(2)</sup> بلاشك سوف تتسبب في انفجار الوضع في يوم ما. ولن يضيع حق وراءه طالب. وإن طال الزمن. وهذا ما ملح إليه الرئيس البوسني عزت بيغوفيتش في قوله إنها ليست سلاماً، وإنما هدنة، اضطررنا لقبولها بسبب الظروف المحيطة... ولا بد من عودة الحق لأهله ولو بعد حين .

لقد صدق سيد قطب حين قال : لا فرق بين هؤلاء وأولئك. كلهم أبناء حضارة واحدة بغيظة، تجرح ولا تأسو، وتأخذ ولا تعطي.

لا فرق بين أوروبا وأمريكا. فأوروبا حاولت اجهاض المشروع بالسرعة وقوة السلاح. بينما أمريكا تحاول إجهاضه عن طريق، التسوية الكاذبة والغزو الفكري.

<sup>(1)</sup> نفس المرجع والصفحة.

(1) لماذا وقع المسلمون في البوسنة على اتفاق "دايتون" المجمع، 1180، 19 - 12 - 1995، من: 35.

(2) انظر بعضاً من بنود اتفاقية دايتون، عماد جاد، اتفاق "دايتون" هل ينهي الصراع في البوسنة؟ السياسة الدولية، 123، يناير 1996، من: 267 - 270.

## تجليات الهيمنة الأمريكية من خلال اتفاق دايتون:

- 1 - برهنت أمريكا أن لا تسوية بدونها. بعد أن أهلت أوروبا والأمم المتحدة ثلاث سنوات ونصف.
- 2 - عارضت روسيا، وبعض العواصم الغربية مساعي ريتشارد هولبروك<sup>(1)</sup> وبعد تدخل أمريكا بكل أفعالها في القضية. تحولت العواصم الغربية من المعارضة إلى التأييد والترحيب باتفاق دايتون !! وشرعت في تطبيق رفع الحظر.
- 3 - الأمم المتحدة التي عارضت السياسة الأمريكية في المنطقة، أشادت عن طريق أمينها العام (بترس غالي) بالاتفاق!!
- 4 - استطاعت أمريكا، أن تقدم انطبعا حسنا عن سياستها في إطار زعامتها للنظام العالمي الجديد.
- 5 - بعد العراق والبوسنة أثبتت أمريكا أنه لم يعد باستطاعة أحد أن يمنعها من التدخل العسكري في أي منطقة. بما في ذلك روسيا نفسها. التي اعترضت بشدة - على توجيه ضربات موجعة للصرع من قبل أمريكا. غير أن أمريكا لم تأبه بها.

(1) هو مساعد وزير خارجية الولايات المتحدة. لقب بكينجر البلقان بعد تنويع مجهوداته - بوقف إطلاق النار.

### 3- ليبيا (المؤامرة باسم محاربة الإرهاب)

من بين الدول التي رفضت الانقياد للنظام العالمي الجديد، بداية من حرب الخليج ومؤتمر مدريد، والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، ليبيا .

إن أمريكا توعدت ولا تزال تتوعد كل من يعارض إرادتها وسياستها، ويشتد الوعيد إذا تعلق الأمر بدولة مسلمة، لأن ظهور دولة مسلمة قوية يعني في مستقبلات السياسة الأمريكية، استيقاظ العملاق الإسلامي النائم، العدو التقليدي للغرب الصليبي، وبما أن ليبيا شقت عصا الطاعة الغربية ورفضت الشرعية المزيفة للنظام العالمي الجديد فقد أضحت من أخطر الدول (الإرهابية) في العالم، وبات رئيسها أخطر رجل في العالم كما نعتته مجلة "النيوزويك" الأمريكية. ومن هنا فإن التخلص منه أصبح ضرورة عالمية وأصبح تأديب ليبيا اجراءً شرعياً .. ولهذا تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية 16 مرة إلى الأمم المتحدة تطلب الموافقة على ضرب ليبيا. (1) ولما رفضت هذه الطلبات لجأت أمريكا وفرنسا وبريطانيا إلى فرض حصار اقتصادي وسياسي، وتشويه إعلامي فظيع وذلك بعد اتهام ليبيا بحادثة لوكربي (2) التي اتخذت منها أمريكا وبريطانيا وفرنسا ذريعة لتركيع ليبيا، التي تعدت الخطوط الحمراء التي رسمها النظام العالمي الجديد.

قبل أن نعرف الأبعاد الحقيقية للحملة على ليبيا بوهدي أن أشير إلى بعض الأحداث التاريخية الهامة (3) :

- في سنة 1969 بمجيء القذافي إلى الحكم، أمم النفط وأغلق كل القواعد العسكرية الأمريكية .

- وفي 1979 أمر كارتر بإغلاق السفارة الأمريكية في طرابلس .

- وفي 1980 أحرق المتظاهرون الليبيون السفارة الأمريكية في طرابلس .

(1) أحمد الصاوي، «الأبعاد غير المعلنة للحملة الغربية ضد الجماهيرية»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص

(2) في نوفمبر 1991 اتهمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا ليبيا بالتورط في حادث تفجير الطائرة الأمريكية فوق سماء

لوكربي بأسكتلندا، في ديسمبر 1988 وراح ضحية هذا الحادث 270 مدنياً. كما اتهمت فرنسا ليبيا

بتفجير طائرة فرنسية فوق سماء النيجر في سبتمبر 1989 وراح ضحية هذا الحادث 170 مدنياً .

وتطالب الدول الثلاث بتسليم المواطنين الليبيين المتهمين في حادث لوكربي لحاكمتهما بأمريكا أو بريطانيا !!

مخالفين بذلك القوانين الدولية التي كانوا طرفاً في صياغتها في اتفاقية مونتريال 1971، والخاصة بقمع

جرائم الاعتداء على الطيران المدني !!

(3) مطيع المختار، «محاولة في تحديد مفهوم الإرهاب، وممارسته من خلال النموذج الأمريكي»، مجلة الوحدة (المغربية)، ع 67، أبريل 1990، ص: 77

- وفي 1981 أغلقت السفارة الليبية في واشنطن، وفي نفس السنة تم إسقاط طائرتين أمريكيتين فوق خليج سرت، وفي نفس السنة طلب ريغان من المواطنين الأمريكيين مغادرة ليبيا. وفي 1982 فرضت أمريكا حظرا على واردات النفط الليبي ومنعت تصدير التكنولوجيا الأمريكية إلى ليبيا .

وفي 1985 اتهمت أمريكا ليبيا بأنها هي التي كانت وراء حادث مطار روما الذي راح ضحيته 20 شخصا من بينهم 5 أمريكيون .

ثم اتهمت بتفجير ملهى ليلى ببرلين أصيب فيه أمريكيون .

وفي مارس 1986 وقع اشتباك بين الطائرات الأمريكية والجيش الليبي فوق خليج سرت .

وفي 15 أبريل 1986 قصفت أمريكا بالطائرات مدينة طرابلس وبنغازي، وضربت أهدافا

عسكرية ومدنية<sup>(1)</sup> وأسفرت الغارة عن مقتل 400 شخص مدني.

وفي سنة 1991 تم افتعال حادثة لوكربي، رغم مرور ثلاث سنوات عليها!!

إن هذه الاتهامات الواهمة لم يَقم عليها دليل واحد ورغم ذلك فقد اتخذت ذريعة لتركيح

ليبيا .

ليست هذه الخلفية التاريخية هي سبب العداء الغربي لليبيا؛ وإنما السبب الحقيقي هو ما

سنبينه من خلال معارضة ليبيا لفرض الهيمنة الغربية في إطار النظام العالمي الجديد في

المنطقة العربية والإسلامية. وهذا ما استنتجته من خلال النقاط الآتية:

1- في الوقت الذي انتصر فيه الغرب الرأسمالي على الشرق الاشتراكي، وفي الوقت

الذي تعلن فيه أمريكا بأنها اللاعب الأقوى في العالم، وأنها لا تسمح بظهور منافسة لها، وفي

الوقت الذي يعلن فيه الحلف الأطلسي أنه يخير المسلمين بين قبول المباديء الرأسمالية، أو

المواجهة العسكرية في هذا الوقت لا يزال يعلن الرئيس الليبي عن أمر لا يمكن غفرانه، أو

التفاضي عنه حتى يحجم عنه، أو يتم تدميره كما دمر العراق من قبله، ويتمثل ذلك في قول

القذافي مادامت إسرائيل تملك السلاح النووي « ليس أمامنا إلا العمل ليلا ونهارا لامتلاك

القنبلة الذرية وهذا مشروع يجب ألا نخجل منه من الآن ولن نكون على استعداد لتوقيع

المعاهدة بعدم انتشار الأسلحة الذرية. إلا إذا كان العالم دمر كل أسلحته الذرية وإذا كان

الإسرائيليون جردوا من سلاحهم وإلا فليس أمامنا إلا الدخول في هذه المعركة وحشد كل

(1) المرجع نفسه، ص: 78 .

الطاقات والإمكانات لصناعة السلاح الذري»<sup>(1)</sup> .

لقد كان القذافي مستهدفا منذ بداية الثمانينات لهذا الغرض<sup>(2)</sup> لا للغرض الذي تموه به وسائل الإعلام. ففي عددها الصادر بتاريخ: 1981/07/20 نشرت مجلة النيوزويك مقالا كشفت فيه عن الخطة التي أعدتها إدارة ريغان للتصفية الجسدية للقذافي . والتي يشرف على تنفيذها رجال المخابرات المركزية الأمريكية (CIA). بعدما نشرت صورة القذافي على غلاف المجلة وكتبت «أخطر رجل في العالم» وذلك لأنه حسب المجلة « يطمح إلى تحقيق وحدة عربية لا يمكن أن تتغاضى عنها واشنطن، كما لا يمكن أن تتغاضى عن جهود القذافي للحصول على القنبلة النووية والتكنولوجيا المتقدمة »

إذن. إن الوحدة العربية جريمة لا يمكن التغاضى عنها، والسعي لصنع القنبلة النووية ؛ كبيرة تستوجب التصفية الجسدية !!

لاشك أن القذافي ماض في طريقة، والغرب ماض لتصفيته . لأن من مبادئ النظام العالمي الجديد الاتقوم للعرب والمسلمين وحدة سياسية . وألا يمتلكوا قوة عسكرية مهما كان . وهذا هو السبب الأول . للحملة على ليبيا .

2 - السبب الثاني للحملة على ليبيا وهو ما نجده في «إعلان ليبيا صراحة رفضها التام للمشاركة في أعمال المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، ومجاهرتها بأن هذا المؤتمر ما هو إلا واجهة لحمل دول المنطقة على القبول بمشروع السلام الأمريكي، وتحقيق المصالح الإسرائيلية على حساب الحقوق والمصالح العربية»<sup>(3)</sup> .

ولاشك أن هذا الموقف يعتبر خطيرا ومحرجا للولايات المتحدة الأمريكية خاصة لأنها تحاول بسرعة تأمين مصلحة إسرائيل لتقف على رجليها بنفسها في المنطقة، وأن تعتمد على نفسها بدل الاعتماد على أمريكا التي بدأ اقتصادها ينهار، وحتى تكون شريكا قويا لأمريكا في المنطقة، وذلك من خلال جعل إسرائيل شريكا اقتصاديا للعرب، يشاركهم في ثروتهم ومياهم وأسواقهم .

إن أمريكا لا تقبل عرقلة لهذا المشروع من أحد من العرب، لأنهم انهزموا في حرب الخليج

(1) نودة الإسلام والتحديات المعاصرة، ص: 419 .

(2) لقد كان للقذافي دور في محاولة صنع القنبلة الذرية النووية الإسلامية بالتعاون مع العراق وباكستان حيث تكفلت ليبيا بالجانب المالي، غير أن المشروع أفلس بسبب قيام حرب الخليج بين العراق وإيران .

(3) محمد شوقي عبد العال، «الطبيعة الإيديولوجية للقانون الدولي العام»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 06، ربيع 1992، ص: 268.

وبما أن ليبيا، والسودان، وإيران، أعلنوا معارضتهم (لكامب ديفيد) الخيانية فهم إرهابيون يجب حصارهم، وخنقهم اقتصاديا حتى يذعنوا، أو ينكسروا في مواجهات عسكرية وشيكة .  
ومن هنا لا نعجب من إجراء مناورات عسكرية ترهيبية للقوات الأمريكية على الحدود الليبية المصرية .

يقول القذافي: « وأنا أحذر النظام المصري .. إن قيامه باستدعاء قوة أجنبية كبرى للتدخل ضد ليبيا هي لعبة خطيرة »<sup>(1)</sup> .

وعلى ضوء المتغيرات الجديدة فمن غير المستبعد أن تقوم الدول الغربية بعمل عسكري ضد ليبيا يستهدف الرئيس الليبي، وأهدافا عسكرية .

3 - بما أن الرئيس الليبي قد وقف إلى جانب العراق في حرب الخليج، فلا بد أن يدفع ثمن مفاخرته خاصة بعد اصراره على مواقفه المعارضة « لسياسة واشنطن في الشرق الأوسط والخليج وإفريقيا »<sup>(2)</sup> .

فالقذافي لم يكن مثل الملك حسين الذي وقف مع صدام حسين، وبعد انهزامه انقلب عليه ودعا إلى إسقاطه، ثم أعلن التوبة بين يدي أمريكا وإسرائيل، بعد أن زار إسرائيل وقدم لها تنازلات سياسية واقتصادية، وعقد معها اتفاقيات اقتصادية - كما سنبين ذلك وذرف دموعا حارة على رحيل إسحاق رابين أمام شاشات التلفزيونات العالمية<sup>(3)</sup> .

- لقد بدأ الضغط النفسي على معمر القذافي إلى درجة التهديد أثناء أزمة الخليج وبالتحديد في قمة القاهرة بتاريخ: 10 أوت 1990<sup>(4)</sup> بعد أن أبدى معارضته لللائحة<sup>(5)</sup> التي تدعو إلى تكوين قوة عربية عسكرية ترسل إلى المملكة العربية السعودية .

« لقد كان معمر القذافي أثناء الجلسة جالسا على مقعده وهو أشبه بالإنسان الصريع، حيث كان يشد رأسه بيديه »<sup>(6)</sup> وحين اقترب منه حسني مبارك خاطبه بنبرة غامضة « لماذا لم

(1) سعد الدين الشاذلي، العرب الصليبية الثامنة، ص: 269 .

(2) مطيع المختار، «محاولة في تحديد مفهوم الإرهاب، وممارسته من خلال النموذج الأمريكي»، مجلة الوحدة (الغربية)، ع 67، أبريل 1990، ص: 78.

(3) إن الهاشميين في الأردن يتهمون السعوديين باغتصاب عرشهم في الحجاز ونجد عام 922 بعد طرد الحسين بن

علي - منغيا إلى قبرص - ولما جاءت حرب الخليج الثانية أبان الملك حسين عن نيته في استرجاع ملك جده الشريف

حسين وحقه في العرش السعودي، لقد كاد الملك أن يدمر شعبه ويلده بسبب الطمع في العرش، ولكن لما تعلق الأمر

بالمبايدي، (الدين والقدس والحضارة) رأينا كيف سارع إلى بيعها لإسرائيل .

(4) وذلك في اجتماع طاريء لأعضاء الجامعة العربية (غابت عنه الجزائر) .

(5) عد إلى اللائحة في بيارسالنجر وإيريك لوران، الملف السري لحرب الخليج، ص: 127 .

(6) نفس المرجع، ص: 129 .

تعطني الكلمة في كل مرة أطلبها ؟ ثم لماذا طلبت التصويت على هذه اللائحة غير الشرعية ؟  
لقد كان رد حسني مبارك على القذافي يحمل تهديدا ووعيدا شديدي اللهجة « .. انتبه  
جيذا، لأنك إذا استمررت على هذا الموقف فأنا الذي سأحتل بدوري ليبيا في المستقبل ولا أحد  
يحرك ساكنا »<sup>(1)</sup>.

ومن هنا فليس مستغربا أن تجرى المناورات الأمريكية على الحدود الليبية المصرية، كما  
أن الحملة الغربية تبدو طبيعية على ضوء المعطيات الجديدة .

4 - بما أن عائدات النفط الليبي ليست خاضعة للوصاية الأوروبية الأمريكية؛ فإن هدف أمريكا  
خاصة بعد أن تتمكن من تصفية القذافي، تضع يدها على منابع النفط الليبي يقول منير شفيق :  
« ولعل من أهم أهداف الهجوم الذي يشن على ليبيا الآن هو السيطرة على سياسة النفط الليبية  
والثروة الليبية حتى تكتمل حلقات السيطرة على النفط العربي ثم الإسلامي »<sup>(2)</sup> .

5 - كما أن ليبيا بتبنيها المشروع النووي ومعاداتها للمشروع الغربي الإسرائيلي تعتبر  
في نظر الغرب عضوا نشيطا في تحريك الخطر الإسلامي الأخضر الذي بدأ يحل محل الخطر  
الأحمر، وهذا ما يفسر لنا وعيد جورج بوش وجون مايجور من خلال التهديد الموجه إلى  
الخماسي الإسلامي: العراق، باكستان، إيران، السودان، والجمهورية الليبية. لماذا هذه الدول  
فقط هي المستهدفة والمتهمة بالإرهاب ؟

إن ذلك «لم يأت مصادفة ، كما أثبتت ذلك تصرفات تلك الدول في السنوات الثلاث  
الماضية إذ لم يثبت ما أسماه بوش النظام العالمي الجديد حضوره كما أثبتته على أرضنا وعلى  
حساب مصالحننا من العراق إلى الجماهيرية ، ومن الباكستان إلى أواسط آسيا ومن شرق  
إفريقيا إلى غربها »<sup>(3)</sup> .

فإيجاد المبررات للإبقاء على الحلف الأطلسي لجاكثير من الخبراء والمحللين إلى  
اصطناع عدو بديل عن الخطر الشيوعي ولكن هذه المرة «العرب وما يتوافر لهم من رصيد  
حضاري وروحي وهو الإسلام »<sup>(4)</sup> .

(1) المرجع نفسه، ص : 129

(2) منير شفيق، الإستراتيجية الأمريكية وأثار النظام العالمي الجديد على العالم العربي قراءات سياسية، ع: 1، شتاء 1992،  
ص: 17 .

وانظر: منير شفيق النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، ص: 37. 38 .

(3) مركز دراسات العالم الإسلامي، « المسلمون ومستقبل النظام الدولي »، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع: 6، ربيع 1992، ص: 2

(4) نفس المرجع، ص: 134 .

6 - في إطار النظام العالمي الجديد تريد أمريكا أن تثبت للرأي العالمي أنها أقدر على التحكم في تسوية القضايا العالمية حتى ولو أدى ذلك إلى استعمال القوة، وهذا ما يتبين من خلال حشر أنفها في كل القضايا العالمية العالقة فما لم يُسَوَّ بالطرق السلمية، يسوَّ بالقوة والإرهاب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحرب النفسية على ليبيا قد ترهبها وتعطل حركتها، وتشل مساعيها الرامية إلى معاداة المصالح الغربية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## رابعاً : باكستان (القنبلة النووية الإسلامية هي سبب التآمر العالمي)

- كان الغربيون يعتبرون باكستان دولة حليفة لهم بحكم اشتراكها في الحدود مع الاتحاد السوفياتي سابقاً، وازدادت أهمية باكستان لدى الغرب الرأسمالي حينما اكتسح الجيش الأحمر أفغانستان عام 1979 عاقدا العزم على الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج. إذ لم يعد يفصله عن الخليج سوى ساعات عبر الأراضي الإيرانية (500 كلم) حينها تحرك الغرب بقوة لإيقاف الزحف الشيوعي، وظهرت (غيره الغربيين) على الإسلام، وأفغانستان أكثر من غيره كثير من الدول العربية والإسلامية!!

فتحولت أفغانستان إلى قضية ذات أهمية قصوى، وتحولت باكستان إلى دولة حميمة يخشى الغرب عليها من هجوم شيوعي مفاجيء. فبدأت المساعدات تتدفق على باكستان وأفغانستان، وفتحت باكستان حدودها للمجاهدين الأفغان ليتلقوا التدريب على أيدي الباكستانيين، وتردد الخبراء والتقنيون على هذا البلد، وتبادلوا معه الخبرة الفنية والعسكرية، خاصة من طرف فرنسا وألمانيا وكندا .

وفجأة يتحول الصديق الحميم إلى خصم، وتتحول باكستان إلى دولة ترعى الإرهاب، وتحول من دولة مخلصّة من الشيوعية إلى دولة خطيرة تهدد الأمن والاستقرار لا كل هذا وغيره كثير جاء مع المتغيرات العالمية الجديدة في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات .

إن أبعاد الحملة والتآمر على باكستان المسلمة ذات خلفيات دينية صليبية حاقدة، تهدف إلى تقزيمها، حتى لا تقوم بدور ريادي على مستوى العالم الإسلامي، الذي لا يزال مفككا في عصر الأقطاب والتحالفات السياسية والعسكرية. وهذا ما يتضح لنا من خلال الأسباب التالية:

### 1- ابداء باكستان رغبتها في امتلاك القدرة النووية:

في الوقت الذي تصمت فيه أمريكا وتدعم المشروع النووي الإسرائيلي، وفي الوقت الذي تغض فيه الطرف عن الهند التي تملك أكثر من 60 رأساً نووية. حيث نفذت الهند أول تجربة تفجير نووية عام 1974. في هذا الوقت تقيم «الدنيا إذا كان هناك أية شكوك حول احتمال حصول أي من الدول الإسلامية على بعض من تلك الأسلحة .. ولم تحاول إخفاء .. هذه النوايا تجاه كافة الدول الإسلامية حتى لو تعلق ذلك بالدول الإسلامية التي ترتبط مع أنظمتها بصداقة مثل .. مصر وباكستان»<sup>(1)</sup>

(1) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة ص: 468 .

بل ذهب أمريكا وفرنسا إلى أبعد من ذلك حينما قدمت مساعدة عسكرية ومساندة سياسية وإعلامية لإسرائيل، حينما دمرت المفاعل النووي العراقي. تموز عام 1980 .

لقد كانت الحملة طفيفة على باكستان يوم أن كانت أفغانستان في حربها مع الشيوعيين أما الآن فقد اشتدت خاصة من قبل أمريكا وإسرائيل والهند، إلى درجة أن إسرائيل والهند - اليوم - ينسقان للقيام بهجوم مشترك على أهم المفاعلات النووية الباكستانية .

حيث أرسلت إسرائيل مجموعات من الموساد إلى كشمير لتتمكن من جمع المعلومات الكافية عن البرنامج النووي الباكستاني لضربه<sup>(1)</sup> أو تقديم معلومات عنه للولايات المتحدة، لتثبت بذلك للغرب أن دورها لم ينته في المنطقة بانتهاء الشيوعية، وزوال الخطر السوفييتي. لأن أهميتها هذه المرة قد تكون أشد، وهي تنصب نفسها وصيا على قمع الأصولية في العالم الإسلامي والعربي، ومن جهة أخرى فإن إفشال وإبطال المشروع النووي الباكستاني يؤمّن حياة إسرائيل وذلك بعدم انتقال هذه التكنولوجيا المتقدمة إلى الدول العربية .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها لا تزال تمارس الضغط والتهديد على باكستان لتتخلى عن مشروعها النووي حيث خفضت مساعدتها لباكستان من 573 مليون دولار إلى 208 ملايين دولار سنوياً<sup>(2)</sup> ابتداء من أول أكتوبر 1990، واشترط الكونجرس الأمريكي لصرف هذا المبلغ أن تقر باكستان بأنها لا تملك أسلحة نووية ولا تنوي تطويرها<sup>(3)</sup> وفي نفس الوقت راحت تضغط على الصين لمنعها من التعاون مع باكستان وإيبيا، والجزائر في المجال النووي، بل حتى في مجال الصواريخ نشرت صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ: 11 يونيو 1991 أن أمريكا تمارس ضغطها على الصين كي توقف مبيعاتها من صواريخ M11 (مدى 300 كلم) و M9 (مدى 600 كلم) إلى كل من باكستان وسوريا! ولقد سبق أن تقدم وارين كريستوفر إلى الجنرال ضياء الحبيب بعرض 250 مليون دولار مقابل وقف باكستان لمشروعها النووي، ورد عليه ضياء الحق بأن الخيار المطروح هو الاستمرار في برنامجنا الذري مادام نزاعنا مع الهند حول إقليم كشمير مستمر، ولعل إصراره على مواصلة تطوير البرنامج النووي، وتطبيق سياسة أمنية مستقلة هما سبب اغتياله بتاريخ 17 - 08 - 1988 .

الغريب في الأمر أن مثل هذا الطلب لم تتقدم به ولو مرة واحدة إلى الهند رغم أنها تملك

(1) باكستان بعد ضياء الحق، ص: 16 .

(2) وبعد ذلك أوقفت مساعدتها تماما .

(3) سعد الدين الشاذلي : الحرب الصليبية الثامنة، ص: 469 .

9 مفاعلات نووية و 60 رأسا نووية. ولا يخضع أي من هذه المفاعلات للرقابة والتفتيش!!  
لقد أعلن الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان أنه رفض كل الضغوطات التي تعرض لها من قبل الإدارة الأمريكية لوقف البرنامج النووي. لقد بلغ الأمر بزعيمة النظام العالمي الجديد، أن تهدد الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان بالتصفية الجسدية في حالة ما إذا وصل المشروع النووي!!

- لقد أثبتت أمريكا، وحلفاؤها أنهم يوما لم ينسوا موروثات الحقد الصليبي. حتى الصداقة التي يبديها هؤلاء للعرب والمسلمين مملوءة بالنفاق والخداع. قد كانت أمريكا تظهر صداقتها وتحالفها مع باكستان ضد الشيوعية. ولكن لما دخلت باكستان في حربها مع الهند وتدخلت روسيا إلى جانب الهند بالجيش والسلاح، وقفت أمريكا تتفرج على هزيمة الباكستانيين المسلمين على يد الملاحدة، وعبدة البقر! لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة الغربية!! والنتيجة التي حققتها هذه الحرب الصليبية هي مطلب أمريكي قبل أن يكون هنديا أو سوفيتيا حيث كانت نتيجتها انفصال بنغلاداش عن باكستان<sup>(1)</sup> سنة 1971. والغريب أنه بين باكستان وأمريكا اتفاقيات عسكرية تقضي بالتدخل العسكري الأمريكي لصالح باكستان في حالة تعرضها لإعتداء خارجي<sup>(2)</sup>!!

2- إذا كان من ضمن برامج النظام العالمي الجديد ألا تقوم للإسلام دولة قوية تجمع شتات المسلمين وتوحد كلمتهم وموقفهم فإنه من الواجب العمل على تفتيت وتجزئ العالم الإسلامي أكثر فأكثر. وبما أن باكستان هي الدولة الإسلامية النووية الوحيدة فإنه لا عجب أن يغتال رئيسها الأول ويهدد الثاني بالتصفية، وتضغط عليها أمريكا، وتقطع عليها المساعدات وتنسق الهند مع إسرائيل وفرنسا مع أمريكا<sup>(3)</sup> وروسيا مع الهند لتفتيت هذه الدولة.

إن ماتخشاها زعيمة النظام العالمي الجديد، أن تتمكن باكستان ذات 100 مليون مسلم من جمع شمل مسلمي الهند وبنغلاديش وأفغانستان ليصبح عدد سكانها 400 مليون مسلم (أي ضعف سكان الولايات المتحدة)<sup>(3)</sup> ولو نجحت الباكستان في هذه القفزة فقد يمتد أثرها إلى إيران وتركيا والجمهوريات الإسلامية، ثم البلاد العربية، وهذا هو الذعر الذي تملك قلوب

(1) باكستان بعد ميا. الحق من: 16 .

(2) ولم تنته وقاحة أمريكا عند هذا الحد بل مارست حظرا عسكريا على باكستان أثناء الحرب!!

(3) باستمرار تشترك الهند وروسيا في مناورات عسكرية على الحدود الباكستانية .

(3) المرجع نفسه، ص: 29

الأمريكيين والإسرائيليين والهنود منذ سنة 1989 - من يومها والمؤامرة قائمة ضد باكستان ،  
«يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»<sup>(1)</sup> « لتجدن أشد الناس  
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا »<sup>(2)</sup>

3 - إلى جانب السببين الأولين للتأمر الدولي على باكستان، فإن السبب الثالث لا يقل  
أهمية عنهما. فإذا اجتمعت القوة العسكرية النووية مع وحدة قوية، في إطار دولة إسلامية تحكم  
الشريعة، فإنها تحقق قوة ضاربة .

بتاريخ: 1988/06/15 خطب ضياء الحق معلنا أن قوانين باكستان ونظامها الاقتصادي  
سوف تتبدل .

وبتاريخ: 1988/06/25 خطب خطبة مؤثرة وكان يبكي ويمسح وجهه بمنديل وهو يقول ؛  
« إن أخاف الله وأخشاه وأعلم أنه سوف يسألني غدا لماذا لم تحكم الشريعة الإسلامية، والشعب  
سوف يسألني لما ذا لم تأخذ على يد الظالم »<sup>(3)</sup> .

وبعدها بدأت تدريجيا أسلمه باكستان رغم معارضة حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير  
بوتو المتعاطفة كثيرا مع الغرب .

بهذا الإجراء الأخير يكون ضياء الحق قد استوفى شروط الاغتيال؛ فقد حارب روسيا،  
وهدد الهند، وعصى أوامر أمريكا، واستثار غضب حزب الشعب الموالي للغرب .

فلم يمر على إعلانه عن تطبيق الشريعة الإسلامية سوى شهرين وثمانية أيام، حتى تم  
اغتياله. حيث تم تفجير طائرته بتاريخ: 1988/08/17<sup>(3)</sup> .

### الأساليب الأمريكية لمحاورة القوة النووية الباكستانية:

- في الوقت الذي تغض فيه أمريكا الطرف عن كل من الهند وإسرائيل لتعزيز مشروعها  
النووي تضغط على باكستان ضغطا شديدا وتتغيا اجهاض المشروع النووي الباكستاني بكل  
الأساليب ومن بين هذه الأساليب:

1 - استخدام الشرعية الدولية: ويتمثل ذلك في حمل باكستان على التوقيع على معاهدة  
عدم الانتشار النووي NPT إذ ليس من حق أي دولة أن تفكر في امتلاك السلاح النووي ماعدا

(1) سورة الصف، 8 . (2) المائدة، 82

(3) باكستان بعد ضياء الحق ص: 40 .

(4) انظر: الحادثة بالتفصيل في الصفحات: 61، 62 ، 71 من نفس المرجع .

وانظر: مصطفى بن سعيد، الاغتيالات السياسية: حقائق وأسرار، منشورات مجلة الوحدة للنشر  
والطباعة، الجزائر، ط 1 - 1994، ص 63، 66، 67.

الخمسة الكبار أمريكا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا والصين، هذا ظاهر القانون الدولي، أما حقيقة ما يحدث فهو شيء آخر، إذ في الوقت الذي تضيق فيه أمريكا الخناق على باكستان لتوقع على المعاهدة وتفتح الأبواب للجان التفتيش النووي، في هذا الوقت نجد الولايات المتحدة الأمريكية لا تكتفي بالسكوت عن المشروع النووي الإسرائيلي المتقدم، بل نجدها تتبنى المواقف الإسرائيلية، وتدافع عن وجهة نظرها «الرافضة للتوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية»<sup>(1)</sup> وقد جاءت تصريحات ومواقف بيل كلينتون ونائبه آل جور متطابقة مع الموقف الإسرائيلي الذي يرفض التوقيع على المعاهدة بحجة وجود دول في المنطقة تهدد الوجود الإسرائيلي<sup>(2)</sup>.

وتصل الوقاحة الأمريكية إلى درجة أن ترى أنه يجب على الأطراف العربية والإسلامية أن توقع على المعاهدة دون ربط ذلك بتوقيع دول أخرى<sup>(3)</sup> (إسرائيل والهند)

- إن الهند هي أول دولة تخطت الحظر النووي الذي كان حكرا على الخمسة الكبار الدائمي العضوية في مجلس الأمن، فلماذا لم تعاقب الهند بمثل ماتعاقب به باكستان اليوم؟ ولماذا لا تجبر على التوقيع على معاهدة الحد من الانتشار النووي؟

- بل إننا نرى الشرعية الدولية تطبق على نقيض شعار المرفوع، إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وكندا ذات الدور الرئيسي فيما بلغته الهند من التفوق النووي .  
إننا لا نعجب كثيرا من الشرعية الدولية، وخاصة بعدما توجهت بالزعامة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد .

## 2- الإغراءات الاقتصادية:

لا تدخر الولايات المتحدة أي جهد لتدمير المشروع النووي الباكستاني، ولا تترك وسيلة قد توصلها إلى الغرض، فتزامنا مع التهديد والتضييق واستعمال الشرعية تحاول الولايات المتحدة أن تغازل باكستان بلفة اقتصادية، بلفة الاستثمار والتنمية، وتقديم المساعدات بل بلفة الاستثمار في مجال الطاقة .

(1) عاطف الجولاني، «العجز العربي أمام القوة النووية للكيان الصهيوني»، مجلة المجتمع، ع 1146، 18/4/1995، ص: 33.  
(2) انظر: عاطف الجولاني، «العجز العربي أمام القوة النووية للكيان الصهيوني» في المجتمع، ع 1146، 18-04-1995، ص: 33.

(3) يقول د. محمد بركات - مدير الهيئة العربية للطاقة الذرية - : «النواة التي تدعو إلى التوقيع على الاتفاقية

النووية هي صاحبة النصيب الأكبر في مخالفة بنود المعاهدة النووية؟ انظر:

د. محمد بركات، «أمريكا صاحبة النصيب الأكبر في مخالفة بنود المعاهدة النووية»، مجلة المجتمع، ع 1146، 18/4/1995، ص: 36.

وفعلاتم توقيع عدة اتفاقيات بين البلدين في هذا المجال وهدف أمريكا من مشاريع الاستثمار الطاقوي هو سد ذريعة باكستان التي تدعي أنها تستغل الطاقة النووية لأغراض صناعية، وبالتالي لم يعد لباكستان أية مبررات في استعمال الطاقة النووية في هذا المجال .

**3- محاولة التوسط في قضية كشمير:** لأن كثيرا من الساسة الباكستانيين كانوا يعترضون على الشرعية الدولية بأنهم لن يوقفوا المشروع النووي مادامت قضية كشمير قائمة<sup>(1)</sup> ومحتملة من قبل الهند النووية التي يُقَصُّ عنها الطرف في نفس الوقت. فتسوية قضية كشمير ولو جزئيا قد يزيل في نظر أمريكا مبرر باكستان في امتلاك السلاح النووي.

وإذا لم تنته باكستان بعد ذلك فلا بأس من التدخل بالقوة (لحماية الشرعية الدولية) .

#### **4- وقف المساعدات الاقتصادية والعسكرية:**

بمجرد اندحار الجيش الأحمر في أفغانستان أوقفت أمريكا كل مساعداتها الاقتصادية المقررة لباكستان. كما فرضت حظرا على بيع الأسلحة لها، وألغت الإتفاقيات القائمة بين البلدين وخاصة تلك المتعلقة بطائرات ف 16 التي دفعت باكستان أكثر من 600 مليون دولار من قيمتها الإجمالية مقدما<sup>(2)</sup>.

وربطت أمريكا هذا الحظر بتوقيف المشروع النووي الباكستاني وفي الوقت نفسه عرفت العلاقات الأمريكية الهندية اتجاها إيجابيا سريعا !!

#### **5 - التهديد والوعيد بالتصفية:**

وقد سبق أن أشرنا إلى هذه النقطة التي جاءت على لسان الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان أما ضياء الحق فقد تمت تصفيته لعدم استجابته لنداءات أمريكا وحلفائها. وأمريكا متهم رئيس في اغتيال الجنرال ضياء الحق . . . . .

قد تكون التهديدات الفردية الشفهية عن طريق كريستوفر وآل جور وجيمس بيكر، مقبولة إلى حد ما لتدخل في مجال الحرب النفسية، أما أن يكون ذلك صراحة وعن طريق هيئات دولية فإن هذا من السوابق الخطيرة!!

لقد صرح أحد الخبراء الغربيين في إسلام آباد سنة 1995 أنه من مجلس الأمن سيكون

(1) لمعرفة القضية الكشميرية بالتفصيل انظر: شعيب عبد الفتاح، فصول من مأساة كشمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1 - 1994 .

(2) انظر: رأفت يحيى، الحصار الأمريكي للبرنامج النووي الباكستاني، المجتمع، 1146، 18 - 4 - 95 .

بمقدوره اتخاذ الإجراءات المناسبة بعد تمديد معاهدة الانتشار النووي ضد الدول التي تمتلك قدرات نووية من غير دول النادي النووي الدولي<sup>(1)</sup> .

6- الاختراق السياسي: وذلك عن طريق وقوف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب (حزب الشعب) الذي تقوده بنازير بوتو التي صنعت على عين الغرب عامة وأمريكا خاصة، وعن طريقها حاولت أمريكا أن تصل إلى إيقاف المشروع النووي إلا أن الجيش الباكستاني قد تقطن إلى الخديعة المدبرة في الوقت المناسب .

#### 7- محاولة التدخل العسكري عن طريق التفجير أو الغارة الجوية :<sup>(2)</sup>

وذلك على غرار ما فعلته مع العراق سنة 1980 إذ كانت أمريكا توجه عملية التدمير بدقة متناهية. إذا كان جواسيس أمريكا قد أحاطوا بالمعلومات اللازمة التي مكنتهم من تنفيذ الغارة، على العراق فإن جواسيسها وجواسيس إسرائيل لا يزالون مرابطين على الحدود الباكستانية في كشمير، ويتفقون مع الهند وروسيا، ويبدو أن باكستان قد احتاطت لنفسها، إذ لم تتمكن الدول المتأخرة من جمع المعلومات الكافية عن المفاعلات النووية الباكستانية .

#### 8- إجراء المناورات العسكرية الترهيبية:

وذلك بالتنسيق مع الهند، ويشارك في هذه المناورات كل من: روسيا والهند، وإسرائيل على الحدود الهندية الباكستانية، وكثيرا ما تنتهي هذه المناورات باشتباكات عسكرية خفيفة. - كل هذه الإجراءات الأمريكية من أجل إيقاف المشروع النووي الباكستاني وحينما يتساءل الإنسان لماذا باكستان فقط دون الهند وإسرائيل وغيرهما، فتكون الإجابة الأوضح، لا لشيء سوى أنها دولة مسلمة وكفى .

- والنتيجة المترتبة على هذه الممارسات التأميرية الحاقدة أن أمريكا وإن لم تتمكن من تحقيق الهدف النهائي إلا أنها حققت أهدافا جزئية. أثرت سلبا على اقتصاد باكستان، كما أثرت سياسيا بإثارة زوبعة عالمية على باكستان، كما دفعت باكستان أن تظل في حالة تأهب للحرب مع الهند، وفي حالة استنفار لرد أي هجوم، أو أي غارة على المنشآت النووية مما يثقل كاهل ميزانية الدفاع الباكستانية .

لقد اضطرت باكستان تحت الضغوط الأمريكية إلى تقديم بعض التنازلات ومنها إقدام باكستان سنة 1989 على تجميد برنامجها النووي .

(1) المرجع نفسه، ص: 31 .

(2) باكستان بعد ضياء العزم، ص: 16 .

غير أن أمريكا لم تقتنع بذلك ودفعها نهمها إلى المطالبة بإجراء تفتيش على البرنامج النووي كشرط لاستئناف مبيعات الأسلحة الأمريكية .

وواصلت أمريكا الضغوط على باكستان حتى ظفرت بالقبول بتأسيس محطة لمراقبة الأنشطة النووية في منطقة « باشكوال »<sup>(1)</sup> .

لا تزال باكستان تتعرض للمؤامرات العالمية من الداخل والخارج خاصة من قبل أمريكا وإسرائيل والهند، هذه الأخيرة التي دخلت معه في اشتباكات عسكرية في نهاية جانفي 1996 وفي 24 أوت 1997<sup>(2)</sup> .

وستستمر المؤامرة العالمية على باكستان لا شيء سوى لأنها دولة مسلمة كبقية الدول تطمح إلى امتلاك صناعة مدنية وعسكرية، وتريد أن تبني دولة قوية في وسط عالمي لا يرحم الضعفاء والنظام العالمي الجديد لا يمانع شريطة ألا تكون الدولة عربية أو إسلامية .

مؤامرات أمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) المجمع نفسه، ص : 30 .

(2) ذهب ضحية هذا الاشتباك 12 جنديا باكستانيا و عدد من المدنيين.

## خامسًا - إيران:

كان نجاح الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979 من أهم الأحداث في القرن العشرين وذلك لأنها قلبت مفاهيم كثيرة غدت في أذهان الناس مسلمات، وعلى رأس تلك المفاهيم التي قلبتها الثورة الإسلامية في إيران (الدين مخدر للشعوب) لقد تحول هذا المفهوم إلى النقيض تمامًا ليصبح (الدين محرر الشعوب) لقد كان الإسلام هو المنهج الذي حرر الشعب الإيراني من طفمة فاسدة تقف وراءها أعتى قوة في تاريخ البشرية. إذ جعلت من إيران شرطيا في المنطقة يراقب أكبر محطة لضخ النفط إلى الدول الأوروبية<sup>(1)</sup>.

لقد وقف السوفييت مشدوهين لما حدث في إيران كيف نجح الإسلام، وفشلت الشيوعية والشيوعيون في إيران - رغم نضالهم لأكثر من أربعين سنة<sup>(2)</sup> بالتنسيق مع جهاز المخابرات السوفييتي (K.G.B) كيف تغلب الأفيون على التقدمية الاشتراكية؟

أما الأمريكيون فيبدو أنهم صعقوا لهول المفاجأة لأنهم لم يكونوا يتصورون أن سقوط عميلهم رضا بهلوي - شاه إيران - سيكون بتلك السرعة<sup>(3)</sup> وعلى أيدي الحركة الإسلامية بدل الحزب الشيوعي!! .

لقد شاهد العالم كله كيف أطاح إسلاميون يقودهم شيخ في الثمانين (الخميني) بالشاه الذي يقف وراءه الغرب الصليبي، قال لويد جونسون « لقد أدرك الشعب الأمريكي أثر الدين في السياسة حينما شاهد الإيرانيين وهم يرددون شعارات معادية لأمريكا»<sup>(4)</sup>.

حينها بدأ الغرب يعيد حساباته، ويراجع براساته السابقة، أما السياسيون فقد فتحوا المراكز والمؤسسات وعقدوا الندوات لدراسة الظاهرة الجديدة . وأما العسكريون فقد بدأوا يعدون لتوجيه أول صفع للثورة من خلال القيام بعملية عسكرية لتحرير الرهائن الأمريكيين المحتجزين في السفارة الأمريكية في إيران ولما منيت بالفشل الذريع<sup>(5)</sup> أخضعت الإدارة

(1) لمزيد من التفصيل انظر أبو الحسن بني صدر، إيران غربة السياسة والثورة دراسة معمقة لإيران عشية الثورة،

ترجمة دار الكلمة، دار الكلمة للنشر، الأول 1979 .

وانظر محمد حسنين هيكل، مدافع أية الله، ص: 132 - 156 .

(2) لمزيد من التفصيل راجع محمد علي حسني، سقوط حزب توده عرض تحليلي لتاريخ الحزب الشيوعي الإيراني

وانهياره أمام الإسلام، منظمة الإعلام الإسلامي، قسم العلاقات الدولية، 1 - 1984 .

(3) إلى درجة أن الأمريكيين لم يتمكنوا من تهريب كثير من الوثائق المخبرانية الهامة من السفارة حتى وقعت بين أيدي الطلبة بعد اقتحامها من طرفهم.

(4) مجموعة من المؤلفين النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث، ص: 75 .

(5) راجع القصة بالتفصيل في الخطر العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، ص: 63 - 70 .

الأمريكية إلى تعامل الند للند، لتحل القضية بعد ذلك سليما بوساطة جزائرية .  
وبعد انفلات القضية من بين يدي الغرب، بدأ الحصار الرهيب على إيران. ففي الميدان العسكري أنشأ كارتر قوات التدخل السريع<sup>(1)</sup> في نفس السنة 1979، وتحركت قواته لمحاصرة المنطقة لتستقر في الخليج ترقب المنطقة من كثب، لتعلن في صراحة تامة « أن الإدارة الأمريكية تعلن بشكل واضح أنها لن تتردد في استخدام القوة العسكرية<sup>(2)</sup> » و « إننا لا نفكر في الشرق الأوسط والخليج العربي فحسب بل يمكن لهذه القوات أن تنقل إلى أي منطقة أخرى<sup>(3)</sup> » .  
لم تبرح أمريكا المنطقة حتى أشعلت فتيل الحرب بين العراق وإيران في 22/09/1980 حيث توغلت القوات العراقية في الأراضي الإيرانية. وبعد اندلاع الحرب شجعت الولايات المتحدة الأمريكية البلدين وقدمت لهما السلاح معاً، وعملت على ألا تتوقف الحرب حتى تستهلك البلدين معاً، كما صرح بذلك بريجنسكي في أبريل 1980 لـ: C.B.S. TELEVISION وكان هدف الولايات المتحدة عدم انتحار أي طرف في هذه الحرب وأرادت أن تعاقب إيران عن طريق العراق .. فحسب الممثلين الرسميين والبنتاغون لا يمكن أن يراود أي انتصار.

لقد كانت أهداف الحرب متمثلة في:

- 1 - إسقاط الثورة الإسلامية وخنق الحركة الإسلامية .
- 2 - إبعاد العراق عن الصراع العربي الإسرائيلي.
- 3 - إيجاد ذريعة للتدخل في الخليج .
- 4 - حماية النفط وضمان تدفقه بأسعار زهيدة<sup>(4)</sup> .

أما على المستوى الاقتصادي، فقد ضرب حصار اقتصادي عربي علي إيران وجمدت الأموال الإيرانية في البنوك الأمريكية، مع حملة إعلامية وحرب نفسية عنيفة .  
لقد استمرت هذه الحرب 10 سنوات ورغم ذلك فإن الأهداف المسطرة لم تتحقق كلية، حيث خرج العراق بقوة عسكرية هائلة، وخرجت إيران بخبرة عسكرية وسياسية، وتقنية عالية في الصناعة الحربية، أصبحت تثير مخاوف الغرب من امتلاك وشيك للأسلحة النووية كما

(1) انظر تشكيل هذه القوة التي أصبحت اصحاب ماكانت عليه منذ إنشائها 1979 وذلك في نفس المرجع من

ص 46 إلى 49 ومهمة هذه القوة الرهيبة حماية المصالح الأمريكية وتأمين استمرار تدفق النفط العربي ،

(2) المرجع نفسه، ص : 49 .

(3) المرجع نفسه، ص : 15 .

(4) د . شيل السمان، آل سعود، أمريكا الإحتلال، ص: 87 .

خرجت بتجربة رائدة في المجال الاقتصادي، فرغم الحرب والحصار الغربي، فقد خرجت إيران بعد حرب عشر سنوات غير مدينة لأحد ولو بفلس .

- أما العراق فقد تم عليه تأمر عالمي ورأينا ما آل إليه وضعه، أما إيران فلا تزال تتعرض للمضايقات والاستفزازات ، لكونها لا تزال ترفع الشعارات القديمة، العدا لأمريكا معارضة الوجود الغربي العسكري في الخليج ، العدا لإسرائيل معارضة اتفاقية كامب دافيد، ومؤتمر مدريد للسلام مع إسرائيل، ومحاولة تصدير الثورة الإسلامية، والإبقاء على الدولة الدينية وعدم التراجع عن فتوى الإمام الخميني بإهدار دم سلمان رشدي، وحرصها على إحداث تقارب مع الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى، وحرصها على إمتلاك السلاح النووي .

وكل هاته الثوابت في السياسة الإيرانية لا تزال قائمة ممارشها أن تكون ملفا هاما على طاولة أقطاب النظام العالمي الجديد، وخاصة أمريكا التي لا تسمح بظهور قوة منافسة خاصة إذا كانت هذه الدولة إسلامية .

معظم الدراسات والتقارير انتهت إلى حتمية العودة القوية إلى الإسلام. حيث أثبتت التقارير الغربية التي أعدها رجال الإعلام والاقتصاد والاستخبارات أن الخطر الإسلامي قادم وأمارات ذلك « ثورات القوميات الإسلامية في الإتحاد السوفييتي من أجل تحطيمه واتجاه عدد من الدول الإسلامية لإنتاج الأسلحة الاستراتيجية، وتصاعد الحجم الديموغرافي للمسلمين، وصعود الحركات الأصولية المعادية للغرب في كثير من بلدان العالم الإسلامي »<sup>(1)</sup>

وهذه الحركات الأصولية « تجاهر في عدائها لكل مناحي النظام العالمي الجديد ولم تقتصر هذه الحركات الأصولية على بلد واحد ولا على منطقة واحدة .. وأنها تمتد أيضا باتجاه جمهوريات آسيا الوسطى »<sup>(2)</sup> .

قال هنري باريس « ومع ذلك فإن هناك قوى جديدة ظهرت للوجود، لذلك فإن علاقات القوة لا تقتصر على الأمريكيين والسوفييت فحسب بل تشمل قوات أخرى محتملة ، والإسلام ليس أقل هذه القوى احتمالا »<sup>(3)</sup> .

كما تحدث روين رايت عن الانتفاضة الإسلامية من الإتحاد السوفييتي إلى ماليزيا إلى القلبين، إلى إيران، إلى لبنان، إلى كل البلاد العربية، كما تحدث عن إقبال الشباب المثقف على

(1) مركز دراسات العالم الإسلامي، «المسلمون ومستقبل النظام الدولي»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص: 04.

(2) د شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملامح ومخاطر، ص: 463

(3) هنري باريس، الاستراتيجية السوفياتية والأمريكية، ص: 188 - 189 .

هاته الحركة بل هو المتحمس أكثر من غيره .

كما تحدث عن ذلك ريتشارد نيكسون، وهنري كيسنجر، وصموئيل هنتفون، وروبرت باليترو، وبير لموتر .

ولقد أدى كل ذلك إلى إعلان الحرب على الأصولية الإسلامية التي قال عنها بير لموتر إن طبيعة الإسلام في كل الحالات متناقضة مع مبادئنا، وإمكانية التعامل مع أي نظام يعتمد غير وارد البتة<sup>(1)</sup> «ومن هنا ينبغي محاصرة الاتجاهات الأصولية التي تستخدمه من أجل إحداث اضطرابات داخل النظام الدولي»<sup>(2)</sup> ولقد اتضح ذلك من خلال وقوف الحركة الإسلامية، في معظمها إلى جانب إيران ضد أمريكا وإلى جانب العراق ضد دول الاستكبار العالمي في حرب الخليج الثانية.

وبما أن إيران تمثل النموذج الإسلامي المعادي للغرب ومصالحه وتعمل على الدعم المعنوي للتيارات الإسلامية المختلفة، فإن الغرب مصمم على إنهاكها، واضعافها - تماما - خاصة على ضوء معطيات النظام العالمي الجديد الذي لا انحياز فيه إلا للولايات المتحدة الأمريكية وحدها، باعتبارها اللاعب الأقوى في العالم، الذي سيعمل في المرحلة القادمة على أمركة العالم (AMERICANIZING OF THE WORLD) .

فإذا كانت أمريكا تنوى لأمركة العالم في الأربعينات في جو سياسي متوتر لم تكن فيه موازين القوى بيدها، فكيف بها اليوم وقد انفردت بالزعامة العسكرية والسياسية ؟

إن التصميم على تقزيم إيران كدولة إسلامية قوية يتضح من خلال هاته الاجراءات

### 1- محاولة منع قيام صناعة عسكرية متقدمة:

من الأسباب الرئيسية للعداء بين أمريكا : اصرار إيران على تطوير برنامجها العسكري بما يتلام مع طبيعة الصراع العالمي، وبما يضمن لها حماية حدودها وثروتها ونظامها .

فرغم نفي إيران في كل مرة التهم الغربية له بامتلاك القدرة على صنع السلاح النووي ورغم تصريحات السكرتير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية (A .I.E.A) السيد HANS BLIX الذي أفادت بأن إيران تستعمل الطاقة النووية لأغراض مدنية طااقوية وخاصة في مجال الكهرباء (وكان هذا التصريح بعد زيارة لجنة التفتيش التابعة للوكالة) التي فتشت المنشآت النووية الإيرانية في شهر فيفري 1992 ثم في نوفمبر 1993 إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا

(1) مجموعة من المؤلفين، النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث، ص: 79 .

(2) المرجع نفسه، ص: 80 .

تزال تتهم إيران بمحاولة صنع القنبلة النووية وأسلحة التدمير الشامل، وذلك بمساعدة جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا ، والصين، وكوريا الشمالية ، وخاصة بعدما تعاقدت إيران مع الصين لبناء مفاعلين نوويين وإرسال خبراء إلى إيران وأفادت تقارير المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) أن إيران سوف تصبح قوة نووية مع حلول سنة 2000 .

وإيران واحدة من دول العالم الثالث التي عنها وزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني في تصريح له بمناسبة اجتماع لجنة العمل السياسية الأمريكية الإسرائيلية حيث قال: « إن خوف حلف الأطلنطي من غزو سوفييتي مفاجيء لأوروبا الغربية قد تناقص بشدة، غير أن هناك بعض الأخطار التي تهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة ومصدر هذه الأخطار ليس أوروبا .. بل أجزاء أخرى من العالم وقد اتضح أن الخطر يصدر من بعض بلدان العالم الثالث التي سيكون بعضها قادرا على صنع صواريخ استراتيجية وأسلحة دمار شامل بحلول عام 2000 »<sup>(1)</sup> وقد أعلنت إدارة بيل كلينتون أن المشروع النووي الإيراني لا يزال في مراحله الأولى مما يمكنها من التحرك في الوقت المناسب لمنع إيران من بلوغ المستوى في الـ 5 سنوات القادمة، وهي المرحلة التي بلغها العراق منذ خمس سنوات ويستنتج من هذا التصريح قضيتان خطيرتان.

القضية الأولى: وتتمثل في أن العراق كان على وشك إنهاء صنع القنبلة النووية<sup>(2)</sup> مما كان مدعاة لضربة في الوقت المناسب حتى ولو لم يحتل الكويت!!

القضية الثانية: إن الغرب مصمم على منع إيران من امتلاك الأسلحة النووية بشتى الوسائل قبل حلول عام 2000 وإن لم تنته إيران فإن مصيرها سوف يكون كمصير العراق حتى ولو التزمت سياسة الحياد والعزلة، ولم تتدخل في أي شأن من الشؤون العالمية، وسوف يحاول الغرب أن يمثل معها دور الذئب والحمل .

إن الصفاقة الأمريكية مع المسلمين بلغت حدا لا يطاق. إنها تقيم الدنيا وتقعدها بمجرد أن تشك في أن دولة إسلامية ، تريد أن تقيم صناعتها المدنية والعسكرية بعيدا عن وصايتها .

(1) مجموعة من المؤلفين - العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص: 112 .

(2) لقد كان الخبير المصري د. يحيى المشد، الذي كان يشرف على المشروع النووي العراقي يرصد يوما سائعا القنبلة النووية، ووجد المساد هذه الجملة في مكتب قبل اغتياله تراجع الموضوع بالتفصيل. حول المشروع النووي العراقي. وكيف تم تدميره، وكيف تم اغتيال المشرف على مشروع صنع القنبلة النووية العراقية يحيى المشد في فيكتور ارسترفنسكي كليبر هوي، المساد: صورة مروعة للمساد من الداخل - ترجمة هشام عبد الله - ماهر الكيلاني، جورج خوري، مطبعة سراقرافيك، الرويبة الجزائر - 1993 ص: 10-31 .

إنها تتحدى المسلمين صراحة فبعد يوم واحد من إعلان بوش مبادرته لوقف سباق التسلح في الشرق الأوسط ذكرت واشنطن أنها وافقت على دفع القسم الأكبر من تكلفة برنامج تطوير صواريخ « أرو » الإسرائيلية وعلى تزويد إسرائيل بعشر طائرات من طراز F15 وأكد تشيني أنه يجري تخزين عتاد عسكري أمريكي في إسرائيل لمواجهة احتمال نشوب حرب في المستقبل<sup>(1)</sup>. في الوقت الذي تغض فيه أمريكا الطرف عن الهند وتشجع إسرائيل على مشروعها النووي نجدها تصرح بأن سبب عداة الغرب لإيران، يكمن في تعطشها للحصول على أسلحة نووية، ففي تصريح لادوارد جيريجيان- مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى أدلى به أمام الكونجرس الأمريكي في 1993/07/27 ونشرته مجلة المجال قال فيه: «إننا نختلف مع إيران : بسبب تعطش إيران للحصول على أسلحة نووية وأسلحة دمار شامل، وإننا نعمل مع حلفائنا للتوصل إلى إجماع حول وسائل مراقبة متعددة الأطراف تفرض على تصدير التكنولوجيا الحساسة إلى إيران ونحن مهتمون بصفة خاصة بذلك»<sup>(2)</sup>.

إنها حرب على جميع الأصعدة على إيران لا شئ، إلا لأنها دولة مسلمة وذنبتها الوحيد كذنب شقيقتها باكستان. ففي لقاء أجرته (CNN) مع بيل كلينتون في منتصف أبريل 1995 أكد أنه أوقف كل الاستثمارات والمبادلات التجارية مع طهران. وكان قد أوقف شخصيا في 14 مارس 1995 عقدا بتروليا بين شركة كونوكو (CONOCO) وإيران. ووصل به الأمر حد التهديد بمعاقبة أي شركة أمريكية أو أجنبية تستثمر في مجال إنتاج النفط والغاز الإيرانيين وببين رئيس المخابرات الأمريكية (CIA) روبرت غيتس أن الهدف من وراء هاته الإجراءات هو حرمان إيران ولوصف جزء قليل من عائدات النفط حتى لا تتمكن، أو تقلص الميزانية العسكرية المقدرة بـ 2 مليار دولار.

والحقيقة أن الغرب لا يعادي إيران من أجل السلاح النووي بقدر ما يعاديها من أجل إسلامها، ولكن أمريكا تعرف كيف تخفي البعد الديني الصليبي في صراعها مع المسلمين .  
- لقد أعلن خبير أمريكي من أصل عربي - لم يذكر اسمه لأنه من صناع القرار في أمريكا . أن هنالك مخططات أمريكية لتفجير إيران من الداخل سواء عن طريق تآزيم الصراع بين السنة والشيعة، أو الضرب على وتر الأقليات من البلوش إلى الأذربيجانيين إلى الأكراد والعرب .

(1) المرجع نفسه، ص 134 .

(2) مجلة المجال، ع: 270 سبتمبر 1993 (ركن الوثيقة السياسية بدون ترقيم) .

يجب أن تدخل إيران في صراع تآكلي من الداخل. وإن لم يُجَدِ ذلك فإن لأمريكا خططاً كثيرة لا تنتهي، فهي اليوم تحاول أن توقع بين إيران وتركيا، ولا يهمها بعد ذلك أن تنكسر الاثنان لأنهما مسلمتان .

وإن لم تنجح هذه الخطة فإن أمريكا لا تزال تسعى لقيام دولة كردية في العراق. ففي بيان رسمي في 30 يوليو 1992 أعلن جيمس بيكر عن دعم الأكراد بالسلاح لمقاومة النظام العراقي ، كما وعد جورج بوش بالاعتراف بحكومة كردية في العراق إذا أُغْلِنَتْ . والهدف من وراء ذلك الاقتراب الأمريكي أكثر من إيران لمحاصرتها ورصد حركتها <sup>(1)</sup> وإذا لم تنجح هذه الخطة فإن خطة أخرى أوسع مجالاً وتتمثل فيما صرح به شوارتسكوف في مارس 1991 حيث قال: إن بلاده « على وشك التوصل إلى اتفاق مع دول المنطقة بخصوص إقامة مقر قيادة دائم لقواتها بالخليج » <sup>(2)</sup> ووظيفة هذه القوات هي مجاورة إيران ومراقبتها.. وإذا لم تتمكن هذه الخطة من النجاح فقوات التدخل السريع بالمرصاد. فالهم هو تبييد قوة إيران وتحويلها إلى دولة إذعان كغيرها من دول المنطقة .

### - اتهامها بالإرهاب :

قال وزير خارجية الولايات المتحدة شولتز «الإرهاب أينما يحدث يكون موجهاً إلى حد كبير ضدنا نحن الديمقراطيين ضد قيمنا الأساسية وعلى الأغلب ضد مصالحنا الاستراتيجية الأساسية» <sup>(3)</sup>.

من خلال هذا التصريح لمسؤول سامي يتضح أن الإرهاب بالمفهوم الأمريكي هو العنف المنظم الموجه ضد أمريكا وحلفائها. إن غزوها لجرونادا، وتدخلها في نيكاراغوا، وتلغيم موانئها، وتدخلها في باناما وقتل لومومبا ، والليندي، وانقلاب الشيلي، وأحداث الكونغو . وتدمير مكائد لاغتيال كاسترو، واستقبال الدكتور عمر عبد الرحمن، والحكم عليه بالمؤبد، ومذابح درياسين، والجليل، وكفر قاسم، ومجازر صبرا وشاتيلا، وقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية بتونس 1985، واغتيال فتحي الشفاقي ، وإطلاق النار على المصلين في المساجد، وإطلاق النار على المتظاهرين، والقرصنة الجوية والبحرية، وقتل أكثر من نصف مليون طفل عراقي، وقصف ملجأ

(1) د فوزي محمد طایل - مذابح البوسنة والهرسك، ص: 128.

(2) مصطفى وحيد، «العملة الأمريكية على ليبيا والحرب على الجنوب»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 06، ربيع 1992، ص: 104.

(3) معالي عبد الحميد حمودة «الإرهاب الأمريكي ضد العرب (دراسة حالة) الوحدة»، ع 67 نيسان (أبريل) 1990، ص: 145.

العامة، ومجازر البوسنة والهرسك والشيحان .. إلخ .

كل ذلك ليس إرهاباً بالمفهوم الأمريكي لأن ضحاياه ليسوا من الأدميين، وليسوا من أمريكا أو حلفائها .. إنه حينما قصفت إسرائيل منظمة التحرير بتونس وراح ضحية ذلك القصف 60 قتيلاً، استنكر العالم هذه العملية، أما أمريكا فقد أعلنت على لسان لاري سبينكس المتحدث باسم البيت الأبيض « إن الولايات الأمريكية تعتبر هذه الأعمال الانتقامية .. رداً مشروعاً ودفاعاً مشروعاً عن النفس .. وأن هذه الغارة رد فعل انتقامي لمعاكبة الإرهابيين<sup>(1)</sup> !!  
في سنة 1995 فقط بعدما أبعدت السلطات الأردنية الدكتور موسى بومرزوق أحد مسؤولي حماس، دخلت الولايات المتحدة فاعتقلته وراحت تنظر في طلب تسليمه للسلطات الإسرائيلية !!

وفي نفس السنة دبر العميل المزروع سالم عبد الرحمن المؤامرة ضد عمر عبد الرحمن وجماعته<sup>(2)</sup> حسب إعلان قناة (MBC) - ليتم الحكم على الدكتور عمر عبد الرحمن بالسجن مدى الحياة ، وعلى سيد نصر ب 40 سنة ، وعلى فيكتور ألفاريزو ب 35 سنة وعلى أمير عبد الباقي ب 35 سنة، وفارس خلف الله ب 30 سنة وفاضل عبد الغني ب 25 سنة وذلك بتاريخ 18-01-1996 .

أما فؤاد طلعت قاسم . فبعد أن استقر في زغرب . اختطفه كرواتيا . ثم رحل عن طريق المخابرات الأمريكية بطائرة خاصة إلى إيطاليا . وجرى تسليمه إلى المخابرات المصرية مقابل تعهدها بعدم تنفيذ حكم الإعدام فيه!!

أما المخابرات الإسرائيلية فقد اغتالت الأمين العام (لجماعة الجهاد الإسلامي الفلسطيني) الدكتور فتحي الشقاقي ، وأبدي إسحاق رابين ارتياحه لهذا الاغتيال . أما أمريكا فلا تعتبر ذلك إرهاباً<sup>(2)</sup> . إن الجالية المسلمة اليوم في الولايات المتحدة تطالب بمساواتها ببقية الجاليات الأخرى ، لأنها تتضايق من وصفها بالإرهاب ، ومن استفزازها يدعوى محاربة الإرهاب ، وهكذا أثبتت الولايات الأمريكية مجدداً أنها تظل الزعيمة الأولى للإرهاب الدولي<sup>(3)</sup>

(1) المرجع نفسه ، ص : 147

\* انظر خيوط المؤامرة التي نسجتها الموساد (CIA) لتوريث د. عبد الرحمن في انفجار مبنى التجارة العالمي، المجتمع، عدد 1033، ص 16-18

(2) محمد سرور بن نايف زين العابدين، «إرهاب من؟»، مجلة السياسة، ع 52، جمادى الآخرة 1416 هـ، ص: 9

(3) معالي عبد الحميد حمودة، «الإرهاب الأمريكي ضد العرب: دراسة حالة»، مجلة الوحدة (المغربية)، ع 67، أبريل 1990، ص: 150.

أمريكا التي ألفت 180 ألف طن من القنابل على اليابان و539 ألف طن على كمبوديا<sup>(1)</sup> الصغيرة . وعلى فيتنام 4 ملايين طن من المتفجرات!!

أمريكا التي أحاطت العالم بـ 3200 قاعدة عسكرية<sup>(2)</sup> وتحتل المرتبة الأولى في تجارة الأسلحة. هذه الدولة التي سجل عليها التاريخ أكثر من 115 تدخلا عسكريا ضد بلدان أمريكية وأسيوية وأفريقية، لا تستحي من نفسها وهي تصف إيران على لسان انوارد جيريجيان بالتورط « المتواصل في الإرهاب والاعتقال على نطاق عالمي واسع »<sup>(3)</sup> .

قال جورج بوش في حوار أجراه معه مراسل مجلة ميدل أست انسايت ، ونقلته المجال في عددها 255 في يونيو 1992 « ومع ذلك فإننا مازلنا نشعر بالقلق بسبب نواح أخرى من السياسة الإيرانية ومنها مواصلة تأييدها للإرهاب ومعارضتها لعملية احلال السلام بين العرب وإسرائيل » .

منذ نجاح الثورة الإسلامية في إيران والغرب يشن حملة شرسة عليها، واصفا اياها بالدولة الإرهابية، وإلى حد الآن لم يجنوا دليلا واحدا يقدمونه على صدق دعواهم، وكل ما في الأمر أن إيران تحاول أن تقيم علاقات صداقة مع دول إسلامية، بعد أن نبذها الغرب، ومعظم العرب. أخذا بفتوى مستشار الأمن القومي السابق بريجنسكي<sup>(4)</sup> الذي كفر شعبية إيران فقط. أما شيعة العراق واليمن وسوريا والسعودية ودول الخليج وآسيا الوسطى فهم شيعة مسلمون!! كل ذنب إيران محاولة إقامة علاقات مع شعوب الجمهوريات الإسلامية، في الإتحاد السوفييتي سابقا، وتقديم مساعدات عسكرية ومالية لشعب البوسنة والهرسك، والتعاطف مع حزب الله في لبنان الذي يواجه وحده إسرائيل ومليار و 200 ألف مسلم يتفرجون ويحاول اليوم أن يمد يد المساعدة للسودان بعد الهجمة اليهودية الصليبية عليه .

إن إرهاب الدول العربية الإسلامية هو عدم الإذعان والخضوع لإرادة أمريكا خاصة. وعدم الخضوع لأمريكا في بنود النظام العالمي الجديد هو خروج عن الشرعية الدولية .  
- أهداف الحملة على إيران:

- (1) فلايمير سيمونوف، كمبوديا : جريمة وفشل الماوية ، دار نشر وكالة نوفوستي، 1979، ص. 4 - 5 .
- (2) د. انوارد سعيد ، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت لبنان ط 1 . 1980، ص: 9 .
- (3) المجال 255 يونيو 1992 (ركن الوثيقة السياسية بدون ترقيم)
- (4) انظر (فتوى) بريجنسكي عن الشيعة وخطرهم على الإسلام والعرب . في الخطر العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، ص: 234 .

- 1 - إسقاط النظام واستبداله بنظام لائكي موال للغرب، وسلخ إيران من إسلامها .
- 2 - حرمان إيران من اكتساب القوة العسكرية والمدنية .
- 3 - عزل إيران عن العالم، وعن بقية العرب والمسلمين .
- 4 - منع إيران من تكوين تحالف إسلامي عربي ضد الهيمنة الغربية .
- 5 - عدم تمكين إيران من تحقيق توازن استراتيجي مع الحليف الغربي (إسرائيل)
- 6 - لتشويه صورة الإسلام والمسلمين أمام الرأي العام العالمي .
- 7 - منع ظهور وقيام دولة إسلامية قوية!!

ومن هنا نستطيع أن نتساءل لماذا شن الغرب حملاته على كل من باكستان - إيران - العراق - ليبيا - الجزائر، والسودان، ولم يفعل ذلك مثلاً مع تشاد أو موريطانيا أو جيبوتي باعتبارها دولا إسلامية أيضا؟ والجواب أن الدول الأولى بدأت تفكر وتستعد لاكتساب القوة، التي قد تمكنها يوما ما من جمع كلمة العرب والمسلمين. وهذا ما يرفضه الغرب عموما وأمريكا خصوصا بصريح العبارة .

## سادسا - أفغانستان :

إنني لا أستطيع أن أتكلم عن أفغانستان في ظل النظام العالمي الجديد، إلا بعد إلقاء نظرة تاريخية على أهم الأحداث في تاريخ هذا البلد، بداية من مطالع السبعينات. وبالتحديد في شهر يوليو 1973، حيث تمكن رئيس الحكومة السابق محمد داود من الإطاحة بالملك ظاهر شاه، وأعلن قيام النظام الجمهوري، الذي لم يزد الشعب الأفغاني إلا معاناة، فالإصلاحات بقيت بدون تنفيذ، والإقطاعيون أبقوا على امتيازاتهم، والشيوعيون إشتدت معارضتهم<sup>(1)</sup> عن طريق جناحي: بارشام وخلق، بل إن بعضا من جناح بارشام اشتركوا في السلطة وراحوا يمارسون سلوكات بيروقراطية.

وفي 27 أبريل 1978 نفذ الشيوعيون الانقلاب الثاني، وقتلوا محمد داود وثلاثة آلاف من أنصاره، وأعلنوا قيام الجمهورية الثانية بلون شيوعي. وعندها ظهرت الحركات الإسلامية ذات السند الشعبي، وبدأت تنظم صفوفها لتدخل بذلك مرحلة الكفاح المسلح ضد الحكومة الشيوعية، التي دخلت في صراع مع نفسها بين بارشام وخلق، وانتهى هذا الصراع إلى انتصار خلق بقيادة حفيظ الله أمين، وتم قتل محمد تراقي في 14 سبتمبر 1979، وأعلن حفيظ الله أمين القطيعة مع موسكو رغم أنه أعلن عن قيام جمهورية ماركسية ثورية.

بعدها اتصلت موسكو ببابراك كارمل (زعيم بارشام) وقد كان منفيًا في تشيكوسلوفاكيا، وجهزت له جيشًا قوامه 85 ألف جندي سوفيتي، ودخل الجيش الأحمر كابول، وأصبح بابراك كارمل رئيسًا للجمهورية، وتم قتل حفيظ الله أمين. ويتدخل الجيش الأحمر في أفغانستان بتاريخ 27 ديسمبر 1979 تدخل أفغانستان مرحلة أخرى من مراحل الاستعمار.

ويعجبي غورباتشوف 1986 يتبين للسوفييت أنهم غرقوا حتى الأذنين، وأن حسم الموقف بالسلاح بات مستحيلًا في ظل الخسائر الفادحة التي يتكبونها يوميًا. حينها أراد غورباتشوف أن يغير من سياسته، فأطاح بكارمل، وجاء بنجيب الله، وقدم خطة للسلام !! ولكن هيئات هيئات. هذه الخلفية التاريخية تبرز مدى تورط الإتحاد السوفياتي منذ بداية السبعينات حتى نهاية الثمانينات.

(1) أنظر جيرار شاليان: تقرير من أفغانستان، ترجمة أميرة كيوان، دار البعار، بدون سنة، ص: 93 .  
- وانظر: عبد القادر مراد "أفغانستان الجيش الأحمر يتراجع ويشحبه الجبل" سبتمبر 1988، ص: 114 .

## خطوط المؤامرة العالمية على الدولة الإسلامية في أفغانستان: في ظل النظام العالمي الجديد:

بمجرد أن بدأ الشيوعيت يتنوقون مرارة الهزيمة، وبدأوا يفكرون في الانسحاب من أفغانستان، بدأت خيوط المؤامرة العالمية الرهيبة تحاك ضد حكومة المجاهدين، وهذا ماسنتبينه من خلال مواقف الأطراف الفاعلة في القضية الأفغانية، وهي على النحو الآتي:

**أولاً: موقف الحركات الإسلامية:** أمام التحدي الشيوعي قررت الحركة إقامة نظام إسلامي على أنقاض حكم الشيوعيين (محمد داود، محمد وتراقي، وحفيظ الله أمين، ويابراك كارمل، ونجيب الله) قال المرشد العام للإخوان المسلمين حامد أبو النصر: «الجهاد الأفغاني قام ليؤسس دولة إسلامية تحكم بكتاب الله تعالى»<sup>(1)</sup>.

وبعد أن قدم الجهاد الأفغاني ثمنا لهذا النظام، حيل بينه وبين ما كان يهدف إليه، فبعد أن قدم المجاهدون حوالي مليون ونصف من الشهداء، وأكثر من خمسة ملايين لاجيء بين إيران وباكستان، ومليوناً من الثكالي والأيتام، ومئات الآلاف من الأيتام، وتحولت آلاف القرى إلى آثار دارسة؟ ... بعد هذا الثمن الغالي طلب من المجاهدين البقاء على الحياد!!

وفضلاً عن هذا وذلك، فقد قدم الجهاد الأفغاني خدمة جليلة للبشرية ينبغي أن تسجل بأحرف من نور. ولو كان العالم اليوم يعرف أقدار الرجال، لاحتفل في كل سنة بمناسبة هزيمة الشيوعيين السوفييت في أفغانستان، وذلك لأن الجهاد الأفغاني لعب الدور الرئيسي في سقوط الشيوعية، وفي انهيار الإتحاد السوفياتي، هذه الدولة الملحدة التي كفرت نصف العالم بالقهر والجبر، وكانت تنوي تكفير النصف الثاني بعد إقامة «الشيوعية الأممية»!! بعد أن عجز عن قهرها الغرب مجتمعاً بما في ذلك أمريكا نفسها، التي كثيراً ماوقفت تتفرج على السوفييت وهم يسحبون من تحت أقدامها مناطق نفوذ كانت تابعة لها، ولعل آخر مثال هو التدخل في أفغانستان!!

(1) محمد حامد أبو النصر، هدف الجهاد الأفغاني إقامة دولة إسلامية، المجتمع، ع 933، 19 ديسمبر 1989، ص: 34.

بعد هذا الجميل الذي قدمه المجاهدون للبشرية وللوطن، طلب منهم أن يبقوا على الحياد بعد الاستقلال !! وأن يفسحوا المجال لعودة الذين تسببوا في الأزمة، وعلى رأس هؤلاء الملك محمد ظاهر شاه<sup>(1)</sup> والجنرال عبد الرشيد دستم حليف الشيوعي نجيب الله !!

لقد إتفقت كل الأطراف ألا تتول للإسلام دولة بعد انهزام وانسحاب الإتحاد السوفياتي من أفغانستان، نشرت جريدة «ليتراتورنايا غازيتا» في هذا المجال مقالا جاء فيه «إن السلفية على الطريقة الإيرانية لم تعد ممكنة في أفغانستان تماما، كما أن من غير الممكن ظهور خطر قيام نظام إسلامي متطرف تبشيري»<sup>(2)</sup>.

أما أمريكا، فأنقلبت على عقبيها وبدأت تتهامس مع الروس ضد المجاهدين وأخذت تعمل بجهد لقطع ثمار الجهاد وإقصاء المجاهدين، وإيقاع أفغانستان في أيدي جهات غير مجاهدة<sup>(3)</sup>.

**ثانيا: الموقف الأمريكي؛** إن الموقف الأمريكي غير اتجاهه بزاوية 180 درجة من القضية الأفغانية والجهاد الأفغاني، بعد الانسحاب السوفياتي.

حقيقة إن تحول الموقف الأمريكي أثار الدهول بالنسبة لكثير من المتبعين، فقد تحول من حليف حريص إلى عدو لئوديكيد ويتربص بالمجاهدين.

لما فاجأ الجيش الأحمر العالم باجتياح أفغانستان بتاريخ 27 ديسمبر 1979 أصيبت أمريكا بالنوار والذهول، لأن الإتحاد السوفياتي لم يعد يفصله عن آبار الخليج ومياهه الدافئة سوى مسيرة 7 ساعات أو ثمانية بالنسبة للدبابات السوفيتية، والأمريكيون يعرفون أكثر من غيرهم أن الإتحاد السوفياتي يروم الوصول إلى مياه الخليج، وهم الذين كانوا يوما يتهمونه بأنه يعمل على تنفيذ وصية قيصر الأخير في القرن الثامن عشر (إن من يسيطر على الخليج يسيطر على العالم)، «وقد وجهت الإدارة الأمريكية مع ذلك تحذيرات شديدة اللهجة لما كانت تسميه بالتدخل السوفياتي في أفغانستان، وكانت تعتقد أن الوجود السوفياتي في أفغانستان هو الخطوة الأولى من أجل التقدم نحو الخليج»<sup>(4)</sup>.

(1) انظر خليل علي «الملكية أو التقسيم: العودة إلى نقطة البداية» مجلة الحوار، ع 19 يناير 1989، ص 18.

(2) نفس المرجع والصفحة.

(3) عبد رب الرسول سياف «أنا خادم لسيدي ولست خادما للبانجان» المجتمع ع 1206، 1996/7/2، ص: 39.

(4) جان أنشتاين، الصراع على العالم، 1950 - 1988، ترجمة موسى الزغبى، الشاراي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1991، ص 486.

لقد نددت أمريكا بالاجتياح وألبت العالم على سياسة الإتحاد السوفياتي، وفرضت حظرا على تصدير المنتجات الأمريكية إلى الإتحاد السوفياتي، وألغت قرار التوقيع على معاهدة سالت 2 للحد من انتشار الأسلحة، وقاطعت الألعاب الأولمبية التي جرت بموسكو سنة 1980 وأيدتها في ذلك دول غربية كثيرة .

غير أن الدب السوفياتي إعتبر ذلك مجرد ضجيج عابر، ومضى يلاحق المجاهدين في الجبال والمسالك الوعرة مصمعا على القضاء المبرم عليهم، وحينها أدركت أمريكا بجد أن القضية ليست مجرد تدخل لتنصيب بابران كارمل مكان حفيظ الله أمين، فلجأت إلى جملة من الإجراءات لصد الزحف الشيوعي نجمها فيماياتي:

أ - تقديم الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين الأفغان، حيث انطلقت وسائل الإعلام الأمريكية تشيد ببطولات المجاهدين، وتدافع عن قضيتهم العادلة، وحفقت الصحف والمجلات بصور للمعجزة الأفغانية، ومن جهة أخرى زودت المجاهدين ببعض الأسلحة التي كان لها دور فعال في إحراز النصر، ومنها صواريخ ستينغر<sup>(1)</sup> التي كثيرا ماتسببت في تحييد الطيران السوفياتي عن المعركة، كما قامت ببيع مئات البغال للمجاهدين، نظرا للمسالك الجبلية الوعرة التي لا تبلغها شاحنة أو عربة لجر مدفع أو نقل ذخيرة، وهذا ما أكده عبد رب الرسول سياف - رئيس منظمة الإتحاد الإسلامي - «ولما رأَت أمريكا أن عدوها الأول... وقع في فخ يصعب عليه الخلاص، بدأت تؤيد الجهاد الأفغاني وتتشدق بشرعيته الإسلامية ومسامحي المجاهدين العادلة في تحقيق مصيرهم ورفع الظلم عن أنفسهم، وأخذت تشيد ببطولات المجاهدين، تأييدا للمصالحها لا حبا في الجهاد وأهدافه»<sup>(2)</sup>.

(1) أعلن المجاهدون وعلى رأسهم عبد الله عزام أن هذه الصواريخ كانت تُشترى بأموال المجاهدين كعاهي في السوق وليست من قبيل المساعدة..

(2) عبد رب الرسول سياف، «أنا خادم لسيدي ولست خادما للباذنجان»، مجلة المجتمع، ع 1206، 1996/7/22، ص: 39

ب- مفاوضات باكستان، منذ الموقف الأمريكي المتخاذل من الحرب الهندية الباكستانية<sup>(1)</sup>، والعلاقات بين أمريكا وباكستان ليست على أحسن مايرام، ومع بداية الغزو السوفييتي لأفغانستان شعرت أمريكا بالدور الجيوستراتيجي الذي يمكن أن تلعبه باكستان في صد هدير المدافع والطائرات السوفييتية الزاحفة نحو الخليج غير الأبهة بالرأي العام، أو الأعراف والتقاليد الدولية !! عندئذ توددت أمريكا لباكستان، وخاطبتها بلغة الصديق المنقذ، وعرضت عليها أن تقدم ما في استطاعتها للمجاهدين الأفغان، مقابل تقديم مساعدات اقتصادية، لانعاش اقتصاده الذي أثقلته الديون. فبعد التدخل السوفييتي مباشرة، تقدمت أمريكا بـ 400 مليون دولار كمساعدة لباكستان، لكن الرئيس ضياء الحق رفض المبلغ، مستترهذ إياه، وفي سنة 1980 قرر الإتحاد المالي للبلدان الدائنة منح باكستان قرضاً بقيمة 5 ملايين دولار، ثم رفع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي القرض إلى 12 مليار دولار. وفي شهر مارس 1980 قدمت أمريكا قرضاً بقيمة 500 مليون دولار مع ضمان أميني<sup>(2)</sup>، ثم بعد ذلك لما اشتدت الحرب أصبحت أمريكا تقدم مساعدة مالية لباكستان بقيمة 537 مليون دولار سنوياً<sup>(3)</sup> !!

لقد انتعش الاقتصاد الباكستاني فعلاً، وقبيلت باكستان هذه العروض، وكانت فعلاً العامل الرئيسي رقم (2) بعد المجاهدين في دحر الدب الأحمر في كابل وكندهار وجيجون. رغم هذا التعاون والتنسيق بين أمريكا وباكستان، فإنني لا أوافق من قال: إن باكستان دخلت بفعالية الحرب الأفغانية، استجابة لأمريكا وللإغراءات المالية، وذلك للأسباب الآتية:

- 1- لكونها معنية بهذا الصراع، فبعد أفغانستان سوف يأتي الدور عليها أو على إيران.
- 2- إن الدولة المجتاحة دولة إسلامية صديقة بها نسبة كبيرة من الباشتون الباكستانيين.

---

(1) لقد وقف الإتحاد السوفييتي إلى جانب حليفته الهند في حربها مع باكستان، وقدمت له مساعدات عسكرية مباشرة، مما كان له بالغ الأثر في هزيمة باكستان، وتقسيمها إلى باكستان الشرقية (بنغلاديش) وباكستان الغربية، بينما وقفت أمريكا تتفرج على هزيمة حليفها - باكستان - رغم المعاهدة المبرمة بين البلدين، والقاضية بتدخل أمريكا لحماية حليفها عند أي تدخل أجنبي، بل الأخطر من ذلك أنها قطعت عليها كل المساعدات العسكرية !!

(2) جيرار شاليان، تقرير من أفغانستان، ص: 87، 88.

(3) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة، ص: 469.

3- إن أفغانستان تمثل عمقا إستراتيجيا لباكستان في حربها مع الجارة الهند، وبالتالي فليس

من مصلحتها ابتلاع أفغانستان من أية جهة كانت.

ومن هنا فإن باكستان ضربت عصفورين بحجر واحد، وفتحت أراضيها لتدريب الفصائل

الأفغانية في مدينة بشاور، وفتحت الحدود أمام ملايين اللاجئين الأفغان، مخيرة لا مجبرة، وفي هذا

قال الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون: «لم تظهر أية دولة أخرى القدر من الشجاعة الذي أظهرته باكستان في القيام بدورها كدولة خط مواجهة ضد العدوان السوفييتي»<sup>(1)</sup>.

جـ - إشراك الحلفاء العرب والمسلمين في مقاومة الإحتلال السوفييتي: حيث استطاعت أمريكا

أن تؤثر على حلفائها العرب وخاصة في منطقة الخليج، ولعبت السعودية والكويت وغيرهما نورا بارزا

في تقديم المساعدات لإخوانهم المجاهدين في أفغانستان، وتم إصدار بيانات لدعم المجاهدين،

وتشجيع جمع التبرعات، وحث العلماء على تحسيس الرأي العام بخطورة مايقوم به السوفييت في

أفغانستان، والحقيقة أن الجهاد الأفغاني استفاد كثيرا من هذه المساعدات، وهؤلاء من عناهم عبد

رب الرسول سياف «فلما رأيت بعض هذه الجهات الرسمية في تلك البلاد أن أمريكا تؤيد الجهاد

والمجاهدين بدأت تصدر بيانات لدعم المجاهدين وتشجيع الناس على جمع التبرعات للمجاهدين وتنسق

مواقفها مع مواقف الأمريكان تجاه الجهاد والمجاهدين، حتى وصل التأييد إلى تشجيع الأفراد على

الإشتراك بالنفس وفتح المجال للذاهبين إلى الجهاد، وكانوا يسمون هؤلاء المجاهدين الوافدين على

الجهاد أبطالاً<sup>(2)</sup>. إلا أن سياقاً يعتب على هؤلاء أن غيروا مواقفهم مع تغير مواقف أمريكا !!

هذا هو موقف أمريكا من الجهاد الأفغاني والمجاهدين وباكستان والسعودية قبل هزيمة

السوفييت، أما بعد الهزيمة واستقلال أفغانستان، فقد وقفت أمريكا موقف العدو للندود من

المجاهدين، وغيّرت موقفها في الإتجاه المعاكس بزواوية 180 درجة.

(1) ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة: د. محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان، بيروت - لبنان، ط 1، 1992، ص 196.

(2) عبد رب الرسول سياف، «أنا خادم لسيدي ولست خادماً للبانديان»، مجلة المجتمع، ع 1206، 1996/7/22، ص: 39.

## موقف الولايات المتحدة من القضية الأفغانية بعد الاستقلال:

بعد أن حققت أمريكا هدفها بالثأر من الإتحاد السوفييتي الذي وقف إلى جانب الفيتنام في

حربها ضد أمريكا في سنة 1973 راحت تبحث عن تحقيق أهداف سياسية واقتصادية في المنقطة

وهذا ماسنجليه من خلال النقاط الآتية:

(1) بمجرد أن انهزم السوفييات أوقفت أمريكا كل المساعدات وحاولت الضغط على المجاهدين

لقبول عودة الملك السابق ظاهر شاه<sup>(1)</sup> وتنصيبه من جديد أي العودة إلى وضع ما قبل 1973 !!  
«وأخذت تعمل بجد لقطع ثمار الجهاد وإقصاء المجاهدين، وإيقاع أفغانستان في أيدي جهات غير  
مجاهدة»<sup>(2)</sup>.

وفضلت حكم نجيب الله الموالي للإتحاد السوفييتي على حكم المجاهدين، واتفقت مع موسكو

على أن تقدم هذه الأخيرة الدعم العسكري لنظام نجيب الله بينما تعمل أمريكا على خلط الأوراق،  
ونشر البلبلة ريثما تهين الجو لعودة الملك العلماني السابق ظاهر شاه.

(2) تواطأت مع الروس في لقاءات القمة على خلط الأوراق في أفغانستان، وعدم تمكين

المجاهدين من إقامة دولة إسلامية، ثم انطلقت تشعل فتيل الحرب الأهلية بين فصائل المجاهدين، وهي  
التي لاتزال تقف وراء الفتنة الدائرة في أفغانستان، يلخص سياف دور أمريكا في فتنة أفغانستان  
بهذه العبارة القاطعة: «تلك التدخلات التي دمرت أفغانستان وأبادتها، لتضيع ثمرة الجهاد، ودماء  
الشهداء، وليعلم المسلمون بأن الجهة التي أشعلت النار في أفغانستان ولا زالت تجمع لها الوقود،  
وترش عليها البنزين إلى الآن هي الإدارة الأمريكية ومن والاه»<sup>(3)</sup>.

(3) عملت أمريكا على توتر العلاقات بين فصائل المجاهدين ثم أدخلتهم في صراعات تاكلية

لتحطيم الترسانة الحربية الموجودة لدى الأفغان<sup>(4)</sup>، وخاصة بعد أن استولى المجاهدون على الأسلحة

(1) طراد حمادة، تحالف حكمتيار وتاناي قطع الطريق على ظاهر شاه، العالم، ع 318 مارس 1990، ص: 14، 15.

- وانظرو: الدعوة، ع 55، 12 نوفمبر 1996، ص: 18.

(2) عبد رب الرسول سياف، «أنا خادم لسيدي ولست خادما للبانجنان»، مجلة المجتمع، ع 1206، 1996/7/22، ص: 39.

(3) انظرو: البيان الصادر عن عبد رب الرسول سياف، بتاريخ 12 ماي 1996، مجلة المجتمع، ع 1200، 1996/05/21، ص: 36.

(4) انظرو: الدعم الباكستاني الأمريكي لعركة طالبان، ماذا وراء الدعوة ع 12/55 نوفمبر 1996، ص: 18.

الهائلة التي كانت بيد قوات نجيب الله، وهذا ماقامت به مع العراق حينما خرجت من الحرب مع إيران بترسانة هائلة من الأسلحة، إذ لم يهدأ لها بال حتى تدخلت لتدميرها !! .

(4) عملت جاهدة على تحييد وتهميش الأطراف الفاعلة في مسيرة الجهاد مثل «الحزب الإسلامي» بقيادة قلب الدين حكمتيار<sup>(1)</sup> و«الإتحاد الإسلامي» بقيادة عبد رب الرسول سياف<sup>(2)</sup>، ويعتبر كل منهما أبا روحيا مؤسسا للجهاد الأفغاني، وعملت على مساعدة أطراف أخرى للوصول إلى السلطة ليس رغبة فيهم، وإنما لتأجيج الصراع - أولا - ثم لبقائهم في السلطة حتى يجدوا الرجل المناسب من غير المجاهدين<sup>(\*)</sup>.

(5) لما رأت أمريكا فصائل المجاهدين بدأت تتقارب وبدأت الأمور تسير من حسن إلى أحسن، وخاصة التقارب بين حكمتيار وريائي، وقبول هذا الأخير بمنصب رئيس الحكومة وقفت تدعم حركة لقيطة صنعت على عينها، وعين حلفائها، وأعانتها على حكومة التحالف، حتى وجهت ضربات موجعة للمجاهدين واستولت على كابول وثغتي أفغانستان<sup>(3)</sup>.

(6) بمجرد أن خرجت القوات السوفييتية منهزمة، أدارت أمريكا ظهر المجن إلى حليفاتها باكستان، فأوقفت المساعدات المالية<sup>(4)</sup> وأخرجت العصا الغليظة ملوحة بها في وجهها، طالبة منها أن توقف المشروع النووي، وأن توقف تقديم المساعدات للأطراف الفاعلة في الجهاد الأفغاني، لأن باكستان في ظل المتغيرات العالمية الجديدة انتهى دورها كحليف لأمريكا، بسقوط الشيوعية، وفعلا أصبحت باكستان بعد ضياء الحق نقمة على القضية الأفغانية.

(7) تعارض أمريكا بشدة قيام حكومات أصولية، إلا إذا كانت من النوع الذي لايهتم بالسياسة.

---

(1) عن بداية مسيرة الجهاد الأفغاني حكى الدكتور عبد الله عزام على شريط فيديو، أن الجهاد الأفغاني بدأ بخمسة أشخاص يقودهم قلب الدين حكمتيار، واشتروا عليه لأعلان الجهاد أن يحضر لهم مسدسا، فكان لهم ماطلبوا، وأعلنوا الجهاد الذي أطاح بدولة تسمى الإتحاد السوفييتي .

(2) ادعت أمريكا في تقريرها السنوي عن الإرهاب أن تفجيرات نيويورك والفلبين وإسلام آباد وغيرها من صنع معسكرات التدريب الأفغانية التابعة لسياف الذي لايزال يشرف على تدريب الإرهابيين !! .

(\*) سقط نظام كابول في أبريل 1992 .

(3) لأشك أبدا في هزيمة حركة الطالبان، التي كانت في الجحور أيام الجهاد، وبعده خرجت لتبدأ (الكنخام) في من صنعوا مجد البشرية!

(4) سعد الدين الشاذلي : الحرب الصليبية الثامنة، ص: 69

8) حظيت حكومة برهان الدين رباني بتأييد الفصائل الشيعية والتفت حولها باعتبار الجميع من الطاجيك، يتكلمون الفارسية، وأمريكا تريد قطع كل مايمت بصلة لإيران<sup>(1)</sup>. لذلك عملت على عدم استقرار نظام رباني، وحرضت عليه حركة الطالبان !!

9) لكل فعل رد فعل، فكما تنكرت أمريكا للمجاهدين، فقد استغنى المجاهدون عن أمريكا بعزة، ووقفوا إلى جانب صدام (أقصد إلى جانب العراق) وكان لابد لأمريكا أن تضاعف الانتقام من المجاهدين<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: موقف باكستان؛ حقيقة إن موقف باكستان من القضية الأفغانية في عهد الرئيس الراحل ضياء الحق كان مشرفاً، ودعمه للجهاد الأفغاني لاينكره إلا جاحد حاقد له لقد كان لضياء الحق غيرة إسلامية عارمة خاصة بعدما قرر تطبيق الشريعة الإسلامية، وأعلن ذلك على شاشة التلفزيون<sup>(3)</sup>، ويرجع كثير من الدارسين أن مقتل ضياء الحق كان بسبب موقفه الصارم الفعال من الجهاد الأفغاني<sup>(4)</sup>. حيث كانت أهدافه من خلال نصرته للمجاهدين متمثلة في الآتي:

- نصرته الدين والأخوة الإسلامية.

- كان ضياء الحق يروم قيام وحدة إسلامية بين باكستان وأفغانستان<sup>(5)</sup> وعلى هذا الأساس كان يتعاون مع قلب الدين حكمتيار رئيس الحزب الإسلامي، وزعيم الجهاد الأفغاني<sup>(6)</sup> - كما سبق أن أشرنا - يقول أولفي روي: «وقد ظلت الجماعة الإسلامية لسنوات طويلة تؤيد الحزب الإسلامي في أفغانستان بقيادة قلب الدين حكمتيار الذي كان المستفيد الأكبر من العون الباكستاني حتى عام 1991»<sup>(7)</sup>.

(1) أولفي روي، حركة الطالبان الشريعة والغاز معاً، لوموند ديبلوماتيك، جانفي 1997، ونشر بالخبر 8 أفريل 1997 .

(2) انظر المرجع نفسه.

(3) انظر: باكستان بعد ضياء الحق، ص: 45 .

(4) انظر: تفصيل الحادثة في المرجع السابق، ص: 61، 62، 63، 71، وانظر محمطف بن سعيد: الإغتيالات السياسية، حقائق وأسرار، مؤسسة الوحدة للنشر والطباعة، ط 1، 1994، ص: 65، 66 .

(5) انظر: حميد جل رئيس المخابرات الباكستانية السابق، التسوية السلمية هي الطريق الوحيد لحل الأزمة في أفغانستان والعمل العسكري سيضاعف الأزمة، المجتمع، م 1083، ص: 29 .

(6) وذلك باعتباره أول من أطلق شرارة الجهاد في أفغانستان، وباعتبار حزبه أقدم الأحزاب الإسلامية إذ ظهر سنة 1973 .

(7) أولفي روي: حركة الطالبان الشريعة والغاز معاً، لوموند ديبلوماتيك، جانفي 1997، ونشرته الخبر بتاريخ 8 أفريل 1997

- الهدف الاقتصادي بفتح ممر للوصول إلى آسيا الوسطى<sup>(1)</sup>.

- الهدف السياسي المستقبلي ويتمثل في إيجاد الطريق للاتصال بالجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، ثم إيجاد العمق الإستراتيجي في أفغانستان ضد عدوتها الهند<sup>(2)</sup>.

- الهدف الإيديولوجي، ويتمثل في صد تيار الشيوعية الزاحف على المنطقة الإسلامية.

هكذا كان يفكر ضياء الحق وهذه هي مواقف باكستان ضياء الحق، بالأمس، أما اليوم فقد تغيرت الأحوال والمواقف، وأصبحت باكستان مع هبوب ربح النظام العالمي الجديد، وإصلاحات بنازير بوتو، فتيلًا يشتعل وينزينا يصب على نار الحرب الأهلية، وباكستان ضياء الحق التي كانت تطمح إلى إقامة نظام إسلامي في أفغانستان، أصبحت أمريكا تخشى قيام نظام (أصولي) ينتقل أثره إلى باكستان!!<sup>(3)</sup>.

وحكمتيار الذي كان يدعمه ضياء الحق، عملت باكستان على تهميشه، بل على هزيمته حينما قدمت المساعدة العسكرية للطالبان، وكان أول أعمالها (القتالية) الناجحة - تنفيذ هجوم كاسح على مواقع الحزب الإسلامي الذي يقوده حكمتيار!!

والمجاهدون العرب<sup>(4)</sup> الذين زاولوا التدريبات الأولى في بيشاور الباكستانية في عهد ضياء الحق - أصبحوا مساجين ومعتقلين فيها في أسوأ حال - وسبحان، مغير الأحوال من حال (إلى حال)!!

وياختصار أصبح الموقف الباكستاني من القضية الأفغانية متناسقا مع الموقف الأمريكي، ومن ثم مع القوى العالمية المتأمرة على الإسلام والمسلمين، وهذا التطابق بين الموقفين هو ما سنعرفه من خلال الوقوف على الأبعاد الحقيقية لحركة الطالبان التي أنشأتها باكستان تحت وصاية أمريكية.

(1) المرجع نفسه.

- وانظر: أمجد الشلتوني «الطالبان من هم؟ ومن يدعمهم؟ وكيف يفكرون في الإصلاح»، ع 355، 31/10/1996، ص 14.

(2) المرجع نفسه، ص 14.

(3) المرجع نفسه، ونظر: الدعم الباكستاني لحركة الطالبان ماذا وراءه؟ الدعوة، ع 55، 12/11/1996، ص 18.

(4) كان المجاهدون الأفغان يسمون المجاهدين العرب بـ (أحفاد الرسول) وقرتهم تسمى فرق (المأسدة).

## حركة الطالبان<sup>(1)</sup> رهان النظام العالمي الجديد في أفغانستان و آسيا الوسطى،

بتاريخ 3 نوفمبر 1994 ظهر إلى الوجود اسم حركة الطالبان عقب حادثة القافلة الباكستانية التي قامت بإنقاذها من قطاع الطرق، ثم شيئا فشيئا بدأت تظهر بقوة وتكتسح في كل مرة موقعا جديدا من تحت أقدام الفصائل، حتى تمكنت في ظرف وجيز من دحر القوات الحكومية، ودخلت العاصمة كابول في 27 سبتمبر 1996 !! وتسائل الرأي العالمي عمن يقف وراء هذه الحركة ؟ ومن قدم لها الأسلحة المتطورة (طائرات ودبابات وصواريخ، وذخيرة لاتنفذ) بل أين تدربت الحركة ؟ وأخرون تساءلوا عن أهداف الحركة المشبوهة.

الحقيقة أن حركة الطالبان، تجسد نسيج المؤامرة العالمية - بقيادة أمريكا - على الحركة الإسلامية في أفغانستان وفي المنطقة الآسيوية عموما، وهي تخدم المشروع الأمريكي - بعلم أو بجهل - وطريقة ظهورها ونشأتها تثير في النفس الشك والريبة.

لقد سبق أن أشرنا إلى موقف ضياء الحق من القضية الأفغانية، وفي الوقت نفسه أشرنا إلى موقف باكستان من القضية بعد ضياء الحق، فمع عودة بنازير بوتو رئيسة للوزراء بدأ التنسيق بين إدارة أمريكا وبنازير بوتو، وتحول الرهان على حكمتيار إلى الرهان على طرف آخر. فبدعم أمريكي غربي، أعطيت الأوامر للجيش وأجهزة المخابرات الباكستانية لتشكيل ميليشيات جديدة تحت اسم حركة الطالبان، ودعم الحركة عسكريا ليس بالسلح فحسب بل حتى بالتدخل العسكري المباشر للقوات الباكستانية إلى جانب الطالبان<sup>(2)</sup>.

وغرض باكستان من إنشاء الحركة ودعمها يتلخص في الآتي:

- (1) إسناد الدور الفعال في أفغانستان إلى العنصر الباشتوني<sup>(3)</sup>، الذي ينتمي إليه معظم سكان شمال باكستان، وإليه ينتمي معظم جنرالات وضباط الجيش الباكستاني، وحركة الطالبان بقيادة ملا محمد عمر، من الباشتون.

(1) الطالبان: الطلبة.

(2) الدعم الباكستاني الأمريكي لحركة الطالبان، ماذا وراءه ؟ الدعوة، ع 55، 12 نوفمبر 1996، ص: 18.

(3) المرجع نفسه، ص: 18.

- وانظرن أمجد الشلتوني «الطالبان من هم ؟ ومن بدعمهم ؟ وكيف يفكرون ؟ الإصلاح، ع 355، 31/10/1996، ص: 17.

(2) حتى وإن فشلت حركة الطالبان في السيطرة على أفغانستان، فإنها تكون قد وصلت إلى توتير الجو وكهربته، وبذلك يقتنع الأفغانون - شعبا وفصائل - بعدم جدوى الحسم العسكري، ويقبلون الحل المقترح بإلحاح من طرف قوى الاستكبار العالمي، والمتمثل في قبول عودة الملك محمد ظاهر شاه<sup>(1)</sup>، الذي يعتبر بدوره من الباشتون !! وبذلك يعود الجهاد الأفغاني إلى نقطة البداية، والحديث نور شجون.

(3) إن باكستان اليوم لاتقبل قيام دولة (أصولية) مجاورة ، خاصة بعدما تراجعت السلطة الجديدة عن مشروع ضياء الحق في تطبيق الشريعة الإسلامية.

(4) الهدف الاقتصادي، وتشترك فيه كل من باكستان، وأمريكا، والسعودية، ويتمثل «في تصدير البترول ومشتقاته من آسيا الوسطى إلى المحيط الهندي عبر أفغانستان وباكستان مما سيؤدي إلى الإضرار اقتصاديا بإيران وروسيا»<sup>(2)</sup>.

وهناك مشروع مشترك بين الدول الثلاث، ويتمثل في مد أنبوب للغاز بتكلفة ملياري دولار، ويمتد من تركمانسان إلى ميناء غفادار بباكستان، مرورا بالجزء الغربي من أفغانستان، ويتولى إنجاز هذا المشروع شركة النفط الأمريكية «أونوكال» والشركة السعودية «ديلتا أول» وسيمد إلى جانبه أنبوب نפט.

أما أمريكا، فإنها بهذه المبادرة تكون قد عززت وجودها واتصالها بمنطقة آسيا الوسطى، وبحر قزوين، حيث تملك الشركات الأمريكية - ومنها شركة شفرون - استثمارات ضخمة. وقد بدأت هذه الأهداف الاقتصادية تتجلى للعيان في الآونة الأخيرة، حيث تمكنت أمريكا يوم 2 أوت 1997، من الاستئثار بصفقة خيالية، إذ وقع الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف بالبيت الأبيض عقودا هامة مع الشركات النفطية الأمريكية لتنمية الطاقة في بحر قزوين، وتقدر قيمة هذه العقود بـ 10 ملايين دولار!! مع الشركات الأمريكية العملاقة: «اكسون»، و «شفرون» و «أموكو» و «موبيل» وهذا

(1) لقد ظهرت أمارات هذا المسمى من خلال زيارة سهر الملك ظاهر شاه الجنرال أسر دار عبيد الوالي خان إلى باكستان وحظي باستقبال رسمي، ورد على هذه الزيارة وزير الخارجية الباكستانية، الجنرال نصر الله بابار إلى روما حيث يقيم الملك ظاهر شاه.

(2) أوليفي روي ، حركة الطالبان الشريعة والغاز معا، لوموند ديبلوماتيك، جانفي 1997 .

ماسي يمكن هذه الشركات من ترسيخ أقدامها في هذه المنطقة<sup>(1)</sup>، ومن هنا فلا عجب أن تدعم أمريكا حركة الطالبان، وتقصي المجاهدين.

كما أنها تحقق هدفاً آخر، ويتمثل في إبعاد إيران وإقصائها من مشروع مد هذا الأنبوب، لأنها البلد الوحيد المرشح للقيام بهذا المشروع لقربها من مواقع الإنتاج.

العجيب في الأمر أن شركة يونوكال الأمريكية، وديلتا أول السعودية لعبتا دوراً كبيراً في شراء نهم كثير من مقاتلي الطالبان<sup>(2)</sup>.

أما السعودية فهمها الأكبر، هو عزل إيران وتحجيم دورها في أفغانستان، وأسيا الوسطى، (الجمهوريات الإسلامية) خاصة وأنها كانت تقف إلى جانب حكومة رباني، لهذه الأسباب، تدخلت باكستان تدخلًا عسكرياً مباشراً إلى جانب الطالبان، وأمدته بالأسلحة الفتاكة.

ولهذه الأسباب وغيرها، وقفت أمريكا تبارك وتدعم حركة الطالبان، بل هلت أمريكا جهاراً، حينما دخلت قوات الطالبان كابول، إذ أصدرت وزارة خاريتها بياناً وصفت فيه انتصار الطالبان - بأنه شيء إيجابي - وأعلنت عن إرسال وفد رسمي إلى كابول !!

لعل الفرصة أصبحت مواتية لأمريكا لإقامة «إسلام أصولي» قبيلة، ونفط، ولا ينقص الوصفة غير رأس يتوج ملكاً<sup>(3)</sup>.

هذه بإيجاز أبعاد الأزمة الأفغانية التي يقف وراءها دهاقنة السياسة العالمية، ولعل من تمكن من التعمق في فهم جنود الأزمة وأطرافها الثقيلة الوزن، يعذر إلى حد كبير أبطال الجهاد المتناحرين، وهذا ما عبر عنه عبد رب الرسول سياف بقوله: «هؤلاء المسلمون الغيورون لازالوا يحبون الجهاد والمجاهدين، إلا أن أغلبهم يعتبرون علينا كثيراً، وحق لهم ذلك وعتابهم على العين والرأس، لكنهم إذا عرفوا حقيقة المشاكل الأخيرة، وأسباب الاشتباكات الداخلية، والمأساة التي يعاني منها الشعب الأفغاني، ورأوا بأن أعينهم الأيدي الخبيثة التي تعمل ليل نهار وراء هذه الأحداث المؤسفة، فسوف يسحبون عتابهم»<sup>(4)</sup>.

(1) وكالات الأنباء، 3 أوت 1997.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

(4) عبد رب الرسول سياف «أنا خادم لسيدي ولست خادماً للباذنجان» المجتمع، ع 1206، 2/7/1996، ص 39.

وكلام سياف هذا هو من باب «قطعت جهيذة قول كل خطيب».

وكل المؤامرة الدائرة في أفغانستان تهدف إلى منع قيام دولة إسلامية قوية في المنطقة في ظل المتغيرات العالمية الجديدة.

إنه في زمن الغبن، ونكران الجميل، وعدم معرفة أقدار الرجال، لايسعنا إلا أن نقدم هذا الشناء على الجهاد الأفغاني، الذي تنكر له الإخوة، وأقر بفضل الخسوم، وهذا الشناء والاقرار هو للرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، يقول: «إن شجاعة واستبسال المقاومة الأفغانية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار الامبراطورية السوفييتية في أوروبا الشرقية، فقد رأت هذه الشعوب، عندما فشل الجيش السوفييتي في الانتصار على المقاومة الأفغانية أن الفرصة قد سنحت لها، وأن الكرملين ليس لديه العزم الكافي للسيطرة على الإمبراطورية السوفييتية»<sup>(1)</sup>.

لعلنا لانكون قد جائبنا الصواب حينما سبق أن قلنا : إن المجاهدون الأفغان قد صنعوا مجد البشرية، بعد قراءة كلام ريتشارد نيكسون.

ليت المسلمين يعرفون بأنهم هم الذين تسببوا في انهيار النظام العالمي القديم، وفي الوقت نفسه هم الذين تسببوا في ظهور النظام العالمي الجديد !!

ألا يبدأ النظام العالمي الجديد بانهيار الإتحاد السوفييتي ؟ من تسبب في انهياره ؟ أليس المجاهدون الأفغان هم السبب الرئيسي في انهياره بشهادة العالم ؟ وتصريح نيكسون خير مثال على ذلك.

إن المسلمين هم الذين دشنتوا النظام العالمي الجديد في أفغانستان، وكانوا بوتقة له في العراق !! على حد تعبير جورج بوش، ورغم ذلك لم يشركوا في صياغة بند من بنوده.

(1) د . محمد مورو : الإسلام وأمريكا، ص: 18 .

### 3: تكريس التجزئة العربية الإسلامية:

« إن تسوية العلاقات بين باكستان وأفغانستان تهدد

باحتباط المشاريع الأمريكية في الشرق الأدنى

وعموما في آسيا»

بوندار يفسكي .

إذا كان الغرب يخشى قيام دولة إسلامية قوية، كما بينا - فإنه من باب أولى يخشى قيام

وحدة عربية أو إسلامية .

بما أن المنطقة العربية الإسلامية تحوي أكثر من ثلثي احتياطي النفط العالمي ، الذي

قد يستمر تدفقه إلى أكثر من قرن في بعض المناطق وبما أن معظم الدول الغربية ستفلس

نفطيا بعد عقود، وخاصة أمريكا التي سينفذ احتياطها بعد عقد تقريبا، فإن الزمن بلا شك

يعمل مع هذه المنطقة ، وحتى يضمن الغرب تدفق هذا النفط بأسعار زهيدة، في غياب القيادات

الرشيدة، فليس من صالحه قيام دولة قوية أو وحدة عربية أو إسلامية تهدد المصالح الغربية،

فعلى رأي ريتشارد نيكسون ليبقي هؤلاء الهمج بعينين عن السيطرة على النفط، وليكونوا عبارة

عن نواطير تحرس آبار النفط، وعلى رأي تشرشل ليبقى العربي كالكلب الذي إذا ضربته

سارع إلى لخص حذائك!!

ولقد برهنت حرب الخليج أن النظام العالمي الجديد يبحث عن مزيد من التجزئة والتشردم،

فبعد الحرب مباشرة تعمق العداء بين الإخوة، وظهر مشروع بوش لتقسيم العراق وإقامة دولة

كردية، واحتد النقاش حتى تحول إلى وعيد، وتهديد بين السودان ومصر حول منطقة حلايب -

السودانية منذ 1889، وتدهورت العلاقات بين السودان وإثيوبيا<sup>(1)</sup> وبين اليمن وإريتريا، ومن قبل،

بين اليمن الشمالي والجنوبي، ثم بين اليمن والسعودية، ثم بين إيران والبحرين، وبين الأردن

والعراق، كما اشتد الخلاف والنزاع بين تركيا وإيران، وبين القبارصة الأتراك واليونانيين<sup>(2)</sup>

وبين الهند وباكستان، والعراق وتركيا.

وعاد النزاع القديم بين الجزائر والمغرب بسبب الصحراء العربية، كما تم عزل العراق

وليبيا والسودان، كما ظهر انشقاق بين المسلمين حول قضية السلام مع إسرائيل!!

(1) أفادت الأنباء أن إثيوبيا احتلت جزءا من أراضي السودان وقررت عدم الانسحاب حتى يسلم السودان المتهمين

الثلاثة في محاولة اغتيال الرئيس المصري .

(2) انظر: المؤامرة الأمريكية على المسلمين القبارصة في د - محمد طایل - مذابح البوسنة والهرسك ص: 130

كل ذلك بمساهمة الأمم المتحدة عن طريق الصليبي الحاقد بطرس غالي .. وتواطؤ المجتمع الدولي .

أليس هذا هو معنى قول الأمريكيين: إننا لا نتسامح مع قيام وحدة عربية أبداً؟ إن الولايات المتحدة وحلفاءها قد غيروا مبدأ فوستر دالاس، من ضرب الأسيويين بالأسيويين إلى ضرب المسلمين بالمسلمين<sup>(1)</sup>.

إن أمريكا اعتمدت هذه السياسة منذ زمن مع المسلمين وهي التي قالت ذات يوم « إن تسوية العلاقات بين باكستان وأفغانستان تهدد باحباط المشاريع الأمريكية في الشرق الأدنى وعموماً في آسيا »<sup>(2)</sup>.

إن أمريكا اليوم تعيد قراءة رسم الحدود التي خلفها الاستعمار الأوروبي غداة رحيله بين البلدان الإسلامية التي أصبحت مقسمة على 56 دولة، ينبغي أن يزداد عددها وأن يوجه صراعها التقليدي توجيهها جديداً حسب الظروف والزمان والمكان، والظروف لا تزال مهياة على النحو التالي: في أندونيسيا لا تزال الحدود سبب التآزم بين أندونيسيا وجزيرة تيمور، وحدود الاستعمار هي سبب النزاع بين الهند وباكستان حول إقليم كشمير، وتوترات بين الهند وبنغلاديش، وبين باكستان وأفغانستان، وبين العراق وإيران، وبين السعودية وإمارة دبي، وبين إثيوبيا والسودان وإثيوبيا والصومال وبين تشاد وليبيا، وبين الجزائر والمغرب، وإثيوبيا وإريتريا، ومصر والسودان، وتقسيم الأكراد إلى أربعة أقسام<sup>(3)</sup>.

« وهذه المصاعب في العلاقات بين الدول الإسلامية الفتية إنما تستغلها في المدة الأخيرة، بقدر متزايد أبداً من النشاط والوقاحة، الأوساط الحاكمة الأمريكية<sup>(4)</sup> »  
« وإن فرض الرقابة على هؤلاء المسلمين غداً من أهم أهداف الأوساط الحاكمة الأمريكية التي تحلم بالسيادة العالمية »<sup>(5)</sup>.

يضاف إلى هذا الانقسام، مشكلة أخرى رأينا النظام الجديد بدأ يحرك خيوطها وتتمثل في أحياء العصبية المختلفة بين العرب وغيرهم من الشعوب الأخرى، حيث وصل الأمر في بعض البلدان إلى استخدام السلاح، والصراع العرقي في الوطن الإسلامي على النحو التالي:

(1) انظر: بوندار يفسكي، الغرب ضد العالم الإسلامي، من العملات الصليبية حتى أيامنا، ترجمة دار التقدم.

موسكو - الإتحاد السوفيتي، 1985، من: 392.

(2) المرجع نفسه، من: 392 - 393 ..

(3) منير شفيق، النظام الدولي الجديد، وخيار المواجهة، من: 61.

(4) بوندار يفسكي، الغرب ضد العالم الإسلامي: من الحملات الصليبية حتى أيامنا، من: 392.

(5) المرجع نفسه، من: 394.

بين العرب والاكراد في سوريا والعراق، والأتراك والاكراد في تركيا وبين العرب والبربر في شمال إفريقيا، وبين الزنوج والعرب في السودان وموريتانيا والسنيغال، وبين العرب والاقباط في مصر، وبين الأتراك واليونانيين في قبرص!!

إضافة إلى ذلك تبرز قضية خطيرة وهي تأجيج الصراع العقدي المذهبي بين المسلمين والمسيحيين وبين السنة والشيعة، والسلفية والشيعة!!

يضاف إلى كل ذلك ما جاء به مهندسو النظام العالمي الجديد، فهناك دول أصولية وغير أصولية ودول داعمة للإرهاب وأخرى محاربة له، ودول وقفت إلى جانب الحلفاء في حرب الخليج وأخرى وقفت ضد، وأخرى مع اتفاق غزة أريحا وأخرى ضده. ففي الوقت الذي رفضت فيه بعض الدول الصلح مع إسرائيل جملة وتفصيلا وصل الأمر ببعض الدول العربية - على حد قول محمد حسنين هيكل - إلى أن يطلب بلدان من إسرائيل إعادة تنظيم جهاز مخابراتها .. كما طلبت دولة عربية خبرة عسكرية إسرائيلية<sup>(1)</sup>.

أما الملك حسين فقد ذهب بعيدا، فقد أبدى موافقته على المشروع الإسرائيلي برعاية كلينتون والمتمثل في شق قناة بين خليج العقبة والبحر الميت<sup>(2)</sup>.

والقناة تصل بين الخليج (خليج العقبة) والبحر الميت، وتجتاز وادي عربة إلى شماله، وفي منتصفه الطريق تقام محطة نووية لتحلية المياه وضخها في أنابيب تتفرغ في كل اتجاه، وتستمر القناة إلى البحر الميت لتعيد منسوبه إلى ارتفاع 207 أمتار وتستغل مساقط المياه فيه وهذه القناة المألحة يكون لها فرع واصل إلى بقعة ما على البحر الأبيض.

العجيب أن هذا المشروع كان مطروحا من قبل وعد بلفور وكان هذا المشروع ضمن المغريات التي قدمها وايزمان للحكومة البريطانية ترغيبا لها في دعمه في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ويومها خاطب وايزمان بريطانيا بقوله: إنكم تريدون مصر لقناة السويس وفي وسعنا أن نعطيكم قناة بديلة لتحمل أثقال متاعبكم في مصر .

يبدو من خلال المؤشرات الأولى، أن الغرب ماض في تفتيت الوطن الإسلامي بأكثر مما

---

(1) محمد حسنين هيكل العرب على أعتاب القرن الواحد والعشرين، نشر هذا المقال في مجلة المستقبل العربي، عدد 190 ديسمبر 1994

(2) انظر الموضوع في محمد حسنين هيكل، مصر في القرن الواحد والعشرين دار الشروق ط 4 فبراير 1996 ص. 50 .

كان عليه سابقا، لتتم السيطرة عليه بدون تكاليف لأن أمريكا لم تعد قادرة على خوض حرب واحدة طويلة، بعد أن أنهكتها عقود من الحرب الباردة مع الإتحاد السوفييتي، فكما قال كثير من الخبراء الأمريكيين : لقد كسبنا الحرب الباردة ولكننا خسرنا الحرب الاقتصادية مع اليابان. إن مايشناه الغرب هو الإمكانيات الهائلة التي يتمتع بها العالم الاسلامي، التي لاينقصها سوى القيادة الرشيدة فقط، ولذلك يعمل الغرب على عدم توفير الأجواء الملائمة لظهور هذه القيادة، وذلك بإثارة الفتن، على المستوى الداخلي والخارجي، وإلهاب نار الصراع، وتكريس الأنماط الديكتاتورية.

حتى يبقى بأس المسلمين بينهم شديدا، وهذا ما أكد عليه أحد مهندسي السياسة الأمريكية المشهورين جدا، وهو صموئيل هنتجتون حيث يقول : «يجب استغلال الاختلافات والصراعات بين الدول الإسلامية... وتأييد الجماعات المنتemie إلى حضارات أخرى متعاطفة مع القيم والمصالح الغربية... وعلى المدى الطويل سيقضي الأمر اللجوء إلى تدابير أخرى»<sup>(1)</sup>. أما الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية، ريتشارد نيكسون، فقد عدد عناصر القوة التي يتمتع بها المسلمون، وبعدها أبدى تخوفه من ظهور سياسة حكيمة توحد هذه القوة.

يقول الرئيس : «إن المسلمين يزبنون عن الميار نسمة ويعيشون في 37 دولة من دول العالم وينتمون إلى 190 جنسية ويتكلمون مئات اللغات، واللهجات وهذا مصدر قوة كبير لهم، وأنهم يسيطرون على معظم البترول الموجود في العالم، ويتمتعون بخصوبة هائلة في مجال النسل، ومن المتوقع تضاعف عددهم في غضون 20 عشرين عاما، وأنهم يعيشون في أرض يبلغ طول أضلاعها عشرة آلاف ميل، وتمتد من مراكش إلى يوغسلافيا، ومن تركيا إلى باكستان، ومن جمهوريات آسيا الوسطى إلى أندونيسيا، كما يوجدون في الصين والهند والإتحاد السوفييتي السابق»<sup>(2)</sup>.

ثم يقول في كتابه «أمريكا والفرصة التاريخية»<sup>(3)</sup>: «إن شعوب العالم الإسلامي مرشحة للثورة، إنها شعوب فتية»<sup>(3)</sup>، ثم بعد ذلك يقدم العلاج لهذه الظاهرة التي أثارته تخوفه فيقول: «إن بعض المراقبين ينجون إلى أن عالم الإسلام سوف يتحول إلى قوة جيوسياسية موحدة ومتعصبة، وأنه بسكانه المتزايدة العدد وقوته المالية الكبيرة سوف يشكل تحديا كبيرا، وأن الغرب سيضطر إلى عقد تحالف جديد مع موسكو لمواجهة عالم إسلامي خصم وعداوني»<sup>(4)</sup>.

وللحيلولة نون قيام (قوة جيوسياسية موحدة ومتعصبة) ليس هناك ما هو أفضل من تكريس التجزئة.

(1) صموئيل هنتجتون، الإسلام والغرب : آفاق الصدام، ص: 62 .

(2) د. محمد مور، الإسلام وأمريكا، ص: 22 .

(3) ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ص: 194 .

(4) المرجع نفسه، ص: 187 - وانظر : د. محمد مور، الإسلام وأمريكا، ص: 23 .

الفصل الرابع  
تحديات النظام العالمي الجديد للعالم الإسلامي  
في المجال الاقتصادي

جامعة الإمام  
القادر للعلوم الإسلامية

أما الجانب الاقتصادي، فسوف أتحدث فيه عن النظام الشرق أوسطي، ومشاريع التحكم والسيطرة على النفط الإسلامي، وشل بعض المؤسسات الاقتصادية الإسلامية مثل: البنك الكويتي، وبنك الاعتماد الإماراتي... وغيرها من العناصر الأخرى.

كما سأركز على منظمة الغات وتأثيراتها على اقتصاديات المسلمين

« إنه لا يجوز أن نترك لهؤلاء العرب الهمج

فرصة التحكم في مصير الطاقة ومصير الحضارة الغربية »

هنري كيسنجر .

في كل الاحتمالات يلعب المسلمون دورا بارزا في النظام الاقتصادي العالمي الجديد حاضرا ومستقبلا، لكونهم يملكون ثلثي الثروة النفطية العالمية، والأكثر من ذلك أهمية، أن منابع النفط في كل من الولايات المتحدة وروسيا ستنضب بعد حوالي عقدين، أو ثلاثة - على أبعد مدى - وذلك إن استمرت كل من الدولتين في الإنتاج بالكمية الحالية (37 مليون برميل يوميا) بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية و (13 مليون برميل يوميا) بالنسبة لدول الكومنولث، أما أوروبا الغربية فإنها لا تساهم في الإنتاج العالمي إلا بنسبة 1٪ .

بينما بعض الدول الإسلامية كالكويت، فإن احتياطي النفط لديها سوف يمتد إلى 170 سنة !! وفي غياب إيجاد طاقة بديلة عن النفط، يبقى المسلمون رقما مهما في النظام العالمي الجديد، للاعتبارات الآتية:

- 1 - لكونهم يملكون أكثر من 60٪ من الاحتياطي العالمي من النفط.
- 2 - مصير الطاقة تحده العلاقة بين المنتجين والمستهلكين والمسلمون هم أكبر المنتجين في العالم للنفط بنسبة 71٪ من الإنتاج العالمي رغم كونهم طرفا ضعيفا.
- 3 - مع فتور الصراع الإيديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية، سيكون الصراع العالمي اقتصاديا بالدرجة الأولى والاقتصاد من أبرز سمات النظام العالمي الجديد إلى درجة أن الكثيرين رأوا أن النظام العالمي هو العلاقة بين مكونات الاقتصاد الدولي<sup>(1)</sup> وببدا المسلمين أهم مقومات الاقتصاد العالمي، وما عليهم سوى استخدام هذا المقوم استخداما عقلانيا .
- كما أن العالم الإسلامي يمثل أفضل وأوسع سوق لاستهلاك الإنتاج الغربي .
- كما يتوفر العالم الإسلامي على أموال ضخمة: يعجز لأسباب مختلفة عن توظيفها ومن ثم أودعها في البنوك الغربية وبالتالي ساعد ذلك القطاع المصرفي الغربي، ونشطه بل ومدد في عمره.

هذه العوامل وغيرها تجعل من العالم الإسلامي نقطة اهتمام للنظام العالمي الجديد في

بعده الاقتصادي .

(1) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث من: 97 .

وحتى لا ينتفع المسلمون . بهذه الطاقات، وحتى لا يحرم الغرب الجشع من ثروتهم رأينا التآمر الغربي ضد اقتصاد المسلمين، وخاصة مع ظهور النظام العالمي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، التي خاضت حربا تكنولوجية عسكرية ضد دولة عربية من أجل السيطرة على نفط المسلمين، لقد كانت الحرب اقتصادية بالدرجة الأولى كما يؤكد ذلك سالنجر في كتابه الملف السري لحرب الخليج « إن إحتلال الكويت ليس خطرا في حد ذاته على المصالح الأمريكية، فالخطر الحقيقي يكمن في القوة التي سيمتلکها العراق من خلال السيطرة على 20٪ من منابع البترول العالمية، ومن خلال مراقبته لمنظمة البلدان المصدرة للبترول »<sup>(1)</sup> .

وهذا ما أكده جورج بوش مرارا، وأوضحه المفكر الأمريكي برنارد لويس من خلال تصريح له لمجلة « فورين أفيرز » (القضايا الخارجية) حيث أكد أن الغرب لا يكتفئ بعد اليوم بما يحدث من حروب طالما استمر تدفق النفط وطالما كانت شركات النفط قادرة على مواصلة عملها وهذا ما ينطبق على الشرق الأوسط .

إن مظاهر التآمر الأوروأمریکی على اقتصاد المسلمين في ظل النظام العالمي الجديد تتجلى لنا من خلال الممارسات الآتية:

أولا : اعداد مشروع السوق الشرق أوسطية بزعامة إسرائيل .

ثانيا: توجيه الاقتصاد الإسلامي والسيطرة عليه .

ثالثا: شل حركية المؤسسات الاقتصادية النشطة .

رابعا : تأثيرات منظمة الغات :

---

(1) بيارسالنجر/بريك لوران، الملف السري لحرب الخليج، ص: 100 .

## 1- إعداد مشروع السوق الشرق الأوسطية بزعمامة إسرائيلية

« إن هناك خريطة سياسية واقتصادية ترسم

من جديد للمنطقة وأظنها أهم وأخطر من

خريطة سايكس بيكو القديمة»

محمد حسنين هيكل

« إن إلقاء المال العربي بالعبرية اليهودية<sup>(\*)</sup>

سيحول الشرق الأوسط إلى جنة »

الغارديان البريطانية بتاريخ: 1994/11/1 .

مع المتغيرات العالمية الجديدة، التي أفرزت انفراد أمريكا بالزعامة السياسية والعسكرية قررت هذه الأخيرة إحكام السيطرة على منطقة الشرق الأوسط بآليات جديدة .

فبعد أن أرهقتها الحرب الباردة ، وميزانية الدفاع والدعاية، وبعد أن ظهرت المنافسة الاقتصادية اليابانية والألمانية اللتان أصبحتا تهددان الاقتصاد الأمريكي، قررت الولايات المتحدة أن تتفرغ لإعادة هيكلة اقتصادها، مع ضمان تدفق النفط العربي والإسلامي بأسعار منخفضة، وذلك عن طريق تقوية إسرائيل، هذا الكيان الذي كان عبئا على ميزانية أمريكا، وأن له أن يقف على رجليه في تنمية اقتصاده ليصبح دولة قوية بنفسها وليس بالسواعد الأمريكية، وليس هناك أفضل له من دمج إسرائيل في الكيان العربي، لمشاركتهم في اقتصادهم ومياهم بل ونظام أمنهم خاصة في الوقت الذي أصبح فيه الاقتصاد الإسرائيلي يعاني تحت وطأة الهجرة اليهودية والانتفاضة وسباق التسلح<sup>(1)</sup> « وتعتبر الأزمة الراهنة التي يمر بها هذا الاقتصاد واحدة من أخطر الأزمات التي مر بها إن لم تكن الأخطر على الإطلاق »<sup>(2)</sup> .

ومما يؤكد ذلك، التقريران اللذان صدرا مؤخرا في الولايات المتحدة عن بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي، ومركز أبحاث الكونغرس، حيث شكك التقريران في قدرة الاقتصاد الإسرائيلي على الوفاء بتسديد القروض التي وعد بها من قبل أمريكا .

(1) انظر د فزاد حمدي بسيسو، الاقتصاد الإسرائيلي بين دوافع الحرب والسلام، دار الجيل للنشر - عمان، ط 1،

1984، ص: 14 .

(2) رمضان عبد الله، «إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل: الأفاق الاقتصادية لعملية التسوية»، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص: 155.

(\*) العبرية في تنمية الأموال.

كما قدم التقرير ان انتقادات شديدة إلى طريقة تسيير الاقتصاد كما حذر البنك الذي يخطى بدرجة عالية من السرية، من الاحتمالات المستقبلية المزعجة للاقتصاد الإسرائيلي، حيث أن التراكم المتوقع في مستوى الديون الإسرائيلية، يدعو إلى القلق حول قدرة إسرائيل على الوفاء بالتزاماتها في سداد الديون .

لا أحد ينكر قوة الاقتصاد الإسرائيلي - مقارنة بالمساحة والقوى البشرية ، ومقارنة بالنول العربية عموما ودول الطوق خصوصا، ومما يبرز ذلك: التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية لإسرائيل، حيث أن أوروبا الغربية هي السوق الرئيسية للصادرات الإسرائيلية ، وهذا ما يتطلب تقنية عالية للصناعة، بحيث يمكن لتلك السلع منافسة السلع الأوروبية. وتلعب بريطانيا الدور الرئيسي الأول لاستقبال السلع الإسرائيلية بنسبة 37٪ تليها ألمانيا بـ 18٪ كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر سوقا رائجة للصادرات الإسرائيلية حيث ستقبل حوالي 31٪ من صادراتها .

إن إسرائيل توجه أكثر من 86٪ من صادراتها إلى أسواق الدول المتقدمة وهذا ما يعكس قوة الاقتصاد والتقنية الإسرائيلية مراعاة لمساحتها، وعدد سكانها. فطبقا لمعدل القياس الدولي لحساب قوة اقتصاد الدول « مليار دولار لكل مليون نسمة » نجد أن إسرائيل أعلى بكثير من المعدل الوسطي، حيث تنفخ إسرائيل 5 و 5 ملايين دولار على كل مليون نسمة، بينما تنفق دول الطوق نصف مليار دولار على كل مليون نسمة، وبهذا « تأتي في النسبة العامة في الدرجة الأولى بعد الدول الصناعية السبع، وعلى درجة مقاربة من اقتصاديات دول كوريا الجنوبية وتايوان »<sup>(1)</sup> (\*) غير أن الاقتصاد الإسرائيلي في المدة الأخيرة بدأ يشهد تدهورا ملحوظا ويعود ذلك إلى جملة أسباب منها<sup>(2)</sup>:

#### 1 - الهجرة اليهودية السوفييتية إلى إسرائيل:

فرغم ما لهذه الهجرة من فوائد اقتصادية وأمنية في المستقبل، فإنها في الوقت الحالي تشكل أعباء ثقيلة لا يتحملها الاقتصاد الإسرائيلي، إذ تقول التقارير الصادرة عن مصلحة التخطيط الاقتصادي في وزارة الاقتصاد الإسرائيلية .

إن التكاليف التي تفرضها هجرة اليهود على الاقتصاد الإسرائيلي خلال السنوات

(1) انظر وليد نويهض، موقع الاقتصاد العربي في عصر التكتلات، دار بن حزم، بيروت لبنان، ط 1 - 1995، ص 162 .

(2) انظر رمضان عبد الله، إنها المقاطعة العربية لإسرائيل، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992، ص 159، 160 .

(\*) والباقي إلى بعض الدول الصديقة مثل: جنوب إفريقيا وأثيوبيا.

الخمسة القادمة تقدر بـ 95 مليار دولار. وتقول التقارير أيضا، أن على إسرائيل لتتمكن من استيعاب المهاجرين اليهود أن تقوم ببناء 450 ألف وحدة سكنية إضافية وأن توفر 666 ألف منصب عمل إضافي وقد يتسبب ذلك في وجود 250 ألف عاطل عن العمل<sup>(1)</sup>.

2 - أصبح الاقتصاد الإسرائيلي مهددا بسبب نقص المياه مما دعا إسرائيل إلى الاستيلاء على مئات الملايين من الأمتار المكعبة من مياه نهر الأردن والليطاني<sup>(2)</sup> والوزاني واليرموك، والعوجا والضفة الغربية، وقطاع غزة، ومياه الأردن.

3 - التطورات الأخيرة: مثل الانتفاضة التي أرهقت كامل الاقتصاد الإسرائيلي

4 - تباطؤ تقديم المساعدات الخارجية ويعود ذلك إلى الأزمة الاقتصادية التي يمر بها حلفاء إسرائيل : أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا .

هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل: المساحة التي لا تزيد عن 20 كلم<sup>2</sup> وقلة الموارد الطبيعية وقلة السكان، وعدم وفرة الأسواق القريبة ..

حتى لو فرضنا أن الاقتصاد الإسرائيلي لم يتدهور، وظل ينمو بالنسب المعهودة فإن ذلك لم يعد يكفي إسرائيل في ظل المعطيات العالمية الجديدة ، إذ لا بد لإسرائيل أن تعتمد على نفسها وليس على المساعدات الخارجية وخاصة الأمريكية .. إلا أننا نتساءل هل ستتخطى أمريكا والغرب عموما عن إسرائيل لتواجه خطر الحرب الأهلية، والبطالة والمجاعة لتكف بذلك

(1) المصدر السابق، ص: 156 . 157 .

(2) لمزيد من التفصيل حول استغلال وسرقة المياه العربية، انظر بشير شريف البرغوثي، المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والنول العربية المجاورة، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1، 1986، ص: 207 - 233 .

- وانظر: د نبيل السمان، حرب المياه من الفرات إلى النيل (يون سنة 1986)، ص: 138 - 140، ص: 78 - 104 .

- وانظر: موسى الزعبي، البداية والنهاية، تشو، القوى العظمى وانحطاطها، الشارابي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1991، ص: 366 .

- وانظر: د: عدنان السيد حسين، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار النفاث للنشر والطباعة والتوزيع، ط 1، 1989، ص: 123 - 135 .

- وانظر: عبد الله الدروبي، المياه في الاستراتيجية وآليات ووسائل تحقيقها، مستقبل العالم الإسلامي، ص 15 ربيع 1995، ص: 29 - 82 .

- وانظر: طارق الجنوب، المياه العربية في إستراتيجية إسرائيل الشرق أوسطية، نفس المصدر، ص: 83 .  
- وانظر: سمير صالح، مياه إسرائيل في العلاقات المائية العربية التركية، المرجع نفسه، ص: 111 - 146 .

- وانظر: الأرقم الزعبي، الغزو اليهودي للمياه العربية، علم توراتي قديم وعمل لتحقيق مستديم، دار النفاث بيروت لبنان، ط 1، 1992، ص: 85 - 140 .

- وانظر: محمد حسنين هيكل، مصر والقرن الواحد والعشرين، دار الشروق، ط 4 - 1996، ص: 50 .

فريسة سهلة بين أيدي أعدائها المسلمين ؟

من هنا تبرز فكرة السوق الشرق أوسطية التي هي جزء من مشروع «النظام الشرق أوسطي» الذي يهدف إلى تحقيق أهداف استراتيجية إسرائيلية وأمريكية، لأنه أداة قائمة لأمريكا في صراعها القائم مع القوى الدولية الصناعية المنافسة<sup>(1)</sup>.

رغم أن مشروع السوق الشرق أوسطية، لا يزال لم يتبلور بعد، إلا أن بعض معالمه بدأت تظهر وبعض فروعها بدأت تثمر ويتجلى ذلك من خلال النقاط الآتية:

#### أ- وقف المقاطعة العربية لإسرائيل:

في مايو 1951 أصدر مجلس جامعة الدول العربية قرارا بإنشاء مكاتب تضبط عملية المقاطعة لإسرائيل في كل دولة عربية، وتعمل تلك المكاتب تحت إشراف مكتب الرئيس الذي اتخذ مقره في دمشق، ويتلخص هدف المقاطعة لإسرائيل في «أنها وسيلة ترمي إلى إحباط خطط الصهيونية العالمية بالسيطرة على أسواق الوطن العربي، وبالتالي إنقاذ الصناعات العربية الناشئة من خطر الصناعات الإسرائيلية ومن ناحية تجميد اقتصاديات إسرائيل، ودفعها نحو التدهور حتى تستأصل هذه الشوكة التي غرزاها أعداء الأمة العربية في صميم وطنها»<sup>(2)</sup>.

وقد كان لهذه المقاطعة أعباء ثقيلة على الاقتصاد الإسرائيلي، إذ منع تدفق كثير من رؤوس الأموال الأجنبية إلى إسرائيل، وذلك بمقاطعة الشركات الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل، وقد بلغ عدد الشركات التي دخلت القائمة السوداء بسبب تعاملها مع إسرائيل 83000 شركة. لقد قاطعت أفريقيا، وجزء هام من آسيا إسرائيل، مما حرّمها من وجود أسواق قريبة ومتعاملين اقتصاديين.

لقد أثمرت هذه المقاطعة، وكادت أن تحقق أهدافها المعلنة، وكادت إسرائيل أن تختنق لولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، الذي توج عام 1975 بتوقيع اتفاقية تجارة حرة بين البلدين، وتمكين إسرائيل من تأسيس غرفة تجارية مشتركة مع السوق الأوروبية المشتركة عام 1987. رغم عدم الالتزام التام من قبل كل الدول العربية<sup>(3)</sup> بالمقاطعة لإسرائيل فإن الغالبية ظلت

(1) مركز دراسات العالم الإسلامي، «حول مشروع النظام الشرق أوسطي»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 14، شتاء 1995، ص 5.

(2) درمضان عبد الله، «إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل»، مجلة قراءات سياسية، ع 1، شتاء 1992.

ص 13 - 135.

(3) خرجت مصر من الصف ولم تلتزم تونس ولبنان والمغرب والسودان.

وفية لقرار المقاطعة وحقت نتائج جد إيجابية .

وظلت المقاطعة على ما هي عليه، حتى هبت رياح النظام العالمي الجديد على المنطقة حاملة معها نظاماً شرقاً أوسطياً جديداً « بسوق شرقية أوسطية جديدة » تكون فيه إسرائيل هي القائد والقباض، وتحدث شمعون بيريز كثيراً في كتابه (الشرق الأوسط الجديد) عن هذا النظام الجديد الذي تهدف إسرائيل من خلاله إلى ما قاله بيريز: « إن هدف إسرائيل النهائي هو خلق مجتمع إقليمي من الدول بسوق مشتركة وهيئات مركزية على غرار الجماعة الأوروبية »<sup>(1)</sup> .

لقد بدأت هذه الفكرة مع مؤتمر مدريد (مؤتمر الاستسلام العربي) الذي سبق أن تحدثنا عنه، حيث بدأ الحديث عن رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل، وبدأ ذلك يترجم في شكل سلوكيات، من خلال الرحلات المتزامنة التي قام بها جيمس بيكر إلى المنطقة .

وهبت وسائل الإعلام العربية تتحدث عن إنهاء المقاطعة، وتبنى حسني مبارك الفكرة وأكد عليها ورحبت بها السعودية، وبنو الخليج، والأردن، والمغرب، وتونس .

لقد قطعت إسرائيل أشواطاً بعيدة نحو تحقيق هذا الهدف وذلك بعد توقيعها اتفاق إعلان المبادئ مع منظمة التحرير الفلسطينية عام 1993، ثم اتفاق السلام مع الأردن عام 1994 ثم فتح مكاتب اتصال مع إسرائيل في كل من المغرب وتونس، وإنهاء مجلس التعاون الخليجي للمقاطعة ضد إسرائيل، كما تسارعت وتعددت اللقاءات والصفقات بين رجال الأعمال العرب والإسرائيليين ، وخاصة في مؤتمر القمة الاقتصادية لدول شمال إفريقيا والشرق الأوسط المنعقد بالدار البيضاء في أكتوبر 1994 .

إن هاته القمم والاتفاقيات تترجم القبول العربي لإسرائيل كشريك في المنطقة<sup>(2)</sup> .

إن المشاركة العربية الواسعة في القمم الثلاثة: الدار البيضاء 1994<sup>(3)</sup>، وعمان 1995 وبرشلونة 1995 ، وفي سنة واحدة لا يحتاج إلى إدراك أن المقاطعة أصبحت في مهب الريح، وحتى الشرط الذي كان يشترطه الزعماء العرب (إنهاء المقاطعة مقابل وقف بناء المستوطنات) تخلوا عنه!!

(1) أحمد ثابت شفاهر وتحديات المشروع الشرق أوسطي، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 4، 1 شتاء 1995، ص: 24 .

(2) من المفارقات أن الناطق باسم الجامعة العربية طلعت حامد قال: إنه يجب على إسرائيل تقديم طلب الانضمام إلى الأمانة العامة للجامعة، مضيفاً أن هدف إسرائيل القادم هو مسالة انضمامها إلى الجامعة العربية كعضو دائم في الهيئة . وهناك اقتراح حول تسمية الجامعة العربية بالجامعة الشرق أوسطية .

(3) محمد دليج، مكاسب إسرائيل في مؤتمر الدار البيضاء، مجلة المجتمع، ع 1124، 11/8، 1994، من: 24-28

ومن بشائر هذا النظام بيع البضائع الإسرائيلية في المنطقة بمغلفات عربية (فلسطينية)!!  
وترى دراسات أخرى أن الأردن عما قليل سوف يكون المعبر والممر للبضائع الإسرائيلية نحو  
المنطقة!!

العجيب في الأمر أن إسرائيل رغم السخاء العربي في التنازل بدون مقابل، فإنها لا تزال  
تستعمل العبارات الاستفزازية العدائية، حيث صرح رابين أن إسرائيل ليست مجرد دولة في  
الشرق الأوسط بل تمثل 50٪ منه!! وقال شمعون بيريز أن السلام في الشرق الأوسط هو  
استمرار للحرب تحت أشكال أخرى وعلى جبهات متعددة، وإن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل<sup>(1)</sup>  
إنه من خلال هذا التقارب الاقتصادي، أصبحت إسرائيل قريبة من تحقيق طموحاتها  
الإقليمية والاقتصادية والتي أفردت لها العديد من الدراسات المفصلة<sup>(2)</sup>

- لقد حققت قمة الدار البيضاء 1 نوفمبر 1994 حلما اقتصاديا إسرائيليا فشلت دونه منذ  
حوالي 45 سنة وتمثل في رفع المقاطعة الاقتصادية على إسرائيل مقال الحسن الثاني بهذه  
المناسبة: « إن المؤتمر من الناحية العملية شكل نهاية للمقاطعة العربية لإسرائيل »<sup>(3)</sup> .

#### ب - مشروع إنشاء بنك التنمية للشرق الأوسط:

إن النهج الإسرائيلي لا ينتهي عند حد، ولا عجب في ذلك فهي التي ترفع شعارا لدولتها  
« إسرائيل الكبرى » من النيل إلى الفسرات، وهي التي تدعي أن نبط الخليج هو ملك الآباء  
والأجداد اليهود ولذلك طالب بعضهم بأن يكونوا شركاء للعرب في عائدات البترول!!  
فبعد إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل، تقدم وزير خارجيتها شمعون بيريز<sup>(4)</sup> بطلب لإنشاء  
بنك إقليمي شرق أوسطي ويسمى « بنك التنمية للشرق الأوسط » وهو بنك شبيه ببنك التنمية  
والإعمار الأوروبي الذي أنشئ خصيصا لإعادة بناء اقتصاديات أوروبا الشرقية على أسس  
اقتصاد السوق<sup>(5)</sup> .

(1) معهد دليج/مكاسب إسرائيل في مؤتمر الدار البيضاء، المجتمع 1124، 8-11، 1994، ص: 24 .

(2) المرجع نفسه، ص: 84 .

(3) نفس المرجع والصفحة .

(4) انظر نادية رفعت، الاقتصاد الإسرائيلي وطموحاته من التسوية السلمية « مستقبل العالم الإسلامي » 14  
شباط، 1995، ص: 66 .

(5) د أحمد بلواقي، من الدار البيضاء إلى عمان، مجلة السنة، ع 52 جمادى الآخرة 1416، ص: 40 .

تلقت أمريكا ومصر هذا الطلب، وراحتا تروجان له بمناسبة ويغير مناسبة، وتحولت فكرة البنك إلى عنصر مهم في جدول الأعمال للقمم الثلاث وخاصة في قمتي، الدار البيضاء وعمان. ولقد حاولت كل من مصر، والسلطة الفلسطينية وبعدهما الأردن التنسيق بين الدول العربية وإسرائيل لحملهم على القبول، والموافقة على طلب إسرائيل .

إن فكرة تمويل هذا البنك لَأَسْبَبُهُ بِالْخَرِافَةِ، ورغم ذلك يَقْبَلُ الزعماء العرب مناقشتها ويبيدي بعضهم الموافقة<sup>(1)</sup> - هل يتصور عاقل شركة بين طرفين، يدفع طرف تمويلها بنسبة 100٪ ويتولى الطرف الثاني أخذ أربعة أخماس فوائدها ؟.

هذا المثل هو الذي ينطبق تماما على فكرة هذا البنك، حيث يقوم العرب بتمويل البنك من خلال فائض أموالهم المودعة عند البنوك الأجنبية، ومن خلال ضريبة تفرض على كل برميل نفط عربي، بنسبة دولار لكل برميل!! ولا سئل الإسرائيليون ما هو القدر الذي يمكنكم أن تساهموا به؟ أجابوا: هذه شروطنا لإقامة المشروع وينبغي ألا تطلبوا منا مُقَدِّمًا تحديد حجم الأموال التي سنستثمرها فيه!!<sup>(2)</sup> .

إذن إسرائيل لم تتعهد بقرض واحد ويكفي أن يموله العرب !!

رغم خرافية تمويل هذا البنك إلا أننا لا نستبعد القبول العربي بذلك فقد عودنا الزعماء العرب على المطالبة بالمائة والرضا بالصفراء في النهاية - منذ تقسيم فلسطين حتى مؤتمر مدريد. إن المستفيد الرئيسي من هذا المشروع هو أمريكا وإسرائيل أما العرب والمسلمون فسوف يزدادون فقرا أمام الاستثمارات الأمريكية والأجنبية المجحفة التي لم ترحم حتى شعوبها، أما الرخاء الاقتصادي، والوفرة، والسلام فتلك دعايات، لتمرير التطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي مع إسرائيل .

مثل هذا الكلام ومثل هاته المبادرات كانت في عهد السادات. فبعد أن هُبِّيَّءَ الشعب للتطبيع، وانفتح على إسرائيل، وصدّر النفط المصري إلى إسرائيل، ماذا كانت نتيجة ذلك؟ وما أثره على الاقتصاد المصري؟ لقد تدهور الاقتصاد وارتفع حجم المديونية وأصبح أكثر من 40٪ من الشعب المصري يعيش تحت مستوى الفقر!!

إن فكرة البنك هذه تحقق الأهداف الأمريكية الإسرائيلية الآتية:

(1) اقترحت البحرين أن تكون عاصمتها (المنامة) مقرا لهذا البنك !!

(2) نفس المرجع والصفحة .

- 1 - تمكين إسرائيل من دور القائد، والقابض في المنطقة العربية .
  - 2 - تقديم جرعات وقائية للاقتصاد الإسرائيلي المتدهور بسبب الهجرة وانخفاض قيمة المساعدات الأمريكية التي كانت تقدر بـ 3 مليارات دولار سنويا !!.
  - 3 - تمويل إسرائيل نفسها، والاستغناء عن المساعدة الأمريكية .
  - 4 - تسهيل عملية الاقتراض من البنك بأقل التكاليف وأيسر الشروط بالنسبة لإسرائيل بدل التعامل مع صندوق النقد الدولي ذي الشروط العسيرة .
  - 5 - استفادة الولايات المتحدة من الإستثمار في المنطقة بعد أن تُمكنَ إسرائيل .
- من خلال العناصر السابقة يتضح لنا أن إسرائيل عازمة على تجسيد فكرة السوق الشرق الأوسطية، والترابط الاقتصادي بينها وبين العرب، مجسدة بذلك فكرة الحسن الثاني، والفارديان البريطانية « إن التقاء المال العربي بالعقريّة اليهودية سيحول الشرق الأوسط إلى جنة »<sup>(\*)</sup>

فبعد الانفتاح والانبطاح الكلي ستمكّن إسرائيل من استغلال المياه والأراضي واليد العاملة العربية الرخيصة، بعد أن يتحول العرب إلى عبيد كما كانوا في مزارع الكولون من قبل، كما ستمكّن إسرائيل بمهارتها من تنمية رؤوس الأموال في المنطقة لصالحها ومن يدري لعلها تصبح في وقت ما من أعظم دول العالم، كما تعتقد .

إن الانبطاح العربي بلغ مداه، وإن الشعوب قد صبرت بما فيه الكفاية وإن واصلت إسرائيل تجاهل إرادة الشعوب العربية والإسلامية، فسوف تكون نهايتها وإبعادها من المنطقة بدل المكانة التي تحلم بها وأعدّها لها النظام العالمي الجديد . كل هذا يؤكد مقولة أحد مستشاري الرئيس ريفان بأن «هناك خريطة سياسية واقتصادية ترسم من جديد للمنطقة وأظنها أهم وأخطر من خريطة سايكس بيكو القديمة »<sup>(1)</sup>.

### جـ - محاولة إسرائيل الحصول على العضوية بمجلس التعاون الخليجي !!

- لم يعد هناك شيء مستغرب مع مطالع النظام العالمي الجديد، لم يعد مستغرباً أن نقرأ ونسمع مثل تصريح ألن أوستن<sup>(2)</sup> بتاريخ: 1994/11/01 الذي جاء فيه « إسرائيل ستصبح عضواً في مجلس التعاون لدول الخليج العربي وستعمل عليها دول الخليج كثيراً في حماية

(1) محمد حستين هيكل، مصر والقرن الواحد والعشرين، دار الشروق، ط 4، 1996، ص: 49 .

(2) كان مستشاراً سياسياً للرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريفان .

د. أحمد بلواني، « من الدار البيضاء، إلى عمان ». مجلة السنة، ع 51، جمادى الآخرة 1416، ص: 39.

أراضيها من التهديدات العسكرية للدول المجاورة»<sup>(1)</sup> .

قلنا إن هذا الكلام لم يعد مستغربا لأنه أصبح محصلة ترتبت منطقيا على سلوكيات وممارسات سابقة، منذ بداية التطبيع العربي الإسرائيلي ومؤتمر مدريد ، واتفاق غزة أريحا ، ورفع الحصار الاقتصادي على إسرائيل، وتحندق الجندي العربي مع الضبير الإسرائيلي في خندق واحد، ضد دولة عربية مسلمة، وقبول القدس عاصمة أبدية لإسرائيل وطرح قضية عضوية إسرائيل في الجامعة العربية، والسوق الشرق أوسطية، وبنك التنمية!!

نعم هذا الكلام لم يعد مستغربا حينما بدأت الأذن العربية والإسلامية تألف مثل هذه الأخبار التي سنوردها<sup>(2)</sup> :

- ذكرت صحيفة كل العرب أن شركة أغرسكو الإسرائيلية بدأت تُصدّر منتجات زراعية إلى بعض دول الخليج بصورة علانية وهي تحمل علامة « كرمل »!!

- استقدمت الأردن خبراء زراعيين لتطوير الزراعة في الأردن!!

- نقلت صحيفة معاريف الصهيونية عن وزير الشباب والرياضة لبلد عربي أنه قال: إن المقاطعة التي تمنع لقاء رياضيينا برياضيين إسرائيليين قد ألغيت، وأكد الوزير أنه عازم على مقابلة فرق رياضية إسرائيلية قريبا .

- دشنت وزيرة المواصلات الإسرائيلية "سولاميت ألوني" العلاقات البريدية مع المغرب!!

- طلب شمعون بيريز تغيير مقررات مناهج التعليم في البلاد العربية!!

- دعا الجنرال بنيامين بيلد(قائد سلاح الجو السابق في إسرائيل) إلى مشاركة بلاده في ثروات المنطقة حتى لو تطلب ذلك استخدام أسلحة الدمار الشامل .

- أعلنت إسرائيل عن قيام مشروعات اقتصادية بينها وبين كل من : المغرب وتونس ومسقط، وقطر، والبحرين<sup>3</sup>!

إن الأمريكيين لا يتكلمون من فراغ لقد عودنا هؤلاء إذا تعلق الأمر بالعرب والمسلمين، على أنهم يفعلون مايقولون، في/الإتجاه السالب طبعاً -

ولذلك فليس من المستبعد أن تصبح إسرائيل عضوا مرشحا لمجلس التعاون الخليجي نتيجة للضغوط الأمريكية وتبقى القضية قضية وقت ليس إلا<sup>(3)</sup> .

(1) المجتمع 1124 ، 11.8 - 1994، ص: 13 .

(2) انظر المجتمع، العدد ثلثة، ص: 22 .

(3) عدم وجود اسم كاتب المقال، «الصهاينة يستخدمون سلاحهم النووي في ابتزاز العرب وفرض الاستسلام عليهم...» مجلة المجتمع ع 1146، 1995/4/18، ص: 28.

## 2: توجييه الاقتصاد الإسلامي والسيطرة عليه

« فإن السيطرة على البترول لا تزال هي الهاجس الوحيد والدائم

المتسلط على الولايات المتحدة وكل ما عدا ذلك ليس سوى توابع وملحقات »

ميشيل جوبير .

منذ زمن بعيد ودول الاستكبار العالمي تحرص على حرمان المسلمين من الانتفاع بما حباهم الله به من خيرات، وذلك بمنع قيام أية محاولة أو مبادرة لإقامة وحدة عربية أو إسلامية ، تَكْسِبُ المسلمين قوة تحمي ثروتهم واقتصادهم من النهب الصارخ .

ومع التغييرات العالمية الجديدة، ازدادت الاصرارات الوقحة للدول الأوروأمرىكية على تشتيت الأمة أكثر فأكثر، وازدادت الجرأة في التدخل لإدارة اقتصاد المنطقة، وكانهم المالكون الحقيقيون .

لقد أصبح من حقهم إعادة هيكلة، وصياغة الشرق الأوسط من جديد، برؤية أمريكية إسرائيلية، أوروبية. كما أن من حق دول الاستكبار العالمي أن ترعى البترول الإسلامي، وتبعيه بالسعر الذي تشاء، كما أن من حقها أن تؤدب عسكريا- من تشاء إن هو رفض ما يملى عليه في شأن بيع وشراء ثرواته .

لقد جاء النظام العالمي الجديد وفي حقيبتة ملف هام عن تخريب الاقتصاد العربي الإسلامي، وفي نفس الوقت أعد مشروعا لتحويل فوائد هذا الاقتصاد إلى مصارف وبنوك الغرب الأوروأمرىكي . لتتحول الشعوب العربية والإسلامية « من دول دائنة للعالم الخارجي في بداية العقد إلى دول مدينة في نهايته »<sup>(1)</sup>. ولهذا يخشى كثير من المحللين أن يأتي يوم على الكويت ويجد فيه نفسه واحدا من أفقر دول العالم الثالث رغم كونه اليوم من أغنى البلدان !!

إن قطب النظام العالمي الجديد اليوم يحاصر، ويشدد الخناق على اقتصاديات المسلمين حتى يتمكن من شل حركته تماما، لتتحول الشعوب الإسلامية ذات المشروع الحضاري البديل إلى شعوب بائسة تقف على ما تقاطر من فتات على موائد أمريكا وإسرائيل، وهذا ما سوف يتضح لنا من خلال ممارسات النظام العالمي الجديد الآتية:<sup>(2)</sup>

1 - تكريس السيطرة على منابع النفط والتحكم في أسعاره.

منذ زمن بعيد والولايات الأمريكية تنظر إلى نطف الخليج نظرة المالك الذي يحق له أن

(1) انظر د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملاح ومخاطر من 96 .

(2) سوف اقتصر على بعضها وذلك نظرا لكثرتها وعمقها وهو ما لا يسمح به المقام .

يعمل أي شيء مقابل حماية الثروة النفطية. أما المالكون الحقيقيون في نظر أمريكا فهم كما قال عنهم وزير الخزانة الأمريكية وليم سايمون : « هؤلاء الناس لا يملكون نفطاً إنهم فقط يجلسون عليه »<sup>(1)</sup>.

ويما أن أهل الخليج لا يملكون النفط وإنما يجلسون عليه فقط، فإن أمريكا تعتقد نفسها أكثر من شريك، والتصريحات التي سأوردتها تبين بوضوح أن أمريكا تعتبر نفسها المالك الحقيقي لنفط الخليج، ومن ثم يجب عليها حمايته بأية طريقة!! والمتتبع للأحداث والتصريحات الأمريكية يخيل إليه أن نفط الخليج يقع في صحراء كاليفورنيا!!

قال جيمي كارتر « ليكن معلوماً لدى الجميع أن موقف الولايات المتحدة واضح وأن أية محاولة لأية قوة أجنبية خارجية للحصول على مكاسب أو سيطرة في منطقة الخليج؛ سوف تعتبر بمثابة اعتداء، موجه ضد مصالح الولايات المتحدة وسوف نعمل على مجابهة مثل هذه المحاولات بكل الوسائل اللازمة بما فيها استخدام القوة المسلحة »<sup>(2)</sup> !!

غريب جداً!! أية محاولة للحصول على مكاسب في منطقة الخليج فهي اعتداء على أمريكا تجب مواجهته بالقوة العسكرية !!

- صرح وزير الدفاع الأمريكي السابق ج شليسنجر قائلاً: « إن البلدان المنتجة للنفط تجازف بتعريض نفسها لضربة في حال إذا ألحقت الضرر بالعالم الصناعي »<sup>(3)</sup>.

جاء في مجلة نيوزويك « إن الشخصيات الرسمية في الولايات المتحدة قد زادت اهتماماتها بقوات التدخل السريع التي تستطيع الاستيلاء على حقول النفط وحمايتها وأن الإدارة الأمريكية تعلن بشكل واضح أنها لن تتردد عن استخدام القوة العسكرية لتأمين تدفق النفط »<sup>(4)</sup>.

نشرت مجلة (يوأس نيوزاند رولد ريبورت) الأسبوعية مجموعة مواد تحت عنوان « هل تحتل الولايات المتحدة الأمريكية نفط الشرق الأوسط ؟ ثم أجابت « إن ثلاث فرق تكفي لتأمين تدفق النفط من العربية السعودية مثلاً »<sup>(5)</sup>.

(1) أسامة عكنان، أعصار الخليج، ص: 141 .

(2) د. عبد الله المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، ص: 152 .

(3) انظر: ندوة الخطر العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بيروت، حزيران 1980، ص: 44 .

(4) المرجع نفسه، ص: 49 .

(5) المرجع نفسه، ص: 44 .

وفي دراسة أخرى تحت عنوان "التدخل العسكري في منابع النفط : الاحتمالات والخطط" جاء: فيها يجب على الولايات المتحدة أن تعتمد على جنودها وسفنها وطائراتها المتمركزة على بعد آلاف الأميال من الخليج الفارسي كي تواجه أي طارئ عسكري في الشرق الأوسط .

يتضح جليا من خلال هذه التصريحات أن الولايات المتحدة الأمريكية !!

- هي المسؤولة الأولى عن نطف الخليج وليس المسلمون!!

- إنها تتعامل مع نطف الخليج ومنتجيه تعامل الشريك أو المالك لا الزبون!!

- ليس لمنتجي نطف الخليج الحق في التصرف في السياسة النفطية !!

- إن أية محاولة للحظر على دولة من دول العالم المصنع تعرض الخليج لضربة عسكرية !!

(قديمًا قالوا: اعطني مالك؛ وإلا فسأسويّد حالك).

- إن أية جهة تحاول المساس بالمصالح الغربية تستوجب التدخل العسكري .

- إن أية مناورة من قبل منتجي نطف الخليج تؤدي إلى احتلال المنطقة !!

لاشك أن هذا السلوك هو سلوك المالك تماما .

لو كان صدام حسين يعلم هذه الحقائق لا أعتقد أنه كان قد جازف بنفسه، لو كان صدام

حسين يعلم أن أمريكا تنظر إلى نطف الخليج نظرة المالك لما غامر باحتلال الكويت .

لقد تباينت الآراء حول أهداف أمريكا في حرب الخليج، فمن قائل: إن ذلك من أجل

إسرائيل<sup>(1)</sup> ومن قائل: من أجل تحرير الكويت، ومن قائل: للإطاحة بالنظام القائم ، ومن قائل: من

أجل ضرب الحركة الإسلامية، والاقتراب من إيران .

- الحقيقة أن هذه كلها أهداف، ولكنها أهداف ثانوية فرعية، والهدف الحقيقي هو حماية

نطف الخليج، وتكريس مزيد من السيطرة عليه .

جاء في كتاب الملف السري لحرب الخليج لبيار سالنجر، وإيريك لوران: أن مسؤولا ساميا

في الإدارة الأمريكية أفشى سرا مفاده « أن إحتلال الكويت ليس خطرا في حد ذاته على

المصالح الأمريكية، فالخطر الحقيقي يكمن في القوة التي سيمتلکها العراق من خلال السيطرة

على 20٪ من منابع البترول العالمية، ومن خلال مراقبته لمنظمة البلدان المصدرة للبترول،

وسيطرته على الشرق الأوسط<sup>(2)</sup> .

(1) قال شوارتزكوف (قائد قوات العلفاء): لقد خضنا العرب من أجل إسرائيل . والحقيقة أنهم خاضوا العرب من

أجل أنفسهم، ومن أجل النفط .

(2) بيار سالنجر، وإيريك لوران ، الملف السري لحرب الخليج، ص: 100 - 101 .

وجاء أيضا في نفس الكتاب « وهكذا غير صدام حسين في بعض ساعات فقط ميزان القوى في العالم، وبسيطرته على منابع النفط الكويتية أصبح العراق يراقب خمس كل الإنتاج العالمي من البترول . كما يمكن أن توفر له الاستثمارات الكويتية غنيمة حرب لا مثيل لها ووسيلة ضغط متزايدة على اقتصاديات البلدان الغربية »<sup>(1)</sup>

لقد كرر جورج بوش مرارا قبل حرب الخليج أننا لا يمكن لنا أن نسمح لصدام حسين بالسيطرة على 20٪ من احتياطي النفط العالمي .

إن نفط الخليج بالنسبة لأمريكا هو شريان الحياة حاضرا ومستقبلا، وأن أية قوة تحاول التحكم في السياسة النفطية يجب ردها عسكريا حتى لو كان صدام حسين يملك أسلحة نووية وأسلحة الدمار الشامل فإن أمريكا كانت ستدخل معه في حرب نووية، ولتذهب إسرائيل وكل سكان المنطقة إلى الجحيم .

قال ميشيل جوبير « فإن السيطرة على البترول والتي تعني ضمناً السيطرة على كمياته وعلى أسعاره أيضا . لا تزال هي الهاجس الوحيد، والدائم المتسلط على الولايات المتحدة وكل ماعدا ذلك ليس سوى توابيع وملحقات، ولاشك أن صدام حسين لم يدرك تماما الأخطار في التفوق الإقليمي .. ليست مقبولة لدى الأمريكيين، حتى وإن حاول أن يكون حليفهم منغما فعل الشاه محمد رضا بهلوي »<sup>(2)</sup> .

إذا كانت الولايات المتحدة تهدد وتتوعد خصوما ربما كان لهم التفوق العسكري (في القوة النووية والتقليدية ) ونعني بذلك الإتحاد السوفيتي، فكيف تكون الحال اليوم وقد خلت لها الساحة وتوجت ملكا على النظام العالمي الجديد ؟ لاشك أن حرب الخليج الثانية هي أحسن جوابا من غيرها .

إنه مع النظام العالمي الجديد ازداد تكريس السيطرة الأوروبية الأمريكية على منابع النفط، وأصبح سياسة الخليج عبارة عن نواظير لاغير . لقد بلغ الأمر نهايته حينما أعلن مسؤول سامي كويتي أنه ليس من حق المنتجين للنفط وحدهم تحديد أسعار البترول، بل الحق كذلك للذين يشرفون على حمايته ؟ لقد صرح ياسر عرفات مبررا قبوله الاعتراف بالكيان الصهيوني : لا فالمنسوب الكويتي يقول في الأوبك ليس من حق الأعضاء في أوبك تحديد أسعار النفط بل من حق الذين يحمون النفط تحديد أسعاره، وهم أمريكا وبريطانيا وفرنسا وهذا مسجل في محاضر جلسات الأوبك -<sup>(3)</sup> .

لما انتهت نتائج الدراسات أن الاحتياطي العالمي من النفط سوف ينفذ مع بداية العقد الثالث من

(1) المرجع نفسه، ص: 72 - 73

(2) ميشيل جوبير، الرؤية الأوروبية لقضايا المنطقة: ماذا بعد عاصفة الخليج؟ مركز الأبحاث للترجمة والنشر .

القاهرة، مصر، ط 1، 1992، ص: 14 .

(3) مؤتمر الإستسلام وأبعاد المعارضة الإسلامية، ص: 61 .

القرن الواحد والعشرين ، بينما يستمر حتى نهاية القرن الواحد والعشرين في منطقة الخليج وبالتحديد في كل من: الكويت، والسعودية، والعراق وإيران ؛ اشتدت شراسة أمريكا في السيطرة على نفط المسلمين. إن التحكم الأوروأمركي في أسعار النفط العربي والإسلامي يتسبب في خسارة خيالية لا يتصورها العقل وإنما لا نبالغ إن قلنا: إن المسلمين يخسرون سنويا أكثر من نصف مداخيل النفط!! وذلك لأن النفط يباع الآن بعد الهيمنة الأمريكية، والتحكم في الأسعار بأقل من نصف سعره. يقول علاء كمال متحدثا عن أثر إتفاقية الجات: «والتي كان من أبرز نتائجها: احتكار أسواق المنتجات الزراعية، والمواد الأولية الخام بما فيها النفط الذي يباع حاليا بما يقل عن نصف قيمته الحقيقية»<sup>(1)</sup>.

إن قيمة ما يخسره المسلمون من خلال التحكم الأمريكي في أسعار النفط يقدر بحوالي 150 مليار دولار سنويا!! إنه رقم فظيع إن هذا المبلغ يكفي روسيا لتخرج من أزمتها في عام واحد، إن هذا المبلغ يكفي لبناء 100 من أمثال حاملات الطائرات الأمريكية<sup>(2)</sup> !! وكأن المسلمين في كل عام يدخلون حريا مدمرة فيخسرون 100 من حاملات الطائرات!! كم يكون المبلغ بعد سنين؟ وإلى متى تستمر أمريكا في السيطرة والتحكم في أسعار نفط المسلمين؟

هذا بالنسبة للنفط فقط، ناهيك عن البضخ الدنيء في أسعار ثروات الخام الأخرى.

إن الأخطر مما سبق فيما طلع به النظام العالمي الجديد هو «اتفاق بول العالم الصناعي والاحتكارات الدولية على إجبار الدول المنتجة على بيع احتياطها المخزون في باطن الأرض، والذي يعتبر ملكا للأجيال القادمة، أي أن الدول المنتجة ستفرض طواعية في ثروتها المختزنة للغير في حين أن الدول المستهلكة ستتمكن بهذه الطريقة من السيطرة على أصول الدول النامية وإلى الأبد»<sup>(3)</sup>.

بعد حرب الخليج مباشرة وتحت تعميم إعلامي وصمت رهيب بدأت الشركات الغربية تتقدم نحو المشرق والمغرب العربيين، لتهمس في الأذان، وتقدم العروض لشراء الاحتياطي - وكان من بين الدول المستهدفة - الجزائر - حماها الله - واستغل الغرب الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد لشراء حوالي 20% من احتياطات النفط الجزائري مقابل 7 ملايين دولار. وتحت وطأة

(1) علاء كمال: الجات ونهب الجنوب، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ط 2، 1996، ص : 126 .

(2) على رأي روجيه غارودي - الذي رأى بأن تكلفة حاملات طائرات أمريكية تقدر بـ 150 مليار ونصف .

(3) انظر عمر كمال حمودة «الأوضاع العربية النفطية في مشروع السوف الشرق أوسطية» مستقبل العالم

الإسلامي، ع 4، ص 71 .

الظروف القاهرة التي مرت بها الجزائر؛ كادت أن توقع على المشروع بعد ضغط شديد من شركة (TOTAL) الفرنسية، وشركة (AGIP) الإيطالية<sup>(1)</sup> ولكن الله لطف فأيقظ أهل الغيرة الوطنية، ممن كانوا ممن المخلصين في السلطة .

2- أما ثلاثة الأثافي فتتمثل في اقتراح ضريبة عن كل برميل نطف، وتتراح هذه الضريبة من دولار إلى 10 دولارات وذلك من أجل حماية البيئة من التلوث<sup>(2)</sup> .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) المرجع نفسه، من: 78 .

(2) منير شفيق، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة من: 61 .

وانظر فوزي محمد طاهل، آثار تفكك الإتحاد السوفيتي على أمن الأمة العربية، من: 90 .

### 3: شل حوكية المؤسسات الاقتصادية النشطة:

« .. ومن لم تصبه هذه الآفة استولى الغرب على بعض إيداعاته في البنوك  
بشاليب ملتوية مثل الاستيلاء على أموال بنك الاعتماد  
والتجارة وإغلاق بنك البركة في لندن .. »  
اللواء فوزي محمد طابيل .

أن تستثمر اليابان في كل أوروبا، وأمريكا، وتنافس أمريكا في عقد دارها، وتهدد  
اقتصادها بالتدهور، لا بأس في ذلك، وأن تستثمر كوريا بأمريكا، وتنافسها في صناعة الألبسة  
والأحذية، لا بأس أيضا، وأن تستثمر سنغافورة بالبلدان الأوروأمريكية، لا بأس أيضا.  
وياختصار السوق مفتوحة لكل .

ولكن أن تستثمر الكويت، أو الإمارات العربية بالبلدان الأوروأمريكية، وتحقق منافسة  
وأرباحا، فهذا ما لا ينبغي أن يحصل، وينبغي أن تجمد نشاطاته حالا، وكأني بالغرب يريد أن  
يقول بلسان الحال: لا ينبغي للعرب والمسلمين أن يدخلوا أسواق المنافسة والتجارة العالمية،  
بصيفة من الصيغ. وكل ما باستطاعتهم فعله هو بيع البترول بأثمان بخسة، وهذا ما يتضح لنا  
من خلال هذه الأمثلة الحية:

#### أ - صندوق الأجيال القادمة الكويتي :

تم تمويل هذا الصندوق بتخصيص الكويت لـ 10٪ من مداخيله البترولية ثم بدأ يستثمر  
تلك الأموال شيئا فشيئا حتى نمت وأصبح رأسماله يساوي 120 مليار دولار وقد استثمره  
الديوان الكويتي للاستثمار.

وهو الذي يتولى تسيير أموال الصندوق في بلدان صناعية هامة - مثل الولايات المتحدة  
الأمريكية، حيث وظف 10٪ من الاستثمارات الأجنبية وقد استثمرت ما بين 25 و 30 مليار دولار  
بأمريكا في شكل أسهم وسندات وأملاك عقارية<sup>(1)</sup> .

- وتعتبر الكويت أكبر مستثمر أجنبي باسبانيا، حيث يحتل الكويتيون عدة مقاعد بالمجالس  
الإدارية لعدة شركات كبرى في ميادين حساسة كالإعلام والدفاع .

- كما أن للكويت أسهقا ومساهمات في أكبر شركة ألمانية مثل: "ديملير بينز" كما تعتبر من  
أكبر المستثمرين باليابان .

ويلعب الديوان الكويتي (دي و) دورا في الحياة الاقتصادية ببريطانيا وخاصة بالبنوك

(1) بيار سالنجر، إريك لوران، الملف السري لحرب الخليج، ص 72 .

والشبكات الفندقية وقد بلغ به النجاح أن يمتلك 22٪ من أسهم الشركة البترولية البريطانية العملاقة (بريتش بتروليوم) (B.P) !! « وخلص القول أن كل البلدان الرأسمالية الكبرى يخترقها الديوان الكويتي للاستثمار وشركاته المالية بما في ذلك جنوب إفريقيا »<sup>(1)</sup> !!

- لننظر كيف تعامل رسل النظام العالمي الجديد مع الكويت وديوانه للاستثمار .

- ضيقت بريطانيا على الصندوق حتى تقلص سهمه من 22٪ إلى 9.9٪ يقول شفيق المصري: « وإن أخذنا الكويت مثالا على مانقول ، نرى أن الولايات المتحدة أصدرت قانونا تمنع بموجبه شركة "سنتافي" من التنقيب في الولايات المتحدة بمجرد أن اشترتها الكويت، كما وأصدر الغرب قرارا بمطالبة الكويت ببيع جزء من أسهمها في شركة "بريتش بتروليوم" بمجرد أن ارتفعت كمية أسهمها إلى درجة التأثير في القرار. وحتى أسبانيا التي شجعت الكويتيين أصلا على الاستثمار وطالبتهم في الآونة الأخيرة ببيع أسهمهم في شركة صناعة السلاح »<sup>(2)</sup> !!

ونتيجة لهذه السياسة وقعت في عجز مالي يقدر بـ 18 مليار دولار، وفعلا قد يتحول الكويت من بولة دائنة للدول الغربية إلى بولة مدينة. ويرى الخبراء أنها قد تصبح من أفقر البلدان في العالم . وهذه احدى عجائب النظام العالمي الجديد !!

هذا هو جزء كل عربي مسلم يرغب في دخول مجال المنافسة والتجارة العالمية!!

وحيثما نتساءل لماذا تم التضييق على الكويت بالذات دون غيره من البلدان، رغم كونه يمدهم بـ 10٪ من انتاج النفط العالمي ؟

لو أجبنا بقولنا : لأنه مسلم وكفى؛ لآتهمنا حتى إخواننا بالعصبية، والنظرة الضيقة، ولكن ماذا نصنع إذا كان لسان الحال يغني عن لسان المقال؟

**ب - بنك الاعتماد والتجارة الإماراتي:**

والمثال الثاني هو بولة الإمارات العربية، التي توظف بنك الاعتماد والتجارة. لقد تنامت أموال هذا البنك حتى بلغت ودائعه 80 مليار دولار، وانتشرت أسهمه في كل أنحاء العالم، حتى أصبح خامس أكبر المصارف الدولية، ونتيجة لنشاط هذا البنك وحيويته، تقدم « بنك إنجلترا » بطلب توقيفه في تموز 1991<sup>(3)</sup> وفعلا تم تجميده، بل تخريبه .

(1) المرجع نفسه، من: 72 .

(2) شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملاح ومخاطر، من: 96 .

(3) المرجع نفسه، من: 97 .

لا أعتقد أن مثل هذه الأحداث الخطيرة توجهها الصدفة، إن الذي يوجهها حقا هو الحقد الصليبي الدفين على كل مايمت إلى الإسلام بصلة. وإن مثل هذه الإجراءات القمعية، هدفها منع انتشار الأموال الإسلامية في الخارج ليبقى بذلك المسلمون نواظير حراسة على أبار البترول!! الذي تحول عائداته إلى بنوك أوروبا وأمريكا، ومن ثم استهلاكها في صفقات السلاح واعطاء المنح والقروض والمعونات لباقي دول العالم، ودعم عمليات الأمم المتحدة.

### ج: فرض ضريبة كربون بحجة تقليل التلوث:

وتتراوح الضريبة على صادرات النفط العربية الإسلامية من دولار إلى 10 دولارات، وكان العرب، والمسلمين هم أصحاب الصناعات الملوثة للبيئة، ولعل هذا النوع من الضرائب يخرس الألسنة عن التعليق .

لأن ممارسة النظام العالمي الجديد بلغت درجة الوقاحة والتعفن .

بالإضافة إلى هذه الأمثلة، فهناك إغلاق بنك البركة في لندن، وتجميد أرصدة إيران والعراق وليبيا .. يقول فوزي محمد طایل « ومن لم تصبه هذه الآفة استولى الغرب على بعض إيداعاته في البنوك بأساليب ملتوية مثل الاستيلاء على أموال بنك الاعتماد والتجارة وإغلاق بنك البركة في لندن .. »<sup>(1)</sup> .

باختصار إن أقطاب النظام العالمي الجديد يعلنون الحرب على الإسلام والمسلمين على جميع الأصعدة: العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية « يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »<sup>(2)</sup> .

### د - سياسة فرض الحصار:

الأسلوب الآخر الذي ابتكرته أمريكا هو أسلوب الحصار الاقتصادي. إذ كلما رأّت أن دولة لا تستجيب ، ولا ترضخ لمطالبها، فإنها تلجأ إلى أسلوب الحصار الاقتصادي لترضخ في النهاية، أو ينشل اقتصادها، وقد يكون الحصار كلياً أو جزئياً. ومن أمثلة النول الواقعة تحت الحصار: العراق وإيران والسودان وليبيا، ولقد سبق أن تحدثنا عن ذلك فيما سبق .

(1) فوزي محمد طایل، أثار تلك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية من: 90 .

(2) سورة الصف: 8

## رابعاً: الانعكاسات السلبية لمنظمة التجارة العالمية (WTO) على اقتصاديات العرب والمسلمين:

«تعد إتفاقية جولة أورغواي، التي عقدت في إطار إتفاقية الجات، كارثة بكافة المقاييس بالنسبة للدول النامية، فقد فتحت الباب بلا حدود أمام انسياب المزيد من المكاسب التجارية باتجاه أغنياء الشمال، وذلك على حساب السواد الأعظم من الدول محدودة ومتوسطة الدخل في الجنوب»  
علاء كمال

قبل الشروع في الحديث عن تأثيرات الغات على اقتصاديات الدول العربية والإسلامية، بودي أن أتحدث بإيجاز عن نشأة إتفاقية الغات، وكيف تطورت، وأصبحت تسمى بمنظمة التجارة العالمية بدل إتفاقية الجات.

قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزامها، دعت أمريكا حلفاءها إلى عقد مؤتمر بمدينة 'بريتون وودز' عام 1944، وحضر المداولات 44 دولة، وكان غرض أمريكا بالدرجة الأولى هو إيجاد صيغ قانونية دولية، تساعد على دفع الاقتصاد الأمريكي أكثر، وهذا عن طريق إيجاد علاقات اقتصادية دولية تتسم بدرجة عالية من استقرار أسعار الصرف، وتكوين حركات واسعة للاستثمارات الأمريكية الخارجية، بعيداً عن القيود.

وبما أن أمريكا كانت هي المستفيد الأول من الحرب العالمية الثانية، وأن اقتصادها قد ازدهر، وازداد نمواً، وبما أن أوروبا خرجت مدمرة مهتمة باقتصاد منهار، فإنه لم يكن أمامها خيار سوى قبول المشروع الإقتصادي الأمريكي الذي تقدم به الأمريكي 'هوايت' على حساب المشروع الذي تقدم به البريطاني 'لورد كينز'. أما الدول النامية فقد كان حضورها المداولات بمثابة عضو صامت، وأما الإتحاد السوفييتي، فرغم حضوره المداولات من بدايتها إلى نهايتها، فقد رفض التوقيع على الميثاق

«بسبب الهيمنة الواضحة للاقتصاد الأمريكي على النظام المقترح»<sup>(1)</sup>.

وتمخض عن هذا المؤتمر، ميلاد المؤسستين الدوليتين الآتيتين:

(1) صندوق النقد الدولي، سنة 1945.

(2) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، سنة 1946.

وتكميلاً لنور المؤسستين السابقتين ظهرت مؤسسة أخرى سميت «بالإتفاقية العامة للتعريف الجمركية الجات (GATT) وذلك عام 1947 خلال مؤتمر هافانا، وكان دور الإتفاقية ينحصر في كونها الحارس على أسواق البلدان النامية لتبقى مفتوحة لدخول السلع والخدمات من البلدان الصناعية، وضامناً لاستمرار تبعية هذه الدول للدول الاستعمارية»<sup>(2)</sup>، واستمرار نزوح الأموال من الدول النامية إلى الدول المصنعة.

وكانت أهداف المؤسسات الثلاث، متمثلة في :

1 - تقليل فرص شنوب حرب اقتصادية<sup>(3)</sup>.

2 - تحرير متدرج للتجارة الدولية.

3 - إصلاح النظام النقدي الدولي.

4 - تعمير الدول التي دمرتها الحرب.

5 - حرمان المعسكر الشيوعي من النفاذ إلى النظام العالمي النامي.

6 - تحقيق اندماج أقوى بين اقتصاديات الدول الرأسمالية.

ونكاد نقول: إن هذه المؤسسات استطاعت أن تحقق أهدافها - نسبياً - وكان لمنظمة الجات سبع

جولات كبرى سبقت جولات أورغواي، وهي :

1 - جولة جنيف أكتوبر 1947.

2 - جولة أنيسي 1949.

3 - جولة توركواي 1950 - 1951.

(1) علاء كمال، الجات ونهب الجنوب، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ط 2، 1996، ص: 18.

(2) د. خالد محمد خالد، المنظمات الاقتصادية الدولية والنظام الدولي الجديد، السياسة الدولية، ع 116، ص: 117.

(3) علاء كمال، الجات ونهب الجنوب، ص: 113.

4 - جولة جنيف 1955 - 1956.

5 - جولة ديلون 1961 - 1962.

6 - جولة كينيدي 1963 - 1967.

7 - جولة طوكيو 1973 - 1979.

إنه رغم أن المنظمات السابقة قديمة إلا أنها ظلت قائمة، حتى بدأ الإنهيار يذب في الإتحاد السوفييتي خصوصا، والمعسكر الاشتراكي عموما.

فمع منتصف الثمانينات أحس الغرب الرأسمالي بأن النظام الاقتصادي العالمي القديم المحكوم بالتنافس بين النموذجين الاشتراكي والرأسمالي، بدأ ينهار من الضفة الشرقية، فكان لزاما عليه أن يفكر في إعادة هيكلة الاقتصاد العالمي، في إطار النظام العالمي الجديد، ومن بين ماتم التركيز عليه: «الإتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة General Agreement And Tariffs And Trade» والمعروفة باختصار باسم (GATT)، حيث بدأت جولات أورغواي منذ سنة 1986، لتنتهي سنة 1993 بشكل جديد واسم جديد، إذ أصبحت تعرف بـ «منظمة التجارة الحرة World Trade Organisation» واختصارا بـ (WTO).

لقد كانت الجات مجرد إتفاقية دولية لتحرير التجارة، مزودة بسكرتارية صغيرة، ولم يكن لديها أجهزة دائمة كتلك التي للمنظمات الدولية وليس لها مجلس تنفيذي ولا تشريعي، مثلما هو الأمر بالنسبة للبنك الدولي.

ولذلك لم تكن بقوانينها، وأجهزتها القديمة ملائمة للمستجدات الدولية الجديدة، «ومن ثم فلم يكن ممكنا إدخال موضوع كالخدمات في هذا الإطار. كذلك فإن القضايا الجديدة تتجاوز التجارة الدولية وتتعرض لأحكام القوانين الداخلية للدول... لذلك لم يكن هناك مفر من إنشاء منظمة جديدة يمكن أن تعالج الموضوعات الجديدة، كما يمكن أن تعالج موضوع السلع، ويمكن أن تتعرض لتحرير القوانين واللوائح الداخلية»<sup>(1)</sup>.

(1) علاء كمال، الجات ونهب الجنوب، ص: 115.

انعكاسات منظمة التجارة العالمية (WTO) على اقتصاديات العالم الإسلامي؛  
أشير بداية إلى أن ظهور منظمة التجارة العالمية (WTO) جاء في إطار تكملة إعادة هيكلة النظام العالمي الجديد في جانبه الاقتصادي، ولذلك فكما هيأت الأحداث الجديدة أمريكا وحلفاءها إلى الإنفراد بالزعامة السياسية والعسكرية، فكذا كانت جولات أورغواي في هذا الإطار، حيث أن جولة أورغواي، مكنت من توحيد السوق العالمية، بزعامة أمريكية أوروبية يابانية بعد أن كان العالم مقسما إلى سوقين تختلفان جذريا في طريقة الأداء، وقواعد المعاملات، كما مكنت هذه الجولة من تحويل الصراع الدائر بين دول الشمال، إلى إتحاد وتعاون على نهج دول الجنوب، عن طريق توحيد السوق العالمية، التي سوف يتنافس فيها الأقرام مع العماليق !! .

وبالإمضاء النهائي بمراكش<sup>(Δ)</sup> في أبريل 1994 على بنود المنظمة الجديدة، تكون الهيكلة الجديدة للنظام الاقتصادي العالمي الجديد قد تمته يقول إبراهيم نوار: «وستعمل المنظمة الجديدة (WTO) مع كل من البنك الدولي للإنشاء والتنمية (IBRD)، وصندوق النقد الدولي (IMF) لقرار وتنفيذ معالم النظام الاقتصادي العالمي الجديد، الذي يتميز بوحدة السوق العالمية، وليس انقسامها ويخضع لإدارة وإشراف مؤسسات دولية تعمل بصورة متناسقة وليس متصارعة، إضافة إلى نظام للقوة والنفوذ يأخذ شكلا أقرب ما يكون إلى الهرم المتدرج، تقف على قمته ثلاث قوى اقتصادية كبرى هي: أمريكا الشمالية والإتحاد الأوروبي، واليابان، وتقع في قاعدته الدول النامية الفقيرة»<sup>(1)</sup>.

وبما أن الخاسر الأكبر من وراء هذه المنظمة هو دول الجنوب، فإن العرب والمسلمين معنيون بهذا التهديد الخطير الذي سوف يزيد من حجم مديونيتهم<sup>(\*)</sup> وتدهور اقتصادهم. وذلك ماسنبيته من خلال النقاط الآتية :

### أولا - في مجال المنتجات الزراعية:

توصلت جولة أورجواي إلى التوقيع على 26 إتفاقية، في مختلف مجالات التجارة ومن بين ما استحدث بالنسبة للجات القديمة إتفاقية الزراعة. وهذه الإتفاقية سوف تكون لها انعكاسات خطيرة

(1) إبراهيم نوار، إتفاقية الجات والاقتصاديات العربية، كراسات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، بالانعام، ع 22، السنة الرابعة 1994، ص: 7.

(\*) بلغت ديون العالم الإسلامي سنة (1986) 230 مليار دولار، تدفع عنها فوائد سنوية تقدر بعشرة مليارات من الدولارات !! .

(Δ) الإمضاء النهائي بمراكش كان جولة مكملة نهائية لجولة أورجواي. تم الإتفاق فيها على كل ما كان محل خلاف في جولة أورجواي

على اقتصاديات الدول العربية والإسلامية.

إن تحرير التجارة في السلع الزراعية سوف يسمح لدول الشمال من احتكار الأسواق العربية والإسلامية في هذا المجال الحيوي، إذ تشكل واردات السلع الغذائية للعالم الإسلامي نحو 16 ٪ من مجموع الواردات الغذائية العالمية، وقد بلغ عجزها السنوي لتجارتها في الأغذية إلى 17 مليار دولار، ونصف هذا المبلغ مخصص للحبوب<sup>(1)</sup>.

وتشكل الواردات العربية بالنسبة للسلع الزراعية حوالي 23.5 ٪ من مجموع وارداتها في المجالات الأخرى، وترتفع هذه النسبة إلى 25 ٪<sup>(2)</sup> في كل من: موريطانيا، وجيبوتي، واليمن، والجزائر، وسوريا، والعراق، والأردن، ومصر، بل حتى السودان التي تعتبر سلة غذاء العالم العربي، بلغ حجم وارداتها من الغذاء 22 ٪ من إجمالي وارداتها، أما مصر فقد ارتفعت نسبة وارداتها الغذائية التي تحصل عليها من الخارج من 21 ٪ سنة 1971 إلى 29 ٪ سنة 1991.

واعتمادا على أرقام البنك الدولي فإن تسع دول عربية فقط<sup>(3)</sup> أنفقت في عام 1991 نحو 10,16 مليار دولار على واردات الغذاء.

معظم البلدان العربية تعاني عجزا تجاريا بالنسبة للمواد الغذائية وخاصة بالنسبة للحبوب، وفي ظلليعتها القمح، ثم الألبان، والسكر، والزيت النباتية واللحوم، إذ في سنة 1991 بلغت قيمة الواردات من السلع الزراعية 19,4 مليار دولار، بينما لم تتعد صادراتها 4,9 مليار دولار<sup>(4)</sup>. من خلال ماتقدم من معطيات يبدو ظاهرا أن مشكلة المسلمين عموما والعرب خصوصا هي مشكلة غذاء، ومعاناتها في هذا المجال قاسية، ناهيك عما سيكون عليه الوضع بعد انتهاء مراحل تطبيق إتفاقية منظمة التجارة العالمية من (1996 - 2005).

إن حجم التخفيضات بالنسبة للسلع الزراعية، كما حددته جولة أورغواي، سوف يصل إلى 40٪ مع حلول سنة 2005 هذا معناه أن الدول الإسلامية والعربية، التي تعاني عجزا قظيما وتدهورا مستمرا، في مجال الغذاء، سوف تكون مضطرة إلى الأخذ بهذا الإجراء حيث ستلغي الدعم تدريجيا

(1) قضايا المستقبل الإسلامي، منشورات مركز دراسات المستقبل الإسلامي، دار المستقبل، الجزء الأول، بدون تاريخ، ص: 92.

(2) علاء كمال، الجات ونهب الجنوب، ص: 97.

(3) وهذه الدول هي: موريطانيا، مصر، السودان، المغرب، الأردن، سوريا، تونس، الجزائر، السعودية.

(4) المرجع نفسه، ص: 98.

على المواد الغذائية حتى تصل نسبة التخفيض إلى 40٪. وهذا ما سوف يؤدي إلى زيادة ارتفاع الأسعار، «فإذا كان ثمن الطن من القمح المدعم الذي تحصل عليه مصر مثلا، من الولايات المتحدة، أو تحصل عليه الجزائر من فرنسا يعادل نحو 110 دولارات، فسيكون بشأن إتفاقيات أوجواي أن تحصل كل من مصر والجزائر على هذا القمح بأسعار السوق التي تصل إلى 145 دولارا، أو أكثر للطن، وهذا يعني زيادة في قيمة فاتورة استيراد القمح بنسبة 30٪ تقريبا»<sup>(1)</sup>.

ويسبب تخفيض الدعم وارتفاع الأسعار سوف تتقلص مساحة الأراضي الزراعية، لتستغل في أغراض أخرى، حتى يقل الإنتاج ويكثر الطلب على الدول المصدرة، والمستفيد من ذلك: أمريكا والإتحاد الأوروبي، بالدرجة الأولى. وقد بدأت بوادر ذلك في الظهور، إذ قدرت المفوضية الأوروبية وسكرتارية الغات، أنه يتم منذ منتصف الثمانينات إخراج حوالي 120 ألف هكتار سنويا من الأراضي المزروعة بالحبوب من نطاق الإنتاج في نول المجموعة الأوروبية. وفي سنة 1990 بلغت مساحة الأراضي المجنبة 750 ألف هكتار<sup>(2)</sup>!! وتكون طريقة التجنيب، إما بتحويلها، إلى مناطق سكنية، أو ترفيهية، أو مزارع لتربية الخيول، وإما بتركها وعدم زراعتها مقابل تعويض يعادل قيمة الخسارة التي تعرض لها أصحاب الحقول والمزارع.

كما أن إنتاج القمح سوف ينخفض بصورة ملحوظة، وقد ترتفع الأسعار بشكل جنوني، إذا لم تكن هناك سياسة زراعية جديدة تراعي هذه المعطيات التي أفرزتها المتغيرات الجديدة، والتي سوف يكون وقعها أشد على العرب والمسلمين.

إن الفجوة الغذائية في البلاد العربية ترتفع إلى 10,3 مليار دولار، ولكن مع نهاية سنة 2005 سترتفع تقريبا إلى 25 مليار دولار.

ويإيجاز نقول إن الانعكاسات السلبية على اقتصاديات المسلمين في المجال الزراعي، تتمثل في الآتي :

1 - ستنعكس إتفاقيات الزراعة على ارتفاع الأسعار، خاصة بالنسبة إلى القمح، والألبان والسكر واللحوم.

(1) إبراهيم نوار : إتفاقيات الغات والاقتصاديات العربية، مرجع سابق، ص 19 .

(2) نفس المرجع والمصنفة.

- 2 - وسيقل المنتج العالمي ليكثر عليه الطلب.
- 3 - احتكار السوق الإسلامية من طرف المنتجين الأمريكيين والأوروبيين.
- 4 - قد تتسبب أسواق المنافسة العالمية في القضاء على الزراعة في المنطقة.
- 5 - سوف يحدث اختلال في الموازين التجارية الزراعية.
- 6 - وسوف تزداد المديونية.
- 7 - وتزداد التبعية أكثر<sup>(1)</sup>.

### ثانيا - في مجال الصناعات النسيجية:

في جولة أورغواي تم إلغاء القوانين التي تسيّر تجارة الصناعات النسيجية، والتي كانت تعرف باسم Multi Fiber Arrangement (MFA) وتم دمج ذلك في إطار منظمة التجارة العالمية (WTO).

إن هذا الإجراء بدوره سوف تكون له انعكاسات سلبية على اقتصاديات بعض الدول العربية، التي تعتمد على هذه الصناعة، مثل: المغرب، وتونس، ومصر، وحتى الإمارات، ولن يقتصر هذا التأثير على أسعار التصدير، بل سيمتد إلى إعادة بناء هيكل الصناعات المحلية في هذا المجال، وسوف تترتب على ذلك انعكاسات سياسية واجتماعية، بالإضافة إلى الانعكاسات الاقتصادية وهي المعنية بالدرجة الأولى.

إن تحرير تجارة المنسوجات بالنسبة لمصدري هذه السلع من الدول العربية خاصة سوف يعرضهم إلى منافسة خطيرة من طرف المنتجين لهذه السلع بأقل التكاليف، وتعتبر هونغ كونغ من أهم المنافسين في هذا المجال.

يعتبر المغرب من أهم المصدرين للمنسوجات إلى دول الإتحاد الأوروبي، ويأتي في المركز العاشر، وتونس في المركز الثاني عشر، بالنسبة للمصدرين لهذه السلع إلى المنطقة الأوروبية.

لقد بلغت قيمة صادرات تونس من المنسوجات في عام 1991 نحو 1,2 مليار دولار، ومصر 1,4 مليار دولار، والمغرب 855 مليون دولار، في نفس العام، ونسبة تزايد الصادرات قد زاد في المدة الأخيرة بنسبة 50٪ بالنسبة للمغرب وتونس، و 27٪ بالنسبة لمصر.

إن هذا النمو المتزايد بالنسبة لهذا النوع من السلع العربية، يجب أن يجمد عن طريق الإتفاقية

(1) هذا إن لم تتمكن الدول المعنية من تدارك الأمر، عن طريق سياسة جديدة تراعي الظروف الراهنة.

الجديدة، ليفتح المجال أمام هونج كونج، والفلبين، وبول شرق أوروبا.

«ولن يقف تأثير الإتفاق عند هذا الحد، وإنما سيؤثر على السوق المحلية للمنسوجات والملابس... التي ستتعرض لمنافسة شديدة، في حالة إلغاء أو تخفيف إجراءات الحماية التجارية التي تتمتع بها في الوقت الحاضر»<sup>(1)</sup>.

يتضح من خلا ما سبق أن السوق العربية في هذا المجال مقبلة على إعادة هيكلة جديدة ما لم تتمكن من مسايرة الأحداث، فإنها لاتفقد أسواقها الخارجية فحسب، بل ستفقد أسواقها المحلية.

### ثالثا - المساس بالسيادة الوطنية والقومية:

وذلك من خلال تسليط عقوبات تجارية ضد الدول التي تنتهك أحكام الإتفاقيات الموقع عليها، وذلك عن طريق الثلاثي الذي أصبح بوره متكاملة: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة الحرة.

**رابعا - رفع المقاطعة الاقتصادية عن إسرائيل :** من شأن الإجراءات الجديدة بعد جولة أوجواي، رفع المقاطعة الاقتصادية العربية عن إسرائيل، باعتبارها شكلا من أشكال التمييز التجاري.

**خامسا - تفكيك منظمة الأوبيك :** تهدف المنظمة الجديدة إلى إنهاء الدور الاحتكاري لمنظمة أوبيك ومن ثم تفكيكها تدريجيا، وهذا يعني حرص المجموعة الأورو-أمريكية على أن تنزل بأسعار النفط إلى الأسعار الرمزية، رغم أنه يباع اليوم بأقل من نصف سعره الحقيقي !؟.

**سادسا - الوضعية الاقتصادية الحرجة :** على ضوء المعطيات الجديدة والمستقبلية، قد لا يكون للعرب والمسلمين إلا خيار بين أمرين: فإما أن ينضموا إلى الإتفاقية الجديدة، وبالتالي يدخلون النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي أنشئ خصيصا لإشباع نهم بول الشمال، وإما أن يبقوا خارج المنظمة وتمارس عليهم ضغوط لا طاقة لهم على مواجهتها، مما سيضطرنهم مرة أخرى إلى الانخراط في هذا النظام.

بلاشك إن الدول النامية هي الخاسر الأكبر بالنسبة للنظام الجديد، وعلى رأس هؤلاء العرب

(1) علاء كمال، الجات ونهب الجنوب، ص 104 .

- وانظر: إبراهيم توار، إتفاقيات الغات وتأثيراتها على الاقتصاديات العربية، ص: 23 .

والمسلمون، وذلك باعتراف البنك الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي، والتنمية (OECD)، وسكرتارية (الجات).

إنه ما لم يسعف النظام الاقتصادي الإسلامي بإعادة هيكلة جديدة على ضوء هذه المعطيات، فسوف يتضاعف فقرهم، وتخلفهم، كما يتضاعف المساس بسيادتهم، وأقطاب النظام العالمي الجديد، حريصون كل الحرص على أن يدخل المسلمون النظام العالمي الجديد فقراء، واتخذوا لذلك كل الإجراءات والاحتياطات.

ومامفاوضات أوجواي الأخيرة إلا دليل على ذلك، فحالهم فيها كحال الأيتام في مأدية اللثام. ينضاف إلى التهديد الخارجي طريقة التسيير الاقتصادي المحلي، إذ تقوم في الغالب على العشوائية، والقرارات الإرتجالية، بعيدا عن التخطيط والدراسة.

ورغم هذا وذاك، فيممايبسولي، أن كل هذه المصاعب، يمكن أن تذلل ويتم التغلب عليها، ويستطيع العرب والمسلمون أن ينضموا إلى المنظمة الجديدة، ويفرضوا وجودهم، مثلما فعلت اليابان، حينما فرضت شروطها على أمريكا، ولكن متى كان للامة رجالات مثل اليابانيين، وذلك لأن في المنظمة جوانب إيجابية للعرب والمسلمين يمكن استغلالها، فمثلا تحرير المنتوجات الزراعية الذي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، عامل مشجع، لتطوير البرنامج الزراعي في المنطقة، حتى يتم تحقيق الاكتفاء المحلي، والانتقال إلى منافسة الأسواق العالمية، ولا أعتقد أن هذه العملية تحتاج إلى شرح وعناء، لو وجدت من يجسدها على أرض الواقع، وإذا لم تتمكن من ذلك فوقع المنظمة الجديدة (WTO) يعتبر كارثة بكل المقاييس، بالنسبة لكل شعوب نول العالم الثالث بما فيهم المسلمون-على حد تعبير علاء كمال-

جامعة الأميرة نورة بن عبدالعزيز  
سقوط الشيوعية  
وأثره في الدعوة الإسلامية

الإسلامية  
العلوم  
للدار

الفصل الأول  
الشيوعية من الحرب الباردة حتى انهيار  
الإتحاد السوفياتي

في هذا الفصل سوف أتحدث أولاً: عن الصراع بين المعسكرين أثناء الحرب الباردة، وعن المراحل التي مرت بها هذه الحرب وما صاحبها. من تفاعلات وتغيرات دولية متزامنة، وكيف أسفرت الحرب الباردة عن سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي، ليظهر النظام العالمي الجديد.

ثم سأحاول أن أقف على الأسباب الموضوعية لسقوط الشيوعية والاتحاد السوفييتي في المجال السياسي، والعسكري، والاقتصادي والإيديولوجي.

## الحرب الباردة وانهايار الاتحاد السوفيتي:

إذا كان ظهور الشيوعية في بداية القرن العشرين من أهم الأحداث العالمية؛ فإن سقوطها يعتبر أهم حدث في نهاية هذا القرن، وذلك لأن في كلتي الحالتين، كانت الشيوعية عاملا رئيسيا في ظهور نظام عالمي جديد. فتورة البلاشفة في أكتوبر 1917 كانت إيذانا بظهور نظام إيديولوجي اقتصادي وسياسي، يختلف - جوهرًا - عن النظام السائد المهيمن - آنئذ - بل يعلن الثورة عليه، ويتهدده بالإسقاط. ذلك هو النظام الاشتراكي، الذي يقوم جوهرًا على الملكية الجماعية، والمادية، كما أن انهيار الشيوعية سنة 1991 اعتبر أهم حدث لظهور نظام عالمي جديد.

لقد استطاع الاتحاد السوفيتي، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - أن يتقاسم سيادة العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية. لقد كان مصير العالم مرتبطا بطبيعة العلاقة بين الدولتين الأكبر، بل أصبح أسيرا لما يجد من قرارات تصدرها موسكو أو واشنطن، أو كلاهما معا. لقد استمرت الحرب الباردة بين القطبين تتأرجح بين الشد والإرخاء، حتى نهاية الثمانينات، ليظهر على حلبة الصراع مصارع واحد، وهو لا يصدق أنه صرع خصمه العتيد بهذه السهولة. لقد مرت فترة الحرب الباردة بين العملاقين بمراحل نحاول إيجازها، وتتخلص هذه المراحل في الآتي:

### 1- مرحلة الحرب الباردة: من سنة 1945 - 1969

يعود مصطلح الحرب الباردة إلى الكاتب الإسباني دون جوان مانويل في القرن 13، وكان قد كتب عن النزاع الإسلامي المسيحي، إذ رأى الكاتب أن الذي يميز الحرب الباردة عن الحرب الساخنة، أن الحرب الساخنة تنتهي بالموت، أو السلم، بينما الحرب الباردة لا تنتهي إلى السلم، ولا تشرف القتل صنعوها. أما حديثا فيعود المصطلح إلى رجل الأعمال السياسي الأمريكي برنارد بروش، سنة 1946<sup>(1)</sup>. وتعود خلفيات الحرب الباردة بين العملاقين بالدرجة الأولى إلى أسباب إيديولوجية، أدت إلى التنافس والصراع بين أمريكا والاتحاد السوفيتي بسبب العداء والتنافر بين الاشتراكية والرأسمالية. إذ بدأ الصراع مبكرا، حيث تدخلت أمريكا في الحرب الأهلية في الاتحاد السوفيتي (1918 - 1921) تدخلًا عسكريًا ضد البولشفيك بحوالي 5 آلاف جندي. في روسيا الشمالية، و 10 آلاف جندي غزوا سبيريا، ولم ينسحبوا منها حتى عام 1920<sup>(2)</sup>، ولم يكن سهلا على السوفييت أن ينسوا ما قام به الأمريكيون.

وقد اتسمت هذه المرحلة بالتوترات السياسية والعسكرية، انطلاقًا من أوروبا ثم آسيا، وإفريقيا،

(1) د. مبروك غضبان، المجتمع الدولي؛ الأصول والتطور والأشخاص (منظور تحليلي تاريخي واقتصادي وسياسي وقانوني).

ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر، القسم الأول، 1994، ص: 207.

(2) المرجع نفسه، ص: 208.

وأمریکا الجنوبية. ويرجع ذلك إلى نية كل من الاتحاد السوفياتي وأمريكا في الاستحواذ على مناطق النفوذ، خاصة في أوروبا، بعدما تباطأت الولايات المتحدة في سحب قواتها من أوروبا، كما أُتفق عليه في يالطا، ومؤتمر بوتسدام. كما تصاعد الخلاف بين الدولتين الأكبر حول التعويضات السنوية المتفق على تقديمها للإتحاد السوفياتي في مؤتمر بوتسدام. كما إشتد الخلاف حول القضية الألمانية وبرلين، والأمن الأوروبي، وقضية الحدود، وتقسيم أوروبا إلى مناطق نفوذ.

لقد كان في نية السوفييت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية السيطرة على كل أوروبا، وليس ذلك فحسب، وإنما لموسكو التزامات وارتباطات وعهود للإطاحة بالرأسمالية في كل العالم منذ نجاح الثورة البلشفية<sup>(1)</sup> وهذا يتضح من خلال قول ستالين: «إننا نعيش طبقاً لنصيحة لينين وهي أن الحياة مباراة من مباريات المصارعة الحرة، فإما أن نقضي على الرأسماليين ونتخلص منهم، وأما أن يقضوا علينا ويتخلصوا منها»<sup>(2)</sup>، وقول لينين: إن التغيير الأساسي على المسرح الدولي إنما قوامه نشوء جمهورية السوفييت بحيث تنجح الشيوعية العالمية مهما كان الثمن !!

وقال لينين في خطاب أرسله إلى غوركي: «إن إبادة تكت الجنس البشري ليس بذي بال، وإنما المهم أن تنجح الشيوعية بأي حال»<sup>(3)</sup>.

ولهذا أحكمت سيطرتها على أوروبا الشرقية بعد نهاية الحرب مباشرة، حتى وصفت من قبل «ونستون تشرشل» بالستار الحديدي. ولما بدأ الاتحاد السوفياتي يطمع في كل ألمانيا؛ قوبل بمشروع ترومان القاضي بمحاربة الشيوعية في كل مكان، والتضييق على الاتحاد السوفياتي، بكل الوسائل، حتى ولو أدى ذلك إلى استخدام الأسلحة النووية، وأُتبع هذا المشروع في نفس السنة 1947 بمشروع مارشال<sup>(\*)</sup> الذي كان يهدف بدوره إلى:

- 1- ربط الاقتصاد الأوروبي بالاقتصاد الأمريكي.
- 2- احتواء الحركات الراديكالية خوفاً من استغلالها من طرف الشيوعيين، لتحويل أوروبا إلى المعسكر الاشتراكي.

3- إعادة تعمير وبناء أوروبا، حتى لاستغل من طرف الاتحاد السوفياتي.

وفي نفس السنة أعلنت الولايات المتحدة عن مشروع جديد عرف بسياسة الاحتواء، التي قدّم ونظر لها الديبلوماسي الأمريكي جورج كينان، وتتمثل هذه السياسة في إنشاء سلسلة من القواعد

(1) د. سيد أمين شلبي، قراءة جديدة للحرب الباردة، ص: 24 .

(2) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي، 1965، الجزء الأول، ص: 177 .

(3) عباس محمود العقاد، الشيوعية والاستعمار، منشورات المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ص: 29 .

(\*) انظر: بنوع من التفصيل حول المشروع وحول ردود الأعمال السوفياتية في: د. مبروك غمزيان، المجتمع الدولي الامول والتطور والأشخاص (منظور تحليلي تاريخي واقتصادي وسياسي وقانوني) ديوان المطبوعات الجامعية، القسم الأول، 1994، ص: 204 - 207 .

والأحلاف العسكرية، كحلف شمال الأطلسي سنة 1948، وحلف جنوب شرق آسيا، وحلف المعاهدة المركزية، بهدف تطويق وعزل الاتحاد السوفييتي، ومنع انتشار نفوذه وإيديولوجيته إلى جيرانه وسائر دول العالم<sup>(1)</sup>.

غير أن ذلك لم يرهب الاتحاد السوفييتي الذي قام بمبادرات جريئة مثل: حصار برلين في ماي 1948، وإرسال قواته إلى تشيكوسلوفاكيا، وضمها - عنوة - إلى المعسكر الاشتراكي في نفس السنة. ورداً على حلف الناتو، ومحاولة ضم ألمانيا إليه، تم إنشاء حلف وارسو<sup>(2)</sup> بزعامة الاتحاد السوفييتي سنة 1955 وعضوية دول أوروبا الشرقية.

ومع سياسة الأحلاف والسباق النووي، انتقل الصراع بين الشرق والغرب من طوره الإيديولوجي إلى الطور العسكري، ورسخت القطيعة بين الشرق والغرب، وتم تعطيل المناقشات بينهما<sup>(3)</sup>.

ومع نجاح الحزب الشيوعي في استلام السلطة في الصين سنة 1949 شعر الاتحاد السوفييتي بالقوة، بينما صمم الغرب عمومًا على كسر كبريائه، فكانت المواجهة غير المباشرة في كوريا 1952، وأوروبا، والشرق الأوسط، وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية. وللإختصار، نوجز أهم أحداث مرحلة الحرب الباردة فيما يلي:  
أهم أحداث مرحلة الحرب الباردة:

وتتمثل في: مشروع مارشال (1947)، إحياء الكومنفرم (1948)، إتفاقية بروكسل (1948)، والانقلاب في تشيكوسلوفاكيا (1948)، وتشكيل اللجنة الاقتصادية الأوربية للتعاون (1948)، وحصار برلين من طرف السوفييت، وإنشاء مجلس التعاون الاقتصادي (كوميكون) (1949)، وتنظيم حلف الناتو (1949)، ورفع الحصار على برلين (1949)، وتوقيع ترومان على معاهدة الناتو (1949)، وإقامة جمهورية ألمانيا الفيدرالية (1949)، وتفجير الإتحاد السوفييتي للقنبلة الذرية (1949)، والإعلان عن جمهورية الصين الشعبية (1949)، ونهاية الحرب الأهلية اليونانية (1949)، وانسحاب الإتحاد السوفييتي من مجلس الأمن (1950)، واندلاع الحرب الكورية (1950)<sup>(4)</sup>.

أما أهم سمات المرحلة<sup>(5)</sup>، فنتلخص في الآتي:

- 1 - التنافس العسكري النووي.
- 2 - نشاط أجهزة الدعاية والدعاية المضادة.
- 3 - فشل المفاوضات بين الدولتين.
- 4 - انتقال الصراع بين العملاقين إلى نول العالم الثالث.
- 5 - قيام الأحلاف العسكرية، وتشديد الرقابة.

(1) انظر د. عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 73 .

(2) لمزيد من التفصيل انظر د. إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية، ص: 276.

(3) انظر د. عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 73 .

(4) هذه الأحداث مأخوذة عن كتاب باترتسون: نقل عن د. مبروك غضبان، المجتمع الدولي: الأصول والتطور والأشخاص (مرجع سابق)، ص: 210 .

(5) المرجع نفسه، ص: 210 .

## 2. مرحلة الانفراج الدولي 1955 - 1979 \*

لما استقر في أذهان خبراء السياسة والحرب من الدولتين الأكبر أن المواجهة النووية أضحت مستحيلة، لأن الكل مغلوب في النهاية بدأت الجهود تتجه إلى الوفاق والحوار السلمي، رغم بعض التجاوزات<sup>(1)</sup>، وخاصة بعد أن أيقن اليمين المتطرف أن الاتحاد السوفييتي بات دولة كبرى، ليس من السهولة ترويضها، ولعل ذلك مايفسر الانقلاب المفاجيء للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، من رجل متطرف في عدائته للشيوعية إلى رجل حوار وانفتاح على الإتحاد السوفييتي .

كما انفتحت كل من فرنسا، وألمانيا على المعسكر الشرقي، وفي هاته الفترة غلبت سياسة المعاهدات، والإتفاقيات، ولقاءات القمة بين الدولتين، لغة التهديد، والوعيد. ومما ساعد على دفع هذه السياسة إلى الأمام جملة أسباب<sup>(2)</sup> منها:

1 - حدوث تغيرات في الإتحاد السوفييتي بعد موت ستالين (2) تزايد مخاطر الأسلحة النووية (3) إرهاب ميزانية الدولتين بسبب سباق التسلح (4) حاجة السوفييت إلى التقنية الصناعية الغربية - 5 فشل سياسة الاحتواء .

لقد وقعت في هذه الفترة جملة من الإتفاقيات منها:

إتفاقية سولت 1<sup>(3)</sup>

(STRATEJIC ARMS LIMATATION TREATY). وذلك في 26 مايو 1972. حصول

تخفيض الأسلحة الاستراتيجية<sup>(4)</sup>

ثم إتفاق فلاديفوستوك: في 24 نوفمبر 1974 - ويعتبر جزءا مكمل لسولت 1 (4)، ثم وفاق هلسنكي للأمن في أول أوغسطس 1975، واجتمع فيه 33 رئيس دولة أوروبية، أي جميع دول أوروبا الشرقية والغربية ماعدا ألمانيا. إضافة إلى أمريكا، وكندا. وأهم المبادئ الواردة فيه: <sup>(5)</sup> .

1 - الامتناع عن استخدام القوة والتهديد باستخدامها بين المعسكرين .

2 - التعهد بعدم انتهاك الحدود الإقليمية القائمة في أوروبا والتعديل فيها .

3 - التعهد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، واحترام سيادة كل دولة .

(1) مثل: التدخل الأمريكي في الفيتنام 1973 والتدخل السوفيتي في أفغانستان 1979 .

(2) عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والمراعات الدولية، ص 79 .

(3) انظر: بنود هذه الإتفاقيات بالتفصيل: سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، ص 119-122 .

(4) انظر: بنود هذه الإتفاقيات بالتفصيل: في نفس المرجع والصيغة

(5) انظر: بنود هذه الإتفاقيات بالتفصيل: في نفس المرجع والصيغة

\* لمزيد من التحليل والتفصيل أنظر: د. مبروك غنصيان، المجتمع الدولي، القسم الأول (مرجع سابق)، ص: 236 - 256 .

4 - وجوب احترام حقوق الإنسان .

5 - التعهد بإزالة أسباب سوء التفاهم، والتقليل من أخطار النزاعات المسلحة في القارة

الأوروبية، والعمل على تخفيض حجم القوات المسلحة الموجودة في أوروبا .

6 - تسهيل عمل الصحفيين .

7 - التصريح بهجرة الراغبين في الهجرة .

ثم اتفاقية سالت 2 - في 18 يونيو 1979 رغم ما فيها من تعثر .

ويعتبر لقاء قمة موسكو بين بريجينيف ونيكسون من أهم معالم الوفاق بين الدولتين في عام 1972 إذ تعدى الأمر هذه المرة الشؤون العسكرية إلى تدعيم الروابط الاقتصادية والعلمية، والتجارية، والثقافية، وفي نفس السنة، تم التوقيع على «اتفاقية إنهاء الديون المترتبة على الاتحاد السوفييتي» و«اتفاقية لمنع تصادم السفن والطائرات الحربية في المحيط» و«اتفاقية لإنشاء غرفة التجارة الأمريكية السوفييتية المشتركة» و«اتفاقية تحسين العلاقات الاقتصادية والتجارية» و«اتفاقية تنسيق الاتصالات بين الدولتين» و«الاتفاقية الثقافية الفنية» ، واتفاقية لاستغلال الموارد الطبيعية».

رغم هذه المبادرات الظاهرة، إلا أن النوايا الإيديولوجية للدولتين كانت هي الهدف البعيد لكل منهما، إذ كان يبدو بوضوح صراع النفوذ بين الدولتين في كل القارات، ولعل ما أبان عن ذلك، التدخل الأمريكي في الفيتنام سنة 1973، وتهييج العلاقة بين الصين والاتحاد السوفييتي، ولعل غزو الاتحاد السوفييتي لأفغانستان عام 1979 كشف بوضوح أن سياسة الوفاق والتعايش السلمي ماهي إلا هدنة بين الدولتين المتباغضتين - إيديولوجيا .

والمجدي، رونالد ريغان عادت الحرب الباردة ووصف ريغان الاتحاد السوفييتي بإمبراطورية الشر «THE DEVEL EMPIRE»، بتاريخ 8 مارس 1983 وهكذا دخل المعسكران مرحلة ثالثة هي:

### 3- مرحلة الحرب الباردة الثانية (1979 - 1985)<sup>(1)</sup> :

اتسمت هذه المرحلة بتدعيم برامج سباق التسلح<sup>(2)</sup> وخاصة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، وتراجع جهودات السلام السابقة.

وفي هاته الفترة أنشأ جيمي كارتر فريق التدخل السريع للقيام بعمليات في آسيا، وإفريقيا وأوروبا، وتوترت الأوضاع في كل من إيران ونيكاراغوا والفلبين.

وبمجيء رونالد ريغن تعزز مشروع حرب النجوم، وتدعمت له موازنة الدفاع، ووصف ريغان الإتحاد السوفييتي بأمبراطورية الشر.. وأمام الزحف الشيوعي نحو منطقة الخليج بدأت التهديدات الأمريكية لكل من الإتحاد السوفييتي وإيران حيث صرح ريغان « بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح بأن تغدو العربية السعودية إيرانا ثانية. ولن تسمح لها بأن تقع في أيدي الذين يودون وقف الشحنات البترولية الضرورية للغرب»<sup>(3)(\*)</sup>

وقامت أمريكا ببيع طائرات الأواكس بقيمة ثمانية ملايين دولار، هذه الطائرات المزودة بأنظمة الرادارات الدقيقة وأجهزة التصوير والاتصال، لأن مهمتها بالدرجة الأولى استكشافية استطلاعية.

أما الإتحاد السوفييتي فقد كان ماضيا في سياسته، حالما بموقع قدم في الخليج، ولم يكن له وقت للربود الكثيرة... غير أنه بعد فترة من دخوله أفغانستان، بدأت تظهر عليه ملامح وأتاعاب الحرب. وما كان يدري أن الذي سوف يحدث له أكثر بكثير مما حدث لأمريكا في الفيتنام، وفي كوريا، وظلت أعراض التعب السوفياتي تتضاعف حتى بدت ظاهرة للعيان، ولم يجد الإتحاد السوفياتي ما يعبر به عن حالته سوى الإعتراف بأنه معتل، وأن سياسته القديمة سياسة فاشلة، على جميع الأصعدة، وأعلن أنه لا يقوى على مواصلة مشوار السباق حتى نقطة النهاية، التي حددها ستالين في قوله: «إما أن نقضي على الرأسماليين أو يقضوا علينا» واختير لهذه المرحلة رجل مناسب تماما، وهو غوياتشوف الذي رمى المنشقة على الطلبة، راضيا بالهزيمة بأقل التكاليف، وتبين في الأخير أن مرحلة وفاق السبعينات لم تكن إلا مرحلة للنفاق السياسي

(1) يرى برنيسكي أن الحرب الباردة الثانية تبدأ من 1979 بغزو أفغانستان من قبل الإتحاد السوفييتي وانتهت سنة 1990 بينما يرى فراد هاليداي وآخرون معه أن هذه الحرب تبدأ سنة 1975 وتنتهي في منتصف الثمانينات.

(2)

(3) انظر الدكتور ميروك غضبان، المجتمع الدولي الأصول والتطور والأشخاص، القسم 1، ص: 258.

\* انظر الموضوع مفصلا في نفس المرجع، ص: 256 - 272.

(\*\*) وسميت بصفقة القرن آنذاك.

ومسرحية هزلية - ومجرد هدنة لوقف التصريحات الاستفزازية. وهذا ما نتبينه من خلال هذه التصريحات:

- قال رونالد ريجان « ولا أعرف زعيما سوفييتيا منذ الثورة - بما فيهم القيادة الحالية - لم يكرر أكثر من مرة في العديد من المؤتمرات الشيوعية التي عقدها تمسكهم، وتصميمهم أن هدفهم هو تشجيع الثورة العالمية، وإقامة بولة شيوعية عالمية واحدة ... الأخلاق الوحيدة التي يعترفون بها هي التي تدفع وتخدم قضيتهم بما يعني أنهم يحتفظون لأنفسهم بالحق في أن يرتكبوا أي جريمة »<sup>(1)</sup> .

وقال أيضا لأنهم « قوم لا يتورعون عن الكذب والخداع ، والغش في سبيل تحقيق أهدافهم »<sup>(2)</sup> وحذر الأمريكيين أن يتجاهلوا حقائق التاريخ والدوافع العدوانية لإمبراطورية الشر »<sup>(3)</sup> .

وأعلن «الكسندر هيج» أن مفاوضات الاتحاد السوفييتي يجب أن تنتهي ، وأن الولايات المتحدة لن تسكت على تصرفاتها، وتصرفات عملائها .

بل يصل التصريح حد التهديد على لسان وزير الدفاع الأمريكي «هارولد براون بتاريخ 20 أغسطس 1980 يقول: «إن عقيدة الولايات المتحدة لا تعتمد فقط على الرد الشامل بالهجوم على المدن السوفييتية بل إن لدينا خيارات أخرى، فمنها خيار الهجوم على المدن الصناعية .. وأن جميع الإدارات السابقة منذ الستينات كانت تؤمن بأن العقيدة الاستراتيجية لا يمكن أن تكون سليمة إذا لم تعتمد على خيارات متعددة»<sup>(4)</sup> وقال الرئيس السوفييتي<sup>(5)</sup> - وكان يومها سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي السوفييتي - «إن الإمبريالية لم تتنازل فقط على خطتها التي تهدف إلى تقويض نظامنا الاشتراكي عن طريق الحرب الاقتصادية والتدخل في شؤوننا الداخلية. وهم يحاولون أن يحققوا تفوقا عسكريا على الاتحاد السوفييتي ولكن هذه الخطط

(1) انظر د . السيد أمين شلبي، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام بولي جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 64 و34 .

(2) انظر د . السيد أمين شلبي، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام بولي جديد - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995، ص: 64 . 34 .

(3) المرجع نفسه، ص: 64 .

(4) سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، ص: 107 .

(5) يودي أندريوف، وكان من قبل رئيس المخابرات السوفييتية ( K G B ) وهو أول من بق ناقوس الخطر وفكر في الإصلاح والانفتاح، فأبعد المحافظين، ودفن الإصلاحيين إلى الأمام مثل غوريا تشوف .

محكوم عليها بالفشل ... ويجب أن يفكر الجميع في النتائج الخطيرة التي يمكن أن تنشأ نتيجة قيام الولايات المتحدة بنشر صواريخ متوسطة في أوروبا وبإختصار فعلى الولايات المتحدة أن تتجاوب الآن<sup>(1)</sup> .

ووصف السياسة السوفييتية؛ ريجان، بهتور، وبالكذاب الذي يسعى لنزع سلاح الاتحاد السوفييتي .

إذن هذه هي صورة كل من البلدين في مرآة الآخر. ففعلا، في الوقت الذي كانت فيه أمريكا تعد لخندق الاتحاد السوفييتي اقتصاديا، وعسكريا، كان الاتحاد السوفييتي بدوره يعد، ويتحرك للوصول إلى المياه الدافئة في الخليج (مركز الطاقة العالمية) وذلك ما اتضح من خلال غزوه لأفغانستان 1979.

كما قال هنري كيسنجر عن رونالد ريفان : إن سياسته كانت تهدف إلى تدمير الشيوعية وليس احتواها .

لقد كان رونالد ريفان محصوما بتأثير المحافظين الذين رأوا بأن السلام، والحد من التسلح لم يستفد منه إلا الاتحاد السوفييتي، لذلك أعلن عداه الصريح له، واتخذ إجراءات تبين أنه فعلا كان يريد وأد الشيوعية. ومن بين هذه الإجراءات .

1 - تزويد تايوان بالأسلحة مع بداية وصوله إلى الرئاسة مما تسبب في تدهور العلاقة بين أمريكا والصين .

2 - إعادة النظر في برنامج التسليح العسكري، ورفع الروح المعنوية في صفوف الجيش الأمريكي.

3 - فرض حظرا على الشركات الأمريكية والأجنبية التي كانت تعمل على مد خط أنابيب غاز سيبيريا. لاعتقاده أن التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفييتي يكون في خدمة البرنامج العسكري.

4 - في 23 مارس 1983 أعلن عن برنامجه العسكري الرهيب المتمثل في: مبادرة الدفاع الاستراتيجي، أو حرب النجوم (SDI) STRATEGIC DEFENSE INTATIVE هذا البرنامج الذي كان بمثابة الضربة القاصمة لظهر الاتحاد السوفييتي .

يبدو أن رونالد ريفان هو الذي أدرك أن الاتحاد السوفييتي إنسان أعرج يقف على رجل واحدة، بينما الرجل الثانية هي عكاز من الطين، ففي الوقت الذي كان فيه قوة عسكرية هائلة

(1) نفس المرجع، ص 110 .

كان أيضا قوة خائفة اقتصاديا، وهذا ما لم يمكنه من خوض سباق ماراطوني يسمى حرب النجوم .

لقد كان على الاتحاد السوفييتي أمام هذه المبادرة اختيار ان أحلاهما مر: فإما أن يستسلم قبل دخول حلبة المصارعة - التي بشر بها لينين وستالين، وجسدها ريجان، وإما أن يدخل الحلبة وتُسبب فرص النجاح بين الضئيلة والمنعدمة .

لقد اختار الاتحاد السوفييتي الخيار الأول ليعترف بذلك لأمريكا أنها اللاعب والمصارع الأقوى في العالم .

لما تيقن ريجان أن الحالة الاقتصادية المتدهورة للاتحاد السوفييتي لا تسمح له بالسياق - راح يطعم السوفييت قمحا وينصب صواريخ كروزر، والبيرشينج في أوروبا، ويرسل الصواريخ إلى ألمانيا الغربية وبريطانيا وصواريخ ستينغر للمجاهدين الأفغان لنهش أقدامه في كابول وكندوها وجيخون؛ مما دعا موسكو إلى قطع المفاوضات مع أمريكا - إلى جانب ذلك كانت الرياح تجري بما تشتهي السفن الأمريكية، ففي بريطانيا انتصر حزب المحافظين وتولت مارغريت تاتشر رئاسة الحكومة، وفي ألمانيا انهزم الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي انفتح على الشرق أمام الحزب الديمقراطي المسيحي برئاسة هيلمود كول.

وفي فرنسا اقترب كثيرا فرنسوا متيران إلى سياسة الغرب، وفي اليابان ظهر رئيس وزراء اليمين ياسو هيرونا كاسوتي، الذي انحاز كليا إلى أمريكا، وألغى جميع مظاهر التقارب مع موسكو، وضاعف ميزانيته العسكرية بطلب من أمريكا <sup>(1)</sup> .

لقد أدرك الاتحاد السوفييتي أن أمريكا تريد أن تحقق هذه المرة فرصة الضربة الأولى

(FIRST STRIKE) ولم يجد ما يرد به على من قالوا عنه: إن السوفييت « غير مؤهلين لأن يكونوا

أعضاء في الأسرة الدولية » <sup>(2)</sup> سوى الدعوة إلى الحد من سباق التسلح وخاصة في عهد

تشيرييفنكو، وأنروبوف - هذه النداءات التي لم تعرها أمريكا أي إهتمام ، حتى جاء غوربا تشوف سنة

1985 إلى رئاسة الكرملين، وألح في الطلب مؤكدا أن روسيا هذه المرة جادة في السلم

والوفاق، وبمجيء مهندس «البيتريسترويكا» والغلاسنوست - تبدأ مرحلة جديدة وحاسمة في

علاقة الشرق بالغرب .

(1) د. عبدالخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص 85 .

(2) د أمين سيد شلبي: من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995 .

#### 4 - مرحلة عودة الوفاق والانهياء: من 1985 - 1990

بمجيء غورباتشوف سنة 1985 أخذ الصراع منحى آخر حيث انتقل من الحرب الباردة الجديدة إلى الوفاق والسلم، إذ قدم غورباتشوف تنازلات خطيرة للولايات المتحدة. هذه الأخيرة التي كانت توقن أن هذه التنازلات لا تتم عن سجية السخاء لدى السوفييت، وإنما هي ناتجة عن حالة الضعف والانهياء، والسوفييت مكرهون على قبول تلك التنازلات، وليس لهم غير هذا الخيار، وهذا ما يتأكد لنا من تصريح رونالد ريغان الذي لم يتنازل عن برنامج الدفاع الاستراتيجي رغم السخاء السوفييتي، حيث قال: «إن مبادرة الدفاع الاستراتيجي هي بمثابة الدرع التي تحميها من الصواريخ النووية مثلما يحمي السقف العائلة من المطر»<sup>(1)</sup>.

بل اعتبر هذه المبادرة هي السبب الذي أتى بالاتحاد السوفييتي إلى مائدة المفاوضات وقد كان محققا فيما ذهب إليه.

أما الإتحاد السوفييتي فبدوره كان يدرك هذه الحقيقة وقد تأكد له أنه إنسان أعرج يتحرك بقدم واحدة، وهذا ما عبر عنه غوريا تشوف في عدة مناسبات بقوله: «إن صواريخنا تستطيع أن تصيب مذنب هالي بدقة، ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع العيش بدون القمح الأمريكي». وحفلت البروسترويكيا بمثل هذه التناقضات الصارخة التي تبين أن الإتحاد السوفييتي قد انهيار فعلا من الداخل.

يقول غوريا تشوف: «الإخفاق الاقتصادي أصبح يتكرر والمصاعب تراكمت والأمور تدهورت والمشاكل بدون حلول تضاعفت... وقد حدث شيء غريب: العجلة العملاقة في الآلة الجبارة تدور جيدا لكن الآلة تنزلق أو أن أحزمة الجذب تنقطع انخفض معدل نمو الدخل القومي بأكثر من 50٪ (خمسين في المائة) لينزل في بداية الثمانينات إلى مستوى قريب من الركود»<sup>(2)</sup>.

إنه تقرير رهيب أن ينخفض معدل نمو الدخل القومي بأكثر من 50٪ !!

حتى المواد التي ينتجها بأضعاف ما تنتجها الولايات المتحدة، يعرف عجزا في التزود بها يقول غوريا تشوف: «الاتحاد السوفييتي المنتج العالمي الأول للصليب والمواد الأولية والبتترول والمواد الطاقوية يعرف عجزا في التزود بهذه المواد»<sup>(3)</sup>.

(1) انظر د سيد أمين شلبي، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، ص 73.

(2) غوريا تشوف، بيرسترويكيا: نظرات جديدة على بلادنا وبلاد العالم، ترجمة - العربي (سي) لحن المؤسسة الوطنية

للتنوير الطبعية، الرغبة - الجزائر، 1988، ص: 13.

(3) المرجع نفسه، ص: 16.

ويقول : « لا يمكن اليوم تصور إنتاج كمية من الحبوب تقدر بـ 200 مليون من الاطنان .. إن إنتاجنا من الحبوب يفوق اليوم إنتاج بلدان السوق الأوروبية المشتركة مجتمعة بينما عدد سكاننا أقل ، ويبقى مع ذلك صحيحا أننا مازلنا نعرف الندرة فيما يتعلق ببعض المواد الغذائية<sup>(1)</sup> مع هذه الكمية الهائلة من الإنتاج فإن الاتحاد السوفييتي آنئذ كان يتعيش من القمح الأمريكي!»

هذه هي نقطة الضعف التي دفعت غوريا تشوف إلى التنازل السخي، والبذل بدون حساب، والحرص على عقد معاهدات ولقاءات قمة مع الأمريكيين. إن أبرز ميزة لهذه المرحلة هي نجاح سياسة الحد من سباق التسلح نسبيا - لقد دشّن هذا العهد باجتماع مؤتمر جنيف بتاريخ 19 - 21 نوفمبر 1985 بين برجنيف ورونالد ريغان، حول خفض التسلح، ومنع الانتشار النووي، وقضية حقوق الإنسان، وتبادل الثقة، والتعاون الثقافي بين البلدين - وقد فشلت هذه القمة في التوصل إلى نتائج حاسمة إلا أنها كسرت الجليد بين البلدين لتتبع بلقاء آخر وهو اجتماع ريكا فيليك 10 - 12 ديسمبر 1986 حول الصواريخ المتوسطة المدى، والخفض الجذري للأسلحة الاستراتيجية، وأسلحة الفضاء، والأسلحة الكيماوية...

ورغم أن ريجان علق على هذا الاجتماع بقوله: «من كان يظن أن حرارة المدفأة في جنيف سوف تذيب جليد الحرب الباردة»<sup>(2)</sup> إلا أن هذا الاجتماع قد فشل أيضا، وعطلت جميع القرارات المتفق عليها - بسبب أن الطرف الأمريكي جاء فارغ اليدين لاستعداد له سوى التقاط التنازلات السوفييتية، وتمسك أمريكا ببرنامج حرب النجوم<sup>(3)</sup>، وتبع هذا الاجتماع بأهم اجتماع، وهو قمة واشنطن ديسمبر 1987 وهي أول قمة ناجحة ونافذة للقرارات. وقد تضمنت هذه الإتفاقية :

- 1 - إزالة الصواريخ وقواعد الإطلاق والمعدات المساعدة .
- 2 - مفكرة تفاهم عن تقديم المعلومات عن مواقع، وأعداد الصواريخ لكل جانب (الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى).

(1) المرجع نفسه، ص: 39.  
(2) انظر: د. سيد أمين شلبي، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، ص: 68 .  
(3) انظر: غوريا تشوف، بير سترويكا، ص: 284 . 283 .  
وانظر: د. سيد أمين شلبي، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، ص: 82 .  
وانظر: د. عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص: 86 - 87 .

3 - تحديد إجراءات إزالة هذه الصواريخ، وقواعد الإطلاق والمعدات المساعدة.

4 - الإتفاق على إجراءات تفصيلية للتفتيش المرتبط بتنفيذ الإتفاقية.

- وتبعت قمة موسكو 25، 29 مايو 1988 وهذه القمة مكلمة لقمة واشنطن، حيث زار رونالد ريغان، ( إمبراطورية الشر ) والتقى بالمسؤولين وبالمعارضة، وخطب مرغبا في نمط النظام الأمريكي وأعقبت هذه القمة بـ «إتفاقية القوات التقليدية المسلحة في أوروبا»، تشرين الثاني 1990 .

TRE TY ON CONVENTIONAL ARMED FORC ES INEUROPE (C.A.F.E) وكللت هذه الإتفاقية بسحب آلاف الجنود، والآليات والمدافع، والطائرات من الدول الأوروبية، ووقع على هذا الإتفاق أكثر من 22 دولة .

وكانت هذه اللقاءات تمهيدا للمحطة الكبرى وهي:

إتفاقية (START)<sup>(1)</sup> في تموز 1991: والتي قضت بتخفيض كبير للترسانة الاستراتيجية لكل من البلدين. ونظرا لقيمة هذه الإتفاقية فقد وصفها غورباتشوف بأنها كانت « تفكيكا للبنية التحتية للرعب الذي يسيطر على العالم »<sup>(2)</sup>.

إن أهم ملاحظة حول هذه اللقاءات والقمم، أنها كانت في صالح الولايات المتحدة، التي عرفت هذه المرة كيف تروض الدب السوفييتي، الذي ظل يتنازل ويتنازل، ويعطي ولا يأخذ فكان من آثار نتائج هذه السياسة العرجاء في الاتحاد السوفييتي :

1 - تفكك الاتحاد السوفييتي وقيام كومونولث بدله، وأعلن غورباتشوف بنفسه عن ذلك في :  
21 - 9 - 1991 .

2 - حل حلف وارسو وبقاء الناتو .

3 - سحب الجيوش الحمراء من أوروبا الشرقية .

4 - سقوط النظم الموالية له في أوروبا الشرقية .

5 - سقوط جدار برلين وتوحيد ألمانيا .

6 - الانسحاب من كوبا، والإنهزام في أفغانستان، والتراجع عن سياسة سباق النفوذ .

7 - قطع المساعدات والمعونات على الدول الصديقة مثل كوبا، وكوريا الشمالية، وكمبوديا، والفيتنام .

(1) ومعناها إتفاقية الحد من الترسانة النووية الإستراتيجية .

(2) د . شفيق المصري ، النظام العالمي الجديد ، ص 66 .

## 8 - تفكيك الأسلحة النووية.

وهذه الآثار السلبية ينتج عنها، بالاستنزام المنطقي، انهيار الاتحاد السوفييتي، وهذا ما حدث بالفعل، حيث أُعلنَ عن انتهاء الحرب الباردة، وفي تلك اللحظة تم نعي دولة تسمى الإتحاد السوفييتي، ومعسكر يسمى المعسكر الشرقي، وإيديولوجيا تسمى الشيوعية، بعد عراق مرير دام 70 سنة كلف البشرية أثمانا غالية في الأرواح، والأموال<sup>(1)</sup> والمعدات .

وهكذا انطوت صفحة الحرب الباردة، ليعلن جورج بوش عن نعي النظام العالمي القديم، وقيام النظام العالمي الجديد، وذلك بتاريخ: 11 إيلول 1990 .

(1) أورد محمد حسين هيكل - في كتابه الزلزال السوفييتي أن الحرب الباردة كلفت العسكريين أكثر من 30 تريليون دولار !!

## نظرة سريعة على أسباب انهيار الاتحاد السوفييتي :

إن انهيار دولة كبرى بعد 70 عاما يحتاج إلى دراسات متأنية وعميقة، بل إن دراسة أسباب الانهيار، قد تحتاج في نظري إلى عدة رسائل دكتوراه لمعرفة قوانين السقوط الحضاري بالنسبة للدول الكبرى كالاتحاد السوفييتي، فمن يدري لعل هذه الأسباب تتخلل نسيج دولة أخرى من الدول العظمى ولكن بشكل أقل تأثيرا .

ومن هنا سأحاول أن أشير إلى هاته الأسباب موجزة مراعيًا بذلك الإلتزام بعدم الخروج عن موضوع البحث . ويعود الانهيار إلى جملة أسباب نوجزها فيما يأتي :

أولا: اختلافات النظرية الشيوعية : وذلك من عدة نواح :

1- من الناحية الإيديولوجية: يعتبر الاتحاد السوفييتي في العصر الحديث أول دولة ملحدة تكفر بالدين، وبالله، واليوم الآخر .. فلقد حمل البلاشفة الأوائل شعار : « لا إله والحياة مادة » والدين أفيون الشعوب « الإنسان هو الذي خلق الله » .

يقول لينين « الدين خرافة وجهل » « إننا لا نؤمن بالله ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة لا يخاطبوننا باسم الإله إلا استغلالا » .

وقال ستالين: « يجب أن يكون مفهوما أن الدين خرافة وأن فكرة الله خرافة وأن الإلحاد مذهبنا » ونشرت جريدة البرافدا « نحن نؤمن بثلاثة : ماركس، ولينين، وستالين، ونكفر بثلاثة: الله والدين، والملكية، الخاصة »<sup>(1)</sup>.

كما نشرت البرافدا « إن الاعتقاد بالله هو تراث القدامى الجهلة »<sup>(2)</sup> « وإن واجبنا يقضي بأن نوجه حملة كفاح عقائدي صحيحة ضد الدين »<sup>(3)</sup> ونشرت صحيفة باكسنكي بايوشي « لو كان الله موجودا لما سمح أن ننبذ الدين »<sup>(4)</sup> .

ولو استرسلنا في إبراد مثل هذه التصريحات لاحتجنا إلى مجلدات

(1) - انظر هذه التصريحات في: عبد الله عزام، السرطان الأحمر، مكتبة الأقصى، عمان، ط 1980، ص: 71 .

. 72

(2) انظر: فتحي يكن، معنى حداد، البيروسترويك من منظور إسلامي، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط 1 .

. 1991، ص: 41 .

(3) المرجع نفسه، ص: 41 .

(4) نفس المرجع والمصنفة .

إن الشيوعية سقطت لأنها منافية للفطرة، معاكسة للقوانين والسنن التي أودعها الله في الكون، والنفس الإنسانية فكل شيء خلق بقدر وحكمة « وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا »<sup>(1)</sup> « وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا »<sup>(2)</sup> « فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ »<sup>(3)</sup> وما من قوم خالفوا هذه السنن إلا حاق بهم ما كانوا به يستهزئون..

ويبدو أن روسيا أخيرا أدركت العبرة، ووعت هذه الحقيقة. ولذلك أقرت قانونا بتاريخ: 09 13 1990 يتعلق بحرية المعتقد، ويضمن للمؤسسات الدينية ممارسة نشاطها<sup>(4)</sup>.

2- من الناحية الفكرية: حيث أن النظرية الشيوعية تقوم على الأوهام المخالفة للحقائق والواقع. خاصة فيما يتعلق بالديالكتيكية المادية، والمادية التاريخية، وأثر المادة في الفكر وأسبقيتها على الفكر - والمراحل والأطوار التي مرت بها المجتمعات الإنسانية: (عهد المشاعية البدائية، ثم الرق - ثم الإقطاع، ثم الرأسمالية، ثم الاشتراكية، ثم الشيوعية)<sup>(5)</sup>... وفي هاته المرحلة الأخيرة يصبح كل شيء مشاعا، ويحكم الشعب نفسه بدون سلطة، إنه تفكير خرافي فعلا !!

3- من الناحية الأخلاقية: لا يؤمنون بالأخلاق خاصة ذات المصدر الديني: ولا يؤمنون بأسرة: بوالدين أو زوج. بل اعتبروا المرأة وسيلة من وسائل الإنتاج، والعلاقة بين الرجل والمرأة علاقة إنتاج. لذلك اعتبرت المرأة ملكا مشاعا. جاء في البيان الشيوعي الذي أصدره ماركس وأنجلز: «ولكنكم تريدون أيها الشيوعيون إشاعة المرأة... وشهد ما يبعث على السخط هذا الخوف الذي توحيه إشاعة النساء الرسمية»<sup>(6)</sup>

كما أن الحياة الاجتماعية تقوم على الصراع بين الطبقات، والصراع والاقتيال ضروريان ليكون الإنسان شيوعيا حقيقيا!! ولهذا كانت الضريبة الأخلاقية باهضة الثمن في الاتحاد السوفييتي - لقد نشرت مجلة روسيا السوفييتية بتاريخ: 15-11-1994 أن عدد الجرائم في الاتحاد السوفيياتي - سابقا - يبلغ ما بين 10 - 12 مليون جريمة سنويا كما بين الجدول الآتي.

(1) سورة الفتح: 23.

(2) سورة فاطرة: 43.

(3) سورة الروم: 30.

(4) انظر فتحي يكن ومنى حداد، البيروسترويك من منظور إسلامي، ص: 48.

(5) لمزيد من التفصيل والتحليل انظر فتح الرحمن أحمد محمد الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، النور السعودية

للنشر والتوزيع ط - 1، 1984، ص: 55-60.

(6) المرجع نفسه، ص: 106.

اختلاس	اغتصاب	حالات العنف	السرقه بالكسر والإعتراض والتهديد بالسلاح	السرقه	جرائم القتل	تعداد الجرائم السنة
96986	16765	28150	46485	9047	14651	1987
87450	17658	37191	67114	12916	16170	1988

وتفقد روسيا ما بين 1 و 2 مليون منتحرا سنويا.

إنها فعلا أرقام فظيعة، وهي في ازدياد مستمر، كما يتبين من خلال الجدول حسب احصائيات 1987 و 1988، حيث أن الزيادة بين السنتين تتراوح بين 2000 و 3000 حالة - عموما - إلا في حالات العنف فإن الزيادة بين السنتين كانت مذهلة إذ إزدادت بأكثر من 9000 حالة !!.

لقد ظلت هذه النسب في ارتفاع حتى بلغت هذا الرقم الفظيع المتمثل في 12 مليون جريمة سنويا<sup>(1)</sup>، ووجود 200 ألف منظمة للمافيا «تسطير على تجارة المخدرات، وبيوت القمار واقتصاد الظل»<sup>(2)</sup>. مما اضطر غورباتشوف إلى التصريح قائلاً: «فقد سجل انحراف متزايد في القيم الإيديولوجية والأخلاقية لشعبنا»<sup>(3)</sup>. هذا الانحراف والسفك لا يؤدي إلا إلى التدمير والهلاك، كما جاء في قوله تعالى: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا»<sup>(4)</sup>.

وصدق الشاعر أحمد شوقي وهو يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت \* فإن هـم ذهبت أخلاقهم ذهبوا  
وقوله: وإذا أصيب القوم في أخلاقهم \* فأقم عليهم مأثما وعويلا

4- من الناحية الاقتصادية: إن التسيير الاشتراكي للمؤسسات الصناعية والفلاحية، وهيمنة الدولة على وسائل الإنتاج، هذه النظرية تستبعد الجانب الروحي في الانسان، وتكبت فيه فطرة حب التملك، فتراخي الإنسان، وتكاسل مما استدعى قهر السلطة وجبر العامل على العمل حتى عرف «نظام السخرة». وبما أن الدولة سيطرت على وسائل الإنتاج والتوزيع والخدمات الدنيا: كقص الشعر، وإصلاح الأحذية، فقد تضخم الجهاز الإداري وتسرب إليه الإهمال والفساد والرشوة<sup>(5)</sup> فكانت هذه النظرية سببا في خراب الاقتصاد السوفييتي الذي كان سببا مباشرا في سقوطه وإنهياره.

ويرجع بول كيندي أسباب إنهيار الاتحاد السوفييتي إلى جملة أسباب: منها: 1 - عدم وجود سياسة فلاحية زراعية، كالتسيير الجماعي للمزارع، والتخطيط غير الدقيق، 2 - تخصيص القسط

(1) نجم عبد المحسن، روسيا: نظرة من الداخل، مجلة المستقبل العربي، ع 203، يناير 1996، ص: 56.

(2) المرجع نفسه، ص: 56.

(3) غورباتشوف، بيروستويكا، ص: 16، 17.

(4) سورة الإسراء: 16.

(5) د. فوزي محمد طابيل، آثار تفكك الاتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 58.

الأكبر من الناتج القومي للإنتاج العسكري، 3- عدم نجاعة فكرة الجدلية المادية، 4- التخلف السوفييتي في قطاعات الهندسة، والصناعات النفطية والفحم الحجري، وصناعة التجهيزات الكهربائية، والصلب، والكيمياء<sup>(1)</sup>.

العجيب حقا أنه حتى في المجالات التي تنتج موسكو فيها أكثر من غيرها، تجد نفسها عاجزة في التزود بها، مثل: الصلب، والبترو، والمواد الطاقوية<sup>(2)</sup>، والزراعة، والقمح خصوصا، حتى في الميدان الطبي. فرغم أن الإتحاد السوفييتي (سابقا) يعتبر من الدول المتقدمة في هذا المجال إلا أنه سجلت به مفارقات عجيبة «في الوقت الذي كانت معدلات الوفيات تقل في كل أنحاء العالم<sup>(\*)</sup> كانت معدلات الوفيات تزداد في كل الشرائح العمرية خاصة في الأطفال»<sup>(3)</sup> ولأول مرة يزيد عدد الوفيات عن عدد الولادات. وهذا ما لم يحدث حتى في الحرب العالمية الثانية!! والسبب يكمن أساسا في غياب شبه كامل للنواء الوطني والأجهزة، وأسعار الأدوية زادت ما بين 1000 و3000 مرة، وانتشرت أمراض التدرن، والسعال الديكي، والحصبة!! ويوجد 50 مليون مواطن يعانون من الأمراض المختلفة!!.

إنها لعنة السماء. لقد قال أحد الشيوعيين: إن إرادة الله تعمل ضدنا. قال الله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(4)</sup>. وقال أيضا: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»<sup>(5)</sup>.

لقد أتت الأورام السرطانية على كل مجالات الاقتصاد السوفييتي فأصابته بالشلل النصفي، وهذا ما عبر عنه غورباتشوف في البيروستريكا، حيث قال: إن نسبة زيادة الناتج القومي قد تضاعلت بنسبة 50 %!!.

5- في الميدان العسكري: لا أحد ينكر أن الإتحاد السوفييتي كان ولا زال قوة عسكرية عظيمة. إلا أن هذه القوة العسكرية كانت على حساب الاقتصاد، ومستوى المعيشة. إن الحرب الباردة كلفت الإتحاد السوفييتي غالبا. كما كانت القوة العسكرية قد حفظت للإتحاد السوفييتي هيمنته وسمعته. فإنها من جهة أخرى كانت على حساب الاقتصاد الذي كان بدوره مشلولاً.

(1) لمزيد من التفصيل في أسباب انهيار الإتحاد السوفييتي، انظر: بول كيندي، قيام وانهيار القوى العظمى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراتة- الجماهيرية الليبية، ط 1، 1993، ص: 689-724.

(2) غورباتشوف، بيروستريكا، ص: 16.

\* وفيات الأطفال في الإتحاد السوفييتي تساوي ثلاثة أضعاف الرقم في أمريكا، رغم العدد الهائل من الأطباء والمستشفيات، وهذا ما يترتب عنه نسبة انخفاض نسبة الشباب العامل، مما أثر في الاقتصاد.

(3) د. محمد طایل، آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 61.

(4) سورة الاعراف: 96.

(5) سورة الروم: 41.

في الميدان السياسي: لقد كان النظام السوفييتي نظاما عسكريا ديكتاتوريا. لا يحسن الحوار مع الشعب إلا بالنار - لقد راح ضحية للنظام الشيوعي أكثر من 30 مليون نسمة كان لستالين فيها حصبة الأبد<sup>(1)</sup>

## 6 - الطبيعة العدوانية للسياسة الخارجية للانحداد السوفياتي: لقد كانت السياسة

مطبوعة بالأيديولوجيا الشيوعية، حيث كانت نظرتة إلى الشعوب نظرة عدا، واستعمار، واستغلال وهيمنة .

أعد لقمع الشعوب جيشا جرارا، وترسانة هائلة من الأسلحة النووية والتقليدية .  
فحتى صداقته لبعض الدول، كانت تقوم على امتصاص دمائهم، وإلحاقهم بموسكو إيديولوجيا، ومن هنا وجدنا كل حلفاء الاتحاد السوفييتي فقراء، على عكس حلفاء أمريكا. مما تسبب في كراهية كثير من الشعوب لهذه الدولة، ونظامها .

- حتى من حيث تعامله مع دول العالم الثالث، رغم أنه كان سندا لكثير من حركات التحرر إلا أنه لم يحسن استثمار المساعدات التي قدمها لدول العالم الثالث. فقد أثبتت الإحصائيات أن الاتحاد السوفييتي بعد 30 سنة من التعامل مع العالم الثالث وجد نفسه بحصيلة خاسرة - إذ قدم قرابة 40 مليار دولار في شكل مساعدات<sup>(2)</sup> وذلك يعود في نظري إلا أن الاتحاد السوفييتي كان يبحث عن مساعدات مقابل هيمنة ونفوذ مع شعوب ملت هذا الصنف من التعامل مع الاستعمار الغربي .

- كما أن سياسته العسكرية من حيث الانتشار في العالم، والحصول على قواعد عسكرية وإقامة صداقة مع دول مجاورة لخصومة - خاصة أمريكا - لم تكن في المستوى المطلوب مقارنة بأمريكا<sup>(\*)</sup> .

- يضاف إلى ذلك قوة واتحاد خصوم الاتحاد السوفييتي، وتعددهم أيضا، على عكس الاتحاد السوفييتي .

لقد كانت الشيوعية جبلا من الأخطاء، تعكست على كل مناحي الحياة، فدمرتها. قال احسان طبري: « لا الخائن يصل إلى نتيجة ولا الإنسان الضال يحقق هدفا والماركسية في

(1) انظر - ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان بيروت لبنان،

الطبعة الأولى 1992م، ص: 59-60 .

(2) انظر محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفييتي، ص: 123 .

(\*) انظر تفصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الأول

النظرية والتطبيق هي جبل من الأخطاء»<sup>(1)</sup>

- بعد هذه التجربة المريرة التي عاشها الاتحاد السوفييتي. هاهو ذامسؤول سوفييتي كبير لم يذكر اسمه قال لمحمد حسنين هيكل: « قل لهم إن الاتحاد السوفييتي عائد إلى المجرى العام للتاريخ»<sup>(2)</sup> !!

و قال إيلتسنين أمام جماعة روسيا الحرة في أول يونيو 1991 « إن بلادنا ليست محظوظة فقد فرض علينا تنفيذ التجربة الماركسية، والقدر هو الذي دفع بنا في هذا الإتجاه، وبدلا أن تتم هذه التجربة على دولة ما في إفريقيا مثلا فقد بدأوا بنا وفي النهاية استطعنا إثبات أنه لا مكان لهذه الفكرة ، بعد أن دفعت بنا بعيدا عن مسار الدول المتحضرة في العالم، وينعكس هذا علينا اليوم حيث أن 40% من الشعب يعيش تحت خط الفقر فضلا عن الإهانة المستمرة التي تلحق به وهو يستخدم البطاقات للحصول على احتياجاته. إنها إهانة مستمرة تذكر المواطن في كل وقت بأنه مجرد عبد في هذه الدولة»<sup>(3)</sup>.

لقد أرسل الإمام الخميني- رحمه الله- رسالة إلى غوريا تشوف في نهاية الثماتينات يدعوها فيها إلى التخلي عن الشيوعية، وتحويلها إلى متحف التاريخ بعد تحنيطها. ومما جاء فيها « السيد غورباتشوف : من الواضح للجميع أنه يجب تحنيط الشيوعية من الآن فصاعدا في متاحف التاريخ السياسي العالمي، لأنها لم تعد تلبى أي حاجة من الحاجات الواقعية للإنسان»<sup>(4)</sup>

لا أعتقد أن أتباع غورباتشوف اليوم يرفضون طلب الرسالة، بعد أن اقتنع الشيوعيون بالعودة إلى نقطة البداية (أكتوبر 1917).

إذا كان ماجلان قد اكتشف كروية الأرض، فإن أندرويوف وإيلتسن قد اكتشفا تقاها النظرية الشيوعية .

- هذه بإيجاز إطلالة على مراحل الصراع بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الباردة. وهذه الأسباب الموضوعية التي كانت سببا لسقوط الشيوعية،

(1) محمد علي حسين ، سقوط حزب توده - عرض تحليلي لتاريخ الحزب الشيوعي الإيراني وانتهياره أمام الإسلام ،

سيهر - طهران - إيران، ط 1، 1984، ص: 156 .

(2) محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفييتي، ص: 124 .

(3) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 108 .

(4) انظر: نص الرسالة كاملا: الإمام الخميني، رسالة الخميني إلى الرئيس السوفييتي المستشارية الثقافية للجمهورية

الإسلامية الإيرانية بدمشق - سوريا، 1990، ص: 7 .

وانهيار الاتحاد السوفييتي. الذي يعتبر من أهم أحداث القرن العشرين. ولذلك فلاغرابة أن يكون السقوط والانهار بداية لعهد ونظام جديد للعالم.  
وإذا كان لسقوط الشيوعية انعكاسات، وتأثيرات سلبية وإيجابية في الساحة الدولية، فإن الدعوة الإسلامية لاتظل هي الأخرى من هذا التاثر الذي يتردد بين الإيجابي والسلبي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأزهر  
الفصل الثاني  
آثار سقوط الشيوعية في الدعوة الإسلامية  
والمسلمين

جامعة الأزهر  
مركز البحوث والدراسات  
للعلوم الإسلامية

«فهذه ليست إلا البداية بدابة صفحة جديدة في سفر العلاقات الدمية

بين المسلمين والروس والنصر فيها لابد أن يكون من نصيب الشعوب،

فقوانين التاريخ لا تميز، وقانونها الأبدي هو لا يبقا، لإمبراطورية

ولا ظلود لاستعمار بعينه . .

- محمد جلال كشك

إن تاريخ الشيوعية مع الدعوة الإسلامية تاريخ مملوء بالمأسى والأحزان .

إذ لم تتمكن روسيا (القيصرية والبلشفية) من بناء عزها إلا على جماجم ورفات أحفاد البخاري ومسلم الطبري وابن سينا ... كما أنها لم تتمكن من الانتشار والتوسع إلا بعد أن استولت على أراضي المسلمين، التي توارثوها أبا عن جد، منذ أيام الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة، حيث أن مساحة الاتحاد السوفييتي الحقيقية لا تزيد عن 400 ألف كلم<sup>2</sup> بينما تزيد اليوم عن 22 مليون كلم<sup>2</sup>! إن تسعة أعشار هذه المساحة هي أراض إسلامية، استولت عليها روسيا القيصرية والبلشفية وألحقت بأهلها ألوانا شتى من القهر والبطش، والتقتيل، الذي لم يشهد له التاريخ مثيلا، خاصة على يد البلاشفة في عهد ستالين الرهيب، الذي دَبَّحَ المسلمين وهجرهم إلى مجاهيل سيبيريا، وهدم المساجد على رؤوس المصلين.

لقد أتى الشيوعيون على أكثر من خمسة وعشرين ألف مسجد هدم معظمها، وحول البعض إلى معامل، واصطبلات...

اللجنة الشيوعية لم تقتصر على المسلمين في الاتحاد السوفييتي فقط، بل لاحقتهم خارجة، وألحقت بهم ما ألحقت بأخوانهم في الاتحاد السوفييتي، وذلك في كل من الصين، ويوغسلافيا، وألبانيا، ورومانيا، وكمبوديا، والصين، بل حتى في الدول البعيدة عن الحزام الشيوعي مثل: إثيوبيا، والصومال، وإريتريا، بل حتى في الدول التي تجمع بين العروبة والإسلام. مثل: اليمن، وسوريا، والعراق. ومصر، وغيرها.

لقد كانت الشيوعية لعنة على البشرية عامة، وعلى الإسلام، والمسلمين خاصة. أما اليوم، وقد سقطت الشيوعية، وأختفى معها الاتحاد السوفييتي، والمعسكر الشرقي، فلا شك أن لهذا السقوط أثارا في الإسلام والمسلمين، تتراوح بين الإيجابي والسلبي، وهذا ما لا شك فيه منطقيًا. غير أن الدراسيين والباحثين؛ منقسمون إلى قسمين: قسم يتفاعل بهذا السقوط ويراه إيجابيا

في صالح الإسلام والمسلمين .

وقسم آخر يرى بأن هذا السقوط ليس في صالح المسلمين، ويتشاع من المستقبل. ولكل

أدلة .

غير أن الدراسة الواقعية لاتدفعنا إلى تأييد القسم الأول أو الثاني، وإنما ينبغي أن نأخذ المعطيات ، ونوازن بين الآثار الإيجابية والسلبية، وعلى ضوء ذلك يتم الترجيح أو التوفيق . وهذا ما سوف أعمل على توضيحه في هذا الفصل. مبدئنا الحديث عن الجوانب الإيجابية

لسقوط الشيوعية في العالم الإسلامي والدعوة الإسلامية

عاشت الشعوب الإسلامية في الإتحاد السوفياتي سابقا سبعين سنة تحت ألفهر

الشيوعي، ولم تر إلا الفقر والحرمان والتشريد والتقتيل، والإبادة الجماعية، والاستغلال في أبشع صوره .

أما باقي المسلمين في الأقطار الإسلامية والعربية فلم يروا من الشيوعية والاتحاد

السوفييتي والصين ويوغسلافيا، وغيرها سوى ذلك الحاقد على كل مايمت إلى الدين بصلة.أما

الصداقة السوفييتية للعرب، فهي من نوع النفاق السياسي وقد أبانت الأحداث والتصريحات أن

الشيوعيين لا يخلصون في صداقتهم إلا مع من أخلص في اتباع عقيدتهم، كما سنبين ذلك

بالأدلة والشواهد في مناسبتة.ولذلك رأيت إيجابيات السقوط الشيوعي أكثر من سلبياته وهذا

ماسأبينه من خلال : الحديث عن الآثار الإيجابية لسقوط الشيوعية في الإسلام والمسلمين

وتتمثل هذه الآثار في الآتي:

## أولاً: تحرر الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز :

لنتمكن من فهم حقيقة هذا العنصر، وأثره في الدعوة الإسلامية، لابد من إطلاله تاريخية على تاريخ الدعوة في هذه المنطقة.

قد يندهش البعض. حينما يعرف أن الإسلام قد انتشر في هذه البلاد قبل أن يصل إلى المغرب العربي؛ إذ يعود تاريخ دخول الإسلام إلى هذه المنطقة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه (سنة 18هـ) ، ثم اتسعت هذه الفتوحات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم عهد معاوية<sup>(1)</sup> ، ثم عن طريق الطرق الصوفية، ثم طريق المغول الذين حسن إسلامهم وتحولوا إلى فاتحين ، وكانت هذه المناطق تربة طيبة ازدهرت فوقها واحدة من أعرق الحضارات الإنسانية التي لم تلبث حتى فاجأتها الهجمة الروسية<sup>(2)</sup> التي استمرت من 1552م باحتلال قازان، وتوقفت في عام 1979م باحتلال أفغانستان.

لقد سارع الشيوعيون على خط إيفان الرابع والمسمى بإيفان الرهيب (1533 - 1584) ، ونيكولا الأول (1796 - 1855) ، ونيكولا الثاني (1868 - 1918) ، والملكة كاترينا الثانية (1729 - 1796) غير أن الشيوعيين كانوا أكثر همجية ووحشية من أسلافهم. ومن هنا رأيت أن أعرض صوراً لهذه الوحشية مع المسلمين لنعرف بعد ذلك مامعنى استقلال الجمهوريات الإسلامية عن روسيا، وسوف يتضح بعد ذلك أن هذا مكسب لا يقدر بثمن.

### جرائم الشيوعيين في حق مسلمي الجمهوريات الإسلامية:

إن ما قامت به الشيوعية في حق مسلمي الجمهوريات الإسلامية من جرائم بشعة لينفطر له قلب الحليم، ويشيب لهوله الولدان. هذه الجرائم التي لا أظن التاريخ عرف شبيها لها. لقد بدأت قصة المسلمين مع الشيوعية مع الثورة البلشفية سنة 1917 حيث ظن المسلمون أن ساعة الخلاص من القيصرية قد حان أوانها، فاندفعوا ببناء لينين الذي وجهه إليهم، ووعدهم فيه بحرية العقيدة والاستقلال إن هم حاربوا إلى جانب البولشفيك ضد القيصرية. وخلصوا هذا النداء: «أيها المسلمون: أديانكم وعاداتكم وثقافتكم ومعاهدكم العلمية والقومية مصونة من كل اعتداء ، نظموا حياتكم القومية تنظيمًا يستند إلى أسس الحرية والاستقلال،

(1) انظر: د محمد علي البار، المسلمون في الإتحاد السوفياتي عبر التاريخ، ج 1، ص 175 - 176 .

(2) لمزيد من التفصيل انظر: د. محمد علي البار، المسلمون في الإتحاد السوفياتي عبر التاريخ، ج 1 باختصار في المقدمة ، وبالتحليل المطول الوافي في الجزء الأول والثاني .

وانظر: د - فوزي محمد طایل ، آثار تفكك الإتحاد السوفياتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 13 - 22 .  
وانظر: محمد جلال كشك، المسلمون والروس يقررون مصير العالم ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة - مصر

ط 1/1990، ص: 44 - 51 .

وهذا من حُكم الشرعي، اعتقدوا أن البلاشفة يدافعون عنكم وعن حقوق الشعوب التي تعيش في روسيا كلها .

اعملوا على الانقلاب وحبذوا الثورة وساعدوا حكومة البلاشفة، أيها الرفاق: إننا إذ نرفع علمنا هذا، إنما نعلن للشعوب المستعبدة في روسيا شعار الحرية والاستقلال، أيها المسلمون نحن ننتظر منكم معاوانتكم المادية والأدبية»<sup>(1)</sup> .

لقد انطلقت الخدعة على المسلمين وظنوا أن ساعة الخلاص قد أن أوانها، لكن سرعان ما تبخرت الأحلام وتلاشت الآمال، بعد أن تحول عليهم البلاشفة، فحولوا بلادهم إلى برك من الدماء، فقتلوا وشردوا ونهبوا الأموال، وصادروا الممتلكات، ورحلوا شعوباً إسلامية بأكملها إلى مجاهيل سيبيريا، وأحلوا محلها الشيوعيين، واليهود. ففي تركستان الغربية تمت إبادة 6 ملايين سنة 1919 هرب منها مليونان ونصف مليون إلى بعض الأقطار الإسلامية والعربية. وفي سنة 1934 قتل 100.000 مسلم، وتم نفي 300 ألف مسلم وفي سنة 1932 - 1934 مات جوعاً 3 ملايين. وفي سنة 1937-1939 نفي إلى سيبيريا نصف مليون<sup>(2)</sup> .

- أما تركستان الشرقية التي استعمرتها الصين بمساعدة الجيش الأحمر السوفييتي، فقد تعرضت لخطب شديد، إذ ذبحت الصين من شعوب تركستان المسلمة ما يزيد عن مليون و 200 ألف، ونقلت عشرات الألوف إلى داخل الصين لعزلهم عن إخوانهم، واليوم تعتزم الصين نقل 10 ملايين من الصين إلى تركستان الشرقية بعد أن رحلت منها مليوني مسلم، لقد استولى ماو على ممتلكاتهم، وحضر عليهم معتقداتهم، وحرم عليهم إقتناء الصحف، وأغلق المعاهد الدينية، وحول المساجد إلى إصطبلات وبيوت للهو، وهدم الباقي، وحول أرض الخيرات والتعميم إلى أرض خراب، وكانت لياي تركستان<sup>(3)</sup> الشرقية لياي جزنحة دامية، سكنت عنها التاريخ؛

إن قضية المسلمين في الإتحاد السوفييتي تشكل ملحمة صامته يزيد عدد أبياتها عن مليار بيت شعري .. ما أقطع ما قام به ستالين بُعيد الحرب العالمية الثانية، حيث نقل شعبا مسلما بكامله من بلده ، ورحَّله إلى مجاهيل سيبيريا . ذلك هو شعب الشيشان المسلم والذي خرج بعد انتصار الحلفاء ليعبر عن فرحته بالانتصار والاستقلال الذي وُعدَّ بآمن قَبْلِ ستالين - إن

(1) انظر الخطاب المفصل في د عي البارء المسلمون في الإتحاد السوفييتي عبر التاريخ، ج 1، ص: 57- 60 وانظر عبد الله التل، الأئمة اليهودية في معقل الإسلام، ص: 111 - 112 .

(2) د . عبد الله عزام، السرطان الأحمر، ص: 89 .

(3) انظر: مناساة تركستان بأسلوب رواني شيق - الدكتور نجيب الكيلاني - لياي تركستان \*

شارك في حرب النازية. فبينما الشعب المسكين يقيم الأفراح ويزين الشوارع باللافتات والورود ، ويرفح ويهزج بأغاني النصر، وبينما كان الشيشانيون يرقصون على أنغام الأغنية الشعبية التي تقول: «لقد وهبنا ستالين السرور نحن أبناءه»<sup>(1)</sup> وإذا بالجيش الأحمر يطوقهم من كل الجهات ، ووجدوا شاحنات وقطارات المواشي في انتظارهم، «حيث بدأت رحلتهم إلى عالم جديد مجهول». فهل يتصور العقل البشري وحشية أشنع من هذه الوحشية، وظلما أشد من هذا الظلم»<sup>(2)</sup>.

أما القرم الشهيدة فإن الحديث عن جرائم السوفييت فيها يكاد لا يصدق لفظاعته. لقد تعرضت لمجاعة شديدة يكفي أن نذكر عنها أن الناس اضطروا إلى أكل أولادهم!

لقد نشرت جريدة "أزفستا" في عددها الصادر بتاريخ: 15 يوليو 1922 تقريراً للرفيق كالنين عن مجاعة القرم جاء فيه «بلغ عدد الذين أصابتهم محنة الجوع في شهر يناير 302.000 ... مات منهم 14413» وارتفع عددهم في شهر مارس إلى «379000» مات منهم «19902» وبلغ في أبريل «37700». مات منهم «12754» وفي شهر يونيو بلغ «392.072» ثم قال: إن أكل لحم الإنسان لم يكن من الحوادث التي يستغرب لها أو تبدو عجيبة في بابها<sup>(2)</sup>.

ونبقى مع محمد الغزالي ليصف لنا مأساة شعب القرم المسلم على يد الشيوعيين، يقول: «كان سكان القرم 5 ملايين مسلم سنة 1917 فأمسوا سنة 1940 . 400.000 فقط أي أقل من عشر السكان، أين ذهب أولئك المسلمون الذين توارثوا أبا عن جد عمارة هذه الأرض، وتكونت لهم فيها صبغة خاصة وحضارة معينة؟ أمسوا عمالاً هائمين على وجوههم في قيافي سبيريا وغيرها، ليست لهم أسر ولا ذكريات ولأواخر تاريخية وروابط روحية، ولا أذان ولا جماعات .. ولا .. ولا»<sup>(3)</sup>.

هذا بالنسبة للجرائم البشرية، أما بالنسبة لجرائم العلم والثقافة، فحدث عنها ولا حرج يقول عبد الله التل: «وألغوا التعليم الديني وفرضوا الحروف الروسية بدلا من العربية واضطهدوا رجال الدين والزعماء والقادة، وحولوا المساجد إلى دور للهو ومكاتب للمندوبين عن الحزب الشيوعي، ومنعوا الحج باستثناء حالات فردية للتغطية والتضليل»<sup>(4)</sup> وأجبروا الأبناء المسلمين

(\*) انظر: عبد المنعم الأسم، الشيشان بلاد مسكونة بالطم والأساطير والمقاومة العربية، 338 مايو 1995، ص: 33.

[1] عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معازل الإسلام، ص: 117.

(2) محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص: 134.

(3) المرجع نفسه، ص: 135.

(4) عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معازل الإسلام، ص: 143.

على تعلم مبادئ الكفر والإلحاد، وحاولوا بثتى الوسائل سلخ المسلمين من دينهم قطورا عن طريق الدعاية، وطورا عن طريق سياسة الحديد والنار، وطورا آخر عن طريق سياسة التجويع والنفي .

لقد عمد الشيوعيون إلى المساجد والمعاهد الدينية فهدموا وحولوها إلى ملاه، ومقاه واصطبلات، ومعامل، والباقي هدم!

والأرقام التي سنوردها في هذه المناسبة تبين وحشية الشيوعيين التي فاقت كل التصورات.

بلغ عدد المساجد التي هدمها الشيوعيون في تركستان وحدها ما يزيد عن 6682 مسجدا؛ وفي القرم يقول محمد خميس عطية: « وهدموا المساجد والمعاهد الدينية في القرم فلم يبق من 1858 مسجدا بالقرم إلا أعداد تافهة »<sup>(1)</sup>.

ويثبت الدكتور إحسان حقي في كتابه «المسلمون أمام التحدي العالمي» أن عدد المساجد كان سنة 1912 (26276) مسجدا. عدا مساجد بخارى وخيوة. يقوم عليها 45339 عالما وإماما ومؤذنا ولم يبق من تلك المساجد سوى 1312 مسجدا ولم يبق من الأئمة والعلماء سنة 1955 سوى 8052 عالما وإماما، أما الباقون فقد سحقهم الشيوعيون سحقا .

إننا بعد هذا لا نعجب كثيرا من حظر الكتب الدينية والمصحف الشريف. إن الدستور السوفييتي يعاقب بسنة سجننا فما فوق من وُجِدَ عنده مصحفٌ!

أما الجانب الاقتصادي، فقد كانت بلاد المسلمين في الإتحاد السوفييتي من أغنى بلاد الله، وكانت شعوبها من أغنى الأمم، وعلى غفلة من الزمن تحولت تلك الأراضي إلى يباب، وأصبحت شعوبها من أفقر خلق الله ، يقول محمد الغزالي « واليوم يتكون الإتحاد السوفييتي من أرض تسعه أعشارها كان إسلاميا ومن عدة قوميات كان أغلبها إسلاميا في ثقافته وعبادته ثم حافت عليه الليالي .. »<sup>(2)</sup> .

ثم يقول: « إن كل ما استخراجة روسيا من بترول يسرق من جمهورية أنريجان الإسلامية، وانظر إلى مافي تركستان فقط من ثروات معدنية تعرف أن الروس يغترفون من كنوز لا تنفذ .. ففي هذه الجمهورية الإسلامية « 25 » منجما للذهب « 16 » للفضة « 46 » للحديد و « 36 » للرصاص و « 24 » للبترول، « 70 » للفحم ، « 13 » للكبريت، « 63 » للصدويوم، هذا عدا عن اليورانيوم،

(1) محمد خميس عطية ، تداعت عليكم الأمم ، ص: 48 .

(2) محمد الغزالي ، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص: 110 .

والفرام، والزنبق والنحاس والقصدير والبلاتين، وتوجد من المعادن الأخيرة مقادير كبيرة<sup>(1)</sup> .  
ورغم ذلك تعيش الشعوب الإسلامية في أذربيجان وفي غيرها فقرا مدقعا!  
واختصارا لكلام يطول، نورد هذه الأرقام التي تعبر عن نفسها ولا تحتاج إلى تعليق  
- قتل الشيوعيون في تركستان فقط ما يزيد عن 6 ملايين، وشردوا مليونين ونصفاً من  
المسلمين<sup>(2)</sup> .  
- ستالين وحده قتل إحدى عشر مليون مسلم<sup>(3)</sup>  
- ماوتسي تونغ قتل ما يزيد عن مليون وشرد الملايين<sup>(4)</sup>  
- بريجنيف وغورباتشوف قتلا ما يزيد عن مليون ونصف من مسلمي أفغانستان، وشردا  
ما يزيد عن 5 ملايين<sup>(5)</sup> .  
- أتت روسيا الشيوعية على ما يزيد عن 24864 مسجداً فحولتها إلى بيوت للهو، وقهوات  
وإصطبلات وهدمت الباقي<sup>(6)</sup>  
- سحقت روسيا ما يزيد عن 37287 عالماً وإماماً<sup>(7)</sup>  
- مساحة الإتحاد السوفياتي (22. 271.000 كلم<sup>2</sup>) تسعة أعشارها هي بلاد إسلامية  
احتلتها روسيا القيصرية والبلشفية<sup>(8)</sup> .  
- عدد الفارين من روسيا يزيد عن 20 مليوناً، أغلبهم مسلمون، ففي أفغانستان وحدها  
يوجد أكثر من 4 ملايين لاجيء من مسلمي طاجكستان، وأذربيجان، وكازاخستان،  
أما وحشية التعذيب في السجون والمعتقلات، فإن مجرد قراءتها يشعرون بالدوار، وهذه  
ألوان منها:

1 - دق مسامير طويلة في الرأس حتى تصل إلى المخ !!

2 - إحراق المسجون بعد صب البترول عليه وإشعال النار فيه !!

(1) المرجع نفسه، ص: 135 .

(2) عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معازل الإسلام، ص: 113 .

(3) عبد الله ترمز، السرطان الأحمر، ص: 80 .

(4) عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معازل الإسلام، ص: 113 .

(5) عن بيان صادر لرئيس الإتحاد الإسلامي لجمهورية أفغانستان بتاريخ: 1988/03/21، ص: 7 .

(6) د/ إحسان حقي، المسلمون أمام التحدي العالمي، ص: 96 .

(7) المرجع نفسه، ص: 96. وانظر: محمد الفزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص: 35

(\*) د - محمد علي البار، المسلمون في الإتحاد السوفياتي عبر التاريخ، ص: 26

(8) محمد الفزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص: 135 .

- 3 - جعل المسجون هدفا لرصاص الجنود يتمرنون عليه !!
- 4 - حبس المسلمين في سجون لا ينفذ إليها الهواء والنور، وتجويعهم حتى الموت!!
- 5 - وضع أغطية معدنية على الرأس وتمير التيار الكهربائي فيها لاقتلاع العيون!!
- 6 - كي أجزاء الجسم بقطع من حديد مسخنة لدرجة الإحمرار!!
- 7 - صب الزيت المغلي على جسم المذب !!
- 8 - دق مسامير وإبر رفيعة في الجسم !!
- 9 - ضرب المذب على أعضائه التناسلية!!
- 10 - إدخال شعر الخنزير في فتحة العضو التناسلي!!
- 11 - إدخال قضيب حديدي ساخن في الأماكن الحساسة من الجسم!!
- 12 - خلع الأظافر بمسار حاد!!
- 13 - تمشيط الجسم بأمشاط حديدية حادة!!
- 14 - صب المواد الحارقة والكاوية في فم المسجون وأنفه وعينه بعد ربطه ربطا محكما!!
- 15 - ضرب أعضاء الجسم بعضا فيها مسامير حادة !!
- 16 - تسمير أذني المسجون في الجدار لكي يظل واقفا ليلا ونهارا!!
- 17 - خياطة أصابع اليدين والرجلين وشبك بعضهما إلى بعض<sup>(1)</sup>!!

### الجمهوريات الإسلامية بعد سقوط الشيوعية، وتفكك الإتحاد السوفييتي:

إن سنة التدافع الحضاري سارية في رفع أقوام ووضع آخرين، ولا يمكن تجاوز هذا القانون الرباني الذي يحفظ التوازن في حياة الجنس البشري. «وتلك الأيام نداولها بين الناس»<sup>(2)</sup>.

إن الإتحاد السوفييتي الذي كفر نصف العالم، واستولى على مساحات شاسعة، وأعد للبشرية ما يدمر الأرض أكثر من 15 مرة، وقف زعماءه بتاريخ 21 ديسمبر 1991 ليعلنوا عن إنتهاء دولة كانت تسمى الإتحاد السوفياتي .

ويتم الإعلان عن قيام « كومنولث الدول المستقلة » وعلى إثر ذلك ظهر إلى الوجود ست

(1) عبد الله التل، الأئمة اليهودية في معادل الإسلام، ص: 126 - 127 .

(2) سورة آل عمران: 140.

جمهوريات إسلامية مستقلة وهي: كازاخستان، وأوزباكستان، وتركمانستان وطاجكستان وأذربيجان، وفرغيزيا: بمساحة تبلغ 4.477000 كلم2 بعدد سكان يقدر بـ 54 مليوناً (حسب إحصائيات 1979)، غير سكان الجمهوريات الإسلامية الأخرى التي لا تزال تابعة لروسيا وهي: تاريا، وبشكيريا، وماري، وموردوف، وأدمورت، وسيبيريا، ومنغوليا، والقرم (تابعة لأوكرانيا) وجمهوريات القوقاز الصغيرة مثل: الداغستان، والشاشان، وأوستينا الشمالية، وقابرديار<sup>(1)</sup>، ويقدر عدد سكان مسلمي الإتحاد السوفييتي سابقاً بـ 72 مليون نسمة، غير أن الإحصائيات الرسمية غير متوفرة، نظراً لأن الإحصائيات التي كانت تقوم بها موسكو منذ 1926 لم تكن تراعي الدين، «إن مساحة الجمهوريات الإسلامية بوسط آسيا، والقوقاز أكثر من ثلاثة أضعاف مساحة أوربا الغربية، ولدى هذه الجمهوريات الإسلامية .. من الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة والمواد الخام اللازمة لكل صنوف الصناعة التي عرفت البشرية، ما يفوق كثيراً المتيسر لأوروبا الغربية، كما أن لهذه المجموعة قاعدة تكنولوجية، وإن كانت أقل من مثيلتها في أوروبا الغربية تقدماً، إلا أنها تفوق كما»<sup>(2)</sup> .

في الوقت الذي كان فيه الإتحاد السوفييتي مشغولاً بتفككه يعالج تعفنه، وجد المسلمون أنفسهم في مرحلة جديدة، وجدوا أنفسهم يختلفون عن بقية شعوب الإتحاد السوفييتي، ديناً ولغة وتاريخاً وثقافة، فبدأوا يفكرون في العودة إلى وضع ما قبل القيصرية والشيوعية. ولهذا خرج سكان طاجكستان وأذربيجان إلى الشوارع يحملون رايات الهلال ويرددون الشعارات الإسلامية، وبدأ التفكير في إعادة الاعتبار إلى لغتهم، وهويتهم الحضارية، وإعادة تشكيل انتمائهم إلى الشعوب الإسلامية، ومما ساعد على بعث هذا الشعور، ظهور الصحوة الإسلامية عن طريق حزب النهضة الإسلامي، والحزب الإسلامي، والطرق الصوفية مثل: الطريقة القشبنديّة، والقادرية، وعوس حاجي.

إن الاختفاء الإيديولوجي للشيوعية ساعد كثيراً الحركة الإسلامية خاصة حزب النهضة الإسلامي الذي فرض وجوده في عموم الجمهوريات الإسلامية. وهو اليوم يتكاثر بسرعة فائقة، ويعلن أنه يهدف إلى إقامة دولة إسلامية بكل ما يتضمنه المعنى<sup>(3)</sup>، وهذه الدولة تضم كل

(1) محمد علي البار، المسلمون في الإتحاد السوفييتي عبر التاريخ، ج 1، ص: 71 .

(2) فوزي محمد طابله، آثار تفكك الإتحاد السوفياتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 165 .

(3) حزب النهضة الإسلامي - حركة سياسية - ظهر سنة 1989، يتقوى بسرعة في عموم الجمهوريات الإسلامية، مركزاً جهوده على طاجكستان، وأوزباكستان وقد كان من قبل حركة سرية، تهدف إلى جمع شمل المسلمين في كل الإتحاد السوفييتي، وتحارب الشيوعية، وتعمل على البعث الحضاري الإسلامي -

## الجمهوريات الإسلامية.

يقول الدكتور محمد السيد سليم « وما أردت أن أقوله: ان إنبهار الإتحاد السوفيتي سوف يكون بمثابة لقطة إضافية للمشروع الإسلامي الأصولي <sup>(1)</sup> .

إن المسلمين عموما ومسلمي الإتحاد السوفيتي سابقا هم الورثة الشرعيون للإتحاد السوفيتي <sup>(2)</sup> باعتبار تسعة أعشار تلك الأرض أرضا إسلامية تم فتحها على يد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ومعاوية، وقتيبة بن مسلم الباهلي - رضي الله عنهم - فلا فرق بين هذه الأرض وبين فلسطين والأندلس، خاصة في الوقت الذي أعلنت فيه هذه الجمهوريات إتضمامها إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، وانفتحت على كثير من الدول الإسلامية، والعربية مثل: تركيا وإيران والسعودية، ومصر، والكويت، وغيرها <sup>(3)</sup> .

إن هذه الجمهوريات تسير نحو الحظيرة الإسلامية غير آسفة ولا نادمة على ما حل بالإتحاد السوفيتي من تفكك، لأنها لم تجن من مجده إلا الجراح، فرغم كون هذه الجمهوريات تنتج أكثر من نصف الإنتاج الزراعي والثروة المعدنية فهي أكثر الجمهوريات فقرا في الإتحاد السوفيتي <sup>(4)</sup> .

إن أكثر من 98٪ من إنتاج النفط في الشيشان يذهب إلى روسيا وأثبتت الإحصائيات أنه منذ سبعين سنة لم ينضم إلى عضوية المكتب السياسي سوى 3 أعضاء فقط من أصل إسلامي!! وحتى في صفوف الجيش فإن الرتب العالية لا تمنح للمسلمين!! إن هذا الواقع لخصه المؤرخ النازي المسلم «إياس إسحاق» بقوله: «كيف حدث أننا أصبحنا عبيدا لمن كانوا عبيدا لنا بالأمس» <sup>(5)</sup> .

على ماذا سيندم المسلمون من ماضي الشيوعية معهم؟ بل على ماذا سيندمون من حكم البلاشفة؟

لقد قررت هذه الشعوب الانفصال كلية عن روسيا، وأن تتصل تماما من كل مايمت إلى الشيوعية بصلة، وأعدوا لذلك أرضية من النشاطات الدينية والسياسية، إذ أعيد فتح المساجد،

(1) مجموعة من المؤلفين، إنبهار الإتحاد السوفيتي وتأثيراته على الوطن العربي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية -

مصر، 1992، ص: 253 .

(2) المرجع نفسه، ص: 276 .

(3) سيأتي توضيح ذلك في مناسبتة - إن شاء الله -

(4) محمد جلال كئك، المسلمون - والروس يقررون مصير العالم، ص: 97 .

(5) المرجع نفسه، ص: 30 .

والجمعيات الدينية، وبدأت الاتصالات السياسية والدبلوماسية بين هذه الدول، وهي اليوم عازمة على أن تعود إلى أرومة الإسلام ولو عن طريق القوة، وهذا ما بلورته الثورة في كل من أذربيجان وطاجكسا، والشيشان.

إن إقامة دولة موحدة من هذه الجمهوريات، يعتبر نصرا مبينا للإسلام والمسلمين، سيوفر مجهودات جبارة على المسلمين، إن باستطاعة كازاخستان<sup>2</sup> أن تكون دولة محورية بديلة عن روسيا في إطار وحدة إسلامية<sup>(1)</sup>.

وذلك بما لها من إمكانات هائلة<sup>(2)</sup> حيث أن لها قاعدة تكنولوجية هامة، كما أنها تعتبر ثالث دولة نووية بعد روسيا وأوكرانيا، ولا تزال تحتفظ بأكثر من 40 قطعة نووية، وعلى أراضيها يوجد مركز «بايكونور» للقضاء ومن أرضها كانت تطلق سفن الفضاء.

بإمكان كازاخستان أن تقوم بهذا الدور خاصة في هذا الوقت الذي أعاد فيه الكازاخ مثلهم مثل غيرهم من الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة للإتحاد السوفييتي، أعادوا اكتشاف ثقافتهم وتحديد هويتهم الإسلامية<sup>3</sup> وأصبحوا مستعدين للتوجه إلى الأمة الإسلامية.. بل صاروا مصدر إلهام لصحوة إسلامية في إقليم كيسنغيانغ المجاور بالصين<sup>(3)</sup>.

إن استقلال هذه الجمهوريات، وإقامة وحدة سياسية واقتصادية فيما بينها يعتبر مكسبا لا يقدر بثمن لصالح الدعوة الإسلامية وهي على أبواب القرن الواحد والعشرين، وهذا ما جعل الغرب يعلن حالة الطوارئ على هذه الجمهوريات وهذا ما يبدو جليا من خلال الذعر الروسي، ففي تصريح للتلفزة الروسية بتاريخ 1 جانفي 1993 جاء فيه « إن بزوغ شمس دولة إسلامية في طاجكستان تتكامل مع أفغانستان وإيران وباكستان سوف يؤدي إن عاجلا أو آجلا إلى اقتلاع الوجود الصليبي الصهيوني من منطقة قلب الأمة الإسلامية من جديد<sup>(4)</sup> تبين مدى خشية روسيا من اتحاد الجمهوريات الإسلامية، فيما بينها ثم إتحادها مع المسلمين، ولعل من يقرأ

(1) فوزي محمد طایل - آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية ص: 132 .

(2) كازاخستان لا تزال مصدرا هاما للمواد الخام لكل الجمهوريات في الإتحاد السوفييتي سابقا منها: النحاس، والرصاص والزنك والفضة، والقصدير، والكروم، والنيكل، والكوبالت، والتيتانيوم، والمغنيز، والانتيمون، والفانديوم، والذهب والحديد، والفسفور، وغيرها .

(3) المرجع نفسه، ص: 134 .

(4) المرجع نفسه، ص: 140 .

(١٤)

كتاب «الخطر الإسلامي على الدولة السوفيتية»<sup>(١)</sup> يتضح له أن عداوة روسيا للإسلام والمسلمين أشد من أية عداوة، ومما جاء في هذا الكتاب «اعتبرت روسيا ثغر أوروبا الغربية دولة المواجهة مع المسلمين والتي تحمي أوروبا من الخطر الإسلامي. روسيا هي الفارس الذي قتل التنين الآسيوي وأنقذ الأميرة أوربا»<sup>(٢)</sup>. وهذا ما يفسر لنا التدخل الهمجي في طاجكستان 1992 والذي راح ضحيته أكثر من 120 ألفاً من المدنيين، وكذلك تدخلها في أذربيجان حيث سحقت أكثر من ثلاثة آلاف مواطن مسلم. وأخيراً في الشيشان التي لا يزال أهلها ينازلون هذا الدب الذي لم يع دروس المجاهدين في أفغانستان، والذي أعلن على لسان أحد دبلوماسيه مجلة الأسبوع العربي عن مهمة الإتحاد السوفيتي بعد التفكك والمتمثلة في «روسيا مطالبة من أمريكا والغرب بأن تلعب دور الحاجز الذي يقي أوربا من النزعات الإسلامية والأصولية في وسط آسيا»<sup>(٣)</sup>.

أما الغرب عموماً فقد وقف إلى جانب روسيا التي وقفت بدورها إلى جانب الشيوعيين في الجمهوريات الإسلامية، وكان من أهم الإجراءات الغربية لقمع الحركة الإسلامية في الجمهوريات الإسلامية ما يلي:

- 1 - الضغط على روسيا لسحب الأسلحة النووية من الجمهوريات الإسلامية وخاصة كازاخستان.
- 2 - التحالف مع روسيا لقمع الحركة الإسلامية وجعل روسيا رأس حربة.
- 3 - محاولة احتواء هذه الشعوب من الداخل، وذلك بتقديم النموذج الحضاري الغربي بطريقة مباشرة مع الشعوب والحكومات، وبطريقة غير مباشرة عن طريق تقديم النموذج العلماني التركي.
- 4 - محاولة منع أي تحالف أو وحدة إسلامية بين الجمهوريات الإسلامية «والحيلولة دون تواصل أجزاء هذه الأمة: التي يعتبرونها العدو، والعقبة التي تحول دون ازدهار قيمهم المادية ودون أن تهيم حضارتهم على أرجاء الكرة الأرضية، والصورة المثلى لدى أعداء الأمة أن تتجمع الجمهوريات في تجمع هش ضعيف يخضع لسيطرتهم ويقبل قيمهم»<sup>(٣)</sup>.

(1) محمد جلال كشك، المسلمون والروس يقربون مصير العالم، ص: 30.

(2) أحمد منصور، قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1994، ص: 140.

(3) فوزي محمد طابيل، آثار تفكك الإتحاد السوفيتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 189.

5- السكوت عما تقوم به روسيا من جرائم في حق المسلمين في هذه الجمهوريات، وخاصة في أذربيجان وطاجكستان، والشيشان، واعتبار ذلك قضية داخلية!

بينما امتلات الدنيا صراخا في أرمينيا وجمهوريات البلطيق .

أما إسرائيل فقد أعلنت في صراحة جريئة «إن استقلال الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا السوفييتية يعتبر خطرا على إسرائيل وضارا بمصالحها»<sup>(1)</sup> .

رغم المحنة التي يعيشها المسلمون اليوم في الإتحاد السوفييتي، ورغم تحديات النظام العالمي الجديد، فإن تباشير النصر تلوح من بعيد لأننا لا نعتقد أن الأمة التي أنجبت البخاري ومسلما والطبري، والسيوطي، والزمخشري، وابن سينا، وأصحاب القراءات والمصنفات وشتى العلوم، سوف تتخلى عن انتمائها الحضاري، وذلك لم يحصل حتى في زمن القيصرية والشيوعية، ناهيك في زمن التفكك، إن هذه المرحلة وصفها محمد جلال كشك بقوله: «فهذه ليست إلا البداية بداية صفحة جديدة في سفر العلاقات الدموية بين المسلمين والروس، والنصر فيها لا بد أن يكون من نصيب الشعوب، فقوانين التاريخ لا تميز، وقانونها الأبدي هو لا بقاء لإمبراطورية ولا خلود لاستعمار بعينه»<sup>(2)</sup> .

إن معظم الدراسات تنتهي إلى أن الإتحاد السوفييتي سيزداد تفككا، وسوف تنفجر فيه حرب القوميات انفجار البراكين، وسوف يحدث فيه زلزال على حد تعبير محمد حسنين هيكل - إيديولوجي عقندي، وكل ذلك سوف يكون سببا في استرجاع المسلمين لحقهم الضائع. «إن أفضل الأوضاع لامتنا أن تتوحد هذه الجمهوريات في كيان واحد، يلتحم بياقي جسد الأمة الإسلامية حتى ولو كان من خلال تركيا العلمانية أو إيران الإسلامية التي تتبع المذهب الشيعي أو من خلالهما معا، أو غير ذلك .. فالنتيجة أنه إذا عادت هذه الجمهوريات إلى أحضان أمتها فلسوف تضيف إليها قوة تتمثل في : عودة ثروة بشرية لشعوب أسهم أجدادهم في صنع قدر كبير من الحضارة الإسلامية، وأراض شاسعة وثروات من كل نوع، وقاعدة تكنولوجية تسهم في نهضة الأمة وإعادتها على حمل رسالتها إلى العالمين»<sup>(3)</sup> .

قال تعالى: «ونريد أن ننم على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ...»<sup>(4)</sup> .

(1) فزاد شاكور، كارل ماركس وداعا .. أم خداعا مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، مصر، 1992، ص 109.

(2) محمد جلال كشك، المسلمون والروس يقررون مصير العالم، ص: 109 .

(3) فوزي محمد طابرد، آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 179 .

(4) سورة القصص : 5

## ثانياً: انفتاح وتعاون مسلمي الإتحاد السوفياتي (سابقاً) مع الدول والشعوب الإسلامية

«إن صوتنا قدبع في مناشدتكم (الدول العربية) أن تمدوا

إلينا أيديكم لنتكلم معا ونتعاون في جميع المجالات

السياسية والاقتصادية والتجارية .

مطالبيوف: رئيس أذربجان.

رغم أن الضربة الشيوعية للمسلمين كانت قوية، وأن القبضة الحديدية قد استمرت 70 سنة إلا أن هذه الشعوب بمجرد أن أتيحت لها الفرصة، إلتحقت بالعالم الإسلامي حيث أصبحت الجمهوريات الإسلامية أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. كما أصبحت أعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي<sup>(1)</sup> (إيكو) E.C.O التي تضم: باكستان، وإيران، وتركيا. كما أبدى رؤساء هذه الجمهوريات بدون استثناء رغبة في إقامة علاقات وطيدة مع الدول الإسلامية عموماً، وهذا ما يعكسه نداء رئيس جمهورية أذربجان، مطالبيوف «إن صوتنا قدبع في مناشداتكم أن تمدوا إلينا أيديكم لنتكلم معا، ونتعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية»<sup>(2)</sup>.

أما أحمديدوف مفتي جمهورية كازاخستان، فإنه يعتبر على المسلمين فتورهم في إقامة تعاون أخوي إذ يقول: «إن بعض الدول الإسلامية لا تزال تقف موقف المتفرج على الأحداث التي تشهدها المجتمعات الإسلامية، وهناك من يظن أن واجبه ينحصر في تقديم المصاحف والهدايا التذكارية لبعض المسلمين عندنا<sup>(3)</sup> وهؤلاء يهربون من الميدان ويتركون الفرصة للغير ليدخل ويقدم مساعدته وأفكاره وثقافته وسياساته»<sup>(3)</sup>.

إن هذا الكلام يؤكد على الرغبة الشديدة في الحرص على إقامة علاقات مع الدول

(1) ظهرت هذه المنظمة سنة 1965 وتضم: باكستان، إيران وتركيا. ويبدو أن دافعها كان إيديولوجيا (مواجهة الشيوعية)

أكثر منه اقتصاديا، وبعد نشاط المنظمة سنة 1979 مع قيام الثورة الإسلامية في إيران وفي 15 فبراير 1992 اجتمع رؤساء الدول الثلاث ليعيدوا تجديد نشاطها .

(2) مجموعة من المؤلفين، انهيار الإتحاد السوفياتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 220 .

(\*) ويعني بذلك الملكة العربية السعودية .

(3) المرجع نفسه، ص: 220 .

الإسلامية قبل غيرها، بعد أن تبين لهم من خلال وضع تركيا المرفوضة من قبل الغرب<sup>(1)</sup> أنهم غير مقبولين في التجمع الأوروبي وأن مكانهم الحقيقي في الشرق الإسلامي .  
على أية حال، رغبة الإنفتاح والتعاون مع هذه الجمهوريات موجودة، وبوادر هذه الرغبة ظاهرة في شتى المجالات، فقد بلغ التعاون بين بعض البلدان ميادين حساسة، ورغم ذلك فإن هذا التعاون لا يزال في مراحله الأولى إلا أنه مرشح لأنه يتطور بسرعة ، نظرا للعوامل الدينية والثقافية والتاريخية، الضاربة في القدم .

## العلاقة بين الجمهوريات الإسلامية والعالم الإسلامي:

### أ - تركيا:

إن تركيا مرشحة للعب دور بارز في إنضمام هذه الجمهوريات إلى الكتلة الإسلامية، باعتبار العامل الديني، والثقافي، واللغوي، حيث كانت قد سيطرت على هذه الجمهوريات في القرن 15، 16. وحينما خرجت منها تركت كثيرا من الأتراك الذين يتكلمون اللغة التركية<sup>(2)</sup> كما تركت وراءها تأثيرا ثقافيا هائلا لا زال أهل الجمهوريات يحتفظون به، ويعملون على إعادة بعثه من جديد .

وبما أن تركيا تدرك جيدا موقعها الثقافي والجغرافي من هذه الجمهوريات، فقد كانت سباقة إلى المطالبة باستقلالها، والاعتراف بها في هيئة الأمم المتحدة، كما كانت حريصة على إنضمام هذه الجمهوريات إلى منظمة التعاون الاقتصادي (إيكو)، كما كانت حريصة على إقامة تجمع اقتصادي يضم الدول المطلة على البحر الأسود. فكان لها ما أرادت، حيث شارك في هذا التجمع 11 دولة هي: تركيا، روسيا، ألبانيا، أنزرجان، أرمينيا، بلغاريا، جورجيا، اليونان، مولدافيا، ورومانيا، وأوكرانيا .

وقد وصل حرص تركيا على احتواء هذه الجمهوريات إلى الخروج عن السياسة الكمالية، منذ العشرينات، فقد أيدت الجماهير الرئيس السابق تورغوت أوزال في إعلان الجهاد دفاعا عن أنزرجان ضد أرمينيا المدعومة من طرف روسيا، كما كان لتركيا دور مشرف في الضغط على

(1) رغم أن تركيا أعلنت أنها دولة لائكية وأنها قطعت علاقتها بالخلافة والدول الإسلامية منذ سنة 1924 فقد ظل طلبها في الحصول على العضوية في السوق الأوروبية المشتركة مرفوضا . . وإن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تبع ملتهم .  
(2) كل الجمهوريات الإسلامية تتكلم التركية ما عدا طاجكستان فإنها تتكلم اللغة الفارسية .

الغرب لوقف تقتيل شعب البوسنة والهرسك<sup>(1)</sup>

## أهداف تركيا في الجمهوريات الإسلامية:

وتلخصها في:

1 - الهدف السياسي: ويتمثل في أن تركيا ترغب في أن تعيد دورها التاريخي في المنطقة بعد أن تهيأت لها الظروف المناسبة وهي تطمع اليوم أن تنظم إليها الجمهوريات ذات الثروة الوفيرة، والأراضي الخصبة، والقاعدة التكنولوجية الهائلة. وبالتالي تستطيع تركيا أن تسترجع الأراضي التي اغتصبتها روسيا القيصرية والشيوعية وفرطت فيها السياسة الكمالية.

2 - الهدف الاقتصادي: تعيش تركيا اليوم أزمة اقتصادية خانقة. فقد بلغت ديونها الخارجية 44 مليار دولار، وبلغ التضخم 70% والعجز في الميزانية 12% من إجمالي الناتج القومي، وتم تخفيض العملة الوطنية بنسبة 26,9% ونسبة البطالة بلغت 40% بالنسبة للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 25، 30 سنة<sup>(2)</sup>.

ومن هنا فإن تركيا بعد رفضها من قبل السوق الأوروبية المشتركة، وانخفاض حجم المساعدات الأمريكية بعد حرب الخليج، لم تجد سوى هذا الخيار، لأن هذه الجمهوريات تتربع على مساحة تساوي ثلاثة أضعاف مساحة أوروبا الغربية، ولها من الطاقة ومواد الخام الصالحة لكل أنواع الصناعات ما يفوق المتيسر لأوروبا، كما أن لها قاعدة تكنولوجية هامة<sup>(3)</sup>.

فإذا ما استطاعت تركيا أن تحتوي هذه الجمهوريات بطريقة أو بأخرى فإنها بذلك قد تدخل بعض الترميمات على اقتصادها المتدهور.

## 3 - الهدف الإيديولوجي:

تعتبر تركيا الدولة الإسلامية الوحيدة التي ينص دستورها على الطابع اللانكي (العلماني) للدولة. أي فصل الدين عن الدولة. ومن هنا يجذب الغرب وخاصة أمريكا أن ينتقل النموذج اللانكي التركي إلى هذه الجمهوريات، بدل النموذج الإسلامي الإيراني المنافس الشديد

(1) انظر فوزي محمد طایل، آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 171.

(2) أنظر أحمد ناجي، تركيا والجمهوريات الإسلامية السوفييتية المستقلة، السياسة الدولية، ع110 أكتوبر 1992، ص: 207.

(3) لمعرفة ما تتمتع به هذه الجمهوريات من ثروات انظر: محمد علي البار، المسلمون في الإتحاد السوفييتي - عبر التاريخ - وانظر: محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص: 35. وانظر: فوزي محمد طایل، آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 112 - 124.

لتركيا «فتركيا عضو في الحلف الأطلسي، ولها نظام علماني يطمئن إليه القوب ولذلك تدعم الولايات المتحدة الدور التركي، وذلك على الأقل لإبعاد التأثير الإيراني في الجمهوريات الإسلامية ولضمان عدم قيام نظم أصولية فيها .. وإقامة كتلة إسلامية قوية»<sup>(1)</sup> .

على أية حال ، إن الغرب لا يرضيه إنضمام هذه الجمهوريات لآية دولة إسلامية حتى ولو كانت تركيا اللاتينية، وإنما اختياره للنموذج التركي هو اختيار لاهون الضررين، فالإنضمام إلى تركيا أفضل من الإنضمام إلى إيران الراديكالية (كما يصورها الغرب) .

- في إطار النظام العالمي الجديد، فإن إنضواء هذه الشعوب تحت القيادة التركية يسهل السيطرة عليها فيما بعد، وإن كنت أعتقد أنه في حالة ما إذا نجحت تركيا في استقطاب هذه الشعوب، فإن خطة أخرى تحضر لضربها وتفتيتها .

كما أن تركيا من خلال هذه المحاولة، تحاول أن تبرهن على أهميتها واستمرار دورها في المنطقة بالنسبة للغرب. إذ لم ينته دورها بسقوط الشيوعية. كما يعتقد - بل لها ورقة أخرى لا تقل أهمية عن محاربة الشيوعية، خاصة بعد أن خفضت أمريكا قيمة مساعداتها إلى تركيا بما قيمته 150 مليون دولار في صيف 1990 مما يؤكد أن دور تركيا بدأ ينهار .

لاشك أن الظروف في المراحل الأولى كانت تعمل لصالح نموذجها. وهذا ما يتضح لنا من خلال هذه التصريحات .

يقول الرئيس الأوزباكستاني إسلام كريموف: «إننى أعلن أمام العالم بأسره أن بلادي سوف تسير قدما في الطريق التركي وقد اخترنا ولن نعود إلى الوراء»<sup>(2)</sup> .

ويقول نازار بييف رئيس كازاخستان: «إننا نريد إقامة اقتصاد السوق الحر والنموذج التركي هو الوحيد أمامنا»<sup>(3)</sup> .

وقال رئيس وزراء أنديجان لحسن حسانوف: «إننا نريد أن تمثلنا تركيا أمام العالم الخارجي»<sup>(4)</sup> . وقد ظهرت في أنديجان، وأوزباكستان، وطاجكستان، وفرغيز يادعوة حياة الفكرة التركية<sup>(5)</sup>

(1) مجموعة من المؤلفين، «النهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي»، ص 22 .

(2) أحمد ناجي - تركيا والجمهوريات الإسلامية السوفياتية المستقلة، السياسة الدولية، ع 110 أكتوبر 1990.

ص: 209 .

(3) نفس المرجع والصفحة

(4) نفس المرجع والصفحة

(5) الفكرة التركية أي توحيد جميع الأتراك.

## 5- الهدف العسكري:

ويتمثل في محاولة الحصول على تكنولوجيا الأسلحة وخاصة الأسلحة النووية .

### أهم النشاطات المتبادلة :

منذ تفكك الإتحاد السوفييتي واستقلال الجمهوريات الإسلامية وتركيا تقوم بمحاولات حثيثة لتوثيق الروابط بينها وبين هذه الجمهوريات حيث بدأ التبادل الدبلوماسي فزار رؤساء الجمهوريات تركيا ( ماعدا طاجكستان ) ووقعوا معاهدات واتفاقيات، وعينت تركيا سفراء لها في هذه الجمهوريات، وأنشأت هيئة خاصة ملحقة بوزارة الخارجية للإشراف على السياسة التركية في الجمهوريات الإسلامية، وأعلنت عن نيتها في إنشاء جامعة لطلبة هذه الجمهوريات، وتوسعت في إعطاء المنح الدراسية لطلبة الجمهوريات<sup>(1)</sup> كما أقرضت تركيا في 9 مايو 1992 - 500 مليون دولار لأوزباكستان و 75 مليون دولار إلى فرغيزيا - وتم فتح خط جوي وآخر بري يربطان بين اسطنبول وبكين - مرورا بكازاخستان<sup>(2)</sup> كما تقرر فتح موانئ الدول الساحلية أمام الاستقلال والاستكشاف .

### ب : إيران:

تعتبر إيران دولة مرشحة على قدم المساواة مع تركيا لإحتواء هذه الجمهوريات لعدة اعتبارات: مذهبية، ولغوية، وعرقية، وإقليمية، حيث أن سكان جمهورية طاجكستان من أصول فارسية ويتكلمون اللغة الفارسية، بينما جمهورية أذربيجان شيعية المذهب .

رغم الظروف التي نجحت فيها الثورة الإسلامية، فإنها لا تزال تعيش حصارا غربيا رهيبا، ورغم أن الطابع المذهبي لهذه الثورة قد أفقدها كثيرا من تأثيرها، فإنها لا تزال معينا، ومعلما هاما للشعوب الإسلامية، وحتى بالنسبة للجمهوريات الإسلامية فإنها مع مرور الزمن قد تتجه كلية نحو النموذج الإيراني، نظرا لأن النموذج التركي غريب عن الإسلام، ثم أن تبعيته صريحة للغرب، كما أنه لا يلمس له أثر فعال على أرض الواقع طيلة 70 سنة. على عكس النموذج الإيراني الذي حول إيران في وقت وجيز إلى « دولة قوية تزدهر فيها قيم الإسلام، في حين أن الأتراك أضعفوا الإسلام »<sup>(3)</sup> كما أن إيران دولة بترولية واقتصادها مزدهر. وبالتالي فهي في وضعية أكثر ملاءمة من تركيا، لإحتواء الجمهوريات الإسلامية.

(1) انظر المؤلف الجماعي، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 314 .

(2) كان يسمى قديما « طريق الحرير » .

(3) د . فوزي محمد طابل، آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 169 .

لذلك وجدنا أن حزب النهضة الإسلامي قد أعلن في أول مؤتمراته بمدينة أستراخان التتارية سنة 1990 أن "أهداف حزبنا مماثلة تماما لأهداف الثورة الإيرانية" (1).

لقد سارعت إيران قبل سقوط الشيوعية إلى إقامة علاقات قوية مع هذه الجمهوريات، وتضاعفت هذه الجهود بعد تفكك الإتحاد السوفييتي .

فقد كان لإيران دور في إنضمام الجمهوريات الإسلامية إلى منظمة التعاون الاقتصادي (إيكو)، واقترحت إقامة منظمة تعاون للدول المطلّة على بحر قزوين تضم: أذربجان، وروسيا، وكازاخستان، وتركمانستان، وإيران، كما عقدت إتفاقيات مع عدد من هذه الجمهوريات إذ عقدت إتفاقية مع أرمينيا في فبراير 1991 تنص على تصدير الغاز الطبيعي الإيراني، ومساعدتها لبناء معمل لتكرير البترول، وعقدت إتفاقا مع تركمانستان لبناء ثلاثة مصانع للسكر، مقابل استيراد القطن، ومدها بالبترول والغاز الطبيعي، وبناء سدين على الحدود المشتركة للبلدين، وإقامة فرع لبنك الصادرات الإيرانية في «عشق أباد» وخط جوي بين العاصمتين، ومد طريق بين طهران «والماتتا»<sup>(2)</sup> عاصمة كازاخستان بتمويل إيراني بالإضافة إلى عدة مشاريع أخرى، لم تصلنا أخبارها .

وقد لعبت إيران دورا هاما في نصررة الأذربجانيين في حربهم مع الأرمن، كما ساهمت في عودة الاستقرار بين البلدين .

لقد بالغ البعض وذهب إلى حد أن إيران قد حصلت على قنابل نووية واستعانت بأكثر من خمسين خبيرا نوويا من جمهوريات الإتحاد السوفييتي سابقا<sup>(2)</sup> .

«ومما لا يحتمل الجدل أن إيران بما لديها من امكانات بشرية وموارد اقتصادية لها وزنها، وقاعدة تكنولوجية لا بأس بها ومعين حضاري ضخم، وجغرافيا وتاريخ مشتركين مع هذه الجمهوريات ، فضلا عن وحدة العقيدة ليؤهلها لأن تلعب دورا محوريا فاعلا وجازبا في منطقة وسط آسيا والقوقاز، إذا توافرت لها الظروف الملائمة<sup>(3)</sup>» .

### ج - بقية الدول العربية والإسلامية .

- بعد تركيا وإيران يأتي دور الشرق الأوسط الذي يعتبر القبلة الروحية والدينية لشعوب

(1) نفس المرجع والمصفاة .

(2) أصل الكلمة عربي - بمعنى المحطة - لأن جيوش الفاتحين كانت تستريح فيها ذهابا وإيابا .

(2) المؤلف الجماعي ، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 221 .

(3) د. فوزي محمد طایل، آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على الأمة الإسلامية، ص: 170 .

آسيا الوسطى، والقوقاز، ففيه قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والكعبة، والمسجد الحرام .. أرض المقدسات وموطن الركن الخامس من أركان الإسلام، وبيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرض الأزهر الشريف الذي حمى الإسلام (10 قرون).

كل هذا يجعل في قلوب أولئك المسلمين ارتباطا روحيا لافكاك عنه . حتى وإن كان العرب لم يفكروا بجدية في إعادة بعث هذا التواصل الحضاري بينهم وبين إخوانهم، فقد بدأت تظهر بعض البؤر الطيبة خاصة من مصر، والمملكة العربية السعودية .

فقد اعترفت مصر سياسيا باستقلال هذه الجمهوريات، وأرسلت وفودا سياسية لارساء قواعد علاقات مع هذه الدول، كما قام الوزير الكازاخستاني بزيارة لجمهورية مصر بدعوة من وزير الاقتصاد، وتنوي مصر إقامة معرض للمنتجات المصرية في الجمهوريات الإسلامية، وخاصة كازاخستان، كما اتجهت مجموعة من رجال الأعمال المصريين إلى الجمهوريات لإقامة مشروعات مشتركة، واتفقت مصر وأذربيجان على إقامة بنك مشترك، وعبرت بقية الجمهوريات عن رغبتها في تطوير علاقات اقتصادية .

كما أن الأزهر الشريف قد قدم 50 منحة لطلبة الجمهوريات الإسلامية للدراسة به تجديدا للروابط بينه وبين المؤسسات الدينية الإسلامية في الجمهوريات الإسلامية والقوقاز.

أما السعودية فبا اعتبارها الزعيم الروحي للعالم الإسلامي السني<sup>(1)</sup>، فإنها تطمح إلى منافسة كل من إيران وتركيا، وهي الآن تقوم ببعض النشاطات البسيطة. فقد زار وزير خارجية السعودية أربعا من هذه الجمهوريات: (أوزباكستان وتركمانستان، وأذربيجان وكازاخستان) لإقامة علاقات ودية، وتمويل بناء المساجد، وتجديدها وإرسال الآلاف من المصاحف، والمساعدات المالية والبعثات الدينية .

والوقت مناسب للسعودية لتلعب دورا أهم، إن هي استغلت تقديم المساعدات المالية واستغلت موسم الحج، كما أن الوقت مناسب لدول الخليج، خاصة عمان والإمارات والكويت، وذلك باستغلال واستثمار أموالهم في هذه الجمهوريات .

فإن لذلك فوائد اقتصادية ودينية وسياسية.

كما أن هناك تأثيرات من طرف كل من باكستان، التي تفكر في إعادة فتح طريق الحرير

وإقامة علاقات ودية مع هذه الجمهوريات.

أما أفغانستان فهي ذات صلات تاريخية روحية بهذه الشعوب، وخاصة من خلال تجربتي

(1) باعتبار وجود المقدسات الإسلامية بها.

قاسيتين: التجربة الأولى، فرار أكثر من 4 ملايين طاجيكي من البطش الستالي إلى أفغانستان، والتجربة الثانية هي الحرب الأفغانية الروسية، يضاف إلى ذلك إيواء أفغانستان لبعض المقاتلين الأذربيجانيين الذين كانوا ينطلقون من أفغانستان لتنفيذ هجوماتهم .

## أهداف منظمة التعامل الاقتصادي<sup>(1)</sup> بين الجمهوريات الإسلامية وبقية الدول الإسلامية:

- 1 - إقامة الطرق .
- 2 - إقامة سكك حديدية .
- 3 - تشجيع التعاون الاقتصادي .
- 4 - إقامة خطوط لنقل الغاز والزيوت إلى موانئ التصدير .
- 5 - إقامة بنوك مشتركة .
- 6 - إقامة شركة تأمين مشتركة لتشجيع التجارة .
- 7 - إقامة شركات نقل داخلي بين الدول المشتركة .
- 8 - تشجيع التعليم الديني ونشر الثقافة الإسلامية .

على أية حال قد يتطور هذا الإنفتاح السياسي والاقتصادي، وقد تتوسع المنظمات الاقتصادية المشار إليها سابقاً « ليشمل مجلس التعاون الخليجي ثم، مصر، والسودان، والعراق، وسوريا، إلى أن يضم كل بلدان الأمة الإسلامية في إطار السوق الإسلامية المشتركة التي تتوق إليها نفس كل مسلم مخلص لربه»<sup>(2)</sup>

والأمل كبير أن تتوحد هذه الجمهوريات سواء من خلال إيران أو تركيا أو غيرهما .  
«فالنتيجة أنه إذا عادت هذه الجمهوريات إلى أحضان أمتها، فلسوف تضيف إليها قوة تتمثل في عودة ثروة بشرية لشعوب أسهم أجدادهم في صنع قدر كبير من الحضارة الإسلامية ، وأراضي شاسعة، وثروات من كل نوع ، وقاعدة تكنولوجية تسهم في نهضة الأمة، وإعانتها على حمل رسالتها إلى العالمين»<sup>(3)</sup> .

(1) المرجع نفسه ، ص: 499

(2) د فوزي محمد طابيل، آثار تفكك الإتحاد السوفيتي على أمن الأمة الإسلامية، ص: 187 .

(3) رغم أن هذا الكلام فيه تناؤل كبير مستقبلاً إلا أنه في ظل المعطيات الواقعية، وتبعية معظم البلدان الإسلامية للغرب سوف يطول تحقق هذا الأمل .

(3) المرجع نفسه، ص: 189 .

### ثالثا: تحرر الشعوب الإسلامية والعربية من ضلال الشيوعية.

« لن يجد الشيوعيون من يستجيب لهم في العالم العربي إلا العملاء، لأن الشيوعيين عملاء وهم لا يؤمنون بالعربية في بلدهم، ولا يؤمنون بحرية وطنهم ولكنهم يعملون للأجنبي، هذه هي الشيوعية ولهذا حاربناها... ولكننا حاربنا الشيوعية لأنها لا تأخذ الوحي من أرضها، بل تأخذ الوحي من خارج بلادها »  
جمال عبد الناصر

لم تكن الشيوعية حَظًا على مسلمي الإتحاد السوفييتي (سابقا) فقط، بل كانت عدوى سريعة لمرض خبيث، تأذى منه المسلمون في كل مكان، في آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، لقد كانت الشيوعية شرا مستطيرا وحصادا مرا في بلاد المسلمين .

فمع نجاح الثورة الشيوعية مباشرة في الإتحاد السوفييتي بدأت تنتقل إلى البلاد العربية والإسلامية، لقد أتت على شعوب أوروبا الشرقية المسلمين. في ألبانيا، ورومانيا، وبلغاريا، ويوغسلافيا، وانتقلت إلى تركستان الشرقية والغربية، والهند، وأفغانستان، وإيران، وكمبوديا، ولاوس، وأندونيسيا، ومصر، وسوريا، والعراق، واليمن، وعمان، وفلسطين، وليبيا، والجزائر، وأثيوبيا، والصومال، وإريتريا ...

حتى الدول الإسلامية التي لم يكن فيها حزب أوتيار شيوعي قوي، فقد اضطرت أن تدخل في معركة منهكة ضد الشيوعية في بلد مجاور، أو بعيد يكيد له، مثل السعودية، وتركيا، وباكستان، والمغرب، ولبنان، ودول الخليج عموما .

كما تمكنت الشيوعية من شل حركة الاقتصاد، وتعطيل المشروع الحضاري في كل المعسكر الشيوعي الشرقي. فقد تمكنت من كبح حركة الشعوب الإسلامية والعربية. بالموازاة .. وما التخلف الظاهر في شتى المجالات إلا من جراء هذه اللوثة، التي سالت من أجلها الدماء وغصت لأجلها السجون، والمعتقلات، وأهدرنا في سبيلها وقتا ثمينا نناقش أفكارها، وظللنا نكتب عنها طوال سبعين سنة، حتى تكون لنا متن يعلو ناطحات السحاب.

وتقاتل من أجلها الأشقاء، وعادى الابن أباه، وهجر الصديق صديقه، وطالت السنة الوقاحة، حتى غدت لا تعرف من كلام المجالس والمناسبات إلا الحديث عن شروحات الشيوعية، وتبسيط مبادئها.

لقد إنقسم العالم الإسلامي والعربي إلى قسمين : يسار ويمين.. لقد تحول الماء إلى سراب، وأعلن الصهاينة والماسون أننا كنا نجرب عقارا على الشعوب النائمة، وبعد سبعين سنة تبين لنا أنه قاتل، فأعيدوا حساباتكم وانتظروا تجربة أخرى وعقارا جديدا، من هنا اعتبرت سقوط الشيوعية نصرا مبينا حبا لله به المسلمون. وهذا ماسوف أحاول تبينه محاولا الإيجاز قدر المستطاع .

وذلك بالإشارة إلى المظاهر التي صاحبت الوجود الشيوعي في البلاد العربية والإسلامية والآثار والنتائج السلبية التي نجمت عنها، ومن ثم فإنني حينما أشير إلى عرض من أعراض الشيوعية قد زال، فإن ذلك استلزاما هو الأثر الإيجابي لسقوط الشيوعية في الدعوة الإسلامية: وأهم هاته الأعراض السلبية للشيوعية التي زال بعضها والبعض هو في طريق الزوال .

#### أ - نهاية القهر الشيوعي للشعوب الإسلامية:

لقد سبق أن بينا أن البطش الشيوعي قد طال معظم الشعوب الإسلامية - إن لم نقل كل الشعوب الإسلامية - لقد أزهقت الشيوعية ملايين الأرواح المسلمة البريئة من أجل ترسيخ حكم ديكتاتوري، فبعودتنا إلى الملف الأحمر لتاريخ الشيوعيين مع الشعوب الإسلامية في تركستان الشرقية<sup>(1)</sup> وفي يوغسلافيا « تيتو » وبولندا ورومانيا، وبلغاريا، والفيتنام، وأفغانستان<sup>(2)</sup> لوجدنا جرائم فظيعة لم يسبق للتاريخ البشري أن رأى لها مثيلا، وانتقل هذا الأثر إلى بعض البلاد العربية. ففي العراق<sup>(3)</sup> مثلا كانت جرائم الشيوعيين في كركوك والموصل لا يتصورها عقل يكفي أن نذكر مثلا على ذلك يربط المتهم في عربة ثم يجر على الأسلاك الشائكة ومن نقطة الإنطلاق إلى نقطة الوصول، يتوزع لحم وعظم المتهم على رؤوس الأسلاك ، فلا يبقى منه شيء !! وحدث ولا حرج، عما وقع في مصر<sup>(4)</sup> من جرائم. بتدبير الشيوعيين، وفي اليمن الجنوبي (سابقا) وفي سوريا عن طريق حزب البعث .

(1) انظر: نجيب الكيلاني - ليالي تركستان -

(2) انظر محمد عطية خميس، تداعت عليكم الأمم 82 - 83 .

(3) عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معازل الإسلام: 158 - 161 .

(4) انظر زينب الغزالي، أيام من حياتي.

كما لم تنجو إيران وقبرص وإثيوبيا وإرتيريا، ونيجيريا، والسنغال، وتشاد، والصومال ولا تنسى أنثونيسيا وباكستان<sup>(1)</sup> وكمبوديا.. إنها جرائم بشعة، ويسقوط الشيوعية سوف يختفي القهر بسبب العدا، الإيديولوجي، ولعل هذا الجويكون أنسب لظهور تجارب ديمقراطية، ولذلك اعتبرنا سقوط الشيوعية أمرا بالغ الإيجابية .

#### ب - بعث الشعور الديني بعد الفتور

لقد كانت الإيديولوجيا الشيوعية نقمة على الإسلام، فمنذ أيامها الأولى أدركت أنها لن تنجح إلا إذا أزاحت الإسلام من طريقها، وفعلا كانت الحرب طويلة أنْهَكَ خلالها الإسلام، غير أنه بقي وسقطت الشيوعية :

لا داعي لأن نتحدث عن موقف الشيوعيين من الأديان عموما، ولا بأس أن نتحدث عن عدا الشيوعية للإسلام-قال لينين: إن عدونا الأول هو الإسلام، ويجب أن يدمر وسيتأصل من الأرض، وقال مولوتوف «لن تنتشر الشيوعية في الشرق الأوسط إلا إذا أبعدهنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها، إلا إذا قضينا على الإسلام»<sup>(2)</sup> .

جاء في دائرة الثقافة الشيوعية « إن الإسلام أخطر الأديان الرجعية ويبذل أقصى جهده ليكون في خدمة المستغلين والإقطاعيين والرأسماليين ويقدم كل العون للاستغلال وهو دين جامد، حقوق على الحضارة والتقدم وخضم للاشتراكية»<sup>(3)</sup> .

وقال محرر الجريدة اليومية الشيوعية « كيزيل أوزباخستان » من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام»<sup>(4)</sup> .

بما أن الإسلام هو العدو الأول للشيوعية، فقد دخلت معه في نزال شديد على كل الجبهات: الإيديولوجية، الإعلامية، العسكرية، الإقتصادية، الثقافية .

وليتصور الإنسان أن دولة عملاقة كروسيا تعلن الحرب على عدوها الأول (الإسلام).

موعزة إلى كل عملائها في العالم ليتحركوا في هذا الاتجاره على جميع الأصعدة .

مهددين متوعدين.

(1) المرجع نفسه ص 128 ، 187 .

(2) دصابر طعية، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي؛ بحوث حول العقائد الوافدة، عالم الكتب بيروت ط 1، 1984، ص: 310 .

(3) أحمد عبد الفتور، عطار الشيوعية والإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 3، 1980، ص: 23، 24 .

(4) جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبديا أهله، ص: 34 .

لقد انشغل الإسلاميون والوطنيون في كل الأقطار الإسلامية طيلة 70 سنة بمحاربة الشيوعية، ومحاولة صدها عن الزحف. وكلفهم ذلك غالبا من الأرواح، والأموال والجهود الضائعة. لقد اعترى الشعور الديني في المجتمعات الإسلامية فتور شديد بسبب المزاخمة الشيوعية، وكأثر مباشر لسقوط الشيوعية، ظهر الشعور الديني بقوة، وظهرت الصحوة الإسلامية بلا منافس عنيد في الميدان. مما أكسبها قوة وهذا مكسب آخر للدعوة الإسلامية من مكاسب سقوط الشيوعية.

### ج - عودة الوازع الديني والترابط الأسري

بما أن الشيوعيين لا يؤمنون بالأخلاق، ولا بالعلاقات الأسرية، فقد كانوا عاصفة على موسوعة الأخلاق الإسلامية. يقول لينين: «نحن نذكر كل أخلاق لا يكون مصدرها المداك الإنسانية، ونجاهر بأنها جميعا مجرد غش وخداع وكبت لعقول العمال والفلاحين.. وأن القوة التي تسيطر على أخلاقنا هي مصلحة طائفتنا، فدستور أخلاقنا مستمد من حركة كفاحنا العالمية»<sup>(1)</sup>.

وتقول سيمون دي بوفوار (عشيقة الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر): «إن مبدأ الزواج مبدأ فاضح نابزل لأنه يحول إلى حق وواجب ما هو بحكم الطبيعة تبادل حر - ينبغي أن يقوم على الباعث التلقائي»<sup>(2)</sup>.

لقد كان للحرب الشيوعية على الأخلاق أثر كبير، وقد لعبت وسائل الإعلام دورا هاما في تدمير أخلاق الشباب، حيث ظهرت سلوكيات غريبة على سلوكيات المجتمعات الإسلامية. يقول إحسان عبد القدوس: «لم يعد من حق الرجل - أن يحرم ارتداء المايوه فالمايوه، أصبح حقيقة أقوى من هيئة كبار العلماء»<sup>(3)</sup>.

وجاء في مجلة آخر ساعة: «يجب أن نتترك لبناتنا شيئا من الحرية الجنسية ونضع أعصابنا في ثلاجة فلا نشور ولا نفضب أو نحاول الثأر لشرفنا. إذا أكتشف أحدنا أن البنت ليست عذراء قبل الزواج... إذا أردنا إنقاذ العالم من الثورة الجنسية التي تهدده.. أن نتترك لزوجاتنا أيضا الحرية الكاملة بعد الزواج - فلا نمانع أو نعترض، أو حتى نعلق بأي كلمة. إذا أكتشف أحدنا أن لزوجته عشيقا، أو صديقا، ومقابل ذلك يكون من حقنا نحن الرجال

(1) محمد الفزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص: 42.

(2) المرجع نفسه، ص: 42.

(3) محمد الفزالي، ظلام من الغرب، دار الشهاب، باتنة، بدون سنة، ص: 198.

أن نفعنا مانشاء علنا بعد الزواج بعد أن كنا نفعه سرا <sup>(1)</sup> .

مثل هذا الكلام كانت تعج به الصحف يوميا، مما كان له ضرر بالغ في أوساط الشباب. لقد عكس الشيوعيون كل المفاهيم والتصورات « فإلحسان مثلا خلق رجعي ولا يجب أن يكون لأن فيه معنى المنة وهو لا يؤدي إلا إلى التواكل والتراخي، والسخاء خلق رجعي لأنه تبديد للمال في غير محله، مادام الفرد المحتاج يعتمد على النولة، والوفاء المتعارف عليه خلق جامد ويجب أن لا يكون، بل الذي يجب أن يكون هو التنقل مع مصلحة العقيدة والوفاء لها وحدها هو الواجب، ولو أدى إلى قتل الأهل والأصدقاء، والإخلاص للناس خلق رجعي، والخلق التقدمي هو الإخلاص للمذهب وسحق كل من يقف في طريقه ... وبالجملة فإن الشيوعية تحاول فك الترابط وتقطيع خيوط الأواصر والقربى... لتضع مكانها العلاقات الإيديولوجية وحدها.. وهذا طبعا يوصل إلى التفكك والانحلال والتفتت <sup>(2)</sup> »

إنه بسقوط الشيوعية سوف يختفي مثل هذا الكلام، وسوف تتكسر شوكة الشيوعيين الذين كانوا يوجهون وسائل الإعلام، مما يتيح الفرصة لعودة الأخلاق الإسلامية الفاضلة .

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت : فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا .

وهذا مكسب آخر لصالح الدعوة .

#### د - اختفاء المتون الإيديولوجية

باختفاء الشيوعية، سوف تختفي معها متون هائلة من الكتابات الشيوعية والصحف والمجلات اليسارية - إن هذه المتون تقدر بالقناطر المقنطرة، كتبها شيوعيون أجانب ووطنيون وغالبا كان أولئك الكتاب من مثقفي النخبة .

وتلك النخبة هي اليوم مخيرة بين الانسحاب من الساحة نهائيا، أو العودة إلى الإسلام، وفي كل خير، أو يختاروا الديمقراطية مجالا لبحوثهم، وذلك أقل ضررا من المذهب الشيوعي.

إن سبعين سنة من الكتابات الشيوعية بوخت العقول، وحيرت النفوس، وأن لها اليوم أن تستريح من هذا العناء، وأن للمصطلحات المعقدة أن تختفي إلى الأبد: (المادية، الديالكتيك، الجدلية، المادية التاريخية، الاشتراكية العلمية، الإمبريالية، البورجوازية، اللجان الثورية، اللجان الطلائعية، البروليتاريا، الثورة الاشتراكية، الثورة الزراعية، الشيوعية الدولية، الأممية، الرجعية،

(1) محمد الغزالي، حماد الفرير، دار الشهاب للطباعة والنشر، بون سنغافور: 105 .

(2) جلال السيد، العزب ومشكلات الأمة العربية وعلاجها، دار البيضة للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة 1،

1979، من: 381 .

التقدمية، الظلامية، الإقطاع ..

«نعتقد أن سقوط الإيديولوجية الماركسية اللينينية سيؤدي إلى تطور جوهري في كثير من التيارات الفكرية العربية»<sup>(1)</sup>

### هـ - انبعاث الشعور الوطني والقومي والإسلامي

لعبت الشيوعية دورا رئيسيا إلى جانب القومية واللاثنكية في فتور الشعور الوطني والإسلامي، خاصة في الدول التي كانت تحكم من قبل الأنظمة الاشتراكية، وذلك يرجع إلى طبيعة الإيديولوجيا الشيوعية التي لا تؤمن بالأوطان، أو الأمم .  
لقد كانت الشيوعية حجرة عثرة في طريق أية محاولة لإقامة وحدة عربية، بل كان الشيوعيون وراء إفشال مشروع الوحدة بين مصر وسوريا ، كما أحبطت محاولات أخرى لإقامة وحدة عربية.

فهذه هي طبيعة الشيوعية التي لا تؤمن إلا بالشيوعية الأممية. قال ستالين: «إن واجب الشيوعي في كل الأحوال أن يناضل ضد الوطنية الضيقة وأن لا يحصر نفسه في حركته المحدودة الأفق»<sup>(2)</sup> .

وقال جورج ديموتروف «الاتحاد السوفييتي هو الوطن الكبير لعمال العالم أجمع»<sup>(3)</sup> .

أما بالنسبة للشعور الإسلامي، فقد اعتراه فتور شديد، ووصل الأمر أن تقف دول عربية وإسلامية مع الكفار، ضد إخوانهم المسلمين، ولعل قضية أفغانستان خير مثال على ذلك، فقد بلغ فتور الشعور الإسلامي إلى درجة أرسلت فيها اليمن الجنوبية متطوعين للقتال إلى جانب السوفييت ضد الأفغان، في عهد الرئيس البعثي عبد الفتاح إسماعيل!

ودولة عربية أخرى، صرح حاكمها أن للاتحاد السوفييتي الحق في التدخل في أفغانستان لحماية حدوده!

- ودول أخرى كانت تصف المجاهدين بالإرهابيين والمعارضين، وقطاع الطرق! ودول. وقفت تتفرج، وأخرى مارست تعتيما إعلاميا مطبقا على القضية!

إنه بسقوط الشيوعية تتفتح أبواب الأمل للشعوب العربية والإسلامية في أن يعود الشعور العربي الإسلامي، وأن تعود الأخوة الإسلامية كالجسد الواحد. ولعل تباشير ذلك قد بدأت

(1) المؤلف الجماعي، انهيار الاتحاد السوفياتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 230 .

(2) دنل جبر، الشيوعية منشأ وسلوكا، شركة الشهاب، الجزائر، ص: 148 .

(3) المرجع نفسه، ص: 149 .

تلوح، فلقد وقفت الشعوب والحكومات إلى جانب مسلمي البوسنة والهرسك، بما في ذلك الدول التي كانت حليفة، صديقة للإتحاد السوفييتي سابقا، والعجيب أن بعض هذه الدول قدمت نداء على شاشة التلفزيون وفتحت حسابا للتبرعات لصالح مسلمي البوسنة والهرسك<sup>(1)</sup> رغم أن روسيا طرف في القضية وتقف إلى جانب الصرب .. وهذا ما حدث لأول مرة، وذلك نتيجة لسقوط الشيوعية والإتحاد السوفييتي، الذي اغتصب قرارنا السياسي منذ أمد بعيد والمثال الحي الثاني لثمرة سقوط الشيوعية. هو إعلان الوحدة بين اليمينيتين: الشمالية والجنوبية - وما الآن هذا ليقع لولا سقوط الشيوعية، إن النهريبدأ بقطرة. ومن يدري لعل تجربة اليمن ستعم كل قطر العربي ومن هنا اعتبرنا سقوط الشيوعية بردا وسلاما على الدعوة الإسلامية.

لقد بدأت الشعوب العربية والإسلامية، بعد انزياح العبء الشيوعي - تدخل عهدا جديدا، عهد احترام الشعوب بدل قهرها، والسماع إليها بدل اجبارها على السماع، وبدأت تودع الأنظمة الشمولية!! حتى وإن كانت التجرية لا تزال في مراحلها الأولى، فقد قدمت بعض الدول العربية والإسلامية، النموذج الحسن، مثل: تركيا، واليمن، إيران، السودان، الكويت، والجزائر.

---

(1) وهي الجزائر.

## رأيًا : إمكانية تقارب عربي وقيام وحدة عربية على المدى البعيد.

«والجدير بالذكر أن الحزب الشيوعي السوري كان معارضا لقيام الوحدة بين مصر وسوريا.. وظهرت بوادر وإشارات لهذا الموقف منذ الشهر الأول لقيام الوحدة بين صفوف الضباط الشيوعيين، إذ إزداد تقدمهم ويداؤوا يتناولون الوحدة بشيء من التجريح..  
صلاح نصر، رئيس الخابرات المصرية (سابقا)

منذ أن دخلت الشيوعية البلاد العربية والإسلامية، وعملية التفتيت والتجزئة لم تتوقف، لقد حاول كثير من الإسلاميين والوطنيين، وبعض البعثيين، أن يلموا شتات الأمة بعد أن انفرط عقدها .. وفي كل مرة توشك الأمة على تنويع الجهودات بتقارب، أو وحدة جزئية يخرج الرفاق من حجورهم فيخلطوا الأوراق، ويذروا الرماد في العيون، وهذا شأنهم منذ ابتليت بهم الأمة الإسلامية، وكان وظيفة هذا الجنس المسوخ هي العمل ضد إرادة الأمة وكفى!! لقد وقفت الأحزاب الشيوعية ضد إرادة الأمة ووقفت مع الاستعمار. قال خالد بكداش<sup>(1)</sup>، «إننا لا نستطيع أن نبقى مستقلين ولابد لنا من حماية وخير من يحمينا فرنسا الديمقراطية التي أحببنا وأحببناها»<sup>(2)</sup>.

وقال أيضا: «... إذ أن هدفنا كشيوعيين ليس طرد الاستعمار من المنطقة بل إقامة حكم شيوعي تايح للإتحاد السوفييتي يساعده على تطويق العالم الغربي، ويجعل العالم العربي امتدادًا للحدود السوفييتية حتى البحر الأبيض المتوسط»<sup>(3)</sup>.

وجاء في القانون الأساسي للجزائر، الذي أصدره الحزب الشيوعي الجزائري : في 13 مارس 1947 .

- الجزائر جزء من فرنسا «نحن ما وعدنا بانسحاب فرنسا والفرنسيين غدا أو بعد غدا»<sup>(4)</sup>  
( نحن لا ندعو للجهاد لأن ذلك ليس من دأبنا )<sup>(5)</sup>.

- واجتمع العرب على حرب إسرائيل غير أن شيوعيين الداخل والخارج وقفوا ضد الأمة

(1) رئيس الحزب الشيوعي السوري .

(2) قنري قلعجي، تجربة عربي في الحزب الشيوعي، دار الكتاب العربي، بدون سنة، ص: 63 - 64 .

(3) المرجع نفسه، ص: 60 .

(4) انظر: ديجي بوعزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 11 .

(5) المرجع نفسه، ص: 12 .

إلى جانب إسرائيل، وعملائها. جاء عن الحزب الشيوعي العراقي في جريدة القاعدة « إن الشعب العراقي يرفض بإبىء أن يُحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق !! إن الهجوم العربي على الشعب اليهودي المسالم يعتبر عملاً وحشياً ضد شعب لا يريد سوى تقرير مصيره »<sup>(1)</sup>.

وقال الشاعر بدر شاكر الشياب - حانيا - على الشعب الإسرائيلي (المسكين)!!

« ... وماذنب اليهود المساكين القاطنين في فلسطين ألقئهم في البحر ثم نؤلف حكومة عربية خالصة »<sup>(2)</sup>

وقال فؤاد نصار سكرتير الحزب الشيوعي الأردني « وأنا اعترف باليهود كدولة لأن الشمس لا تغطى بغربال »<sup>(3)</sup>.

وحيثما نقول: حزب، فإنه لا يفهم أن ذلك مجرد تيار بسيط لا تأثير له، وإنما ينبغي أن يفهم بدهاء أن هذا الحزب، أي حزب، كان ينسق رأساً مع دولة عملاقة تسمى الإتحاد السوفييتي. قال خالد بكداش: «إننا نحن الشيوعيين لا يمكن أن نكون من دعاة الاستقلالية عن الإتحاد السوفييتي وعن حزب لينين بل نحن دعاة الانسجام معها»<sup>(4)</sup>.

إن هؤلاء فعلاً كما وصفهم جمال عبد الناصر عملاء خونة<sup>(5)</sup> - يتلقون الأوامر من الخارج. لما أعياء العرب مواجهة إسرائيل وحلفائها؛ لم يجدوا سوى التفكير بجدية في إقامة وحدة عربية، غير أن الشيوعيين وقفوا هذه المرة بكل عتو، وفجور، لإفشال هذه المحاولة، ووصل بهم الأمر إلى التقتيل والبطش كما حدث في العراق<sup>(6)</sup> بعد محاولة إنضمامه إلى الوحدة المصرية السورية.

إن الشيوعية أصلاً لا تؤمن بأوطان الآخرين، ولا تؤمن بشيء اسمه الوحدة العربية أو الوحدة الإسلامية. والشيوعي يجب أن يناضل كما قال ستالين ضد

(1) محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، 202.

(2) المرجع نفسه، ص: 202.

(3) عبد الله عزام، السرطان الأحمر، ص: 111.

(4) د نذل جبر الشيوعية منشأً وسلماً، ص: 143.

(5) انظر إلى أمثلة تلك العمالة، والخيانة في قدرتي قلعي، تجربة عربي في الحزب الشيوعي، وانظر: وزارة الإرشاد الإسلامي - الهزيمة الموعودة للماركسية.

- وانظر: محمد علي حسين، سقوط حزب توده.

- وانظر: ديجي بوعزيز، الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية.

- وانظر: فؤاد مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية.

(6) انظر: صور الجريمة في - عبد الله التل، الأعمى اليهودية في معاقل الإسلام، ص: 157 - 166.

الوطنية الضيقة من أجل الشيوعية الدولية لأن مثل هذه الوحدة في - نظر الشيوعيين - سوف تصعب من مهمتهم في المستقبل حينما يقررون الاستيلاء على المنطقة لإقامة الشيوعية الدولية. كما أن العرب - متفرقين - يكونون في أمس الحاجة إلى الإتحاد السوفييتي. ومن هنا رأينا كيف ينفر الشيوعيون المحليون والأجانب من كلمة وحدة عربية، ووحدة إسلامية. والشيوعيون لا يؤمنون بأن الأمة العربية أمة قائمة بل هي لا تزال في طور التشكله يقول: محمد حسنين هيكل: «إن السوفييت يرون أنه ليس هناك شيء اسمه أمة عربية ربما كانت أمة عربية في سبيل التكون لكن لا يجوز القول بأن الأمة العربية متكونة»<sup>(1)</sup>.

ولذلك خرج الشيوعيون في شوارع العراق بعد الوحدة مع مصر وبإيعاز من الإتحاد السوفييتي يهتفون: «لا وحدة ولا اتحاد بل تصنيع البلاد» في الوقت الذي حذر فيه خرتشوف عبد الناصر من التمادي أبعد من قدرته، ووصفه بالمتهور الذي يحتاج إلى كبح جماحه<sup>(2)</sup>.

لقد اهتم الشيوعيون بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا بتاريخ: 22 فبراير 1958 وبدأوا يتحركون في صفوف الجيش لإفشال هذا المشروع، حتى اضطرت القيادة العسكرية إلى عزلهم «لأن الحزب الشيوعي السوري كان معارضا لقيام الوحدة بين مصر وسوريا»، إذ زاد نكدهم وبدأوا يتناولون الوحدة بشيء من التجريح<sup>(3)</sup> ولم يهدأ لهم بال حتى أجهضوا المشروع!!

إن الذي يعود إلى كتاب «مع الأعمام» لمؤلفه عزيز الحاج يتبين بوضوح كيف أن الشيوعيين كانوا دائما ضد أي مشروع وحدوي ناعم.

وهذه بعض المقتطفات من الكتاب: «ومهما يكن فإن مسؤولية قيادة الحزب الشيوعي كانت أساسية وخطيرة لأن الخط الذي اتبعه كان خط معارضة الوحدة والقوى الوحدوية.. والإصرار على تشجيع أفكار الوحدة وأنصارها، وتغذية وتشجيع القطرية الضيقة»<sup>(4)</sup>.

«وأما الانفصال الذي كان كارثة قومية فقد رحبنا به كل الترحيب واعتبرناه انتصارا

(1) فزاد مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، دار النهار للنشر، ص: 42.

(2) انظر صلاح نصر، عبد الناصر وتجربة الوحدة، الوطن العربي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1986، ص: 20.

(3) المرجع نفسه، ص: 145.

(4) عزيز الحاج، مع الأعمام - صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية ضد العراق بين 1958 - 1969، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1 - 1981، ص: 45.

ثوريا كبيرا.. كنا في خندق وجمامير الشعب العربي وقواها الثورية الأصلية في خندق آخر»<sup>(1)</sup>  
« فسوف نجد أن بعض القيادات الشيوعية العربية كانت حريصة على هدم عملية الوحدة»<sup>(2)</sup>.

مع نجاح الانقلاب العسكري في العراق بتاريخ: 14 يوليو 1958 بقيادة عبد الكريم قاسم، ونائبه عبد السلام عارف أعلن عبد السلام عارف أن الظروف مواتية بعد نجاح الثورة لتحقيق الوحدة العربية، وأبدى استعدادا لزيارة مصر لغرض مشروع الوحدة الفورية مع العراق<sup>(3)</sup> ولما علم الشيوعيون بنية عبد السلام عارف تمت إقالته، وعين سفيراً في ألمانيا ليعود بعد ذلك ويعتقل، وينكل بعد ذلك بأنصار الشواف<sup>(4)</sup>، وأنصار الوحدة في الموصل وكركوك، من قبل الشيوعيين الذين كانوا يتلقون الأوامر من موسكو، هاته الأخيرة التي كانت تعلن على لسان خروتشوف: أن عبد الكريم قاسم من رجالنا، وكنا على علم بما كان يصنع!

لقد أشعل الشيوعيون النار بين أبناء البلد الواحد، حيث قسموهم إلى بورجوازيين وعمال، وألهبوا نار الخصومة واللذابينهم، وأقنعوا كثيرا من الناس أن العدالة لن تتحقق إلا عن طريق الاقتتال ( الصراع الطبقي ) بل انقسم المجتمع الإسلامي إلى كتلتين: كتلة مع اليسار وكتلة مع اليمين.

من يدري لعله لولا الشيوعيون لقامت وحدة عربية قوية، تمهيدا لوحدة إسلامية؟  
أما اليوم وقد سقطت الشيوعية، واختفى كثير من زعمائها من الساحة العربية والإسلامية - ومن بقي منهم فهو يتوارى من القوم من سوء مآلحقه من هزيمة، فقد أزيح عائق كبير من طريق العرب والمسلمين لتقارب مبدئي في طريق الوحدة، أو كومنولث عربي إسلامي، ولعل تباشير ذلك بدأت تلوح في الأفق .

ولعل الوحدة بين اليمينيتين هي أولى البشارات، إذ لولا سقوط الشيوعية وتفكك الإتحاد السوفييتي ماكانت هذه الوحدة لتتم .

ونظرا لهذا التاريخ الأسود للشيوعية المليء بالمنع والإجهاض والتفكيك والتجزئ، لكل تقارب عربي إسلامي، فقد اعتبرت سقوط الشيوعية إيجابية لا تقدر بثمن لصالح الدعوة الإسلامية، لأن إتحاد العرب قوة وقوة العرب من قوة المسلمين، وقوة المسلمين هي قوة الإسلام (الدعوة).

(1) المرجع نفسه، ص: 47 .

(2) المرجع نفسه، ص: 47 .

(3) صلاح نصر، عبد الناصر وتجربة الوحدة، ص: 168 .

(4) انظر القصة كاملة في المرجع نفسه، ص: 161 - 182 .

إنه بمجرد أن سقطت الشيوعية، وانزاح الإتحاد السوفييتي عن صدور المسلمين -  
تلاحقت المبادرات الطيبة بين الشعوب والدول الإسلامية -  
إذ ظهرت منظمة «إيكو» ومنظمة الدول المطلة على البحر الأسود» وتمت الوحدة  
اليمينية، وانفتحت شعوب الجمهوريات الإسلامية على اخوانها في آسيا، وإفريقيا، وأوروبا  
وأخيرا بتاريخ 15 جوان 1997 ظهر إلى الوجود مولود اقتصادي إسلامي جديد (ت - 8) و (ت)  
اختصارا لتنمية الدول الثائرة في طريق النمو. ورقم (8) هو عدد الدول الإسلامية المشاركة في  
هذا التجمع - وهي : إندونيسيا، إيران، باكستان، ماليزيا، تركيا، مصر، بنغلاداش، نيجيريا..<sup>(1)</sup>  
إن كل هذه المبادرات الطيبة تهدف إلى محال إيجاد قطب وتكتل اقتصادي إسلامي  
لمواجهة الاقطاب المشار إليها في الفصل الأول من الباب الأول .

(1) وكالة الأنباء التركية، 15 جوان 1997

## خامسا: حتمية تسرب تكنولوجيا الصواريخ والتكنولوجيا النووية إلى المسلمين.

« وأنت في موسكو تسمع قصصا لا آخر لها عن عروض وطلبات المافيا من المكاتب والسفارات العربية بوجه أخص، وقد قال لي أكثر من مسؤول عربي عن تلك المكاتب أنهم تلقوا عرضا متعددة لشراء كميات من اليورانيوم بتسهيلات كبيرة تُصل إلى حد تقسيط المبلغ وتوصيل الكمية المطلوبة إلى مكان خارج الحدود الروسية . فهمي هويدي

«وأصبح كل شيء، معروضا للبيع في روسيا..  
ابتداء من الشرف الأنثوي، وانتهاء ببعدين اليورانيوم  
وخبرة العلماء في صناعة الأسلحة النووية .

أحمد بهجت

قد يبدو هذا الكلام غريبا في بلد الـ (K.G.B) لأول وهلة، ولكن بمجرد أن يقرأ الإنسان فصولا عن الزلزال الذي ضرب الإتحاد السوفييتي، ودرجة التعفن التي بلغها هذا البلد يدرك أن هذا الكلام طبيعي جدا .

من كان يتصور، أن بلد الحزب الشيوعي الجبار، الذي كان عدد أعضائه خارج الإتحاد السوفييتي أكثر من 40 مليون عضو؟ ومن كان يتصور أن البلد الذي كان يحكمه الجيش الأحمر العتيد، ستحكمه المافيا!! إن 20٪ من النواب في البرلمان يعملون مع المافيا، وإن شئت قل هم المافيا.. من كان يتصور أن الإتحاد السوفييتي، الذي كان يحرص على ألا يبيع لأعدائهم من الأسلحة إلا ما كان من الجيل الثالث والرابع، حرصا على تكنولوجيا السلاح من التسرب، يعرض اليوم للبيع كل شيء<sup>(1)</sup> : سفن الفضاء، الصواريخ، الغواصات، اليورانيوم المخصب، حتى أجهزة الـ (K.G.B) .

من كان يتصور أن البلد الذي كان يتحفظ على ممارسة بعض الرياضات العنيفة يوجد به اليوم أكثر من 10 ملايين يملكون قطع سلاح، بطرق غير قانونية ؟ وحوالي 12 مليون مجرم محترف!!

ومن كان يتصور أن السور الحديدي الذي لا يتمكن من مغادرته إلا سفير، أو خبير في جهاز الـ (KGB) ، أو عسكري إلى بلد صديق، به اليوم شركات لتصدير الفتيات إلى مصر وسوريا وإسرائيل، ودول الخليج، ودول أوروبا، قال تعالى « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ

(1) أقصد عن طريق المافيا طبعا .

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(1)</sup> « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا»<sup>(2)</sup>.

- منذ أن تفكك الإتحاد السوفييتي ووسائل الإعلام الغربية في حالة طوارئء قصوى حول

جملة من العناصر الهامة في المجال النووي<sup>(3)</sup> نوجزها في الآتي :

1 - احتمال تسرب المواد والعناصر النووية عالية التخصيب إلى الدول العربية وخاصة

ليبيا - الجزائر - العراق .

2 - احتمال حدوث تزيف في العقول المتخصصة في الأسلحة النووية تستفيد منه الدول

العربية وإيران.

3 - احتمال بيع صواريخ باليستية برؤوس نووية عبر الجمهوريات الإسلامية للدول العربية

أو إيران.

4 - احتمال بيع الأسطول البحري السوفييتي لدولة عربية، أو إيران .

وإزداد الحديث في هذا الموضوع بعد ظهور ماسمي «بسوق المرتزقة النووية» الذي سوف

يتسبب حسب الملاحظين في فوضى نووية عالمية، وأول من يتسفيد من ذلك الدول العربية

والإسلامية. لقد كان هم بوش المؤرق هو الضغط على روسيا لسحب الأسلحة النووية من

الجمهوريات السوفييتية سابقا، وبصفة خاصة من جمهورية كازاخستان الإسلامية التي كان

بها 1.800 رأسا نووية<sup>(4)</sup> وقاعدتان لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات، وقاعدة لإطلاق صواريخ

بعيدة المدى .

يملك الإتحاد السوفييتي ما بين 25000 و 30.000 رأس نووية ومهما حاول الإتحاد

السوفييتي منع تسرب هذه الأسلحة في ظل الفوضى، والمافيا النووية، فإنه لن يتمكن من ذلك،

وهذا ما يعكسه التخوف الغربي على مستقبل تلك الترسانة الهائلة، يقول نيك تشينين وزير

(1) سورة: آل عمران 26

(2) سورة: الإسراء: 16

(3) مجموعة من المؤلفين، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 243 .

(4) لايتزى لعد الآن مصير هذه الأسلحة، فالبعض يرى أن كازاخستان رفضت تسليم هذه الأسلحة لروسيا خوفا من

تسلطها. والبعض يرى بأنه لم يبق منها سوى أربعين رأسا نووية وليس المهم أن تكون كازاخستان قد سلمت هذه

الرؤوس لروسيا لتدميرها أو لاتزال تحتفظ ببعضها إلى الآن. ولكن المهم أن كازاخستان تملك أسرار التكنولوجيا النووية

وإن كنت أميل إلى أن كازاخستان لاتزال تحتفظ بالأسلحة النووية بدليل أنها كانت ضمن الخمسة الذين وقعوا على اتفاق الحد من انتشار

الأسلحة النووية وذلك بتاريخ 27 سبتمبر 1997، والدول المعنية هي: أمريكا (ومعها مادلين أولبرايت) وروسيا، أوكرانيا، كازاخستان

وروسيا البيضاء (بلاروسيا).

الدفاع الأمريكي في عهد جورج بوش : « حتى لو نجح السوفييت في إبقاء السيطرة على ترسانتهم من الأسلحة النووية التي تفترض أنها تضم ما يتراوح بين 25 ألف و 30 ألف رأس نووي ، وكان نجاحها بنسبة 99٪ فإن ذلك يعني أنهم لن يستطيعوا السيطرة على ما لا يقل عن 250 رأسا نوويا »<sup>(1)</sup>.

وهذا ما أكده الأميرال ديفيد جريميا حيث قال بتاريخ: 10 - 12 - 1991 إننا قلقون مما يمكن أن يخلفه سقوط الإتحاد السوفييتي .

لقد كان توزيع الأسلحة النووية سنة 1990 قبل الإعلان عن تفكك الإتحاد السوفييتي على الجمهوريات حسب الجدول الآتي<sup>(2)</sup>:

عدد الرؤوس	اسم الجمهورية	عدد الرؤوس النووية التي تملكها	اسم الجمهورية
105	أوزباكستان	19000	روسيا الاتحادية
75	طاجكستان	4000	أوكرانيا
75	فرغيزيا	1800	كازاخستان
90	مولدافيا	1200	روسيا البيضاء
		325	ليتوانيا
		185	لاتفيا
		270	أستونيا
		320	جورجيا
		200	أرمينيا
		300	أذربيجان
		125	تركمانيستان

لو أخذنا على سبيل المثال جمهورية كازاخستان الإسلامية فإنها تملك 1800 رأسا نوويا، كما تملك 104 صواريخ باليستية، عابرة للقارات، وتملك 40 قنبلة نووية، وميدانا لتجريب الأسلحة الذرية. بالإضافة إلى وسائل النقل من طائرات حربية، ونحوها. بالإضافة إلى كل هذه الترسانة التي تملكها كازاخستان فإنها تملك ما هو أعلى وأثمن من ذلك، إذ لديها 17000 خبير نووي<sup>(3)</sup>، باستطاعتهم إعادة الصناعة النووية في حالة ما إذا تم تدميرها في إطار الإتفاقيات الدولية.

(1) سمدي بزبان، الإسلام في أوروبا الغربية، ص: 104 - 106 .

(2) المرجع نفسه، ص: 105، 106 .

(3) محمد عبد القادر أحمد، هموم إسلامية في نظام عالمي جديد، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1993، ص: 144 - 145 .

إن أكبر الجمهوريات الإسلامية التي كانت تحتفظ ولا تزال بالأسلحة النووية<sup>(1)</sup> هي جمهورية كازاخستان التي أعلن رئيسها « أن أسلحتها النووية ستبقى في أراضيها حتى سنة 2000 وذلك على الرغم من أي إتفاق آخر »<sup>(2)</sup>.

إن الإتحاد السوفياتي القديم يعيش اليوم فوضى رهيبية في سوق السلاح، فقد وصل الأمر إلى إبرام إتفاقيات بيع أسلحة هامة دون علم القيادة السياسية للبلاد ومن أمثلة ذلك:

1- اتهم رئيس أوكرانيا ليونيد كرافاتشوف قائد القوات المسلحة الموحدة ينجيني شابوشنيكوف ، بتشكيل شبكة سرية قامت ببيع 49 قطعة بحرية من أسطول البحر الأسود من غواصات وفرقاطات، وعد مرات وطرادات .

2- قيام الخبرة السوفيتية بإقامة مصنع كامل لصنع الدبابات (172) المزودة بأشعة الليزر لإيران مقابل 9 ملايين، دون علم القيادة السياسية .

3- بيع سرب من طائرات ميغ 29 لإيران يتكون من 24 طائرة.

4- إطلاق صاروخ بالستيك، من نوع (أس أس) دون علم القيادة السياسية للبلاد .

5- أفادت وكالة الأنباء الروسية في نهاية شهر أكتوبر 1997 أن 100 قنبلة نووية كل واحدة (بحجم حبيبة اليد) قد اختفت (\*)

لقد أصبح حل شيء ممكناً في بلد فقد عافيته على حد تعبير فهمي هويدي. فيعد عودة هذا الأخير من زيارة قام بها للإتحاد السوفياتي سابقاً. قدم تقريراً رهيباً عن بلد الفوضى والجنون نكتظف بعضاً مما جاء فيه « تريد طائرة سوخوي أم تفضل الميغ 29 ؟ عندنا أيضاً صواريخ تعجبك، هل لك في سفينة فضاء معتبرة؟ أم تراك تبحث عن حفنة يورانيوم مخصب للزوم القنبلة الذرية ؟ أمثال هذه العروض تسمع بها أو تلاحقك في موسكو خصوصاً إن كنت عربياً .. لا تستغرب فكل شيء في روسيا معروض للبيع وأنت في موسكو تسمع قصصاً لا آخر لها عن عروض وطلبات المافيا من المكاتب والسفارات العربية بوجه أخص. وقد قال لي أكثر من مسؤول عربي عن تلك المكاتب أنهم تلقوا عروضاً متعددة لشراء كميات من اليورانيوم بتسهيلات كبيرة تصل إلى حد تقسيط المبلغ وتوصيل الكمية المطلوبة إلى مكان خارج الحدود الروسية »<sup>(3)</sup> .

وقال أحمد بهجت: « وأصبح كل شيء معروضاً للبيع في روسيا ابتداءً من الشرف الانثوي وإنهاء معدن اليورانيوم، وخبرة العلماء في صناعة الأسلحة النووية »<sup>(4)</sup> .

(1) وهذا ما أرجحه.

(2) د . شفيق المصري ، النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر من: 102 .

(3) فهمي هويدي ، من الواقع الروسي : مجتمع فقد عافيته أسبوعية، المجاهد، ع 1836 ، بتاريخ 13 أكتوبر 1995 .

(4) أحمد بهجت ، التواصل الحضاري مع أحفاد البخاري، من: 11 .

(\*) ومن بين أسباب الخلاف بين إيلتسين وليبيد هو إتهام هذا الأخير لإيلتسين بالإهمال والتقصير كونه أحد المتسببين في اختفاء هذه الكمية من القنابل النووية.

أمام هذه القوضى الضاربة فإنه يصعب مراقبة الأسلحة النووية خاصة إذا علمنا أن تدمير هذه الأسلحة في إطار إتفاقية ستارت أو غيرها يحتاج إلى أموال طائلة تفوق 150 مليار دولار، وتستغرق أكثر من 7 سنوات!! وهذه المبالغ لا تقوى عليها روسيا ولا الغرب في ظل الظروف الاقتصادية الخائفة .

« الأمر الذي يجعل وصول التكنولوجيا إلى الدول الإسلامية أمراً حتمياً لا مفر منه إن هي أرادت أو بذلت الجهد المناسب »<sup>(1)</sup> .

مثلاً تفعل إسرائيل مع روسيا وأوكرانيا بل حتى فرنسا التي استقبلت 1000 عالم من علماء أوروبا الشرقية .

منذ قمة لندن يوليو 1991 لمجموعة الدول الصناعية الكبرى والغرب يحاول منع وصول التكنولوجيا النووية إلى المسلمين وذلك وفق الإجراءات الآتية:

- 1 - محاولة أمريكا وإسرائيل وحلفاؤهما شراء التكنولوجيا السوفييتية .
- 2 - توفير فرص عمل للعلماء حتى لا يضطروا إلى الهروب أو بيع الأسرار النووية .
- 3 - تكليف أجهزة التجسس في الغرب وفي روسيا بمراقبة العلماء ومنعهم من الهروب خارج الاتحاد السوفييتي نحو البلدان العربية والإسلامية .
- 4 - محاولة إقامة علاقات حسنة مع الجمهوريات، وخاصة، الإسلامية، ومنعها من التعاون مع المسلمين في هذا المجال، مثلاً فعلت إسرائيل، حيث أقنعت أوكرانيا بعدم بيع تكنولوجيا الصواريخ والأسلحة النووية لإيران أو أي دولة تعادي إسرائيل .
- 5 - تهديد وردع الدول العربية الإسلامية، التي ترغب في امتلاك الأسلحة النووية، والعراق وإيران خير مثال على ذلك .

ورغم ذلك فإن الغرب يعترف بأن ذلك غير ممكن وذلك لأن الإنسان السوفييتي أصيب بلوثة. فهو يبيع لكل من يدفع، أقصد المافيا السياسية ماذا تصنع رقابة الغرب حينما يكون بعض رجال الـ KGB هم الذين يتولون هذه العملية وما تصنع الرقابة الغربية للحيلولة دون الإتصال بين الجمهوريات الإسلامية وإيران وتركيا، وغالبية هذه الشعوب من أصول تركية وإيرانية تؤكد مصادر أكيدة أن بعض الدوائر الإسلامية المتطرفة قد أغرقت الجمهوريات

(1) فوزي محمد طایل، تفكك الإتحاد السوفييتي وأثاره على أمن الأمة الإسلامية من: 131 .

الإسلامية بسلاح تقدر قيمته بملياري دولار»<sup>(1)</sup> .

إن الإنسان حينما يعرف هذه الحقائق يدرك لماذا هلعت إسرائيل حينما تفكك الإتحاد السوفياتي واستقلت الجمهوريات الإسلامية؛ لقد أعلنتها إسرائيل صريحة مدوية « إن استقلال الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا السوفييتية يعتبر حُطراً على إسرائيل وضارا بمصالحها »<sup>(2)</sup> .

إذا كان المسلمون بالأمس هم أول ضحايا مجد الإتحاد السوفييتي؛ فإنهم اليوم أول من يستفيد من سقوطه «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(3)</sup> ولكن بعد جولات أخرى لتأتي ساعة الحسم..بدالي وأنا أقرأ عن محاولات الغرب لمنع المسلمين من امتلاك الأسلحة النووية أن السر يكمن هنا، والنصر يأتي من هنا، لأن وضع المسلمين اليوم أشبه ما يكون بأسد نزعته أنيابه وقلعت مخالبه، يقهره الدب، والنمر، والضبع، ويطمع فيه حتى ابن أوى، وتحرص هذه الأسرة ألا ينمو لهذا الأسد أنياب أو مخالب.

ويوم أن يحدث؛ ذلك في غفلة من الزمن؛ وبقدرة قادر فسوف يعود للأسد مجده ويصير ملكا بين مخلوقات الغاية .

يوم أن يملك المسلمون قوة الردع، فسوف يطوي التاريخ صفحة، التبعية والاستغلال والقهر، والغزو الفكري، والعسكري. وهذا اليوم وشيك بإذن الله، ويؤمئذ يفرج المؤمنون قال تعالى « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ »<sup>(4)</sup> ولذلك اعتبرنا سقوط الشيوعية نصرا عزيزا للدعوة لأنه لا يمكن أن تحمي الدعوة بالكلام فقط .

إضافة إلى العناصر السابقة التي أشرنا إليها بنوع من التوسع فإن هناك بعض العناصر سنشير إليها بإيجاز وهي:

### سادساً: إشاعة الأجواء الديمقراطية:

غالبية البلاد العربية كانت محكومة بالأنظمة الشمولية، وكانت الاشتراكية قد شجعت على ذلك، خاصة في البلدان التي كان يحكمها نظام اشتراكي. فعلى غرار ما وقع في الإتحاد السوفييتي وبلدان أوروبا الشرقية، من تحول إلى النظام الديمقراطي، فإن معظم البلدان

(1) انظر: جون أوبي مريدز، روسيا وأوروبا الشرقية هل سيتر كهما الغرب للانهاية؟ السياسة الدولية، ع: 113 يوليو 1993، ص: 301 .

(2) فؤاد شاكر، كارل ماركس وداعا... أم خداعا، ص: 109 .

(3) سورة آل عمران، 140 .

(4) سورة الأنفال، 60 .

الإسلامية أيلة إلى ذلك مهما طال الزمن، لأن الأنظمة الديكتاتورية ولى زمانها مع تولي الشيوعية بعد أن أثبتت فشلها، والقضية قضية وقت فقط، فحتى الأنظمة الملكية في رأي كثير من الدراساتيين أيلة إلى زوال، والممارسة الحقبة للديمقراطية تبرز صنفين من الناس: الوطنيين المخلصين، والإسلاميين، وفي كل خير.

وهذا ما عكسته الانتخابات الحرة، في كل من تركيا وإيران، وباكستان والسودان والجزائر، واليمن. في انتظار تجارب أخرى. يقينا. وهذا مكسب آخر لصالح الإسلام والمسلمين ومعظم الشعوب والحكام أدركوا اليوم « أن الأفراد بالسلطة شيء خطير جدا فإن نشوة السلطة أعلى من نشوة الخمر، وإن كان المال الواسع يورث الطغيان فإن الاستبداد بالحكم يورث الجبروت والإرهاب »<sup>(1)</sup>.

### سابقاً - توفير الجهد والوقت على الدعوة الإسلامية:

مامن بلد عربي أو إسلامي إلا وقد كان فيه حزب أو تيار شيوعي ونشاط للشيوعيين؛ إما أن يكون مدعوما من قبل السلطة أو معارضا لها، وفي كلتا الحالتين يدخل في صراع مع القوى الإسلامية، خاصة حينما يستفحل أمر الشيوعيين ويهددون النظام فإنه في هذه الحالة يُغضُّ الطرف عن الإسلاميين، ليدخلوا في صراع طويل مع الشيوعيين، أما وقد سقطت الشيوعية اليوم وانكسرت شوكة الشيوعيين في معظم البلاد العربية والإسلامية، فقد تخلصت الحركة من خصم عنيد لتتفرغ كلية لمظاهر التفريب. فبعد أن كانت تعمل على جبهتين: الشرقية والغربية؛ بقيت لها اليوم جبهة واحدة. ولذلك اعتبرت سقوط الشيوعية مكسبا آخر لصالح الدعوة، وخير دليل على ذلك أنه بمجرد أن اختفى الشيوعيون ظهرت الحركة الإسلامية بقوة، قد يعتقد البعض أن هذه الحركة ظهرت فجأة، غير أن الحقيقة أنها كانت موجودة ولكنها منهكة القوى .

حتى الشعوب الإسلامية التي كانت مخيرة من قبل، بين ثلاثة نماذج: الإسلام والاشتراكية والليبرالية، فهي اليوم مخيرة بين نموذجين فقط: الإسلام، والليبرالية. أما بالنسبة لغير المسلمين فإن دعوتهم أسهل وأيسر اليوم، بعد أن عاد نصف العالم<sup>(2)</sup> الذي كفرته الشيوعية إلى التدين. فالداعية المسلم أسهل له أن يدعو كتابيا من أن يدعو ملحدًا.

وتخيير المدعويين بين نموذجين للأنظمة أفضل من تخييره بين ثلاثة نماذج. وهذا مكسب آخر لا يقدر بثمن لصالح الدعوة الإسلامية خاصة بعد ظهور أمراض حضارية تهدد النموذج

(1) محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص: 79 .

(2) لا تزال الصين والفييتنام وكوريا الشمالية وبعض الأقليات متمسكة بالشيوعية ولكن باتل حدة وتحمس .

الغربي الليبرالي كما سنبين ذلك في الفصل السادس إن شاء الله -

« وما أردت أن أقوله إن انهيار الإتحاد السوفييتي سوف يكون بمثابة لقطة إضافية للمشروع الإسلامي »<sup>(1)</sup> .

إن المستقبل يخبيء مفاجآت سارة للإسلام والمسلمين. إنني لم استنتج هذا التقرير من كلام المسلمين وإنما استنتجته مما يكتبه الغرب يوميا عن العدو الإسلامي الذي يهدد الحضارة الغربية، ففي الوقت الذي لا يزال بعض المسلمين يندبون حظهم، ويتشائمون من المستقبل، بعد سقوط الشيوعية نجد الغرب عموما وإسرائيل خصوصا يعضون على أيديهم لأنهم يرشحون المسلمين لأن يكونوا قطبا هاما في مستوى مواجهة الشمال المستغل لثروات الشعوب وهذه ليست مبالغة لأن المسلمين لا ينقصهم سوى أليات القوة التي تمكنهم من إيقاف جشع الغرب، الذي يستغل ثرواتهم وهم فقراء يتفرجون وتمكنهم من وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، بعد أن كان الغرب لا ينصب إلا الموالين له، أليس هذا موافقا لرأي بريسلز عضو مجلس الشيوخ الأمريكي والجمهوري من داكوتا، يقول: أشعر بأن هناك خطرا من إنشاء مجموعة تضم 7 أو 9 دول إسلامية بحلول أواخر التسعينات .

ومن المحتمل أن تضم باكستان وأفغانستان والجمهوريات الخمس، بالإضافة إلى تركيا وإيران حيث توجد أسلحة نووية منتشرة في أراض واحدة على الأقل من الجمهوريات الخمس . إنه إذا اتحدت هذه الجمهوريات الإسلامية مع باكستان، وكانت كلها تملك أسلحة نووية فستصبح قوة رئيسية . ثم طالب بتجريد الجمهوريات الإسلامية من الأسلحة النووية فورا، أما إسرائيل فبعد إعلانها الصريح بأن استقلال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ليس في صالحها، وهو مضر بمصالحها بعثت برجال من الموساد إلى باكستان والجمهوريات الإسلامية لتفحص أخبار المفاعلات النووية، لاعداد خطة لتدميرها. لأن الطمع قد تملك قلوب الإسرائيليين منذ أن نجحوا بنسبة 100 ٪ في تدمير المفاعل النووي العراقي 1980 بتواطؤ أمريكي فرنسي، ولكن هذه المرة يبدو أن المهمة صعبة. فمنذ بداية السبعينات ورجال الموساد مرابطون في كشمير وبقية المناطق الحساسة بون جدوى « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »<sup>(2)</sup> .

لتلك الأسباب السابقة اعتبرت سقوط الشيوعية فرصة لا تقدر بثمن للإسلام والمسلمين .

(1) مجموعة من المؤلفين، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 259

(2) سورة الصف: 8

## الآثار السلبية:

« ففي زيارته للولايات المتحدة في فبراير سنة 1992 عرض إيلتسين عليها (أمريكا) التحالف لبناء درع عالمية ضد الصواريخ تحمي العالم الحر ويعتمد على تكنولوجيا حرب النجوم الأمريكية والتكنولوجيا الروسية، معنى ذلك أن إيلتسين يسعى للتحالف مع الولايات المتحدة في مواجهة باقي جمهوريات رابطة الدول المستقلة التي تمتلك الصواريخ النووية » .

محمد السيد سليم

اقتضت طبيعة الظاهرة السياسية والاجتماعية في مجال العلاقات الإنسانية أن يكون للسلوك السياسي أثر إيجابي وسلبى، وسقوط الشيوعية بالنسبة للعرب والمسلمين هو من هذا القبيل، فكما بينا الآثار الإيجابية لهذا السقوط في الدعوة الإسلامية، فإنه لا يخلو من آثار سلبية بطبيعة الحال وهذا ماسأحاول تبينه من خلال هذه النقاط:

### 1 - تحالف الشمال بزعامة أمريكا وروسيا ضد الإسلام والمسلمين:

يعتقد الكثيرون أن أمريكا والاتحاد السوفييتي كان يمثلان على الشعوب وعدواتهما مصطنعة، خاصة إذا تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، ولكن بمجرد متابعة بسيطة لعلاقات التوتر بين البلدين والأحداث الاستفزازية التي تخللت الحرب الباردة، والإنفاق الجنوني على برامج التسليح يدرك، أن هذا الكلام غير صحيح، والعلاقة بينهما علاقة عداة مستحكم وكل كان يتربص بالآخر لتوجيه الضربة القاتلة. أما قضية العداة للإسلام ومحاربتة، فهو مطلب تشترك فيه الدولتان وحلفاؤهما عموماً، والمسلمون كانوا ساحة لهذا الصراع، وكانت بلادهم منطقة لصراع النفوذ، ولذلك إنضم بعضهم إلى الشرق وبعضهم إلى الغرب .

وكانت الصداقة من كلا الطرفين صداقة "براجماتية" تقوم على المصلحة والتحالف كان على مضض هـففي الوقت الذي كانت فيه روسيا تصرح بعدائها للمسلمين والعرب، كانت تقيم علاقات صداقة مع بعضها مثل: سوريا، اليمن، ليبيا، العراق، الجزائر، الصومال، أندونيسيا - مصر، وأمريكا في الوقت الذي كانت تعلن أنه لا يشرفها أنها صديقة للعرب والمسلمين . فإنها كانت تقيم علاقات صداقة مفسوشة وتتحالف مع دول إسلامية وعربية تصل إلى حد الدعم بالسلاح والخبرة العسكرية مثل: صداقتها مع دول الخليج والمغرب والأردن، ومصر، ولبنان،

وتركيا، وباكستان، وأفغانستان، وإيران الشاه .

وهذا مالم يُمكن كلاً من أمريكا والإتحاد السوفييتي من التحالف التام ضد المسلمين رغم بغض كل منهما لهم .

أما اليوم وقد سقطت الشيوعية، وتفكك الإتحاد السوفييتي، وانفرط عقد المعسكر الشرقي، وانفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة السياسية والعسكرية، فإن كثيراً من العرب والمسلمين يتشاعون من هذا السقوط معتبرين أن المسلمين سيكونون أول ضحايا هذا السقوط، خاصة حينما أعلن غورباتشوف في البيسرويكا على التأكيد على العودة إلى النصرانية، والدعوة إلى عودة الإمبراطورية الرومانية، المقدسة تحت شعار البيت الأوروبي المشترك. أما إيلتسين فقد ذهب إلى أبعد من ذلك. " ففي زيارته للولايات المتحدة في فبراير سنة 1992 عرض إيلتسين عليها التحالف لبناء درع عالمية ضد الصواريخ تحمي العالم الحر، ويعتمد على تكنولوجيا حرب النجوم الأمريكية والتكنولوجيا الروسية معنى ذلك أن إيلتسين يسعى للتحالف مع الولايات المتحدة في مواجهة باقي جمهوريات رابطة الدول المستقلة التي تمتلك الصواريخ النووية " (1) .

ولاشك أن المقصود هنا هو الجمهوريات الإسلامية، إلى جانب باكستان. لأن جمهوريتي أوكرانيا وروسيا البيضاء النوويتين منتميتان إلى العالم الحر المسيحي غالباً. وهذا ما شجع الغرب عموماً على البحث عن عدو جديد خاصة في هذا الوقت الذي برز فيه التحدي الأيديولوجي للنموذج الغربي الليبرالي الاشتراكي، ويتمثل ذلك في الإسلام في المنطقة العربية، وفي إيران - إلى حد ما - وفي الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، « وهو تيار ينطلق من رفض الحضارة الغربية (2) والسعي نحو بناء كتلة دولية تضم معظم الشعوب الإسلامية وقد زاد هذا الاحتمال مع استقلال الجمهوريات الإسلامية وظهور إيران كقوة ضخمة في الخليج العربي بعد أزمة الخليج الثانية ونمو التيار الإسلامي الأصولي (3) .

ويبدو أن الغرب الموحد قد وجد هذا العدو في الإسلام والمسلمين وقد سماه العدو الأخضر الذي يتقاطر هلاله دماً .. كما سبق الحديث عن ذلك .

(1) المؤلف الجماعي، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 207 .

(2) غير صحيح أن التيار (الأصولي) يرفض الحضارة الغربية، فهم لا يرفضون السيارة ولا القطار ولا الطائرة ولا النتائج العلمية، فعلى العكس، الأصوليون من المتفوقين في العلوم التجريبية والطبيعية، وكثير منهم درس هذه العلوم في الجامعات الغربية، وإن ما يرفضه هؤلاء هو أمراض الحضارة الغربية .

(3) المرجع نفسه، ص: 212-213 .

## 2. هجرة اليهود السوفييت إلى فلسطين:

من بين الآثار السلبية في القضية الإسلامية، بعد سقوط الشيوعية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لقد مارست أمريكا لاجلها ضغوطا سياسية اقتصادية على غورباتشوف، حتى رضخ للطلب وكانت الهجرة في البداية تتم من الإتحاد السوفييتي إلى بلد أوروبي ثم إلى فلسطين مباشرة، ثم بعد ذلك أصبحوا ينقلون مباشرة إلى فلسطين.

ففي أكتوبر 1991 وصلت إلى فلسطين أول رحلة طيران مباشرة من موسكو لشركة إيرفلوت السوفييتية تحمل مهاجرين يهود، ثم بعد ذلك استعملت الطائرات الفرنسية والإسرائيلية .

ولأول مرة يحدث هذا بهذا الشكل منذ قيام إسرائيل عام 1948 كما أنه لأول مرة يتخلى الإتحاد السوفييتي عن مطلبه السابق المتمثل في الربط بين هجرة اليهود وتعهد إسرائيل بعدم توطين المهاجرين في الأراضي العربية المحتلة .

لقد تم تهجير أكثر من ربع مليون جدهم من العلماء المتخصصين في شتى العلوم ومن بينهم صفوة من علماء الإتحاد السوفييتي سابقا، وسيكون خطر هؤلاء أشد إذا كان من بينهم متخصصون في تقنية الأسلحة النووية ولعل هذا الاحتمال يتوطد بعد قراءة هذين التصريحين: «إن هذا التنظيم يقصد منه منع تسرب أي مهاجر يهودي لبلد غير إسرائيل»<sup>(1)</sup>.

وقال شيمون بيريز « إن مصلحة روسيا ومصلحة إسرائيل هي قصر هجرة اليهود الروس على إسرائيل »<sup>(2)</sup> .

فمن مصلحة روسيا ألا تتسرب أسرار التكنولوجيا النووية وغيرها إلى بلد آخر خاصة من دول العالم الثالث .

- ويوجد الآن بالإتحاد السوفييتي أكثر من خمسة ملايين يهودي تفكر إسرائيل في شحنهم إلى فلسطين على المدى البعيد « ومهما فتشنا لن نجد مكانا تريد إسرائيل أن تضعهم فيه إلا سيناء »<sup>(3)</sup>.

(1) محمد جلال كشك، السلمون والروس يقررون مصير العالم: 6 .

(2) المرجع نفسه، من: 7 .

(3) المرجع نفسه، من: 7 .

### 3 - إعادة العلاقات مع إسرائيل:

لقد كان من آثار سقوط الشيوعية وتفكك الإتحاد السوفييتي أن أعادت روسيا العلاقات مع إسرائيل، وتخلت عن سياستها السابقة، وتبععتها في ذلك بلدان كثيرة من أوروبا الشرقية وانتقلت روسيا من تقرير المصير بالنسبة للشعب الفلسطيني في عهد غورباتشوف: إلى التسوية في عهد يلتسين. دون الإشارة إلى مضمون هذه التسوية، ولعل الخطاب الذي ألقاه وزير خارجية روسيا في الأمم المتحدة في سبتمبر 1991 يعكس هذه السياسة التي لا رجعة فيها. فقد أكد الوزير على حق إسرائيل في الوجود والتأكيد على إلغاء قرار الأمم المتحدة، واعتبر ذلك قراراً غير أخلاقي، وغير شرعي كما امتلأ الخطاب بالعبارات النابية والقبيحة في وصف العرب<sup>(1)</sup>.

ولاشك أن تحالف روسيا وأمريكا وحلفاؤهما على دعم إسرائيل اقتصادياً وعسكرياً يعتبر أمراً بالغ الأثر في جسم الأمة الإسلامية .

ورغم وجود بعض السلبيات لسقوط الشيوعية في الإسلام، والمسلمين إلا أنها من جهة فهي قليلة إذا ما قورنت بالإيجابيات، ومن جهة ثانية فإنها تكاد تكون نسبية فلو نظرنا مثلاً إلى العنصر الأول: (تحالف أمريكا وروسيا ضد الإسلام والمسلمين) لوجدنا ذلك قضية ظرفية نسبية لأن هذا التحالف مبني على المصلحة والمصلحة ليست كالمبادئ الثابتة فقد يتحالفان اليوم ويقتتلان غداً حينما تتعارض مصالحهما وذلك واقع بلا شك .

وما حدث في اليوسنة والهرسك خير شاهد على ذلك ، لقد اختلفت المصالح الأوروبية والسوفيياتية والأمريكية، وكل كان يقف وراء مصلحته بالديابرة ، لتندخل أمريكا في النهاية وتحسم الأمر غير أبهة بعدو أو صديق . لقد صدق بيل كلينتون حينما قال: ليس لأمريكا أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون ولكن لها مصلحة دائمة .

إننا لو جعلنا إيجابيات سقوط الشيوعية إلى جانب سلبياتها، لتبين لنا أنه لا سبيل للمقارنة بين رأي من يقول: إن السقوط في صالح الدعوة، ومن يقول بعكس ذلك، فبتتبع التاريخ الدامي الأسود للشيوعية مع الإسلام نستطيع أن نقرر أن سقوط الشيوعية نصر مبين للدعوة الإسلامية، وإن تخللته بعض الآثار السلبية.

(1) مجموعة من المؤلفين، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، ص: 239.

الكتاب الثالث  
آفاق الدعوة الإسلامية في ظل  
المتغيرات العالمية الجديدة

جامعة الأميرة  
القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

واجبات الدعوة الإسلامية

من خلال حديثنا عن موقف النظام العالمي الجديد من الحركة الإسلامية، وقضايا المسلمين، قد يبدو للبعض أن الإسلام وأتباعه، عنصر غير فاعل في ظل هذا النظام، ورقم مهمل في معادلة الصراع الدولي، غير أن الدارس المتمرس في شؤون الصراع الحضاري، والمستوعب قوانين الصعود والسقوط الحضاريين، يبدو له غير ذلك، بل عكسه تماما.

يوم أن هجم التتار، واكتسحوا أرض المسلمين، ودكوا عاصمتهم، قيل: لقد انتهت الدعوة وبعد أربع سنوات تحول غزو التتار إلى نصر مبين للإسلام، حيث دخلوا في الإسلام وتحولوا إلى فاتحين.

ويوم أن ضعفت الدولة العثمانية، وتفاست الدول الأوروبية تركتها، ودخلت البلاد الإسلامية والعربية تحت الاستعمار، طيلة - قرن ونصف قرن - قيل: لقد انتهى شيء اسمه الإسلام والمسلمون، وشاء الله أن يجعل من الضعف قوة، ويتم نصره على المؤمنين، ويتم طرد الاستعمار من كل البلاد الإسلامية والعربية !!

ويوم أن نزل لينين وستالين بالمنجل والمطرقة على رؤوس المسلمين في الجمهوريات الإسلامية وتم الاستيلاء على أرضهم، وحملوا على الإلحاد بقوة، قيل: لقد طوى النسيان أرض البخاري ومسلم والترمذي، ولكن شاء الله أن يخرج من تحت رفاة وجماجم 20 مليون مسلم، ست جمهوريات إسلامية مستقلة، تملك عشرات القنابل الذرية<sup>(1)</sup> ومئات الصواريخ العابرة للقارات، تستطيع تدمير أي خصم

(1) انظر سعدي بزيان، الإسلام في أوروبا الغربية، من: 104 - 106 .

للإسلام، في أي مكان، وخاصة إسرائيل «فَاتَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»<sup>(1)</sup>.

ويوم أن أسقطت الخلافة الإسلامية سنة 1924، قيل: اليوم انتهى الإسلام ولن تقوم له قائمة، وبعد أربع سنوات فقط يظهر حسن البنا - رحمه الله - ويكون جماعة إسلامية قامت مقام الخلافة، واهتزت لها عروش الظالمين... لقد تعلمنا من التاريخ الإسلامي، أن بعد الضعف قوة، وبعد العسر يسر، وبعد الضيق الفرج.

واليوم وقد دخلت الدعوة الإسلامية مرحلة جديدة في ظل متغيرات عالمية جديدة وعلى رأسها بروز النظام العالمي الجديد، وهي على أعتاب القرن الواحد والعشرين، فإننا نسمع اليوم أصوات المتشائمين، فمن قائل: إن المسلمين هم ضحايا هذا النظام، ومن قائل: إن المسلمين هم الخاسر الأول في ظل النظام العالمي الجديد، وآخر يقول: لقد تحالف اليهود والنصارى والشيوعيون (سابقا) ضد المسلمين.

وسوف تضيق علينا الدنيا بسارحبتة والبعض الآخر يقول: لقد انفردت بنا إسرائيل وأمريكا ولا منجاة لنا إلا الخنوع والخضوع والتنازل عن كل شيء.

أما الصنف الثاني الذي وعى سنن الله في الخلق، وفقه نواميس الطبيعة، فقد استبشر خيرا، وتفاعل لمستقبل مفعم بالانتصارات، حتى المحن التي يعيشها بعض أخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، اعتبرها سياط اليقظة التي توقظ ضمائر المسلمين، والبعض حكم على النظام العالمي الجديد بالفشل لأنه يحمل عوامل فناءه، واعتبر النموذج الأسلم والأصلح، هو المشروع الحضاري الإسلامي، يقول الدكتور محمد مورو «والحضارة الإسلامية وهذه وحدها المرشحة لقيادة العالم، والتي تحمل وحدها صفة الحضارة العالمية»<sup>(2)</sup>، بل استعجل الأمر واعتبر «الإسلام هو النظام العالمي الجديد»<sup>(3)</sup>.

لقد بنى كثير من أنصار هذا الرأي كلامهم على معطين أساسيين :

(1) سورة العنكبوت، 02 .

(2) د. محمد مورو، الإسلام وأمريكا، الدبس للنشر، بدون سنة، من: 105 .

(3) المرجع نفسه، ص: 101 .

1) تصريحات الغربيين حول قوة الإسلام والمسلمين المستقبلية، والتي تجاوزت حدود الدعاية لتدخل عالم الحقائق الواقعية.

2) تدهور النموذج الحضاري الغربي.

واعتمادا على هاتين الدعامتين نستنتج أن الإسلام سوف يكون - بحول الله - هو البديل الحضاري العالمي بطريقة أو بأخرى، وهذا على المدى البعيد نسبيا، أو على الأقل سوف يكون الإسلام هو النموذج الحضاري الذي يملك مؤهلات شتى لمنافسة النموذج الحضاري الغربي المتمثل في النظام العالمي الجديد.

وهذا ما سوف أحاول توضيحه في هذا الفصل مشيرا إلى ما يجب على المسلمين عموما والحركة الإسلامية خصوصا أن تقوم به من تصحيحات لمساراتها على المستوى الداخلي والخارجي.

## واجبات الدعوة الإسلامية:

لكي تتمكن الدعوة الإسلامية من لعب دور بارز في الوقت الراهن، لابد لها من مراجعة وتجديد في أداء واجباتها على المستويين الداخلي والخارجي.

### أولاً - على المستوي الداخلي :

كما سبق أن أشرت في بداية هذا البحث أن الدعوة الإسلامية ليست هي الحركات الإسلامية فقط، وإنما هي كل ما ينتمي إلى الإسلام، من حركات إسلامية، وشعوب، وحكام، ودول، ومؤسسات... لأن الدعوة الإسلامية لا يمكن أن تقوم بفتنة منفردة من هؤلاء بون الأخريات. ونبدأ حديثنا بإيجاز عن :

1 - **الحركة الإسلامية:** لا أحد ينكر ما قدمته الحركة الإسلامية لشعوبها<sup>(\*)</sup> سواء في فترة الاستعمار أو بعد الاستقلال، غير أن الحركة لم تتمكن من بلوغ أهدافها المسطرة، ويعود ذلك إلى ظهور بعض المعوقات التي من الواجب تجاوزها والحديث عنها، ووجوب دراستها ومن أهمها بإيجاز:

- (1) الخطاب التاريخي والنمطية القديمة، مما تسبب في العزلة الاجتماعية.
- (2) غياب الشورى ومحدوديتها أو سطحيته<sup>(1)</sup>.
- (3) غياب الرأي الآخر. على الرغم أن كل فصائل الحركة الإسلامية تدعو إلى الشورى إلا أن الرأي المخالف في الغالب لا قيمة ولا اعتبار له بل يعتبر في كثير من الأحيان من معوقات العمل الإسلامي!!<sup>(2)</sup>.
- (4) ضعف النقد الذاتي<sup>(3)</sup>.

(\*) انظر: د. عبد الرزاق مقري، واقع الحركة الإسلامية في آخر هذا القرن، ما العمل؟ البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية، ع 1 جانفي 1997، ص: 10.

(1) د. جعفر شيخ إدريس، التنظيمات الإسلامية المعاصرة، نظرات ناقدة، مجلة العرس الوطني، ع 114، فبراير 1992، ص: 44.

(2) المرجع نفسه، ص: 81.

(3) انظر: تفصيل العناصير من 4 - 7 في: د. يوسف القرضاوي، أين الخلافة؟ مكتبة رحاب، الجزائر، ط 2، 1986، ص: 32 - 65.

- (5) الإنقسام والاختلاف.
- (6) تغليب الإتجاه العاطفي على الخطاب العقلي.
- (7) قصور الدراسة والتخطيط.
- (8) تقديم مناهج الأفراد، لدى بعض الحركات، على نصوص الكتاب والسنة.
- (9) اعتماد الحركة على قوالب وصيغ ثابتة من الممارسات الدعوية القديمة، والتنظيم القديم للجماعة.
- (10) التعصب للجماعة، أو الحزب والعمل لحسابهما قبل العمل للدعوة.
- (11) الذاتية القيادية أو القيادة الفردية، حيث أن الناظر في بنود التنظيم لبعض الحركات الإسلامية، يجد أن المرشد أو الرئيس هو كل شئ وينبغي أن يظل في منصبه حتى الموت !!
- (12) اختلاف مناهج الحركات، وتركيز كل حركة على جانب من الجوانب، فهذه تركز على العقيدة وتهمل العمل، وهذه تركز على التربية وتهمل السياسة، وتلك تركز على الجوانب السياسية وتهمل الجوانب التربوية.. وهكذا
- (13) الاختلاف الشديد حول القضايا الفرعية.
- (14) غياب الوعي السياسي، والحنكة في التعامل مع القضايا السياسية المختلفة، وقد أبانت حرب الخليج الثانية عن سذاجة في تقدير المواقف لدى بعض الحركات الإسلامية.
- (15) قلة الإلمام بثقافة العصر وعلومه، لدى بعض الحركات،
- (16) ضعف حركة التأليف وقلة الانتاج الفكري والاعتماد على القديم الذي لانجد به كثيرا من الحلول لمشكلاتنا الآتية.
- (17) إهمال الإبداع الفني والإنتاج الأدبي والثقافي الذي يعالج المشكلات العصرية.
- (18) عدم الاستفادة من التاريخ الإسلامي، بسبب القراءة المثالية وتجريد الشخصيات التاريخية

من طابعها البشري والإنساني، وتنزيهها عن النقد.

19) عدم احترام التخصص خاصة من طرف القيادات والزعامات، إذ أصبح الزعيم يصدر رأيه وفتواه في كل شئ حتى في القضايا السياسية المعقدة، التي تحتاج إلى مجالس متخصصة وخبراء في الشؤون الدولية

20) التشتت والفرقة، والتنازع الممقوت الذي بلغ حدود التكفير والإخراج من الملة !!

21) ضعف التخطيط المرهلي والتقويم والمراجعة.

22) غياب طريقة للانفتاح والتعامل مع الآخرين.

23) عدم الاستفادة من الأخطاء التاريخية، وتكرار التجارب الفاشلة.

24) ضعف الحضور الإعلامي في توجيه الرأي العام.

25) تهيمش نور المرأة وتغييبها عن الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية<sup>(\*)</sup>.

عموما هذه هي بعض المعوقات الواجب معالجتها لتجاوزها لتتمكن الحركة الإسلامية من

المضي قدما في عالم هو في أمس الحاجة إليها.

لقد اختار الدكتور يوسف القرضاوي 20 أصلا للحركة، حتى تتمكن من أداء رسالتها

وسنوردها هنا لأهميتها، وهي :

1) لا بد أن تنتقل دائرة الإهتمام والتركيز من الفروع والجزئيات إلى الأصول والكليات.

2) من النوافل إلى الفرائض.

3) من المختلف فيه إلى المتفق عليه.

4) من أعمال الجوارح إلى أعمال القلوب.

5) من طرفي الغلو والتفريط إلى الوسطية والاعتدال.

6) من التعسير والتنفير إلى التيسير والتبشير.

7) من الجمود والتقليد إلى الاجتهاد والتجديد.

8) من الكلام والجدل إلى العطاء والتجديد.

9) من العاطفة والإرتجال إلى العملية والتخطيط.

(\*) انظر تفعيل هذه العناصر في الحركة الإسلامية في آخر هذا القرن، ما العمل؟ البصيرة/ع 1 جانفي 1997، من 12-14 . .

- (10) من التعصب على المخالفين في الرأي إلى التسامح معهم.
- (11) من الإثارة إلى التفقيه (أو من أسلوب الوعاظ) إلى أسلوب الفقهاء، أو من حماس المنبر إلى هدوء الحلقة.
- (12) من الكم إلى الكيف...
- (13) من سماء الأحلام إلى أرض الواقع.
- (14) من الاستعلاء على المجتمع إلى المعاشة له.
- (15) من الانكفاء على الماضي إلى معاشة الحاضر، والإعداد للمستقبل.
- (16) من الإستغراق في العمل السياسي إلى الإهتمام بالعمل الاجتماعي.
- (17) من اختلاف التضاد والتشاحن إلى اختلاف التنوع والتعاون.
- (18) من إهمال شؤون الحياة إلى التعبد بإتقانها.
- (19) من الإقليمية الضيقة إلى العالمية الواسعة.

(20) من الإعجاب بالنفس إلى محاسبة النفس (أو من الغلو في إثبات الذات إلى نقد الذات)<sup>(1)</sup> (\*)

إن مراجعة الحركة الإسلامية لنفسها أصبحت أكثر من ضرورة شرعية، لأن المنهج الرباني الذي بين يديها يوشك أن يكون البديل لشعوب العالم عن الإيديولوجيات المفلسة. وإذا ما تمكنت الحركة الإسلامية من ذلك فسوف يكون لها شأن آخر.

## 2 - الدول والحكومات الإسلامية : بعد الإفلاس الاقتصادي والسياسي والاجتماعي

والعسكري، للدول العربية والإسلامية، فتمرد أن لها أن تغير سياستها، بعد الإفلاس الإيديولوجي للاشتراكية والقومية والبعثية... فهذه الإيديولوجيات لم تزد الأمة الإسلامية إلا تأخرًا وتشتتًا، وتبعيتها للغرب لم تزد أوضاعها إلا ترديًا، ولهذا ينبغي لها أن تنظر في العناصر الآتية بجديّة:

- (1) التفكير بجديّة في الوحدة ولو في أطر إقليمية، كالوحدة العربية مثلاً.
- (2) وإن لم تتمكن من ذلك، فعلى الأقل تحالفات سياسية واقتصادية على منوال التحالفات الاقتصادية في العالم: التحالف الأمريكي، والأوروبي، والأسوي، وإن لم تتمكن من التحالف الإسلامي الكبير، فعلى الأقل فليكن ذلك في شكل كتلتين سياسيتين واقتصاديتين صغيرتين، والتكتلات

(1) أنظر د. يوسف القرضاوي، أين الخلل؟ من 83-85.

\* ليس المقام مقام إنفاضة للحديث عن ترشيده الحركة الإسلامية لأن ذلك قد يفرجنا عن الموضوع ولذلك اكتفيت بهذه النقاط على عجل متعمداً ذلك

المقترحة هي مثلا :

- الكتلة الشامية: وتشمل: (سوريا، العراق، الأردن، فلسطين، ولبنان).
- الكتلة المغربية: وتشمل: (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، وموريطانيا).
- الكتلة الخليجية: وتشمل: (السعودية، الكويت، الإمارات، قطر، البحرين، عمان، واليمن).
- الكتلة الإفريقية: وتشمل: (مصر، السودان، إريتريا، الصومال، وبقية الدولة الأفريقية).
- الكتلة الآسيوية: وتشمل: (باكستان، أفغانستان، إيران، ماليزيا، الفلبين، أندونيسيا، كشمير<sup>(1)</sup>).

- كتلة الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفييتي سابقا: وتشمل: (كازاخستان، أذربيجان، طاجكستان، أوزباكستان، فرغيزيا).

لان نسبة التعامل الاقتصادي فيما بين الدولة الإسلامية ضعيفة جدا، فمثلا نسبة التبادل التجاري بين الدول العربية كانت في منتصف السبعينات 2,7 ٪ وبعد عشر سنوات انخفضت هذه النسبة إلى 1,7 ٪ !!.

إنه مالم تتحالف وتتكتل الدول الإسلامية، فإنها سوف تشهد تدهورا سياسيا واقتصاديا خطيرين، يقول مهدي المنجرة «إنه يستحيل دخول القرن 21 لمجموعة اقتصادية تضم أقل من 150 مليون من السكان، فمثلا التكتل الأوروبي يضم 350 مليون نسمة، وأمريكا الشمالية 300 مليون، وجنوب شرق آسيا 350 مليون»<sup>(2)</sup>.

3- يجب استبدال المنظمات القديمة بمنظمات جديدة: وذلك بعد ثبوت فشلها، مثل: السوق العربية المشتركة، وجامعة الدول العربية، ورابطة العالم الإسلامية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وصندوق النقد العربي، ومنظمة الوحدة الإفريقية... لقد أصبحت هذه المنظمات تقوم بدور دعائي لاغير، ولم تعد تتسع حتى للشعارات التي ترفعها.

(1) أنظر: محمد كرم، توجهات مستقبلية للحركة الإسلامية المعاصرة على مشارف القرن العادي والعشرين، مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ص: 67.

(2) د. مهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى، مكتبة الشروق، مصر، ط 1، 1995، ص: 178.

#### 4 - وجوب إقامة قاعدة تكنولوجية مدنية وعسكرية: وذلك بتبادل الخبرات

والمهارات الفنية، وخاصة مع الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي سابقا، لأنها تملك هذه القاعدة التكنولوجية، ولكن ليس لها المال الكافي لتجسيد هذه القاعدة، وخاصة في مجال الأسلحة الإستراتيجية والنوية لأنه بدون ذلك فإن الأمة الإسلامية ستكون أضعف من الأيتام في مأدبة اللثام وهي على أبواب قرن جديد، لاندري ماذا يُخَبِّئُ لها، قال تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»<sup>(1)</sup>.

#### 5 - إقامة منظمة إسلامية قوية ومستقلة: تمول هذه المنظمة من طرف الدول

الإسلامية وتكون لها قوة عسكرية، قادرة على صد عدوان أي دولة تبغي على الأخرى، قال تعالى: «وَإِنَّ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ فَإِنَّ بَغْثَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»<sup>(2)</sup>.

لأنه ليس من المعقول أن تدمر دولة إسلامية، وتحطم آلتها العسكرية باسم الأمم المتحدة، كما أنه ليس من المعقول أن تحتكم دولتان مسلمتان<sup>(3)</sup> إلى دولة غير مسلمة، كما حدث في احتكام اليمن وإيرتيريا إلى فرنسا مؤخرا، إثر النزاع الحدودي بينهما.

ويكون في مقدمة واجبات هذه المنظمة الدفاع عن المقدسات<sup>(4)</sup>، وحماية الأقليات الإسلامية، ودفع العدوان بين الشعوب الإسلامية.

#### 6 - تكوين وكالة أنباء عالمية إسلامية: تُعنى بشؤون المسلمين في كل أنحاء العالم.

وتتصدى للاحتكار الإعلامي، كما وقع ذلك في حرب الخليج الثانية، وكما هو واقع اليوم، وباستمراره، لقد ذهبل العالم من احتكار الإعلام الأمريكي في حرب الخليج للأخبار، إذ كانت الأخبار تذاق وفق مناهج وخطط (CIA) المخابرات المركزية الأمريكية، وخاصة عن طريق شبكة (CNN)، ولذلك بعد انتهاء الحرب مباشرة دعا رئيس قسم التخطيط في مؤسسة الإعلام اليابانية «كيجي شيما» إلى إنشاء شبكة إعلامية عالمية يابانية تدعى (GLOBAL NEWS NETWORK)(GNN) لمنافسة (CNN)، وتكون موجهة للرأي العام العالمي، أما أوروبا فقد أنشأت فعلا شبكة إعلامية عالمية خاصة بها

(1) سورة الأنفال، 60 .

(2) سورة الحجرات، 90 .

(3) وذلك حول جزيرة حنيش.

(4) أبو الحسن الندوي؛ مستقبل الأمة العربية الإسلامية، بعد حرب الخليج دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط 1، 1991، ص: 34.

تدعى (EURONEWS) ورصدت لها ميزانية مبدئية بثلاثين مليون دولار<sup>(1)</sup>. رغم أن أوروبا واليابان كانا حليفين لأمريكا، ورغم ذلك فقد وعتا الدرس الإعلامي الأمريكي، فكان لهما رد فعلي.

أما المسلمون الذين كانوا أول ضحية للنظام العالمي الجديد في الخليج، فلا يزالون أخبار العراق عن طريق وكالات الأنباء العالمية، وكذلك أخبار السودان والصومال، واليمن، وكشمير، وأفغانستان، والشيشان... ما أحوج المسلمين اليوم إلى مثل هذه الوكالة لأن الإعلام اليوم هو سلاح العصر.

7- ينبغي فتح الأبواب الديمقراطية؛ حتى تختفي الأشكال القديمة للأنظمة الشمولية، لأنها ترسخ الديكتاتورية والاستبداد ومن ثم التخلف، لأننا لم نر لحد الآن دولة من هذا النوع، اقتحمت ميدان التقدم الصناعي.

8- جعل قضية فلسطين قضية مركزية؛ يلتف حولها كافة المسلمين، وتجريدها من بعدها القومي إلى البعد الإسلامي، لأن القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وليست قضية العرب وحدهم، بل هي قضية كل المسلمين، وبحول الله سوف يكون التحدي الإسرائيلي سببا لتجمع المسلمين، بأي شكل من الأشكال، كما كان التحدي الصليبي والمغولي سببا في استجماع قوة المسلمين.

يقول إدوارد شيرلي: «وجود إسرائيل هو أكبر سبب للمسلمين كي يتحدوا»<sup>(2)</sup>.

9- ضرورة التقارب بين الحكام والحركات الإسلامية؛ لأن هذه الأخيرة أصبحت واقعا لا مسوغ لانكاره، كما أن كثيرا من أسباب ظهورها موضوعية للغاية.

10 - إشاعة معاني الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى بين الشعوب الإسلامية.

11 - مقاومة الهيمنة الاقتصادية الغربية والتعامل بحذر مع سياسة العولمة بما يخدم الأمة الإسلامية. وهذا أفضل من اعتزالها.

12 - محاولة صدِّ وقف الغزو الفكري بجميع أشكاله.

13 - تسوية أزمة الشرعية؛ لأن هذه الأزمة تسببت في وجود شروخ في الكيان الإسلامي، وأوجدت تصدعات بين الشعوب والحكام، مما أدى في النهاية إلى بروز أزمة الثقة بين الشعوب وحكامها.

(1) فضيل الأمين، الإعلام الإسلامي أمام التحدي الإعلامي العالمي، مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ص 50.

(2) إدوارد شيرلي، هل حاضر إيران هو مستقبل الجزائر؟ مجلة السفوح 51 ربيع الثاني 1416 هـ، ص 40.

## ثانيا - على المستوى الخارجي<sup>(1)</sup> :

تعيش الشعوب الغربية اليوم بمختلف عقائدها ومذاهبها ضياعا لانظير له، وذلك من فرط، تقديسها للعقل، وإسرافها في إطلاق الحريات بدون ضوابط أخلاقية أو دينية، لقد انطلق الفرد هناك يُعبئُ عبا من المذات، ما حل منها وما حرم، لقد وفرت له الآلة حاجيات الجسم الضرورية والكمالية، غير أنها أهملت حقيقة جوهرية في تكوين الإنسان.

إذ هو جسم وروح، وكلاهما يحتاج إلى إشباع. إن الإنسان الغربي من فرط إغراقه في المذات وبعده عن الله، هبط إلى درك الحيوانية، مصداقا لقوله تعالى: «والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم»<sup>(2)</sup>، بل ظهرت أعراض خطيرة في سلوكاته، تنعدم لدى الحيوان، لقد أصبح تأنها يبحث عن الحقيقة في كل مكان، فهذا يبحث عنها في رياضة اليوغا، وهذا يبحث عنها في عالم استحضار الأرواح، والآخر يبحث عنها في عالم السحر والشعوذة، والآخر يبحث عنها في عالم الأبراج، وقراءة الحظ، وذاك ملَّ البحث، فانتحر بعد أن كتب كثيرا عن الانتحار!!

في دراسة أجريت على بعض الأفراد بأمريكا كان السؤال الموجه إليهم، ما الهدف من خلقك؟ فأجاب 80٪ بلا أدري، و 20٪ لنجمع المال<sup>(3)</sup>!!

إن هؤلاء الضانكين يبحثون بجد عن دين وعقيدة تعصمهم من الضياع، شريطة ألا يكون هذا الدين هو دين الكنيسة، التي ضرب بينهم وبينها بسور، ولا أرى غير الإسلام يمكن أن يملأ فراغ هؤلاء، ويجيب عن تساؤلاتهم، ويضبط سلوكياتهم، ويوجه نحو الخير ألتهم، وهنا يبرز دور الدعوة الإسلامية وتتحدد واجباتها على المستوى الخارجي، ولا أشك لحظة أن هؤلاء الحيارى سوف لا يرفضون الإسلام إذا ما عرض عليهم بمنهج الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. يقول محمد الغزالي: «ونستطيع أن نؤكد أن العقل الأوروبي أسرع شئ إلى قبول الإسلام والابتهاج به، يوم يعرفه معرفة صحيحة»<sup>(4)</sup>.

(1) أعني بالخارج هنا المجتمعات والدول غير الإسلامية.

(2) سورة معد: 12 .

(3) عبد الله عزام، الإسلام ومستقبل البشرية، ص: 68 .

(4) محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، دار الكتاب - الجزائر 1987 ، ص: 202 .

وانظر صالح مهدي السامرائي تجربتي في الدعوة الإسلامية في اليابان، البعث الإسلامي، ع 06، يوليو أغسطس 1996، ص: 64.

لماذا يُعرض هؤلاء عن الإسلام بعد أن يجدوا فيه الداء الشافي، والجواب الكافي؟ كما قال رجل الاقتصاد البريطاني "أحمد كريستوفر شامونت" بعد أن أعلن إسلامه: «لقد وجدت في الإسلام ما كنت أبحث عنه، فأني مشكلة يعاني منها المرء في حياته سوف يجد حلها في القرآن الكريم»<sup>(1)</sup>.

إن واجبات الدعوة في الخارج أراها ملخصة في العناصر الآتية :

1) إعادة هيكلة دور وبرامج المؤسسات والمراكز الإسلامية في البلاد الغربية :

لو أحسن المسلمون استغلال المساجد والمراكز الإسلامية الموجودة في البلاد الغربية لصالح الدعوة الإسلامية لكان ذلك خير منبر يصدع منه صوت الإسلام، فهذه المؤسسات على كثرتها لاتزال تتحرك ببطء شديد، ولاتستقطب إليها في الغالب إلا أبناء الجاليات الإسلامية، وطلبة البلدان الإسلامية الذين يواصلون دراستهم العليا هناك.

يقول مختار خليل المسلاتي: (وهو أستاذ باحدى الجامعات الأمريكية): «فالدعوة لغير المسلمين، واحر قلباه لم تبدأ بعد !! وألْتَفِتْ إلى جانبي فأرى المساجد تبنى على نطاق واسع ولكن لا وجود للبرامج والنشاطات الخاصة بالدعوة»<sup>(2)</sup>. لقد أكد «إيتيان» «أن 1000 مسجد موجودة بفرنسا بعد أن زارها، معظمها كان فارغا مثل أماكن العبادة الأخرى، بل هي أكثر فراغا من الكنائس وأقل قليلا من السناغوغ (أماكن العبادة اليهودية)»<sup>(3)</sup>.

إن أوروبا الغربية خاصة تعج بالمساجد والمراكز الإسلامية، إلا أنها لاتزال تنتظر إلى اليوم من يبعث فيها الحياة، وهي موزعة على النحو التالي: فرنسا وبها 1000 مسجد<sup>(4)</sup> و 600 جمعية، بريطانيا وبها 329 مسجدا، ألمانيا الفيدرالية وبها 600 مسجد، بلجيكا وبها 135 مسجدا، الأراضي المنخفضة وبها 200 مسجد<sup>(5)</sup>، الولايات المتحدة الأمريكية وبها أكثر من 1000 مسجد ومركز إسلامي، ناهيك عما في أوروبا الشرقية، وأمريكا.

لكي تتمكن هذه المساجد والمراكز الإسلامية من أداء دورها، فلا بد من مراعاة الآتي:

(1) المرجع نفسه، ص: 202 .

(2) مختار خليل المسلاتي، الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام، مكتبة المعلاء الكويت، ط 1 ، 1988 ، ص: 7 ، 8 .

(3) أنظر منى فياض، «الإسلام المهاجر في الدولة القومية: النموذج الفرنسي»، مجلة منبر الحوار، ع 25، صيف 1992، ص: 57 .

(4) أنظر: المرجع السابق، ص: 58، وانظر: سعدي بزيان، الإسلام في أوروبا الغربية، دار الحكمة - الجزائر 1992، ص: 70 .

(5) منى فياض، «الإسلام المهاجر في الدولة القومية: النموذج الفرنسي»، مجلة منبر الحوار، ع 25، صيف 1992، ص: 58 .

- 1) تقديم الدعم المالي، حتى تتمكن هذه المراكز من برمجة النشاطات الحيوية والفعالة.
- 2) ينبغي أن تستغل هذه المراكز ما يتبرع به أهل البر والإحسان في مشاريع اقتصادية لتتمكن من تمويل نفسها.
- 3) ينبغي أن تركز الدعوة في هذه المراكز على الواقع المعيشي للمواطن الغربي عموماً من: الجريمة والمخدرات، والقلق، والانتحار...
- 4) ينبغي أن تُوثق علاقاتها بالمؤسسات والجمعيات الأخرى، سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية.
- 5) أن يُنتقى لذلك أمهر الدعاة، حتى يتمكنوا من تحقيق قوله تعالى: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»<sup>(1)</sup>، وقوله: «وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»<sup>(2)</sup>.
- 6) اعتماد منهج «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»<sup>(3)</sup>، «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ»<sup>(4)</sup>.
- 7) تجنب المسائل الاختلافية، والإيغال في شرح المتشابهات.
- 8) تكثير المحاضرات والندوات، ومحاولة بثها عن طريق الوسائل المقروءة، والمسموعة، والمرئية.
- 9) تكثيف المعارض، وتدعيمها بالصورة والشرح، وربطها بأحداث الساعة، وإجراء المسابقات، ومكافأة الفائزين بالجوائز، والهدايا المنتقاة بحذق.
- 10) توجيه دعوات لغير المسلمين خاصة لحضور النشاطات، وإعقابها بمناقشات وتبادل العناوين، والزيارات التي يبرز فيها الجود والكرم الإسلاميين.
- 11) متابعة أهم الجرائد والمجلات والإصدارات التي تعمل على محاولة تشويه الإسلام، للرد عليها.
- 12) إصدار نشرات دورية في شكل ورقيات وتوزيعها مجاناً<sup>(5)</sup>.

(1) سورة النحل، 125 .

(2) سورة العنكبوت، 46 .

(3) سورة البقرة، 256 .

(4) سورة الفاشية، 21 / 22 .

(5) أنظر: مختار خليل المسلماني، الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام، ص: 61-64 .

هذه بعض المقترحات التي من الممكن أن يكون لها دور في إعادة بعث المؤسسات الإسلامية في الغرب.

## 2) طبع وإرسال هلايين نسخ القرآن الكريم والحديث:

مترجمة بشتى اللغات العالمية، مثل: ما تقوم به السعودية مع الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي سابقا، والتوسع في إرسال أشرطة الفيديو والكاسيت بمختلف اللغات.

## 3) إيقاد مشاهير العلماء والدعاة المسلمين إلى الغرب:

للقاء المحاضرات، والمشاركة في مختلف الندوات، ومحاورة كبار علماء الغرب، على منوال ما يقوم به الدكتور عبد الوود شلبي، والداعية الإسلامي الفذ أحمد ديدات، رحمه الله -

إذ كان لمناظراته مع رجال الدين النصارى واليهود أبلغ الأثر في نفوس الغربيين والإسلاميين أنفسهم، لقد دخل في الإسلام خلق كثير يعلم الله عدده بعد مشاهدة المناظرة الشهيرة بين أحمد ديدات، والقس الأمريكي جيمي سواجرات - الأمريكي - هل كان أحد يتصور أن هذه المناظرة تثمر إلى هذا الحد الذي قال عنه أحمد ديدات: «فقد استلمت رسالة من الفيليبين تقول: إن ألفي شخص أسلموا بعد أن شاهدوا شريط الفيديو (المناظرة مع سواجرات)»<sup>(1)</sup>.

فلو مولت الحكومات الإسلامية ملتقيات وندوات في بلاد الغرب، وتكفلت بمصاريف سفر العلماء والدعاة، لكان لذلك الأثر البالغ في الدعوة الإسلامية، ما أحوج الغرب التائه إلى أمثال ديدات، والزندانى، وعبد الوود شلبي والقرضاوى، وشوقي أبو خليل، والغزالي، وغيرهم!

## 4) فتح إذاعات خاصة موجهة للشعوب الغربية:

تقتصر وظيفتها على عرض الإسلام على تلك الشعوب، على منوال إذاعة مونتيجارلو بالفاتيكان، وعلى منوال ما تقوم به كل من إيران وتركيا، حيث خصصتا برامج خاصة موجهة إلى الشعوب الإسلامية في الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي سابقا.

(1) أحمد ديدات، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق؟ ترجمة علي الجومري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة - مصر، 1990، ص: 78.

## 5) التنسيق بين مختلف جهات الدعوة العاملة هناك:

وينبغي لهذه الجهات أن تتجنب أخطاء ماقد سلف، إذ من العار أن تقوم السلطات الأمريكية بغلاق مسجد<sup>(1)</sup> بسبب إشتداد الخلاف بين المصلين، حول السدل والقبض، وقراءة القنوت في صلاة الصبح !!.

ينبغي أن يكون سفراء الدعوة الجديدة لسوا من النمط الذي أزرى بنفسه وبيدينه، وقدم صورة شائنة عن الإسلام، فمثلاً: قد يصل الحال ببعض المسلمين أن يناصب بعضهم بعضا العداء المقيت، ويوجه كل همه إلى إفشال جماعة أو حركة إسلامية لاتنهج منهج جماعته، وهذه بعض الأمثلة من بريطانيا على سبيل المثال:

- إمام مسلم بريطاني من أصل باكستاني منع أنصاره من الإبتياح من رجل من الهند. تبين فيما بعد أنه مسلم وهابي، معارض للطائفة البريولية الصوفية التي ينتمي إليها الإمام. وعند ترشح مسلم في دائرة برادفورد التي يكثر فيها المسلمون، لم يحصل سوى على بضعة مئات من الأصوات فيما حصل منافسوه على الآلاف من الأصوات، ولو اجتمعت أصوات المسلمين لأنجحت.

- وفي انتخابات جرت بأحدى المدن الشمالية، ذات الكثرة المسلمة، صوت المسلمون لصالح المرشح اليهودي !! ولم يحصل المرشح المسلم سوى على بعض الأصوات (مائة وثيفاً !!).

- يعتبر المسلمون في بريطانيا الأقلية الأكبر ويليهم اليهود، ورغم ذلك لم يحصل المسلمون على مقعد واحد في البرلمان البريطاني، بينما حصل اليهود على 17 مقعداً، وذلك في الانتخابات التشريعية لسنة 1992<sup>(2)</sup>.

وهذا الصنف هو الذي قال عنه محمد الغزالي: «إن المسلمين القادمين إلى العالم الجديد يحملون معهم كما قلت من قبل أدرانهم الفكرية، وجراثيم العفن الخلقى الذي أزرى بهم وبيدينهم على سواء»<sup>(3)</sup>.

(1) محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، ص: 203.

(2) انظر: ياسر إبراهيم الزعاترة «الأقليات الإسلامية في أوروبا الفاعلية والتمهيش: نموذج بريطانيا» المستقبل الإسلامي، ع 3 تموز 1992، ص: 92-93.

(3) المرجع نفسه، ص: 204.

## 5) استثمار الأقليات والجاليات الإسلامية:

لتقوم أولا بواجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، لأنها تستطيع أن تجلي الإسلام في سلوكات ومعاملات، قد تفني كثيرا عن القول، وتملك الدعوة الإسلامية رأسمال ضخم وثروة بشرية هائلة، إذ يبلغ عدد الأقليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم ثلث عدد المسلمين، أي حوالي 350 مليون نسمة، إنها قوة مع - الأسف كامنة - إننا نتساءل ماذا لو كان هذا العدد بيد اليهود؟ إن المسلمين موجودون في كل البلدان الكبرى، فعدد المسلمين في أمريكا يقدر بحوالي 4 ملايين نسمة<sup>(1)</sup>، ويوجد مثل هذا العدد في كل من فرنسا، وبريطانيا، وفي روسيا أكثر من 10 ملايين، وفي الصين كذلك 10 ملايين، وفي أوروبا الغربية وحدها يوجد حوالي 14 مليون<sup>(2)</sup>.

إنه من الواجب حماية تلك الأقليات من الذوبان، والانحراف وتحذيرها من مغبة الوقوع فريسة لأعداء الإسلام خاصة مع الضغوط المقصودة، يقول مراد هوفمان: إن الإنسان في أوروبا وأمريكا يستطيع أن يمارس شعائر أي دين، لأن ذلك من الأمور الخاصة، «إلا إذا كان الدين المعني هو الإسلام، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي لايشمله التفاضل اللطيف أو التسامح الجميل»<sup>(3)</sup>.

فرغم أن المسلم دائما يعتز بانتماؤه، ويأبى الذوبان في تلك المجتمعات بل في كثير من الأحيان، يصر . على إظهار ذلك الإلتواء في شكل ممارسات سلوكية. يرى جون أوبرت «أن لدى أولئك المهاجرين شعورا قويا بالانتماء الحضاري، ويشعرون بكبرياء أمام بقية العقائد»<sup>(4)</sup>.

غير أن لهؤلاء مشكلات كثيرة جدا، ينبغي أن تسهم الحكومات الإسلامية في

(1) إن المسلمين الأمريكيين يوجدون حتى في الأماكن الإستراتيجية والعساسة مثل الجيش، إذ يبلغ عدد الجنود المسلمين في الجيش الأمريكي 10 آلاف جندي، مما استدعى تعيين إمام مسلم للفتوى في الجيش الأمريكي، وهو الواظ اللفانانت ملك عبد الماتا علي نول، وقد سبق أن عين سنة 1993 في هذا المنصب الكابتن عبد الرشيد محمد، (صوت أمريكا 8 أوت 1996).

(2) سعدي بزيان، الإسلام في أوروبا الغربية، ص: 85.

(3) مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ص: 23.

(4) د. مجدي الدين عبد الحليم: الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة بدون سنة، ص: 151 - 152.

حلها، كما ينبغي أن ينتقل هؤلاء من مرحلة الكمون والسلبية إلى مرحلة التأثير؛ لانهم سفراء دعوة.

(6) تخصيص كتابات موجهة إلى الغربيين<sup>(1)</sup>.

(7) محاولة تقديم منح دراسية للطلبة الأجانب؛

ليتمكنوا من معرفة الإسلام من مصادره، ومن كتب بعيدا عن وسائط الترجمات المضللة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) انظر الكتب المقترحة للقراء من قبل غير المسلمين أو حديثي العهد بالإسلام، فتحي يكن، ومنى هداد، البيروسترويك من منظور إسلامي، ص: 39، 41.

جامعة الأمير

الفصل الثاني

مقومات الدعوة الإسلامية

القائد للعلوم الإسلامية

يبحث هذا الفصل آفاق ومبشرات الدعوة الإسلامية وهي علم أعتاب به فخر من هو يدع  
لـ ويتمثل ذلك في الإمكانيات التي يتمتع بها المسلمون، وهي كافية لقيام نهضة سريعة، تمكن  
المسلمين من لعب دور بارز في النظام العالمي الجديد، متى وجدوا القيادة السياسية الرشيدة.

«إن للحضارة دورات فلكية، تغرب هنا لتشرق هناك، وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صورة، هي صورة حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية».

شبينغلر

في زمن الانهزام النفسي والشعور بالصفار، والنوتية التي تستولي على العقلية الإسلامية أمام الرجل الغربي المتفوق، يصعب على الإنسان أن يتحدث عن البديل الإسلامي، الذي سوف يكون منافسا للحضارة الغربية في شكلها القديم والحديث، حتى يهزبها أو يسقطها - إن أبت ذلك - .  
أعرف أن كثيرا من المثقفين، قد يصل بهم الأمر إلى درجة السخرية، وهم يطالعون قضية البديل الإسلامي، في زمن النظام العالمي الجديد.

إن الأمة التي عاشت مهزومة أمام الرجل الغربي لأزيد من قرن ونصف، يصعب عليها أن تصدق أنها سوف تكون سيده في يوم من الأيام لذلك الغازي المتعجرف، الذي انتقل من غزو البر والبحر إلى غزو الفضاء، ومن الرصاصة إلى الصواريخ العابرة للقارات، ومن السفن الشراعية إلى الغواصات وحاملات الطائرات الضخمة.

إن موقف كثير من المسلمين حيال ذلك، كحال مريض الوهم الذي كان يتوهم أنه بقرة، ينبغي أن تذيب ويأكل الناس لحمها !! لقد كان هذا المريض يسخر ممن يحاول أن يقنعه بأنه إنسان وليس شيئا آخر.

رغم ذلك أقول: إن التمكين للإسلام والمسلمين، يعتبر من كبرى اليقينيات الشرعية التي لا يصح إيمان مع إنكارها.

اعتقد أن الظروف أصبحت مواتية لتقدم الإسلام في يقين لقيادة البشرية وذلك بعد أن سقطت

الشيوعية التي كانت تهيمن على نصف العالم، بعد أن جاءت بديلا عن الليبرالية التي كثرت عيوبها وتناقضاتها.

أما الليبرالية فإن التنبؤات حول سقوطها لا تعد ولا تحصى، وهذه الكتابات لحسن الحظ أنها لاتصدر إلا عن المشاهير والعظماء، من أبنائها.

إن الحديث عن البديل الإسلامي، ليس وليد لحظة احتضار الشيوعية بل كان قبل ظهور الشيوعية أصلا، ومع الأسف إن معظم الذين كتبوا عن إفلاس الحضارة الغربية والبديل الإسلامي ليسوا مسلمين. تحسبا لاهتزازات النفسِية المريضة للمسلمين، فقد حاولت أن أدم رأيي في موضوع المستقبل الإسلامي الواعد، بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، واستشهدت بأراء عظماء ومشاهير علماء الغرب، مدعما كلامي بمعطيات وأرقام وتصريحات، تدل على مدى الانهيار الوشيك للنموذج الحضاري الغربي، عموما كما أشرت إلى الإمكانيات والمؤهلات التي لاتتوفر إلا للمسلمين.

ومؤشرات المستقبل الإسلامي نلمسها في:

أولا - القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانيا - كتابات مشاهير الغرب.

ثالثا - المبشرات الواقعية.

رابعا - إمكانيات العالم الإسلامي.

خامسا - إسلام مشاهير علماء الغرب وإشادة النزهاء به.

سادسا - ظهور الحركة الإسلامية.

سابعا - تحديات النظام العالمي الجديد.

ثامنا - إنعدام المعايير الحضارية في النظام العالمي الجديد.

## أولاً وعَدَّ اللهُ للمسلمين بالمَكْنِي من القرآن الكريم والسنة النبوية:

إن هذا الكون البديع، الذي لانهاية له، والذي لانعرف له بداية ولا نهاية، والقائم منذ أمد بعيد، لاشك أنه محكوم بقوانين ثابتة بالغة الدقة، فكل شئ فيه بميعاد، وكل شئ بقدر «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»<sup>(1)</sup> لا شئ يخضع للصدفة، أو يترك للإهمال، فالشمس منذ أباد الزمن وهي تخضع لتقدير العزيز العليم، في شروقها وغروبها، وحرارتها وضيائها، ومدارها وجريانها، فليس بأمرها أن تتوقف، أو تزيد من سرعتها ثانية واحدة «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ»<sup>(2)</sup> وليس بأمر الفصول الأربعة أن تبدل أو تغير أوانها أو طقسها ومدتها، إن أي تغير طفيف خارج القانون الإلهي - وهو مستحيل الحدوث - يفسد نظام الكون كلية، وتستحيل معه الحياة. فإذا كان هذا الكون الذي يتسع لملايير السنوات الضوئية والذي يمثل فيه كوكبنا الارضي ذرة في رمال الصحاري يخضع مطلقا لتقدير العزيز العليم، فمن باب أولى أن يخضع الانسان طوعا أو كرها لذلك لتقدير العليم.

تكريما للإنسان جعل الله له مجالا للحرية، وحدَّها بحدود، وأوامر ونواه، يجب على الانسان ألا يتعداها حتى لا يكون بذلك خطرا يهدد حياة الانسان «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا»<sup>(3)</sup>، «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ»<sup>(4)</sup>، إن الأقوام التي حاولت أن تتعدى تلك الحدود، كانت نهايتها: الإهلاك والاغراق، والتدمير، والخسف، والطوفان، والريح المدمرة...

إن حال هؤلاء العصاة بعد تجاوز الحدود، كحال الاجسام المنفصلة عن بعض الكواكب، فحين تخرج عن المدار تصطدم بالغلاف الجوي فتحترق.

يقول يوسف القرضاوي: «لقد نبه القرآن الكريم في كثير من آياته، على أن الأمم لا تقوم أو تسقط اعتبارا بل بسنن ثابتة لا تتبدل»<sup>(5)</sup>.

(1) سورة القمر: 49 .

(2) سورة يس: 40 .

(3) سورة البقرة: 229 .

(4) سورة الطلاق: 01 .

(5) د. يوسف القرضاوي، الإسلام حفارة الداء، ص: 123 .

لقد نبه العلماء إلى أسباب دمار الأمم وهلاكها إلى الأتى: (1)

## 1 - الجحود بآيات الله والإعراض عنها:

مثل قوم نوح وأصحاب الرِّسِّ وثمود وعاد وفرعون، وإخوان لوط، قال تعالى: «وَأَصْحَابُ الرِّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَعِّعُ كُلُّ كَذِّبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي» (2) وقال تعالى في شأن عاد: «قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَوْ كُنَّا مِنَ الْوَاعِظِينَ، إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ، وَمَنْحَنُ بِمُعَذِّبِينَ، فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (3).

وقال أيضا: «وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِقَهُمُ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ» (4).

## 2 - اتباع الجبارين وإطاعة العسرفين:

الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، مثل: عاد وثمود، قال تعالى في شأن عاد: «وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (5)، وقال في شأن ثمود: «قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا سَأَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتَتْرَكُونَ فِي مَا ههنا أَمِينَ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضْبٌ وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتًا فَرْهَبِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» (6).

ولما لم يأتهموا بأمر الله كانت نهايتهم «فَتِلْكَ بِيُوتِهِمْ خَاوِيَةٌ يَمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (7).

(1) أنظر: المرجع السابق، ص: 123 .

(2) سورة ق، 12، 13، 14.

(3) سورة الشعراء، (136-140)

(4) سورة فصلت، 15، 16.

(5) سورة هود، 59 .

(6) سورة الشعراء، 142 - 152 .

(7) سورة النمل، 2، 5

### 3 - الغرور بالقوة المادية والثروة المالية:

كفعل فرعون وقارون ، قال الله في شأن فرعون «وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَآكَلُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ»<sup>(1)</sup> .  
وقال في شأن قارون «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ... قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي... فَحَسَبْنَا بِهِ وِيدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ أَوْ مَنَّا كَانَ مِنَ الْمَنْتَصِرِينَ»<sup>(2)</sup> .  
وقال في شأن عاد إرم وثمود: «ألم ترَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي»<sup>(3)</sup>

### 4 - الظلم والبخس والبغى بغير حق:

كفعل مدين قوم شعيب.

### 5 - اقتراف الفواحش واتباع الشهوات:

كقوم لوط : قال تعالى في شأن لوط - عليه السلام - : «وَلَوْ كُنَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ قَرْيَةٍ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ»<sup>(4)</sup> .

### 6 - شيوخ الفساد وعدم التناهي عن المنكر:

كفعل بنى إسرائيل «كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ»<sup>(5)</sup> .

### 7 - الكفر بأنعم الله وعدم القيام بشكره :

كقوم موسى وغيرهم، قال تعالى: «فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»<sup>(6)</sup> .

### 8 - الترف والبطر: «وَكَمْ أَمْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا»<sup>(7)</sup> .

(1) سورة الفجر، 12 - 14 .

(2) سورة القصص، 76 - 81 .

(3) سورة الفجر، (6 - 9) .

(4) سورة الأنبياء، 74 .

(5) سورة المائدة، 69 .

(6) سورة النحل، 112 .

(7) سورة القصص، 58 .

## 9 - الغرغ بالخلم العادي والاعراض عما جاء به الوحي:

كمن حكى الله عنهم فى سورة غافره لقد اخذ الله الامم السابقة لما تعدت حدود الله، واختصت لى نوع من المعاصي، واننا نتساءل اليوم عن مستقبل المجتمعات الغربية التى تفننت فى اقتراف كل المعاصي، بل وابتدعت معاصي لم تعرف من قبل؟! إن هناك نصوصا قرآنية كثيرة تبشر بأن الإسلام قادم، وسوف يكون منقذا للبشرية، وظاهرا على الأديان كلها قال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»<sup>(1)</sup>.

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ...»<sup>(2)</sup>.

«كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»<sup>(3)</sup>.

«وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(4)</sup>.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْنَعُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ

يَغْلِبُونَ»<sup>(5)</sup>.

قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا...»<sup>(6)</sup>. (\*)

بَعْدَ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يُمَكِّنَ لَهُمْ فِيهَا وَيَنْصُرَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُودُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»<sup>(7)</sup>.

(1) سورة الصف، 09 .

(2) سورة القصص، 05 .

(3) سورة المجادلة، 21 .

(4) سورة الحج، (40، 41) .

(5) سورة الأنفال، 36 .

(6) سورة الإسراء، 4 .

(\*) راجع تفسير هذه الآية بالتفصيل فى: أسعد بيوض التميمي، زوال إسرائيل حتية قرآنية، دار الشهاب، باتنة - الجزائر (يون سنة

طبع)

(7) سورة النور، 55 .

أما من السنة فالبيانات كثيرة وهذه بعضها:

قال صلى الله عليه وسلم «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها»<sup>(1)</sup>.

وقال أيضا: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله دين الإسلام وذلا يذل الكفرة»<sup>(2)</sup>.

وقال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»<sup>(3)</sup>.

إن هذه الآيات والأحاديث الكثيرة تؤكد لنا أن الإسلام قادم وسوف يكون دين المستقبل الذي يظهر على الأديان كلها.

إن سقوط الشيوعية التي كانت تكفر نصف العالم لهو إحدى الأمارات الدالة على ذلك، والإفلاس الحضاري عموما هو بداية أمارة أخرى، كما أن تصريحات مشاهير علماء وفلاسفة الغرب هي أمارة أخرى. فكما صدقت نبوءاتهم منذ عقود عن سقوط الشيوعية؛ فسوف تصدق نبوءاتهم عن سقوط الليبرالية، كما أن تلك المجتمعات قد بلغت درجة من الإفساد ما تستوجب انتقام الله سبحانه وتعالى، ليتحقق قانون الله الخالد «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»<sup>(4)</sup> و «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(5)</sup>.

ويتبين من هاتين الآيتين:

(1) أن الصالحين يرثون المفسدين.

(2) التداول الحضاري بين الأمم.

(1) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، ورواه الترمذي في كتاب الفتن، وأبو داود في كتاب الفتن والملحاح، ورواه أحمد في مسنده في مسند الشاميين ومسند الأنصار.

(2) رواه أحمد في مسنده في مسند الشاميين وهو من الأحاديث التي انفرد بها.

(3) رواه أحمد في مسنده في مسند الكوفيين.

(4) سورة الأنبياء، 105.

(5) سورة آل عمران، 140.

## ثانيا - كتابات مشاهير الغرب:

«إن للحضارة بورات فلكية، تغرب هنا لتشرق هناك، وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق، في أروع صورة، هي صورة حضارة الإسلام، الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية» .

شبينغلر

إن الذين أنصفوا الاسلام، وتنبؤوا بمستقبله الواعد من الغربيين كثيرون وسوف نقتصر على بعضهم:

- برنارد شو: لقد تحدث برنارد شو كثيرا عن مزايا الإسلام ومستقبله الواعد، وسأقتطف بعضا مما قاله عن الإسلام.

«واعتقد أن هذا الدين العظيم، سيسود هذا العالم ذات يوم قريب مقبل إذا ما وجد الفرصة لانتشاره، ليتعرف العالم عليه بلا تعصب .. وتمنيت دائما أن يكون الإسلام هو سبيل العالم فلا منقذ له سوى رسالة محمد.. ولقد تنبأت بأن دين محمد، سيكون مقبولا لدى أوروبا غدا، وقد بدأ يكون مقبولا لهم اليوم... أرجو أن تفهموا نبوءتي، فالإسلام قادم، ليصبح العالم في حب وسلام فقد دخل وما يزال يدخل الإسلام كثرة هائلة من بني قومي ومن الأقاليم الأخرى، حتى ليتمكن أن يقال إن تحول أوروبا إلى الإسلام قد بدأ»<sup>(1)</sup>.

- كارل بروكلمان : يقول عن مستقبل الإسلام «والقرآن الذي خصه الخالق بمحمد، أو خص محمدا به كما خص محمدا بالتربية والعناية والرعاية، سيكون بالفعل كتاب العالم، لو أُتيحت لهم معرفته بدعاة قرآنيين»<sup>(2)</sup>.

-ولز: يقول عن القرآن: «فهو كتاب ديني علمي اجتماعي تهذيبي خلقي تاريخي وأكثر نظمته

(1) أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هولاء، من: 14 - 15 .

(2) المرجع نفسه، من: 100 .

وقوانينه نستعملها في وقتنا الحالي، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة»<sup>(1)</sup>.

- جواهر لال نهرو: «وشعرت أن الإسلام هو خلاص العالم من كل الشرور التي تحيط به، لكن الحرب على الإسلام ستظل قائمة»<sup>(2)</sup>.

- بورج كرايمر: «سيصبح القرآن الكريم، بالدعاة المؤمنين بالرسالة والرسول هو كتاب العالم ولغته وطريقته»<sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة للمعاصرين فهم كثيرون جدا وتبؤاتهم بالمستقبل الإسلامي لا يحصرها عدد، وهذه بعض منها:

- فرنسيس فوكوياما: بعد أن تحدث عن إفلاس الإيديولوجيات المتعددة، قال: «لكن يبدو أنه من الممكن استثناء الإسلام... من هذا الحكم العام حول الإيديولوجيات المنافسة للديمقراطية، فالإسلام يشكل إيديولوجية متجانسة ومنتظمة مثله في ذلك مثل الديمقراطية والشيوعية»<sup>(4)</sup>، مع دلالاته الخاصة في الأخلاق ومذهبه في السياسة والعدالة الاجتماعية، وقد هزم الإسلام في الواقع الديمقراطية الحرة في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي»<sup>(5)</sup>.

- هنري باريس: «ومع ذلك فإن هناك قوى جديدة ظهرت للوجود لذلك فإن علاقات القوة لا تقتصر على الأمريكيين والسوفييت فحسب بل تشمل قوات أخرى محتملة، والإسلام ليس أقل هذه القوى احتمالا»<sup>(6)</sup>.

- جاك بيرك: يقول: «الإسلام ضرورة ستفرض نفسها ذات يوم، لأن الإسلام هو الدين الحق الذي جاء بسيطا في تعاليمه، قويا في تنفيذ هذه التعاليم، ولو أن الإسلام وجد دعاة حقيقيين يدعون إليه لساد العالم السلام الذي ينشد»<sup>(7)</sup>.

(1) محمد أبو الفيض المنوفي الحسيني، سيرة سيد المرسلين، صاحب الشريعة الإسلامية ورسول الله محمد النبي، ج 1، ص: 15.

(2) أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص: 136.

(3) المرجع نفسه، ص: 102.

(4) هنا اعترض على وصف الكاتب للإسلام بالإيديولوجيا كما اعترض على كون الشيوعية والديمقراطية إيديولوجيتين متجانستين منتظمتين.

(5) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 11 و 61.

(6) هنري باريس، الإستراتيجيتان: السوفيتية والأمريكية، ص: 188 - 189.

(7) أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص: 70.

جامعة الأمير  
عبد القادر للعالم الإسلامي

الذي يهدد الحضارة الغربية، لقد أفلست الشيوعية وهي لاتزال في سن الفتوة، إذ لم يمر عليها سوى 70 سنة، وبدأت الليبرالية تنهار على جميع الأصعدة رغم أن عمرها لايزيد عن قرنين، بينما مر على الإسلام 14 قرناً ولايزال قوياً رغم التآمر العالمي المستمر عليه، فهو الدين الوحيد التي يتزايد عدد سكانه باستمرار، ونسبة ازدياده هي الأولى على مستوى كل الأديان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## ثالثاً - المبشرات الواقعية :

«إن أوروبا تنتحصر والروح تموت عطشا في سرايها  
الخادع، فيها حضارة نعم، ولكنها حضارة تحتضر، وإن  
لم تمت حتف نفسها فلسوف تنتحر غدا، أو تذهب، لأن  
أساس الحضارة منهار، ولايحتمل أية صدمة، وأنت أيها  
المسلم فارس الأمل والخلاص والمستقبل».

محمد إقبال

هناك مبشرات واقعية، توحى بأن الإسلام هو البديل الحضاري بكل المعايير التي تنعدم في  
غيره، وذلك من حيث الإمكانيات الآتية:

(1) يملك عقيدة وشريعة، تتوفر فيها كل سمات المعايير العالمية، فهو دين يدعو إلى توحيد الله  
سبحانه وتعالى وعدم الإشراك به، «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا  
اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا»<sup>(1)</sup>، أما النماذج الأخرى فهي إما ملحدة أو مشركة أو وثنية، وبالتالي فهي غير  
صالحة لقيادة العالم.

(2) كما أن الإسلام دين المساواة، بين جميع الناس فالكل سواء أمام الله سبحانه وتعالى:  
لافضل فيه لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، فلا فضل لأبيض على أسود، ولا فضل لابن الرئيس  
على المرؤوس.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ثم  
قال للغلام المصري: اجد ابن الأكرمين، ويقصد ابن عمرو بن العاص !! إنه نين «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاهُ»<sup>(2)</sup>  
أما الحضارة الغربية، فهي حضارة عنصرية حتى النخاع، وسجلها التاريخي في هذا المجال لايسع له مئات المجلدات.

(1) سورة آل عمران، 64 .

(2) سورة الحجرات، 13 .

(3) كما أن رسالة الإسلام رسالة عالمية، جاءت لإسعاد البشرية جمعاء «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»<sup>(1)</sup>، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»<sup>(2)</sup>، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً»<sup>(3)</sup>.

إنها لم تأت لأسعاد الجنس الأبيض فقط، مثل الحضارة الأوروبية الأمريكية، ولا لأسعاد الجنس الأصفر مثل الحضارة الآسيوية، بل هي لأسعاد كل البشرية، وبما أن هذا المعيار غير متوفر، فقد إتجهت الحضارة المادية الغربية إلى نهب خيرات الشعوب بالتلاعبات الاقتصادية طورا، وبالقوة طورا آخر، لقد برزت أنانية الحضارة الغربية مؤخرا في مؤتمر السكان الذي عقد بالقاهرة من 5 إلى 13 سبتمبر 1994، والذي كان الهدف منه، أن يقنع الغرب سكان الجنوب المتخلف بالتوقف عن الإنجاب، حتى لا تتم مزاحمتهم في اقتسام الثروات الأرضية رغم أنهم يسيطرون على 84٪ من الموارد الطبيعية العالمية، وعدد سكانهم لا يتعدى خمس سكان العالم، رغم ذلك كما يقول جارودي: «وهكذا يأتي الأغنياء إلى القاهرة، تحت غطاء الأمم المتحدة التي يتسلط عليها القادة الأمريكيون، ليقولوا للفقراء : لاتجبوا بعد الآن أطفالا كي نستطيع الاستمرار في نهبنا وإفراطنا!»<sup>(4)</sup>.

إنهم يريدون أن يعيشوا وحدهم، وهذا ما يتضح أيضا من خلال تعقيمهم لـ 25 مليون امرأة في البرازيل، وملايين أخرى في آسيا وإفريقيا<sup>(5)</sup>، ولم يتورعوا من دس مركبات منع الحمل في الغذاء الموجه لبعض الشعوب الأفريقية والآسيوية<sup>(6)</sup>.

(1) سورة سبأ، 28 .

(2) سورة العنكبوت، 13 .

(3) سورة النساء، 01 .

(4) د. يوسف القرضاوي «الإسلام حضارة الغد»، ص 108 .

(5) المصدر نفسه، ص: 111 .

(6) حسين محمد يوسف : أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة، ص 79 - 80 .

(\*) قال: «لي دوبريدج»: «إن استخدام مركبات منع الحمل في مياه الشرب والطعام قد يكون حلا لهذه المشكلة في الدول النامية».

أما «وليام شوكللي» الأستاذ بجامعة ستانفورد بشيكاغو، فقد طالب صراحة بتعقيم الزوج مقابل منحهم مكافآت من الحكومة والتعقيم معناه إعدام الزوج في أمريكا.

أما «بول أريش» الأستاذ بنفس الجامعة فقد اقترح وضع مركبات منع الحمل في الغذاء الموجه للدول النامية!!

لا أعتقد أن عاقلا يرى بأن هذا النموذج صالح لقيادة نظام عالمي جديد، لقد شبه غارودي - دول الشمال والجنوب - بمركب يركب في جهته الأولى 4 أشخاص، وفي الجهة الثانية شخص واحد، والنتيجة سوف يفرق المركب !! إن الحضارة الغربية كما قال سيد قطب: إنها حضارة مادية لا روح لها ولا ضمير.

(4) إن الحضارة الإسلامية كما أنها حضارة إنسانية، فهي حضارة كونية تحافظ على الإنسان والحيوان والبيئة. أما اللهث الغربي وراء جمع الثروات، فقد حوله إلى أكبر خطر على البيئة والحياة. لقد لوثوا المياه وجعلوها مقبرة للنفايات النووية، وعكروا طبقات الجو، ولوثوا الأكسجين بمدخن المصانع والسيارات، ويحاولون اليوم إكمال قطع رئة الأرض من خلال قطع غابات الأمازون، كما يعملون على توسيع ثقب الأوزون الذي يزداد حيناً بعد آخر، إن واحداً من سكان أمريكا يساهم في ازدياد حرارة الأرض ست مرات أكثر من مواطن في المكسيك، و 190 مرة من مواطن في أنتونيسيا<sup>(1)</sup>، لقد أعد سباق التسلح 4 أطنان من المتفجرات فوق رأس كل إنسان ! .

يقول محمد خليفة، «إن استمرار النظام النولي الغربي الإمبريالي القائم لم يعد يهدد فقط استقلال الشعوب وثقافتها وحضارة العالم، بل بات يهدد الجنس البشري نفسه بالفتن والدمار تهديداً حالاً وعاجلاً لا محتملاً ولا مؤجلاً، وحسب أكثر العلماء دقة وموضوعية فإن الحياة على سطح الكوكب معرضة للفتن مالم يحدث إنقلاب شامل وجذري في نظم الغرب وأساليب حياته الراهنة، ويتم تدارك الأخطار النووية والإيكولوجية والانحرافات الاجتماعية والأخلاقية»<sup>(2)</sup>.

هذا ما ينتظر الإنسان والبيئة إذا ما استمر هذا النموذج الحضاري الغربي في قيادة البشرية، ومن ثم ما أحوج البشرية إلى حضارة ذات قلب وروح، وعدالة إنسانية، يقول محمد خليفة: «وبالتالي فهناك فرصة تاريخية أمام الإسلام ليتقدم ليملا الفراغ العالمي، ويكون منهج التغيير والبديل، لكل الفلسفات والإيديولوجيات المفلسة والثقافات الغربية المادية والبراغماتية، وليملا أيضاً فراغ الروح والوجدان والضمير... ويهدي الإنسان إلى الخير والسعادة... إن البشرية جربت كل أشكال العلاج، والنواء ومارست كل التجارب، والمناهج، ولم يعد لديها ماتجربة، ولم يعد أمامها وقت لإضاعته في

(1) أنظر: د. يوسف القرضاوي، الإسلام حضارة الغد، ص: 110 .

(2) محمد خليفة، النظام النولي بين المنشود والمقصود، ص: 52 .

المزيد من العبت والضلال، والضياع، ولم يعد لها سوى الدواء الإلهي»<sup>(1)</sup>.

(5) كمالاً للإسلام منظومة خلقية راقية أوجها العليم الخبير، للإبقاء على إنسانية الإنسان، وترقيتها يوماً إلى معارج الروح. قال الله تعالى ممتدحاً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»<sup>(2)</sup>، بينما أخلاق الحضارة الغربية أخلاق عبثية، بل شاذة وغريبة في كثير من صورها. كتبها الفلاسفة، والمفكرون، المرموقون.

يرى هيدجر أن الحياة الحقيقية تكون في اليأس !! ويرى صموئيل بكت، أن العبت والقلق واليأس والألم هو عنوان الحياة الغربية، ويرى بيتشه أن اليأس والقلق شرطان دائمان للفطرة، والإنسان لا يجد الخلاص إلا بالجنون !! أما كيركجارد فيقول: «الوجود معناه أن نعاني اليأس والقلق حتماً إن من يختار اليأس يختار ذاته في قيمتها الأبدية»<sup>(3)</sup>. ويقول كامبي: «ينبغي ألا تؤمن بشئ في هذا العالم سوى الخمر، حطموا كل شئ...». ويقول أرثر ملر الأمريكي: «إن أكثر الأماكن براءة في بلدي هو مصلحة الأمراض العقلية، وكمال البراعة هو الجنون»<sup>(4)</sup> !.

إن هذه المهارات هي التي صنعت الأخلاق الغربية، وهي التي صنعت الجريمة، وهي التي صنعت المشردين والتائهين، والمنتهزين.

لما أفضت هذه اللوثات العقلية بالشباب والشيوخ إلى القلق وعدم الاستقرار ساروا وراء الدجالين ومدعي النبوة، بل ومدعي الألوهية، مثل برجنش ورمك رشنا، هذا الأخير الذي كانت تعبده الملايين، ويقدمون له القرابين والنذور<sup>(5)</sup>؛ ومع الأسف إن من بين أتباع مدعي النبوة والألوهية، المهندس والطبيب والمخترع والسياسي، وحتى الأستاذ الجامعي !!.

إن أولئك التائهين الذين سبق أن تحدثنا عنهم، في حاجة ماسة إلى منقذ، هم في حاجة إلى من يقوم عوَجهم، ويسوي أخلاقهم، وسوف يكونون من الشاكرين لمن يفعل ذلك.

إن الغرب اليوم ينظر إلى المجتمعات الإسلامية فيغبطها - رغم ما هي عليه من فقر - على ما تتمتع به من أخلاق فاضلة، وسلوكات نبيلة، إنه لاجريمة ولا اغتصاب ولا لؤم، ولا أمراض جنسية،

(1) المرجع نفسه، من: 54 .

(2) سورة القلم، 04 .

(3) د. عبد الله عزام، الإسلام ومستقبل البشرية، من: 24، 25 .

(4) المرجع نفسه، من: 23 .

ولا خمر، ولا سيدا، ولا سرقة، (أقول ذلك مقارنة بالغرب) إنهم حينما يرون ذلك يدركوا أن المسلمين هم الأولى بقيادة البشرية، فيزداد حقدهم، ومعه تزداد الهمجية على الإسلام. يقول العلامة الأنجلزي جونسون: «إننا نرى إخواننا المسلمين مولعين بالوقوف على عاقتنا ويسعون في تقليدنا، ولكن نحن الذين يجب علينا أن نأخذ عنهم ونعلم منهم، فهم أصحاب التعاليم الحكيمة»<sup>(1)</sup>.

(6) كما أن من المبشرات سقوط الشيوعية، وإنهيار الحضارة الغربية، وقد سبق أن تحدثنا عن هذين العنصرين بنوع من التفصيل، وبيننا أن الأزمة الحضارة الغربية ليست أزمة سياسية ولا اقتصادية بالدرجة الأولى، بل هي أزمة شاملة أي أزمة النمط الحضاري الغربي، المهيمن منذ القرون الخامس عشر، يقول الدكتور أنور عبد المالك: «وقد بدأت أنماط ومشاريع حضارية أخرى تتكون بشكل أولي في النواثر التي قيل إنها هامشية حتى الآن، وربما شاعت الظروف أن تتقدم الصفوف على الأقل في التعبير عن التحدي وطرح التساؤلات والإشارة إلى ضروره إيجاد حلول، أو أجوبة بديلة لتلك التي قدمها المشروع الحضاري المهيمن منذ القرن الخامس عشر، أي المشروع الحضاري الغربي الأحادي البعد، الذي وحد العالم، نعم وربما بلغ الآن حد التآزم»<sup>(2)</sup>.

بكل المعايير إن الإسلام قادم، وقدمه مع هذه المبشرات وشيك، وما على المسلمين إلا أن يعملوا لإزاحة أمراض النموذج الحضاري الغربي، الذي بدأ ينتحر. قال محمد إقبال: «إن أوروبا تنتحر والروح تموت عطشا في سرابها الخادع، فيها حضارة نعم، ولكنها حضارة تحتضر، وإن لم تمت حتف نفسها، فلسوف تنتحر غذا وتذهب. لأن أساس الحضارة منهار ولايحتمل أية صدمة، وأنت أيها المسلم فارس الأمل والخلص والمستقبل»<sup>(3)</sup>.

(1) محمد أبو الفيض المنوفي العسيني، سيرة سيد المرسلين، ج 1، ص: 18.

(2) د. أنور عبد المالك، تفسير العالم، ص: 204.

(3) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 110.

## رابعاً - إمكانات العالم الإسلامي:

«إن هناك قوماً يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة، وتسيطر على ملتقى طرق العالم، وهي موطن الحضارات الإنسانية والأديان وتجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة ولغة واحدة، وتاريخ واحد، وأمال واحدة، وليس هناك أي حاجٍ طبيعي يعزل القوم عن الإتصال ببعضهم، ولو حدث واتحدت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم، ولعزلت أوروبا عنه...».

ك. مبل بانرمان

يملك العالم الإسلامي أرضاً شاسعة تصل مساحتها إلى 35 مليون كلم<sup>2</sup> (1)، وتقع أرضه في قلب العالم، إذ يربط بين القارات القديمة الثلاث.. أوروبا وإفريقيا وآسيا. براً وبحراً وجواً، ويكاد لا يوجد خط بري أو بحري أو جوي إلا ويمر به، ولذلك يعتبر العالم الإسلامي ملتقى لطرق العالم. ويسكن هذا العالم المترامي الأطراف حوالي (1.200,000,000) مليار ومائتي مليون نسمة أي خمس سكان العالم، ويتكلمون عشرات اللغات واللهجات، يجمعهم دين واحد، وسكانه في حالة ازدياد مستمر، مما يبعث الرهبة والخوف في نفوس أعدائه، يقول محمد شكري: «وهذا ما جعل الخوف منه قائماً بالنسبة إلى أصحاب العقائد الأخرى وبخاصة النصرانية التي كان أتباعها من المستعمرين لأرض المسلمين» (2).

والشعوب الإسلامية شعوب فتية، يزيد فيها الصغار عن الكبار، زيادة طبيعية، أي أن عدد

(1) أي ربع مساحة اليابسة.

(2) محمود شاكر، سكان العالم الإسلامي، شركة الشهاب - باتنة - الجزائر، بدون سنة، ص 116.

المواليد أكثر من عدد الوفيات. ويزداد خوف الغرب حينما يرى الشعوب في ازدياد، بينما تنخفض في كثير من بلاده، وخاصة الدول الأوروبية. وبالعالم الإسلامي أعلى نسبة توالد في العالم. ودول الشمال عموماً تعاني جموداً سكانياً أو تناقصاً، فالألمان مثلاً يتناقصون بمعدل نصف مليون شخص سنوياً، والفرنسيون يتناقصون بمعدل مائة ألف شخص سنوياً. واعتماداً على المعطيات والنسب الحالية فسوف يكون عدد سكان أوروبا سنة 2040، بنسبة 4٪ من مجموع سكان العالم<sup>(1)</sup>.

وأعتقد أن الواقع الحالي خير دليل على هذا التناقص. بينما يرى المتخصصون في دراسة السكان أن المسلمين في نهاية القرن (20) سوف يصبحون الأكثر عدداً بين أتباع أي ديانة أخرى، ويتوقع أن يصل عددهم إلى 1.3 مليار نسمة سنة 2000، أما في منتصف القرن القادم فسوف يكون عددهم 3 مليارات نسمة<sup>(2)</sup>، ومن يدري لعل الرقم يرتفع إلى أكثر من هذا العدد، لأن الإسلام اليوم بدأ يشهد إقبالا معتبراً من طرف غير المسلمين، ولا شك أن المتغيرات الجديدة الحاصلة في العالم سوف تكون مناسبة لهذا الإقبال. ومما سوف يعطي قوة لهذه الشعوب الإسلامية، أنها منتشرة في كل بلاد العالم<sup>(3)</sup> وتنقسم إلى 190 مجموعة عرقية، تتكلم مئات اللغات واللهجات<sup>(4)</sup>، ومطلعة على ثقافات العالم المتنوعة. أما بالنسبة للثروات المعدنية والزراعية والتفطية، فقد حباها الله بأرضها، بها كل الخيرات اللازمة لإقامة حضارة عالمية راقية، فمن حيث الثروات المعدنية والتفطية، يحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولى بلا منازع في إنتاج الثروات الآتية: النفط 60٪، القصدير 56٪، الكروم 40٪ والمنجنيز والفوسفات 25٪، والبوكسيت والألمنيوم 23٪<sup>(5)</sup> من الإنتاج الإجمالي العالمي.

(1) انظر محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 32، 33.

(2) المرجع نفسه، ص: 56.

(3) انظر: نسبة المسلمين في كل دول العالم، مصطفى مؤمن، قسماًت العالم الإسلامي، دار الفتح، ط 1، 1974، ص: 133-140.

(4) ريتشارد نيسكون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة د. محمد زكريا إسماعيل، ط 1، 1992، مكتبة بيسان، بيروت - لبنان، ص: 188.

(5) انظر: فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع الهجري، ص: 19.

وانظر محمود شاكر، العالم الإسلامي: المنطقة العربية، المكتب الإسلامي، بيروت 1981، ط 1، ص: 137.

ويبلغ إحتياط المنطقة العربية فقط من النفط أكثر من 60٪ من الإحتياطي العالمي، أي ثلثي الإحتياطي العالمي، ويبلغ إحتياطي الغاز حوالي 30٪ من الإحتياطي العالمي. إنه في حالة ما إذا تمكنت الأمة الإسلامية من تحقيق أمرين في مجال الطاقة، فإنها تستطيع أن تكون من أكبر القوى العالمية مع مطلع القرن الواحد والعشرين.

أولهما - أن تقوم هي بالبور الذي تقوم به الشركات الأجنبية اليوم من تنقيب وحفر واستثمار ونقل، وتكرير، لأن ترك السياسة النفطية بين يدي الشركات الأجنبية الاحتكارية، أمر بالغ الخطورة، فكم من أبار ومعادن عثرت عليها هذه الشركات الأجنبية ولم تعلن عنها، ثم إلى متى وهذه الثروات تباع خاما ؟ لقد قال شاه إيران رضا بهلوي في وقت من الأوقات: كانت أمريكا تأخذ البرميل بدولار وتبيعه بـ 14 دولار في نيويورك!!<sup>(1)</sup>.

ثانيهما - أن تتمكن من إيجاد سياسة نفطية لحماية هذه الثروات من الاستغلال، وأن تستعد لحمايتها بالقوة العسكرية إذا اقتضى الأمر ذلك، لأن الغرب مستقبلا - بعد 15 سنة - ليس له خيار ثالث، فإما أن يستغل بترول المسلمين بالطرق السياسية والحيل الاقتصادية<sup>(2)</sup>، وإما بالطرق العسكرية وهذا ما صرحوا به مرارا.

نقول هذا الكلام ليس رجما بالغيب وإنما بناء على دراسات المتخصصين في هذا المجال، حيث تفيد هذه الدراسات أن الولايات المتحدة الأمريكية في حالة ما إذا استمرت في إنتاجها المحلي 3,7 مليون برميل يوميا، فإن إحتياطها من النفط لا يكفيها لمدة تزيد عن ثماني سنوات، أما دول الإتحاد السوفيتي سابقا فإنها تنتج 11,5 مليون برميل يوميا، وإذا ما استمرت على الإنتاج بهذا المعدل، فإن إحتياطها لا يكفي لمدة تزيد عن 20 سنة<sup>(3)</sup> على أقصى مدى.

معنى هذا أن مكانة كل من أمريكا وروسيا مهددة، بنفاد الثروة النفطية في المستقبل القريب، ومن هنا فإن محاولة إحتلال منطقة الخليج وارد في أي لحظة.

إن إحتياطي نفط الخليج يتراوح استمرار تدفقه نسبيا من 70 سنة إلى 170 سنة، وهذا ما

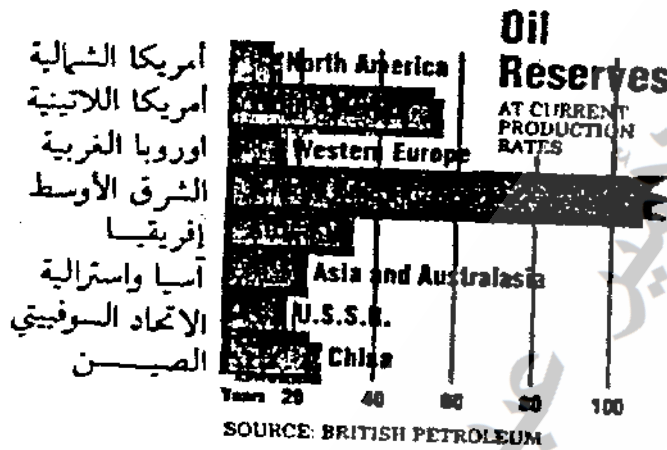
(1) د. نبيل السمان : آل سعود، أمريكا، الإحتلال، ص 126 .

(2) لقد وصلت هذه التلاعبات السياسية حد الوقاحة والاستفزاز، إذ اقترحت دول الاستكبار العالمي ضريبة بترولية على كل برميل نفط.

تتراوح بين دولار و 10 دولارات كما جاء في الفصل الرابع من الباب الأول.

(3) المصدر نفسه، ص 135 - 141 .

لايتوفر لأي بلد في العالم، فأقصى ماتملكه دولة أخرى من الاحتياطي العالمي، هو مجموعة دول أمريكا الجنوبية مجتمعة، إذ يكفي احتياطها لمدة حوالي 58 سنة، تليها إفريقيا مجتمعة لحوالي 38 سنة، ثم الصين حوالي 25 سنة، ثم آسيا وأستراليا مجتمعتين لحوالي 22 سنة، ثم الإتحاد السوفيتي لحوالي 20 سنة، ثم أوروبا الغربية بحوالي 18 سنة، ثم أمريكا الشمالية لحوالي 15 سنة (انظر الاحتياطي العالمي للنفط بنسبة الإنتاج الحالي حسب مصدر الشركة البترولية البريطانية الشهيرة بريتيش بتروليوم)(B.P). (جول يبين الاحتياطي العالمي للنفط بنسبة الإنتاج الحالي)



(المصدر بريتيش بتروليوم)

إن هذا يعني أن المسلمين على المدى البعيد أو المتوسط سوف يكونون القطب الرئيسي في النظام العالمي الجديد، في حالة ما إذا تمكن المسلمون من إيجاد سياسة حكيمة لحماية هذه الثروة،<sup>(\*)</sup> وفي حالة ما إذا لم يتم اكتشاف عنصر جديد للطاقة، إنه مع مرور الزمن ونفاذ الاحتياطي العالمي في الدول الغربية، باستطاعة المسلمين أن يشتروا أمريكا وروسيا، بشرط السياسة الحكيمة، وهذا مؤشر آخر للمستقبل الإسلامي.

أما من حيث الزراعة، فإن العالم الإسلامي يتوفر على إمكانات هائلة، فعلى الرغم من عدم الاستغلال الكامل لهاته الإمكانيات، فإن العالم الإسلامي ينتج 15% من الإنتاج العالمي للقمح والأرز، و 10% من إنتاج السكر، و 99% من إنتاج التمر، و 48% من الكاكاو، و 80% من نخيل الزيت، و 35% من جوز الهند، و 30% من الزيتون، و 43% من القطن، و 75% من الجوت، و 80% من المطاط، فرغم قلة

(\*) في نظري ان السياسة الحكيمة تبرزها الممارسات والأجواء الديمقراطية، فإذا ما أراد العرب والمسلمون إيجاد هذا النوع من السياسة والقيادة فلا بد أن تناضل الشعوب ثقافياً وسياسياً من أجل إيصال الشعوب والحكومات إلى الممارسات العرة البعيدة عن مصادرة حريات وأفكار الآخرين. ولعل اختفاء وقتود المعسكر الشرقي (المنظر والمصدر للبيكتاتورية) بدأ يتسبب في ظهور مؤشرات تضالية لمواجهة الأنظمة الشمولية في البلاد الإسلامية.

وسائل الإنتاج، فإن هذا الإنتاج يعتبر ضخماً، إذ يحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولى في العالم في إنتاج القطن والكاكاو والمطاط والتمر، والمركز الثاني في إنتاج القمح والزيتون، والمركز الثالث في إنتاج قصب السكر<sup>11</sup>.

ومعظم تربة العالم الإسلامي خصبة، إن الإنسان ليعجب حينما يعرف أن بولة واحدة من بين دول العالم الإسلامي، لها من الأرض الصالحة للزراعة ما يمكنها من أن تكون سلة غذاء جنوب الكرة الأرضية كلها وهي السودان !!.

إن ما يهيم في الموضوع كله هو وجود الإمكانيات والطاقات، ثم بعد ذلك الاستغلال الحسن، إن من يملك هذه الطاقات الجبارة جدير بأن يلعب دوراً ريادياً في يوم ما، أو على الأقل سوف يكون منافساً عنيداً، لأقطاب النظام العالمي الجديد.

إن العالم الإسلامي إلى جانب تلك الإمكانيات يملك العقيدة الصحيحة، والشريعة العادلة المقسمة، «إذا كان هذا مثالا على خطر ما يملكه عالم الإسلام من الثروات المادية، فإن أخطر ما يملكه هذا العالم الإسلامي، هو العقيدة<sup>12</sup> التي تؤمن بها أمة هي خمس سكان العالم الراهن... وكذلك الخيار الحضاري المصطبغ بصيغة الله، بواسطة الوحي الوحيد الذي حفظ من التحريف، وهذا الخيار الحضاري الإسلامي هو البديل الحضاري الوحيد القادر على منازلة ومناقسة الخيار الحضاري الغربي على النطاق العالمي»<sup>13</sup>.

ويقول أسامة عكنان: «فإذا اجتمع لدى الوطن العربي المقوم المادي والمقوم الإيديولوجي<sup>14</sup> فهو بلاشك سيتمتع بالريادة الرسالية للماء الفراغ الذي تحدثنا عنه»<sup>15</sup>.

إن هذا القطب المنافس الذي تكونه الدعوة الإسلامية ليس على مستوى العالم العربي فحسب، ولا على مستوى العالم الإسلامي، وإنما على مستوى يكون بحول الله على مستوى عالم الجنوب (1) فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية، ص: 19.

(2) لا أوافق الكاتب على قوله ووصفه للعقيدة الإسلامية بأنها خطيرة، حتى ولو بالنسبة للأعداء، لأنها هداية ورحمة الله لكل البشرية، فليست خطيرة على أحد.

(3) د. محمد عمار، «العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 06، ربيع 1992، ص: 15 - 16.

(4) لا أوافق الكاتب على اعتبار الإسلام إيديولوجياً، لأن الإيديولوجيا علم الأفكار، ومعلقة الأشياء والمقدسات، أما الإسلام فهو وحي، ونسبة الفكر البشرية فيه ضئيلة.

(5) أسامة عكنان، إعمار الخليج، رياح الشرق تهب على مستقبل العالم، ص: 84.

الفقير الذي خاب ظنه في روسيا من قبل وفي أمريكا من قبل ومن بعد، وفي النظام العالمي الجديد وعوده المعسولة.

حقاً، إذ ليس بإمكان أي دولة أن تقوم بهذا الدور، لأنها لا تملك المقوم الحضاري ذا المعايير العالمية، التي سبق أن تحدثنا عنها.

«والإسلام بهذا المعنى أيضاً قادر على توحيد كافة القوى الوطنية الجنوبية في معركتها التاريخية ضد الشمال، وهو وحده القادر على سد الثغرات التي سببها ويسببها التراجع السياسي الإيديولوجي السوفييتي، وهو وحده القادر على خلق النظام العالمي الجديد، وخلق القيادة العالمية الجديد»<sup>1)</sup>.

الآن بعد معرفة هذه المعطيات عن إمكانات العالم الإسلامي نستطيع أن نفهم تحذير كامبل بانرمان البريطاني: «إن هناك قوماً يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة، وتسيطر على ملتقى طرق العالم، وهي موطن الحضارات الإنسانية والأديان، وتجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة، وتاريخ واحد، وأمال واحدة، وليس هناك أي حاجز طبيعي يعزل القوم عن الإتصال ببعضهم، ولو حدث واتحدت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم، ولعزلت أوروبا عنه»<sup>2)</sup>.

وهذا ما أُرهب الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون في نهاية القرن، حيث يقول: «يحذر المراقبون من أن الإسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتكية متطرفة وأنه مع التزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة سوف يشكل المسلمون قوة هائلة ومخاطر كبيرة»<sup>3)</sup>.

(1) أسامة عكبان، إعمار الخليج، ص: 85.

(2) نوة مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ص: 289.

(3) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 103.

## خامسا - إسلام مشاهير علماء الغرب، وإشادة النزهاء به -

« فقد دخل وما يزال يدخل الإسلام كثرة هائلة من بني قومي، ومن الأقوام الأخرى، حتى ليتمكن أن يقال: إن تحول أوروبا إلى الإسلام قد بدأ».

برنارد شو

من المبشرات أيضا بمقدم الإسلام، ما نلاحظه من إقدام كثير من الغربيين على هذا الدين معلنين أنهم وجدوا كل الراحة والطمأنينة في نفوسهم، واللافت للنظر في هذا الإقبال على الإسلام هو أن النسبة الغالبة من هؤلاء، من المشاهير في المجال العلمي، مثل موريس بوكاي، وغارودي، وفانسان مونتيل<sup>(1)</sup> ورينيه جينو، ومارتن لنج، وتيتوس بروكاردت<sup>(2)</sup>، وفي المجال السياسي مراد هوفمان، سفير ألمانيا بالجزائر (1987 - 1990) ثم سفير ألمانيا بالمغرب (1990 - 1994)، ودايران سوفلان (مراسل جريدة لوموند) وميشل شونكيرتر، وفي المجال الفني، موريس بيحار، كاتس استيفنس (يوسف إسلام) وفي المجال الرياضي ميخائيل عبد العزيز (مايك تايسون) بطل العالم السابق في الملاكمة للوزن الثقيل، ومن قبله محمد علي كلاي، بطل العالم السابق في نفس الرياضة والوزن، وغيرهما كثير. أما المعجبون بالإسلام الذين لم يعلنوا إسلامهم<sup>(3)</sup>، وكتبوا عنه بموضوعية ونزاهة فهم كثيرون جدا، مثل جاك بيرك، ولويس مانيون، ودنيس ماسون وأنا مريا شمل، زغريد هونكة، أنتوني كوين، وجوزيف شاخت.

أما القدماء من هؤلاء المشاهير، الذي اكتفى بعضهم بإبداء الإعجاب بالإسلام بعبارات وكتابات قليلة، ومنهم من ألفت وكتب حول الإسلام؛ فسنذكر لفيها منهم، ومن هؤلاء المشاهير: برنارد

(1) محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ هؤلاء فرنسيون اختاروا الله... مكتبة رحاب، الجزائر 1989، ص 16.

(2) د. مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة عادل المعلم، مكتبة الشروق، مصر، ط 1/1995، ص 16.

(3) بعضهم لم يعلن إسلامه خوفا من المضايقات التي تصل إلى حد الفصل من الوظيفة، وشن الحملات الإعلامية، مثل ما يحدث الآن للدكتور الطبيب الفرنسي موريس بوكاي الذي أسلم ولم يتمكن لحد الآن من التصريح بذلك، وكذلك جاك بيرك فإنه يعيش نفس الوضعية !! .

شو، وغوته، وكارليل، وويلز ويرتراندرسل، جان جاك روسو، إينشطاين، مايكل هارت، كارل بروكلمان، طاغور، غاندي، نهرو، تولستوي...

حتى بعض المشاهير من رجال السياسة أبدوا إعجابهم بهذا الدين وقوته، من أمثال نابليون بوناپرت، إيزنهاور، هتلر، تشرشل، وفرانسوا ميتران. إن موضوع هؤلاء يحتاج إلى بحث مستقل ليأخذ حقه من الدراسة.

لو عرف المسلمون كيف يستغلون كتابة وشهادة هؤلاء على الإسلام، لكسبوا خلقا كثيرا من أبناء الديانات والإيديولوجيات الأخرى، لأن هؤلاء يستأنسون بأبناء قومهم الذين عرفوا بالإعتدال والاستقامة، ولو عرفنا كيف نستثمر كتابة هؤلاء بإعادة طبعها، وتوزيعها في المجتمعات الغربية، بأثمان زهيدة لأقبل الناس على دين الله أفواجا.

ولكن رغم هذا التقاسم والقعود فإن الإسلام اليوم أصبح ينتشر بقوة في تلك الأوساط، بتأييد رباني، وبجهود بعض المخلصين من الإسلاميين الأصلاء والمعتنقين الجدد للإسلام، لقد أصبح اعتناق الإسلام ليس مقتصرًا على العظماء والمشاهير الذين أتيحت لهم الفرصة للإطلاع عليه، بل بدأ يكتسح كل الطبقات الاجتماعية، وهذا ما كان سببا في إثارة الهلع والخاوف في الأوساط الغربية، وخاصة في فرنسا<sup>(1)</sup> وأمريكا. يقول مراد هوفمان: «أصبح تعداد المسلمين في كل من ألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بالملايين»<sup>(2)</sup>، ثم يقول: «إن ذلك التطوير نظر إليه كتهديد أصولي، مما جعل الإسلام يحتل القمة في مايشغل الإعلام العالمي في الربع الأخير من القرن الحالي»<sup>(3)</sup>.

إن هذه التباشير في الربوع الغربية تتلج الصدر معماحاول خصوم الإسلام إطفاء نور الله، «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاحِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»<sup>(4)</sup>.

ويزداد يقين المسلم في نصرته الله لدينه في تلك الديار، بعد أن أفلست كل الإيديولوجيات، بعد أن تجرعت الشعوب سمومها القاتلة، وبعد أن فشل التنصير والتبشير الذي أنفقت عليه الملايير، لتنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم، مصداقا لقوله تعالى: «قَامَا الزَّيْدُ فَيَذَهَبُ جَفَاءً أَمَا مَا يَنْفَعُ

(1) أنظر: الحقد الصليبي الفرنسي، ومحاولة خلق مسيرة الإسلام في فرنسا في كتاب سعدي بزيان، الإسلام في أوروبا الغربية من: 15-30

(2) مراد هوفمان، الإسلام عام 2000 ترجمة عادل المعلم، مكتبة الشروق، مصر، ط 1995/1، ص: 17.

(3) نفس المرجع والصفحة.

(4) سورة الصف، 08.

النَّاسَ فَيَمَكُّهُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(1)</sup>، قال كارليل: «فالحق ينشر نفسه بلاسيف، بدليل أن الإسلام جاء على الملل الكاذبة والنحل الباطلة، فابتلعها، وحق له أن يبتلعها لأنه حقيقة، والحقيقة دائما تجد طريقها إلى القلوب، والعقول التي أمنت به وصدقت، فما كان من كل الموجودات الباطلة إلا الاحتراق...»<sup>(2)</sup>.

إن التنصير هو آخر قلعة تختفي خلفها رؤوس الإستكبار العالمي، وهو آخر ذرع تتكسر في يد الغازي الغربي، إن التنصير الذي علق عليه الآمال للقضاء على المسلمين منذ أمد بعيد خرج بنتيجة صفرية، بمعنى، لو قارنا مجهودات التنصير والملايين التي أنفقت عليها، والأوقات التي بددت فيها، بالنتائج المتحصل عنها لكانت النتيجة صفراء يقول عبد اللطيف السلطاني، عن المبشرين والمنصرين: «غير أنهم خابوا في مبتغاهم بالرغم من المجهودات المبذولة والأموال المصروفة لصرف المسلمين عن دينهم فلم ينالوا شيئا يذكر، فإذا قيست الخسارة والأتعاب بالفائدة كانت النتيجة صفراء»<sup>(3)</sup>.

إنه لم يبق على وجه الأرض إيديولوجية فعالة تستطيع أن تقف في وجه الإسلام، سوى ماتبقى من آخر رمق للتنصير، ولعله عما قليل يلفظ هذا النفس الأخير.

ومن باب وشهد شاهد من أهلها نورد شهادة على ذلك لأحد قادة نشاطات تنصير المسلمين، حيث يقول: «إنه على الرغم من وجود 550 مجموعة عمل نصرانية متخصصة في دعوة المسلمين، وعلى الرغم من أن هناك منظمة تنصيرية واحدة من أمريكا لكل مليون مسلم، فإن هناك من يقول بيننا، لماذا نحن نضيع وقتنا بدون نتائج كبيرة، فبعد هذه السنين من العمل، فإن النتائج قليلة، إنه مستحيل»<sup>(4)</sup>.

هل يتوقع عاقل أمام هذه المعطيات أن الإسلام سوف ينكمش أمام هذه القوى الواهنة التي لا تملك سوى المخلب والنباب؟! إن سيادة المخلب والنباب لا تنتج إلا في الغابة، في عالم الحيوانات، أما في المجتمعات البشرية، فإنه لا سيادة إلا لصوت الحق والعدل والفضيلة، ولو كانت سيادة المخلب والنباب تغني لأغنت بالأمس القريب، الإتحاد السوفيتي، ودول المعسكر الشرقي جميعا، حيث نمت لهم أنياب ومخالب زائدة في مواضع غير معهودة، ولكنها لم تغن عنهم شيئا، قال كارليل: «إن رجلا كاذبا

(1) سورة الرعدة: 17 .

(2) أحمد حامد : الإسلام ورسوله في فكر مولا، ص: 21 .

(3) عبد اللطيف السلطاني ، المزدكية في الاشتراكية، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب 1974، ص: 149 .

(4) مختار خليل المسلاتي، الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام، ص: 11.

لا يستطيع أن يوجد ديناً ينشره، عجباً والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب»<sup>(1)</sup>.  
ويقول مراد هوفمان: «لا يتوقع اليوم أحد أن يختفي الإسلام ولكن أن يمتد، بل وينفجر ويضع  
جنرالات الناتو في حساباتهم أن أكثر المواجهات العسكرية احتمالاً في المستقبل، لكن تكون بين  
الشرق والغرب، ولكن بين الشمال والجنوب، فالإسلام هو العدو المتنامي المرتقب»<sup>(2)</sup>.  
بعد هذا نستطيع أن نقول: لقد ازدادت نبوءة كارليل وغوته وبرنارد شو تأكيداً، يقول برنارد  
شو: «فقد دخل وما يزال يدخل في الإسلام كثرة هائلة من بني قومي، ومن الأقوام الأخرى، حتى  
يمكن أن يقال، إن تحول أوروبا إلى الإسلام قد بدأ»<sup>(3)</sup>.  
وستزيد هذه النبوءة الأيام وضوحاً، لأن الشعوب التي أصبحت تعبد ألهة من البشر، وتتبع  
الدجالين من مدعي النبوة، قد أصبحت مهياة تماماً لقبول الإسلام، فما أقبلت مكة والمدينة على الدين  
الجديد حتى تعفنت الحياة، وتحولت إلى جحيم لا يطاق في شتى مجالات الحياة، وما أقبلت الفرس على  
دين الله دفعة واحدة، حتى ضاقوا ذرعاً بعبادة النار، التي لم تغن عنهم شيئاً، وما تلهفت شعوب  
الإتحاد السوفيتي وعادت بتعصب إلى الدين إلا بعد أن اكتوت بنار الإلحاد.

(1) الإهرام في: 27/04/1982 .

(2) مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ص: 17 .

(3) أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هولاء، ص: 15 .

«ولعل أبرز صور هذه المواقف الرافضة للسياسة الأمريكية تلك التي ترافق الحركات والتيارات الأصولية والتي تجاهر في عدائها لكل مناحي النظام العالمي الجديد، ولم تقتصر هذه الحركات الأصولية على بلد واحد ولا على منطقة واحدة، فقد أظهرت الأحداث أنها تمتد على رقعة الشرق الأوسط كله... وأنها قد تعدد أيضا باتجاه جمهوريات آسيا الوسطى».

شفيق المصري

لقد سبق أن تحدثنا عن الحركة الإسلامية من حيث أسباب ظهورها وتحدياتها الداخلية والخارجية، وأريد هنا فقط أن أشير إلى أن ظهور الحركة الإسلامية هو إحدى أبرز سمات النظام العالمي الجديد، وفي نفس الوقت تعتبر من المبشرات، لأنها استطاعت استقطاب الرأي العام المحلي والخارجي، وأسالت كثيرا من حبر أقلام رجال الفكر والسياسة، ورجال الإعلام.

لقد استنفرت هذه الحركة، كل القوى الفعالة في الغرب، من وسائل الإعلام إلى الأجهزة السياسية، إلى قوات الحلف الأطلسي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة هذه الحركة. قال دان كويل نائب الرئيس الأمريكي السابق: «إن أخطر ثلاث حركات في القرن العشرين هي النازية والشيوعية والحركة الإسلامية»<sup>(1)</sup>.

وإذا كانت النازية والشيوعية قد إختلفتا، فإن الحركة الإسلامية لا تزال باقية. بل في كل يوم تزداد قوة ويزداد لها أتباع، إن انتفاضة الحركة الإسلامية ضد الهيمنة الغربية تمتد من طنجة حتى

(1) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص 18.

(\*) لا يمكن أن نقبل وصف الحركة الإسلامية بأنها خطيرة على البشرية إلى هذا الحد، لأنها لا تتحمل إليها إلا مشروعا حضاريا تفرجها به من الظلمات إلى النور، وإذا كانت النازية تسببت في قتل أزيد من 60 مليون نسمة، والشيوعية تسببت في قتل 20 مليون نسمة؛ فإن الحركة الإسلامية هي الضميمة وهي التي تفقد أبنائها باستمرار.

جاكرتا، حتى الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي سابقا، دون استثناء منطقة واحدة. وإذا كانت هذه الحركة الإسلامية اليوم غير قادرة، على إعداد مواجهة عسكرية مباشرة مع الغرب، «فإنها قادرة ولاشك على تجييش شرائح كبيرة من الرأي العام ضد سياسة الولايات المتحدة، وبالتالي ضد النظام العالمي الجديد القائم على الأحادية القطبية، والمفروض من قبل مركزية ضاغطة»<sup>(1)</sup>.

إن الحركة الإسلامية هي القطب الفعال الذي يستطيع مواجهة تحديات النظام العالمي الجديد. يقول شفيق المصري: «ولعل أبرز صور هذه المواقف الراضية للسياسة الأمريكية، تلك التي ترافق الحركات والتيارات الأصولية، والتي تجاهر في عدائها لكل مناحي النظام العالمي الجديد، ولم تقتصر هذه الحركات الأصولية على بلد واحد، ولا على منطقة واحدة، فقد أظهرت الأحداث أنها تمتد على رقعة الشرق الأوسط كله، وأنها قد تمتد باتجاه جمهوريات آسيا الوسطى»<sup>(2)</sup>.

يبقى ظهور الحركة الإسلامية بشارة نحو المستقبل الواعد للدعوة الإسلامية وهي تستقبل القرن الواحد والعشرين، بشرط أن تعمل بجد على تجاوز المعوقات الداخلية والخارجية التي سبق أن تحدثنا عنها.

(1) د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر، ص: 163.

(2) المرجع نفسه، ص: 163.

(\*) عبر الكاتب بقوله قد تمتد الحركة إلى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى كان هذا الكلام سنة 1992 أما اليوم فقد أصبح هذا الإمتداد مؤكدا، بل أصبحت هذه المناطق أكثر انتفاضة وثورة، في وجه التفريغ، وكل وجوه الاستغلال.

إن من ماهو في صالح الدعوة الإسلامية بالنسبة للنظام العالمي الجديد، هو نقاط الضعف الموجودة فيه، حيث أن نقاط ضعف الخصم هي نقاط قوة بالنسبة لخصمه، بالاستلزام المنطقي، فكما أن النظام العالمي له نقاط قوة يركز عليها، فإن له من الجانب الآخر نقاط ضعف تهدده، وذلك ماسميه بتحديات النظام العالمي الجديد التي أوجزها فيمايتي :

### 1 - الزعامة الأحادية الأمريكية للنظام العالمي الجديد

لقد سبق أن تحدثنا عن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة السياسية والعسكرية للعالم، وقد حدث هذا لأول مرة منذ عهد بعيدة، إذ لم يسبق أن انفردت دولة ما بالزعامة العالمية. (\*) إن هذه الزعامة تترتب عليها مخاطر كبيرة، لأن أمريكا بحكم تكوينها ونشأتها، وتاريخها ليست أهلا لإشاعة نظام عالمي جديد، لأن تاريخها حافل بالعداء للبشرية، وحافل بالجرائم البشعة حتى اقتصادها بنته على السلب والنهب لقد اعتقد البعض أن أمريكا تخلت عن طباعها بعد أن توجت سيدة للعالم، غير أن الأحداث أثبتت صحة المثل القائل: «تزول الجبال ولا تزول الطبايع» وذلك من خلال : حرب الخليج الثانية، وإعلان الدعم الجنوني لإسرائيل، ولعب الدور الرئيسي في تهجير اليهود السوفييت إلى فلسطين، وأحداث باناما، والصومال، وأفغانستان، واستعراض القوة أمام كوريا الشمالية، وإيران، ومحاصرة السودان، وليبيا، والعراق.

لقد كانت تصريحات، ريتشارد نيكسون، وفوكوياما، وصمونيل هنتجتون، وهنري كيسنجر، وديك تشيني، وغيرهم، تدل على الطبيعة الاستعدادية للشعوب، والدعوة، إلى استعمال القوة ضد

(\*) رغم أن بريطانيا كانت من أقوى الدول على مدى طويل ولكنها لم تقو على فرض هيمنتها على كل العالم. وتفوقها على بقية الدول ليس كغفوق أمريكا اليوم. إن بريطانيا رغم قوتها إلا أنه لم يكن باستطاعتها إخضاع روسيا وفرنسا إذ كانتا تنقسمان معها مناطق النفوذ ويمتكتان من إملا، شروطها: أما أمريكا اليوم فهي تعمل العالم على تبني سياستها العالمية بجميع الوسائل والطرق.

الشعوب التي ترفض الرضوخ للإرادة الأمريكية، والحرب هي التي تحسم الصراع، يقول نيسكون: «... فإن هذا التعارض لن تحسمه إلا الحرب، هكذا كان الوضع قبل الحرب الباردة، وفي أثنائها وسوف يستمر بعدها وسوف تظل هذه القاعدة سارية طوال الحياة»<sup>(1)</sup>.

لقد صدق سيد قطب وهو يقدم هذا الوصف الدقيق لأمريكا: «تصلح أمريكا أن تكون ورشة للعالم فتؤدي وظيفتها على خير ما يكون، أما أن يكون العالم كله كأمريكا، فتلك هي كارثة الإنسانية بكل تأكيد»<sup>(2)</sup>.

## 2 - التنوع الحضاري :

إن النظام العالمي الجديد بمكوناته وطبيعته أهدافه الغربية الأمريكية، لا يصلح لقيادة الشعوب، التي يختلف نموذجها الحضاري عن النموذج الغربي، وأحيانا يكون تباين شديد بين هذه الحضارات فيما بينها، ناهيك عما بينها مجتمعة، وبين النمط الحضاري الغربي الذي تمثله أمريكا، وتريد أن تفرضه على بقية الشعوب، إن الانفراد العسكري والسياسي لأمريكا، حملها على الغرور فاعتقدت أن مبادئ الحضارة الأورو-أمريكية هي التي انتصرت، ولذلك كتب فوكوياما عن نهاية التاريخ، وصرح جورج بوش بأن المبادئ الأمريكية هي التي انتصرت، وحتى الحلف الأطلسي أعلن في جراءة لاسابق لها بأن النموذج الحضاري الغربي هو الذي انتصر، ويجب على بقية الشعوب أن تقبل هذا النموذج أو سنحملها عليه بالقوة، ولعل أمريكا لاتدري أن سلخ الشعوب من حضاراتها العريقة التي امتدت قرونا ليس بالأمر الهين، وذلك لأن الأمريكيين «محرومون من الهوية الحضارية ذات الجذور العميقة، وإن كان غرور القوة التي يمتلكونها يزين لهم أنهم قادرون على كل شيء»<sup>(3)</sup>.

إن هذه النظرة الأحادية للقيم والمبادئ مستمدة من الإصرار على التغريب السياسي للعالم "WORLD POLITICAL WES TERNIZATION"

فكل دولة تعتمد المبادئ والقواعد السياسية والاقتصادية التي تقرها أمريكا فهي دولة صديقة، وكل دولة ترفض ذلك وتعارض النظام العالمي الجديد، فهي دولة عدوة للسلام والحرية وحقوق الإنسان<sup>(4)</sup>.

(1) د. محمد مورو؟ الإسلام وأمريكا، ص:16 .

(2) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي؟ أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب ، ص 63 .

(3) عبد الوارث سعيد، أمتنا والنظام العالمي الجديد، أمة برس للإعلام والنشر، بدون سنة، ص:30 .

(4) أنظر: د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر، ص:150 .

وكما قال نيسكون: «إن علينا أن ننشر الفضيلة في العالم وفقا لمعتقداتنا الدينية<sup>(1)</sup>»  
«... ومن المتوقع... أن يلاقي النظام الجديد، وإن على - المدى البعيد - رفضا وثورة عليه  
خاصة وأن العنجهية الأمريكية في التعامل مع الآخرين تأبى إلا أن تستثير عوامل الغضب  
والكراهية ضدها»<sup>(2)</sup>.

### 3 - تهديد دول الجنوب :

من أبرز التحديات التي يواجهها، النظام العالمي الجديد، تهديدات دول الجنوب، وسوف تزداد  
هذه التهديدات مستقبلا، وذلك راجع إلى الأسباب الآتية<sup>(3)</sup> :

¶ الصراعات التي ترتبط بالحدود التي رسمها الإستعمار:

خضعت معظم الدول النامية لاستعمار القوى الكبرى في العالم في القرنين الـ 19 و الـ 20،  
وأبرز ما ترتب على هذا الإستعمار بعد نيل الشعوب استقلالها مشكلة الحدود، التي رسمت على  
أساس تقسيم مناطق النفوذ بين الدول الكبرى، ومصالح اقتصادية، حيث لم تعتمد على الشرعية  
التاريخية والقانونية والثقافية، مما تسبب في كثير من الحروب، بعد الاستقلال، واستمرت فترة الحرب  
الباردة بتغذية المعسكرين لتلك الحروب.

ولاتزال تلك الحروب مستمرة بل سوف تزداد تفاقما، وسوف تُصعب من مهمة النظام العالمي  
الجديد في إطفائها، بل هذا الصراع قد بدأ في دول الشمال، مثل بريطانيا وإيرلندا، ويوغسلافيا،  
وغيرهما، يرى 'REBERTS TUKER' أنه بقدر ما كان لصراع الإتحاد السوفييتي وأمريكا، من دور  
في تأجيج تلك الصراعات فقد كان لها أيضا دور كبير في تهدئة وإطفاء نار تلك الحروب (مثل: ما حدث في  
الشرق الأوسط).

أما الآن وقد اختفى الإتحاد السوفييتي، فإنه ليس باستطاعة أمريكا أن تقوم بهذا الدور بل  
دورها في هذا المجال بدأ ينخفض، وفشلها في التسوية الصومالية خير مثال على ذلك.

(1) د. محمد مورو، الإسلام وأمريكا، ص: 16 .

(2) عبد الوارث سعيد، أمتنا والنظام العالمي الجديد، ص: 30 .

(3) أنظر: بعض هذه الأسباب بنوع من التفصيل، في د. وودة بدران مفهوم النظام العالمي الجديد في الأدبيات الأمريكية، مجلة

عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العددان 3، 4، مارس - أبريل 1995، ص: 25 - 41 .

- وانظر: THE NEW YORK TIMES, OCTOBRE 1993, P 31

## (ب) فشل الديمقراطية (\*) :

إن سيطرة النظم الشمولية، والاستبدادية التي نصبت في غالبيتها من طرف الدول الاستعمارية، تهدد بانفجار الأوضاع في دول العالم الثالث في القريب العاجل، خاصة مع الإنفتاح على الديمقراطية في دول المعسكر الشرقي سابقا، وعلى رأس ذلك الإتحاد السوفيتي، فبعد 70 سنة من الديكتاتورية التي لانظير لها في العالم، فجأة أعلنت سياسة البريسترويكا (إعادة الهيكلة) والغلاسنوست (الحديث بصوت عال) وفي ذلك رمز إلى النقد الديمقراطي.

إن شعوب الدول النامية، صبرت أكثر مما تحتمل على تجاوزات الأنظمة الديكتاتورية، وثورة هذه الشعوب، تكاد تكون حتمية اليوم أو غدا، مما يولد مصاعب فوق طاقة أمريكا، وأقطاب النظام العالمي الجديد.

## (ج) الفقر والهجرة نحو الشمال :

على رأي GALBARITH «إن الفقر هو المصدر الرئيسي للفوضى العالمية، وبما أن دول الجنوب في غالبيتها دول فقيرة، فإن الفقر إضافة إلى الجوانب الأخرى التي تحدثنا عنها، سوف يكون عاملا رئيسيا في الهجرة نحو الشمال، مما سوف يتسبب في فوضى خاصة في دول الشمال، ويولي الدارسون أهمية كبرى لخطورة الهجرة إلى درجة أن اعتبروها بأن الجنوب سيظل مصدر التهديد الرئيسي في المستقبل فيما يتعلق بقضية الهجرة»<sup>(1)</sup>.

## (د) اختلال التوازن الاقتصادي، وتوزيع الثروة بين الشمال والجنوب :

إن دول العالم الثالث تمثل 80٪ من سكان العالم، ليس لها من الثروة إلا 20٪ فقط بينما 20٪ من سكان الشمال يقسمون 80٪ من الثروة العالمية، ولاشك أن هذا النظام سوف يختل في يوم من الأيام، حينما تصبح شعوب دول الجنوب مخرقة بين الموت جوعا، أو الثورة، في وجه دول الشمال، وهذا يمثل تهديدا جنوبيا آخر للنظام العالمي الجديد. ويركز أغلب الباحثين في هذا الصدد على الجنوب كمصدر لهذه التهديدات.

يقول عبد الوارث سعيد: «إن هذا النظام لم تؤخذ فيه رؤية أي من الشعوب المراد انصواؤها تحته، وإنما جيبى به جاهزا، ليفرض على الآخرين من خلال التهديد بالقوة العسكرية، والضغط

(1) المرجع نفسه، ص: 21 .

(\*) . 51 - 48 . PP 14 JUNE 1993 . TIME

الإقتصادية.. ومن ثم فإن طرح هذا النظام لن يهيئ له قبولا حقيقيا عند الشعوب المستهدفة»<sup>(1)</sup>.

#### 4- ال اقتصاد الأمريكي المتدهور:

مع التحديات الاقتصادية الخارجية للإقتصاد الأمريكي، إذ بدأ عاجزا أمام الإقتصاد الياباني والألماني وبعض الدول الآسيوية، فإن هناك تحديا داخليا يهدد الإقتصاد بالانهيار ما لم تتدارك أمريكا الوضع.

إن عجز الموازنة الأمريكية بدأ يتدهور تدريجيا خلال التسعينات، حتى أن مكتب الموازنة يقدر أن هذا العجز قد يصل إلى أربعمئة بليون دولار بحلول العام 2002، ويتوقع الإقتصاديون استمرار الركود<sup>(2)</sup>.

يقول الدكتور شفيق المصري: «لم يعد الإقتصاد الأمريكي قادرا على أن يلبي مطالب الأمريكيين أنفسهم الذين أصبحوا كلهم تقريبا (92% من السكان) من الطبقة المتوسطة»<sup>(3)</sup>.  
إن الإقتصاد الأمريكي بدأ يتدهور تدريجيا منذ نهاية السبعينات.

إذا كانت أمريكا لاتستطيع أن تلبي حاجة سكانها، وأن تنفذ اقتصادها، فيكيف بها وقد بدأ اقتصادها في التراجع وهي تنصب نفسها زعيمة للنظام العالمي الجديد، وتريد أن تكون شرطيا للعالم؟

إن دولة معدل نمو إنتاجها منذ سنة 1970 لم يتعد 1% ليست جديرة بزعامة العالم، وإن ادعت هذه الزعامة، فهي لاتلبث أن تتلاشى، ويتلاشى معها النظام العالمي الجديد، وفي هذا الشأن يذهب العديد من المختصين ومنهم بول كينيدي (الإيرلندي الأصل الأمريكي الجنسية) إلى التأكيد على الأقل التدريجي الأمريكي قائلا: «إن الولايات المتحدة كقوة عالمية بدأت في الإنهيار نسبيا منذ عشرين أو ثلاثين عاما بسرعة أكبر من سرعة إنهاء الإتحاد السوفييتي»<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الوارث سعيد ، أمتنا والنظام العالمي الجديد، ص: 30- 30 .

(2) شفيق المصري ، النظام العالمي الجديد، ملامح ومخاطر، ص: 153 ، 154 .

(3) المصدر نفسه، ص: 154 .

(4) بول كينيدي : قيام وانهيار القوى العظمى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته - ليبيا، ط 1 ، 1993، ص 725 .

كما أن هناك معوقات سائير إليها بإيجاز (لأن التفصيل فيها قد يخرجنا عن الموضوع)

وتتمثل في:

#### 5- تزايد الدول النامية التي تملك قوة عسكرية :

وهذا يعتبر بالنسبة لأمريكا وحلفائها هاجسا مستمرا، إذ من استطاع أن يمتلك السلاح المتطور سيملك معه استقلال القرار السياسي، ومنه نرى أن الدول النامية التي عانت كثيرا من ظلم الغرب والشرق كانت لها مساعي حثيثة لامتلاك أسلحة استراتيجية. يقول شفيق المصري: «يقدر وزير الدفاع الأمريكي نفسه أنه بحدود العام 2000 سيكون هناك أكثر من 24 دولة نامية تمتلك أسلحة وصواريخ، وأن أكثر من 15 دولة منها ستمتلك القدرة النووية، وأن 30 دولة ستمتلك أسلحة كيميائية، وجميع هذه الدول أو معظمها تكرر الولايات المتحدة أو تتضايق منها»<sup>(1)</sup>.

إذا كان هذا سيحدث - حسب توقعات الوزير - سنة 2000، فإننا نتساءل، كم سوف يكون عدد هذه الدول سنة 2050 وما بعدها ؟ ومن ثم، مامصير النظام العالمي الجديد ؟ .

#### 6- أوروبا الموحدة :

اعتقد أن التاريخ علمنا أن الحياة مصالح - على ضوء النظرة البراجماتية - فكثيرا ما كانت مدعاة للسلم والتحالف صباحا وسبيلا لإعلان الحرب مساء، والعلاقة اليوم بين أمريكا وأوروبا هي علاقة مصالح، وما السكوت الأوربي عن العنجهية الأمريكية، إلا لضعفها أمامها. ويوم أن تكون قوة عسكرية واقتصادية، قد يتفكك هذا التحالف الذي يشكل النظام العالمي الجديد، وفعلا لقد بدأت أوروبا تفكر في هذا الشأن، وما معاهدة ماستريخت إلا تدشين للعهد المرتقبه يقول محمد مورو: «ينبغي أن يكون واضحا أن الحضارة الغربية وفقا لتكوينها الصراعية، أنها لا تتوقف عن الصراع مع غيرها أو نفسها، ويمكن أن نتوقع صراعات وصدامات، في المستقبل كما حدثت في الماضي»<sup>(2)</sup>.

أما العنصر الآخر فقد خصصت له مساحة أوسع، وأفرده بالحديث نظرا لأهميته، ويتمثل في «انعدام المعايير العالمية في النظام العالمي الجديد».

(1) د. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملاح ومخاطر، ص: 152 .

(2) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 61 .

## ثامنا - انعدام المعايير العالمية في النظام العالمي الجديد :

«ليست المسألة مسألة جنس ولا دولة، فليس الأمريكيان خيرا من الأنجليز، وليس الأنجليز خيرا من الفرنسيين، وليس الفرنسيون خيرا من الهولنديين... كلهم أبناء حضارة واحدة حضارة مادية بغيضة، لا قلب لها ولا ضمير، حضارة تأخذ ولا تعطي، وتجرح ولا تأسو، حضارة أنانية صغيرة مهما بدت من الخارج ضخمة ذات بريق وضجيج».

سيد قطب

بداية أريد أن أشير إلى نقطة هامة، كثيرا ماتم إغفالها من قبل الدارسين، وهي الاعتقاد بأن أوروبا دولة مسيحية، ولم تتصل من الدين إلا بعد الثورة الفرنسية، إلا أن الحقيقة هي غير ذلك، فأوروبا لم تكن مسيحية في يوم من الأيام ولم تعرف أوروبا قط دين الله المنزل على حقيقته الربانية، إنما عرفت صورة محرفة من صنع الكنيسة الأوروبية لا صلة لها بالأصل المنزل، الذي أرسل المسيح ليلفه لبني إسرائيل»<sup>(1)</sup>.

لقد عبد هؤلاء الأحرار والرهبان من دون الله، قال تعالى: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»<sup>(2)</sup>.

لقد كان الأباطرة في القرون الثلاثة من ميلاد المسيح وثنيين، وكانوا يضطهدون النصارى، وفي القرن الرابع اعتنق الإمبراطور قسطنطين مسيحية محرفة عن الأصل أعدها بولس، ويسمى شاؤل الطرسوسي، وحمل قسطنطين الإمبراطورية على اعتناقها، وعن طريقه - بولس - دخلت الوثنية

(1) محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، الطبعة الرابعة 1988، ص: 9.

(2) سورة التوبة، 31.

والشرك في النصرانية.

يقول برنتن «ولو أن المرء اعتبر العهد الجديد التعبير النهائي عن العقيدة المسيحية لخرج من ذلك قطعاً لا بأن مسيحية القرن الرابع تختلف عن المسيحية الأولى فحسب بل بأن مسيحية القرن الرابع لم تكن مسيحية بتاتا»<sup>(1)</sup>.

يقول أبو الحسن الندوي: «ليست الحضارة الغربية الآن وليدة القرون المتأخرة، أو حديثة كما يتوهم كثير من الناس، بل يرجع تاريخها إلى آلاف السنين، فهي سليلة الحضارة اليونانية والحضارة الرومية، فقد خلفتهما في تراثها السياسي والعقلي والمدني وورثت عنهما كل ما خلفتا من ممتلكات ونظام سياسي وفلسفة اجتماعية وتراث علمي وعقلي وانطبعت فيهما ميولهما ونزعاتهما وخصائصهما... حتى برزت بها في القرن التاسع عشر في ثوب براق يوهمك بطلاوته، وزهوا ألوانه أنه جديد النسج، ولكن لحمته وسداه من نسج اليونان والرومان»<sup>(2)</sup>.

اضطرت لهذا التمهيد حتى أبين بأن الحضارة الغربية هي حضارة مادية بحتة لا روح فيها ولا ضمير بكونها تنهل إلى يومنا هذا من التراث الوثني اليوناني والإغريقي.

ومن هنا فقد حولت الإنسانية من معارج الروح إلى درك الحيوانية، كل همها إشباع شهوات البطن والفرج والنفس، فانطبق عليها قوله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»<sup>(3)</sup>.

إن مواصفات روما وأثينا هي مواصفات نيويورك، وباريس، ولندن، تجمعهم المادية، والاستعمار، والمنفعة اللاأخلاقية، والعنصرية، والحروب لقد حذت أوروبا حذو روما القديمة، فانطلقت مع الكشوف الجغرافية، يدفعها النهم المادي، وغريزة سفك الدماء، حيث تمت إبادة أكثر من 100 مليون من سكان أمريكا من الهنود الحمر!! وهم السكان الأصليين، كما أبادت أهل استراليا الأصليين المعروفين باسم "الأبورجين" ثم احتلت آسيا وإفريقيا، ونهبتهما نهبا، واستقرت من أهل إفريقيا أكثر من 100 مليون إفريقي جلبوا من إفريقيا<sup>(4)</sup>.

(1) محمد قلمية مذاهب فكرية معاصرة، ص: 12 .

(2) أبو الحسن الندوي ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة رحاب، الطبعة العاشرة، 1987، ص

(3) سورة محمد، 12 .

(4) انظر د. محمد مودود المواجهة بين الإسلام والغرب، الدار المصرية للنشر والتوزيع، 1993، ط 1، ص: 53 .

ولا يزال هؤلاء يعاملون معاملة عنصرية خاصة في أمريكا وجنوب إفريقيا، لقد وصل الأمر بالتقدميين الأمريكيين إلى أن يكتبوا على مداخل الفنادق، «يمنع دخول الزنوج والكلاب»!!<sup>(1)</sup>.

ثم اتجهت إلى نفسها فدمرتها في حربين عالميتين، راح ضحية الأولى 15 مليون نسمة وضحية الثانية 62 مليون نسمة، ناهيك عن الحروب القومية التي راح ضحيتها الملايين.

أما روسيا فقد أبادت أكثر من 20 مليون نسمة من المخالفين أو المشتبه فيهم، واستولت على ملايين الكيلومترات، كما استولت بريطانيا من قبل على 30 مليون كلم<sup>2</sup>، وفرنسا على 10 ملايين كلم<sup>2</sup>!! وكما كانت النازية تهدف إلى السيطرة على العالم فقد كانت كذلك الشيوعية، أما أمريكا فقد اعتبرت نفسها اللاعب الأقوى الذي من حقه أن يتدخل في أي بقعة في العالم، ويفرض شكل النظام المناسب ولا يسمح بظهور أية قوة منافسة، ويأخذ النفط من أي بقعة يشاء وبالشمن الذي يشاء، وويل للذي يحاول منعه. كالعراق. لقد كانت أمريكا تقصف المدن بوزن رحمة. وبعد الحرب، كان الحصار الاقتصادي والعسكري على العراق، حتى توفي أكثر من نصف مليون من أطفال العراق، بسبب الأوبئة وقلة الغذاء والدواء. كل ذلك وأقطاب النظام العالمي الجديد يتفرجون، بل يتلذذون بالمنظر المناوئ!! ولا يهمهم من الأمر شئ، المهم لدى هؤلاء أنهم منعوا العراق من السيطرة على 20٪ من احتياطي النفط العالمي، وهو يتدفق الآن بالسعر الذي يرضيهم. لو فرضنا أن العراق كان دولة قوية ويتعداد 100 مليون نسمة، ودخل معهم في حرب طويلة لا يضطروا إلى إبادة الـ 100 مليون عن آخرهم، مقابل استمرار تدفق البترول والأسعار المناسبة لهم!!

إن هؤلاء لا قلب لهم ولا ضمير كما قال سيد قطب، إنهم لا يتألمون لـ 50 مليون نسمة<sup>(2)</sup> يموتون سنويا جوعا، بسبب نهبهم، وعشرون مليون كلب وقط وقرود فرنسي تاكل اللحم المشوي بقيمة 4 مليارات دولار (عشرة أضعاف ما ياكله الشعب الصومالي) إنهم لا يتألمون و 75٪ من سكان العالم تحت مستوى خط الفقر<sup>(3)</sup>، بينما تنفق على المخدرات ما بين 300 إلى 500 مليار سنويا<sup>(4)</sup>!! تنفق

(1) قال مونتيسكيو: إن الله أحكم من أن يضع روحا في جسد أسود،

(2) من بيتهم 15 مليون طفل.

(3) أنظر د. محمد مودود، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 56.

(4) محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 37.

أمريكا وحدها 185 مليار دولار سنويا على 25 مليون من مدمني المخدرات<sup>(1)</sup> بينما يموت في السنة الواحدة 50 مليون من العالم الثالث<sup>(2)</sup>.

من أجل الربح يمكن القيام بأي عمل، حتى ولو كان تدمير التوازن البيئي في الأرض، فهناك مثلا 17 مليون هكتار من الغابات يتم تدميرها سنويا، وهي عنصر التوازن البيئي الأول، وتم تدمير 40 ٪ من الغابات الاستوائية، وستنتهي خلال عشر سنوات الغابات السوداء الشهيرة في ألمانيا، كما انتهت غابات في البرازيل وسويسرا !! كل ذلك من أجل الربح<sup>(3)</sup> لقد أصبحت الأرض والإنسان في خطر شديد، وحياة الإنسان والحيوان أصبحتا مهددتين بالفناء ما استمر النموذج الحضاري الغربي في سيطرته على الشعوب والبيئة، والذي ظهر بشكله الجديد تحت إسم النظام العالمي الجديد.

يقول محمد خليفة: «... إن استمرار النظام الدولي الغربي الأمبريالي القائم لم يعد يهدد فقط إستقلال الشعوب وثقافتها وحضارات العالم، بل بات يهدد الجنس البشري نفسه بالفناء والدمار تهديدا حادا وعاجلا لا محتملا ولا مؤجلا.

وحسب أكثر العلماء دقة وموضوعية فإن الحياة على سطح الكوكب معرضة للفناء، ما لم يحدث إنقلاب شامل وجذري، في نظم الغرب وأساليب حياته الراهنة، ويتم تدارك الأخطار النووية والإيكولوجية والانحرافات الاجتماعية والأخلاقية التي تنفرخ في الغرب وتنتقل إلى جهات الأرض الأريم»<sup>(4)</sup>.

إن فالحضارة الغربية، وحفيدها النظام العالمي الجديد هي: «حضارة الوثنية والعنف والقهر والنهب والعنصرية والمنفعة للأخلاقية، وهي خطر على العالم وعلى نفسها»<sup>(5)</sup> ومن هنا فإن النظام العالمي الجديد هو موجه جديدة منه مثل النازية، والفاشية والشيوعية، لقد ظهرت هذه الإتجاهات والإيديولوجيات في قمة التدهور الغربي لتكون بديلا يغطي العوار، وكذلك جاء النظام العالمي الجديد بعد أن أفلست إيديولوجيا غربية، كانت تحكم نصف سكان العالم، وتدهورت حالة الأنظمة الليبرالية.

(1) د. عبد الوهيد شلبي، أبو جهل يظهر في بلاد الغرب، ص: 116 .

(2) رجاء غارودي، الإسلام وأزمة الغرب، ص: 15 .

(3) د. محمد مورو، الإسلام وأمريكا، ص: 97 .

(4) محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 52 .

(5) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 56 .

اقتصاديًا واجتماعيًا وأخلاقيًا، فجاء النظام العالمي الجديد ليعيد نفخ رماد نموذج حضاري بلغ غاية التدهور، يقول لامونتي: «إن الجنس البشري يمشي بخطى حثيثة إلى الهلاك إنه في النزاع الأخير، مثل الجريح لايرجى له شفاء فكثرة الأخطاء في حضارتنا تجرنا إلى الغرق»<sup>(1)</sup>.

ولذلك قلنا: إن النظام الذي تنعدم فيه المعايير العالمية، ليس جديرا بالبقاء والاستمرار ووقته لن يطول، لأنه سوف يتعارض مع الفطرة، ومع الحضارات، والأديان وحتى مع البيئة، لأن هذا النظام هو وليد حضارة وصفها سيد قطب بقوله: «ليست المسألة مسألة جنس ولا دولة فليس الأمريكيان خيرا من الأنكليز وليس الأنكليز خيرا من الفرنسيين وليس الفرنسيون خيرا من الهولنديين... كلهم أبناء حضارة واحدة، حضارة مادية بغيضة، لا قلب لها ولا ضمير حضارة تأخذ ولا تعطي، وتجرح ولا تأسو، حضارة أنانية صغيرة مهابت من الخارج ضخمة ذات بريق وضجيج، إنها حضارة زائفة لأنها لم تقدم للإنسانية زادا من الروحية، ولم تحاول رفع الأدمية عن قانون الوحوش، وهل تطبق هذه الحضارة مع شعوب الأرض المنكوبة إلا قانون الوحوش»<sup>(2)</sup>.

إن سبب هذا التدهور الحضاري، هو أنها قامت بلا دين على أسس مادية، فانسأقت وراء الأهواء والفرائز وبلغت حدا بعيدا من الترف المهلك، الذي بلغته بعض الأمم سابقا، فكان سببا في فجورها وعتوها. ومن ثم انطبق عليها قانون الله الخالد، فهلكت ويادت. قال تعالى: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا»<sup>(3)</sup>.

يقول مصطفى محمود: «وكعادة كل حضارة مترفة تزدهر فيها فنون الانحلال وغرور القوة الذي يورث التمرد على كل شيء، حتى على الله وقوانينه وسنته فإن مآلها الموت الذي سيأتيها من الداخل ومن داخل البدن الذي تهرأ وأصبح خواء من فرط التلذذ ولا أعرف متى وكيف يأتي هذا الموت، ربما بعد ظلم عميم وإسراف وخيم، وغفلة مردية، وربما يرى تلك النهاية من يطول عمره منا، وربما يراها أولاده وأحفاده»<sup>(4)</sup>.

لقد صرخ الرئيس الأمريكي جون كيندي محذرا من المستقبل المظلم الذي ينتظر أمريكا وذلك

(1) د. عبد الله عزام، الإسلام ومستقبل البشرية، ص: 15 .

(2) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، ص: 127 .

(3) سورة الإسراء، 16 .

(4) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 11 .

سنة 1962، إلا أن أمريكا لم تنصت لرئيسها واستمرت في طريق الإنحرافه قال كيندي: «إن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شباب يتقدمون إلى الجندية، يوجد ستة غير صالحين، لأن الشهوات التي غرقوا فيها، أفسدت لياقتهم الطبية والنفسة»<sup>(1)</sup>.

رغم هذه التحديات للنظام العالمي الجديد فإن له نقاط قوة، قد تمكنه من الإستمرار إلى وقت بعيد - نسبيا - لأن أقطاب هذا النظام العالمي الجديد مجتمعين يشكلون قوة ضاربة من الناحية العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، وتوقع سقوط هذه القوة الضاربة في وقت وجيز يعتبر ضربا من الخيال، ولكن على المدى البعيد فإن ذلك - في نظري - يعتبر من اليقينيّات، نظرا للأسباب التي عددها سابقا.

الإمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) المرجع نفسه، ص: 112 .

## رأي بعض علماء المسلمين في مستقبل الدعوة الإسلامية في ظل التحولات العالمية الجديدة

«ومن جهتنا فإننا نرى في هذه اللحظة، وفي خضم الواقع الراهن، وبكل ما فيه من قتامة واضطراب، أن القرن القادم سيشهد عودة قوية للأديان وعودة للإيمان، ومن بين كل الأديان وعلى الأخص سيكون القرن الواحد والعشرون قرناً إسلامياً بكل المعايير، كما كان القرن العشرون قرن الإلحاد والطفيان المادي بلا منازع».

محمد خليفة

رغم انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة السياسية والعسكرية، والمعروفة بعدائها، للقضايا الإسلامية، وخاصة موقفها من إسرائيل، ورغم إعلان روسيا أنها سوف تنضم إلى البيت الأوروبي، ورغم كل التحولات الجارية على الساحة الدولية، فإنني وجدت شبه إجماع عند علماء المسلمين، حول المستقبل الواعد للدعوة الإسلامية، والتحولات العالمية رغم خطورتها، واحتمالاتها الغامضة، فهي تعمل مع الدعوة الإسلامية والزمن يزحف نحو مستقبل مشرق لها، إلى درجة أن البعض اعتبر - لفرط تفاؤله - أن الإسلام هو النظام العالمي الجديد، لأنه المؤهل الوحيد لذلك، بعد الإفلاس الإيديولوجي الشامل، وهذه بعض الآراء لبعض علمائنا نوردها بإيجاز لعلنا نخرج بخلاصة في النهاية، ونبدأ برأي الأستاذ محمد خليفة.

## أولاً - محمد خليفة:

بدأت بهذه الشخصية لأنني وجدته واحداً من أبرز الذين فهموا أبعاد النظام العالمي الجديد، وحقيقته، وأشرفهم دراستها لإحصائيات والأرقام والتصريحات، ثم لأنه أعلن عن رأيه الصريح حول مستقبل الإسلام يوماً شعور بالنقص. فإذا كان الأمريكيون يقولون: إن القرن القادم هو قرن أمريكي، واليابانيون يقولون إنه قرن ياباني، وكذلك الأوروبيون والصينيون فلماذا لا يقول المسلمون ذلك؟ على حد رأي الكاتب.

يتلخص رأي محمد خليفة في: (1)

(1) إن الحضارة الغربية أصبحت خطراً على نفسها وعلى البشرية عامة، ومن ثم فقد أفلست ولا بد لها من بديل، وهذا البديل هو الإسلام.

- سوف يزحف الإسلام بشدة لأسلمة كل شعوب إفريقيا، وفي الوقت نفسه سوف يتجه إلى أوروبا وسوف تقبل عليه لأنها تفكر بالمنطق العلمي.

- مع نهاية سنة 2000 سوف يكون عدد المسلمين أكبر عددًا من أي دين آخر.

- إن المسلمين هم الذين سوف يكونون في مقدمة الجبهة العالمية ضد التعسف الإمبريالي والنظام الدولي الاستكباري الذي تتزعمه أمريكا، ولا بد أن تخوض هذه الجبهة وسوف ينتصر الحق على الباطل في النهاية.

- أما النتيجة التي انتهى إليها من خلال الصراع الحضاري بين الدعوة والنظام العالمي الجديد، فافضل أن أسجلها كما هي: «ومن جهتنا فإننا نرى في هذه اللحظة، وفي خضم الواقع الراهن، وبكل ما فيه من قتامة واضطراب، أن القرن القادم سيشهد عودة قوية للأديان وعودة للإيمان، ومن بين كل الأديان وعلى الأخص سيكون القرن الواحد والعشرون قرناً إسلامياً بكل المعايير، كما كان القرن العشرون قرن الإلحاد والطفان المادي بلا منازع» (2).

(1) انظر: تفصيل كل هذه العناصر في محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 52- 62 .

(2) انظر: محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 55 .

## ثانيا - محمد قطب:

ويتجلى رأيه من خلال العناصر الآتية:<sup>(1)</sup>

(1) الغرب الصليبي هو الذي يمد الصحوة بالقوة باستفزازها لها، بل بمحاربتها لها، ظلما وعدوانا، والدليل على ذلك شعب البوسنة، الذي أصبح مسلما قلبا وقالبا، لما رأى التآمر الدولي عليه، لا لشئ سوى لأنه مسلم !! .

(2) الإسلام قادم من أي طريق جاء سواء الطريق الهادئ الذي قد يستمر أجيالا، أم الطريق الصاحب الغاضب الذي ينضجه الغرب على ناره.

(3) عجز النظم المستوردة لا يمكن أن يوارى.

(4) الإسلام وحده هو الذي يمكن أن يصحح إختلالات الغرب وجنوحه.

(5) قد يتأخر انهيار الشق الغربي الرأسمالي لحكمة أرادها الله، ولكنه حسب سنة الله لا ينجو من الإتهيار.

أما محصلة رأيه فنسجلها كما هي: «و حين تنهار الجاهلية المعاصرة في النهاية، فالورث هو الإسلام، لأنه المنهج الصحيح الذي نزل من عند الله ليصحح إختلالات البشرية، ويرشدها إلى الطريق المستقيم الإسلام قادم من أي طريقة جاء... وحين يعود الإسلام إلى التمكين مرة أخرى في الأرض كما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أكثر من حديث صحيح، فسيقوم العالم الإسلامي من وهده ليحمل الراية من جديد لهداية البشرية، وسيدخل في دين الله أقوام لم يكونوا دخلوا فيه من قبل، وستملا الأرض عدلا كما ملئت جورا من قبل... وسيعلم الناس هناك أن عداوتهم للإسلام كانت حماقة لامبرر لها في واقع الأمر»<sup>(2)</sup>.

## ثالثا - د. محمد مورو:

ويتخلص رأيه في العناصر الآتية:<sup>(3)</sup>

(1) الحضارة الغربية حضارة عنصرية تقوم على المنفعة للأخلاقية وهي ميراث الأغرريق واليونان.

(2) وهي خطر على العالم.

(1) أنظر: محمد قطب، دروس من محنة البوسنة والهرسك، دار الشروق، ط 1، 1994.

أنظر العناصر الخمسة مرتبة على التوالي: من: 49، 52، 54، 55، 57.

(2) المرجع نفسه، ص: 58.

(3) أنظر تفصيل العناصر من 1 - 6، حسب الترتيب في محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 56، 109، 111، 118، 120.

- (3) يقول: «إن هناك رأيا قويا يقول إن الحضارة الغربية في طريقها إلى الزوال».
- (4) أمريكا تسير نحو الكارثة على رأي بيتريم سوركن، وبول كيندي.
- (5) معركتنا مع أقطاب النظام العالمي الجديد حتمية، ولاسبيل لنا إلا للمواجهة أو الموت، مادام هؤلاء يعلنون علينا الحرب، وأخطر مواجهة هي المواجهة الثقافية.
- (6) الحضارة الغربية تحمل في داخلها كثيرا من نقاط الضعف ينبغي استغلالها وتفعيلها.
- (7) انعدام المعايير العالمية في الحضارة الغربية، ومن ثم فهي غير صالحة لقيادة العالم.
- (8) «الحضارة الإسلامية، وهذه وحدها المرشحة لقيادة العالم، والتي تحمل وحدها صفة الحضارة العالمية»<sup>(1)</sup>.

(9) الإسلام هو النظام العالمي الجديد<sup>(\*\*)</sup>

رابعا - روجيه غارودي:

ويتلخص رأيه في النقاط الآتية:

- (1) الانحراف الغربي يؤدي بالعالم إلى الموت<sup>(2)</sup>.
- (2) يملك الإسلام من الآن فصاعدا، إمكانات لانتشار أوسع من الزمن الذي بلغ فيه أوجه وأمام الإفلاس المضاعف للنموذجين الأمريكي والسوفييتي، «يمكن لهذا الإسلام أن يعيد الأمل إلى عالم مهدد في بقائه بهذا الإخفاق المضاعف، أجل يمكنه ذلك»<sup>(3)</sup>.
- (3) إن الغرب يريد استعمار العالم الإسلامي، استعمارا اقتصاديا وثقافيا، والحرب بين الغرب والمسلمين لن تنتهي عند ظهور النظام العالمي الجديد<sup>(4)</sup>.
- (4) والخلاصة هي «إن إمكانيات<sup>\*</sup> انتشار الإسلام هي أكبر هذه الأيام من تلك التي كانت عندما كان في أوجه في القرنين السابع والثامن»<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: تفصيل العناصر: من 7 - 9 على التوالي في محمد مورو: الإسلام وأمريكا، ص: 104، 105، 101.

(2) انظر: رجاء غارودي، الإسلام وأزمة الغرب، ص: 38.

(3) المرجع نفسه، ص: 23.

(4) رجاء غارودي، المواجهة بين الغرب والعالم الإسلامي، اقتصادية ثقافية، أسبوعية الحياة، ع 15/99 أوت 1993.

\* لغويا نقول إمكانيات، ولا نقول إمكانيات كما هو شائع على الألسنة.

(5) محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص: 54.

(\*\*) قد سبق أن أشرت إلى أن في ذلك مبالغة.

خاصة - د. محمد عمارة :

ويتخلص رأيه في العناصر الآتية:

(1) موقف الغرب من المسلمين، إما التبعية لنموذج الحضاري، وإما المواجهة بكل أسلحة القوة التي يمتلكها !! وليس هناك خيار وسط بين الاثنين !! كما صرح بذلك وزير خارجية إيطاليا، جيانى ديميكليس<sup>(1)</sup>.

(2) العالم الإسلامي يملك مؤهلات القيادة العالمية «والثروة والعقيدة الصحيحة، ومليار ومائتا ألف مسلم يتوزعون على كل نقاط العالم»<sup>(2)</sup>.

(3) والخلاصة هي قوله: «وهذا الخيار الحضاري الإسلامي، هو البديل الحضاري الوحيد القادر على منازلة ومنافسة الخيار الحضاري الغربي على النطاق العالمي بشهادة التاريخ»<sup>(3)</sup>.

سادسا - منير شفيق:

ويتلخص رأيه في العناصر الآتية:<sup>(4)</sup>

(1) في ظل المتغيرات الجديدة، بلغ الطغيان الأمريكي مداه على المسلمين.

(2) خطة النظام العالمي الجديد (إعادة إتفاقية سايكس الثانية) و ( وعد بلفور رقم 2) أي تجزئة

وتفتيت الوطن الإسلامي والعربي، ثم العمل على تهجير اليهود السوفييت.

(3) العالم الإسلامي مخير بين طريق التسليم، أو طريق المقاومة والمواجهة.

(4) رفض سياسة التسليم والخضوع واختيار المواجهة بكل أشكالها، بما في ذلك المواجهة

العسكرية.

(5) والخلاصة: «ولهذا علينا أن ندخل في مواجهة مع النظام العالمي الجديد ونحن على ثقة من

إمكان المواجهة.. المهم أن المواجهة ممكنة، وشروطها كامنة، وإن الانتصار في المواجهة ممكن، ولو

بعد حين من الدهر».

(1) انظر: المؤلف الجماعي، العالم الإسلامي والنظام الدولي، ص: 31، 32.

(2) المرجع نفسه، ص: 23.

(3) محمد عمارة، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص: 15، 16.

(4) انظر: منير شفيق، العناصر الخمسة على التوالي في النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، ص: 15، 34، 153، 24 - 24.

## سابعاً - د. يوسف القرضاوي:

ويتلخص رأيه من خلال العناصر الآتية:<sup>(1)</sup>

- (1) الحضارة الغربية بقيت تمثالاً بلا روح لأنها استغنت عن الله.
  - (2) الحضارة الغربية اليوم على وشك أن يحيق بها ما حاق بالأمم السابقة، لأنها طغت وتجبرت، لأنها أخذت بتصيب من حضارات الهالكين وانحرافاتهم العقيدية والفكرية والسلوكية، «فلا غرو أن يخشى عليها أن أن ينزل بأهلها منازل بهم».
  - (3) من القوانين الإلهية في رفع الأقيام ووضعهم:
    - أ - قانون المداولة «وتلك الأيام نداؤها بين الناس».
    - ب - المستضعفون يرثون الجبارين.
    - ج - الصالحون هم الذين يرثون المفسدين.
  - (4) المسيحية غير قادرة على القيام بدور المنقذ للبشرية المعاصرة.
  - (5) البشرية اليوم في حاجة إلى حضارة جديدة تعيد إليها إيمانها بالله وبالقيم العليا «وليست هذه الحضارة إلا حضارة الإسلام».
  - (6) والخلاصة: «إن الإنسانية اليوم، تحت سلطان الحضارة المادية مهددة بطوفان كطوفان نوح، يمكن أن يأتي على بنيانها من القواعد من سفينة كسفينة نوح بها يعصمها الله من الهلاك والدمار.. ولن تكون هذه السفينة إلا رسالة الإسلام التي جعلها الله رحمة للعالمين وهداية للحائرين»<sup>(2)</sup>.
- «الإسلام وحده هو مركب النجاة للغرب، وما يعانيه من أزمات روحية، وهو وحده القادر على إنقاذ حضارة العصر من الفرق في بحر الظلمات»<sup>(3)</sup>.

(1) انظر العناصر الخمسة على التوالي في د. يوسف القرضاوي، الإسلام حضارة الغد، ص 6، 124، 124، 144، 149.

(2) المرجع نفسه، ص 189.

(3) المرجع نفسه، ص 195.

## ثامننا - محمد جلال كشتك:

رغم ما عرف عن محمد جلال كشتك من تفرس في الكتابات الإيديولوجية والسياسية، فإن موقفه هذه المرة من مستقبل الإسلام في ظل التحولات الجديدة، يبدو غير واضح إن لم أقل فيه تناقض، فمرة يرى بأن مصير العالم سيقدره المسلمون والروس، في حالة ما إذا سمح الروس باستقلال المسلمين وكان بينهم تعاون، وهذا ما يظهر من خلال عنوان الكتاب «المسلمون والروس يقررون مصير العالم» ومن الصفحة 14، 15 وهذا ما يفهم منه أن سقوط الشيوعية في صالح المسلمين، ثم في ص 12، يرى بأنه مع سقوط الشيوعية وانهيار الإتحاد السوفيتي، «لم تعد لدينا أوراق نساوم بها في الساحة الدولية... كما تعودنا منذ أيام عبد الناصر، وليست لدينا قوة ذاتية، ولا حتى موقف موحد، يمكن إحتسابه في استراتيجيات الدول»<sup>(1)</sup>.

ثم يعود ليقرر أن سقوط الشيوعية وانهيار السوفييتي هو في صالح المسلمين، وستقف الصين إلى جانب الاستقلالين المسلمين لدحر الروس<sup>(2)</sup>، ثم يناقض ذلك بقوله: «نحن أمام محاولة جديدة لإعادة تقسيم العالم.. وإذا كانت هناك وليمة فنحن الذبيحة فلا معنى للصخب»<sup>(3)</sup>، أي (التطويل لسقوط الشيوعية وظهور البير يبترويك) ثم يعود مرة أخرى في ص 109، فيقرر أن انهيار الإتحاد السوفييتي سوف يكون نصراً للإسلام والمسلمين. يقول: «فهذه ليست إلا البداية بداية صفحة جديدة في سفر العلاقات الدموية بين المسلمين والروس... والنصر فيها لا بد أن يكون من نصيب الشعوب، حتى ولو كانوا من غير المسلمين، فقوانين التاريخ لا تميز، وقانونها الأبدي، لا بقاء لإمبراطورية ولا خلود لاستعمار بعينه»، «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَّأُولُهَا بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(4)</sup>.

(1) محمد جلال كشتك، المسلمون والروس يقررون مصير العالم، ص: 12.

(2) المصدر نفسه، ص: 85.

(3) المصدر نفسه، ص: 101.

(4) سورة آل عمران، 140.

## تاسعا : فهمي هويدي :

أما فهمي هويدي؛ فله رأي مخالف تماما لمن سبقوه، إذ تشام للمتغيرات الحاصلة في موازين القوى العالمية فقد ذهب :

1 - إلى أن سقوط الشيوعية ليس في صالح الدعوة الإسلامية، وإنما هو في صالح المسيحية. يقول «هناك من يقول بأن العالم الإسلامي مستفيد من انهيار الشيوعية، وهي مقولة أتشكك فيها الى حد كبير، ذاهبا الى أن المسيحية هي المستفيدة وليس الإسلام<sup>(1)</sup>.

2 - ثم يؤكد ذلك بقوله: «إن مختلف المؤشرات تدل على أن العالم الاسلامي سيكون بين المتضررين الرئيسيين من التحولات الراهنة»<sup>(2)</sup>.

هذه آراء بعض مفكري وعلماء المسلمين حول أثر المتغيرات العالمية الجديدة في الدعوة الإسلامية، وهي آراء تعج بالتفاؤل، غير أن الغالبية التي ترى أن هذه التحولات هي في صالح الدعوة الإسلامية، تحتاج إلى دقة، فمثلا الفريق الأول الذي يرى أن المغيرات العالمية الجديدة هي في صالح الدعوة لا يقدم إلا أدلة قليلة عامة، غالبا. وحينما يتحدثون عن مستقبل الدعوة الإسلامية الواعد، فإن الحديث عن المستقبل يظل عاما، ولا يُدْرَى عن أي مستقبل يتحدثون، هل هو بداية القرن الواحد والعشرين أو منتصفه أو نهايته، أم أن هذا المستقبل يمتد إلى قرون بعيدة؟ صحيح أن المستقبل للإسلام حقيقة يقينية بالنصوص الشرعية التي أوردناها، غير أننا لم نتمكن من تحديد أوان هذا المستقبل، هل قريب أم بعيد، باستثناء البعض مثل: محمد خليفة، ومحمد مورو وغيرهما، من الذين رأوا أن القرن الواحد والعشرين هو قرن الإسلام.

إن التعميم وانعدام الدقة في الدراسات المستقبلية عندنا، يعود إلى انعدام مثل هذه الدراسات في الواقع العربي والإسلامي، يقول المهدي المنجرة: «إن العالم العربي والإسلامي بصفة عامة يعيش أزمة كبرى، تكمن في عدم وجود رؤيا للمستقبل، مما يجعل مجتمعاته تسير وتنمو على الصنفة وعلى العفوية وينون نموذج اجتماعي أو تنموي قادر على تغطية 15 أو 20 سنة مقبلة»<sup>(3)</sup>.

(1) فهمي هويدي «العالم الإسلامي مكوناته وفعالياته في القرن الحادي والعشرين» قضايا المستقبل الاسلامي، ص 82 .

(2) . المرجع نفسه، ص 83 .

(3) د. مهدي المنجرة، العرب المضارية الأولى، ص: 11 .

يقينا سوف يكون للأمة الإسلامية مكانة محترمة - مستقبلا - غير أن المشكلة تكمن في متى يكون ذلك، هل في المستقبل البعيد، أم القريب، أم المتوسط ؟

ولكن نظرا لما تتوفر عليه هذه الأمة من كل عناصر المقومات الحضارية، فإننا نعتقد أن موعدها سوف يكون، مع التاريخ على المدى المتوسط، إذ لا ينقصها سوى عنصر واحد فقط، ويتمثل في القيادة السياسية الرشيدة، التي تتبع من المشروعات الشعبية، ولعل انهيار نموذج الأنظمة الشمولية، الإستبدادية مع انهيار المعسكر الشرقي الذي كان يدعم هذه الأنظمة يعتبر واحدا من أهم العوامل المساعدة - مستقبلا - على التحول التدريجي، نحو أنماط أخرى تساعد على ظهور القيادات السياسية الرشيدة، ويومها تذلل كل الصعاب تباعا، لأنها في الأصل ناشئة عن هذه العلة.

أما تحصيل التقنية العالية في المجالات المدنية والعسكرية، فلا أعتقد أنها اليوم بعيدة المنال، لو توفرت للأمة سياسة رشيدة، فلو نظرنا اليوم إلى الساحة الإسلامية، فرغم تأخرها، فقد استطاعت أن تحصل تقنية عالية في مجال الصناعات العسكرية، فقد استطاعت باكستان امتلاك السلاح النووي واستطاعت العراق إطلاق أول قمر صناعي عربي إسلامي، وكانت التجربة ناجحة رغم كونها الأولى، ولو قارنا تجربة القمر الصناعي العراقي بتجربة القمر الصناعي الأوروبي (الذي اشتركت فيه أوروبا الغربية) لاستطعنا أن نصف التجربة العراقية بأكثر من ناجحة، إذ فشلت أوروبا مرات ومرات في إطلاق قمرها الصناعي المعروف باسم 'أزيان' بينما نجح العراق في المرة الأولى، كما أنه استطاع تحصيل تقنية عالية في مجال الأسلحة الكيماوية، والجرثومية<sup>(1)</sup>.

وتقدمت الجزائر في مجال البحوث النووية المستغلة للطاقة، إذ تعتبر الجزائر البلد الثاني في إفريقيا بعد جنوب إفريقيا، من حيث تقدم البحوث النووية.

كما تقدمت إيران في صنع الصواريخ، والبحوث النووية، إضافة إلى بلدان عربية أخرى . أما بالنسبة للصناعات المدنية، فقد بدأ الانتعاش في كثير من البلدان العربية والإسلامية، فمثلا إندونيسيا (وهي أكبر بلد إسلامي) استطاعت أن تحقق نجاحا باهرا في الصناعات المدنية الثقيلة، إذ تمكنت من صنع الطائرة المدنية والعسكرية، وصناعة السفن، والغواصات، والقاطرات والحافلات والسيارات.

(1) ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ص: 189 .

كما تمكنت من صناعة معدات الأسلحة الثقيلة وعشرات الأنواع من الأسلحة الخفيفة كما تمكنت من صناعة الطائرات المروحية، BO.105 والبوما NSA 330 ، والسوبر بوما NSA 332 ، والعمودية NB LL. كما تنتج مكونات هياكل طائرات بوينج 737، 767 وطائرة F16 العسكرية<sup>11</sup> كما تنتج أنواع الذخائر المختلفة، هذا بالإضافة إلى الصناعات المدنية المختلفة. أما الجزائر فقد استطاعت أن تحقق تجربة محترمة في مجال الأجهزة الكهرومنزلية، إذ تمكنت من صنع أجهزة التلفزيون الملون والثلاجات وأجهزة المطبخ، وأجهزة الغسيل بجودة عالية، يمكنها مستقبلاً منافسة السلع الأجنبية في الأسواق العالمية.

كما اقتحمت الجزائر ميدان الصناعات الثقيلة، واستطاعت أن تحقق نجاحاً باهراً في كثير من الفروع، فمثلاً صناعة الرافعات ذات الحمولة 12 طناً و 25 و 30 و 40 طناً، بالإضافة إلى الجرافات وآلات الشحن، فرغم أن هذه الصناعات دقيقة، وتتطلب مهارة فنية فائقة، فقد دخلتها الجزائر بدون عقدة، إذ تساهم بنسبة أكثر من 65٪ في صناعة أجزاء وقطع وهياكل هذه الآلات، وتمكنت هذه الصناعة من فرض وجودها حتى في البلاد المصنعة، فقد صدرت الجزائر 600 آلة إلى روسيا، كما يصدر هذا الإنتاج إلى كل من: إيطاليا، وإسبانيا، واليونان، وبلاد المغرب العربي<sup>12</sup>. أما بالنسبة لإيران فقد أعلن القائد العام لجيشها أنها على أبواب تحقيق الاكتفاء الذاتي بالنسبة للصناعات العسكرية، وأفاد تقرير إيراني أذاعته ألمانيا من كولونيا أن إيران تمكنت من صناعة أول طائرة حربية، وشاركت هذه الطائرة لأول مرة في المناورات العسكرية، كما أفاد تقرير أمريكي أن إيران تقدمت كثيراً في مجال الصواريخ بعيدة المدى، إذ باستطاعة صواريخها أن تصل إلى إسرائيل وأوروبا، بل باستطاعتها في المستقبل القريب أن تصل إلى الساحل الشرقي للولايات المتحدة لتصل بعد ذلك إلى أي نقطة في العالم<sup>13</sup>.

وأردت أن أقول، من خلال ما تقدم: إن التقنية ليست أمراً صعباً يتطلب قرناً، أو قرنين، إن الأمة الإسلامية لا ينقصها سوى مقوم واحد من مقومات الحضارة، إن نقطة ضعفها في انعدام القيادة الرشيدة فقط، ولو سئلت متى تبدأ نهضة المسلمين؟ لقلت: غداً. إن وجدت هذا النوع من القيادة، فكل شئ مهيبٌ ومعدٌّ منذ سنين، ينتظر هذه القيادة، ومن يدري لعل المتغيرات الجديدة ستساهم في بروز هذه القيادة؟

(1) انظر صادق يلي: اندونيسيا ... نهضة صناعية وأيد إسلامية، العربي، ع 438، مايو 1995، ص 44-56.

(2) صادق يلي، «قسطنطين عش النسر وموطن المقاومة»، مجلة للعيب ع 455، أكتوبر 1996، ص: 142-143.

(3) عن تقرير أذاعته (صوت ألمانيا) من كولونيا، بتاريخ 1 أكتوبر 1997.

# الخطبة

جامعة الأمير

عبدالقادر للعلوم الإسلامية

أحاول في هذه الخاتمة أن أقدم ملخصاً عن موضوع الدراسة متضمناً بعض النتائج المتوصل إليها.

على أنقاض سقوط الشيوعية، وانهيار المعسكر الاشتراكي، ظهر النظام العالمي الجديد مبشراً بعهد جديد، يسود فيه السلم والاستقرار، والعدالة، والمساواة. وكثر الحديث عن هذا النظام لدى السياسيين الأمريكيين خاصة، وتطلعت الشعوب المستضعفة من دول الجنوب إلى العدالة والمساواة والحرية. غير أن النظام العالمي الجديد، جاء مخيباً للآمال، وجاءت سلوكيات أقطابه متعارضة مع الشعارات المنمقة المرفوعة، مما أوقع الرأي العام في حيرة من الأمر، حول مضمون هذا النظام، فبعضهم أنكر وجوده، وبعضهم أيد وجوده، والبعض سماه بالفوضى العالمية.

إن مصطلح النظام العالمي الجديد ليس جديداً كما يعتقد البعض، ممن توهموا أن المصطلح ظهر على يد جورج بوش سنة 1990 غداة حرب الخليج، إن المصطلح ظهر أول مرة في 10 سبتمبر 1920، ومجلة «أفريكان هيبرو» هي أول مجلة تستعمل هذا المصطلح ثم استعمله فرانكلين روزفلت سنة 1941، واستعمله الفيلسوف البريطاني برتراند رسل، واستعمله هنري كيسنجر في الخمسينات، والسبعينات من خلال كتابه «عالم أعيد بناؤه»، كما استعمله إسماعيل صبري، وجاك بيرك سنة 1980، كما استعمله كل من الدكتور أنور عبد المالك في كتابه «تغيير العالم»، والدكتور عبد الحسين شعبان في كتابه «الصراع الإيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيرها على العالم العربي»، ومن خلال ماتقدم يتضح أن جورج بوش جدد فقط استعمال المصطلح.

والنظام العالمي الجديد، بالنسبة للدارسين، اختلفت حوله الآراء بين مؤيد ومعارض. فالمعارضون رأوا بأن هذا النظام ماهو إلا إعادة صياغة للهيمنة والتسلط، وبلغ إنكار بعضهم لهذا المصطلح إلى درجة أن وصفوه «بالفوضى العالمية» وبعضهم احترز من استعمال المصطلح، فعبّر عن الوضع الجديد، بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الشيوعية، بألفاظ تنطبق على مفهوم النظام العالمي الجديد مثل: «الوضع الدولي الجديد» و«التحولات الدولية الجديدة» و«المتغيرات الدولية الجديدة» و«عالم متغير» و«بيئة دولية متغيرة» و«عالم مابعد الحرب الباردة» و«ترتيبات دولية جديدة»، وغيرها.

أما المؤيدون لوجود النظام العالمي الجديد، فكانت أدلتهم أكثر منطقية وأكثر واقعية، وأدلتهم على ذلك أن التغيرات العالمية التي وقعت هي تغيرات جوهرية تستدعي بالاستلزام المنطقي ظهور نظام عالمي جديد، مثل: انتهاء الحرب الباردة، وسقوط الشيوعية، وتفكك المعسكر الشرقي، وحل حلف وارسو، وإعادة توحيد ألمانيا، وانفراد أمريكا بالزعامة السياسية والعسكرية، وتسوية كثير من القضايا، والحروب الإقليمية، وظهور الحركة الإسلامية، والتكتلات الاقتصادية، وغيرها.

وأصحاب هذا الرأي هم من الأوزان الثقيلة مثل: جورج بوش، وبيل كلينتون، وهنري كيسنجر، وصموئيل هنتجتون، وفرنسيس بوكوياما، وجون مايجور، وريتشارد نيكسون... وغيرهم. والراجع أن التغيرات الجوهرية الحاصلة المشار إليها سابقا، هي تغيرات تستوجب - منطقيا وعمليا - ظهور نظام عالمي جديد.

ودرءا للإشكال، ودفعاً للالتباس، والغموض، قمت بتقسيم النظام العالمي الجديد إلى أربعة أقسام حتى أتمكن من تعريفه:

- 1 - النظام العالمي الجديد «الدعائية»،
- 2 - النظام العالمي الجديد «المقصود»،
- 3 - النظام العالمي «المنشود»،
- 4 - النظام العالمي «الواقع».

وبعدها بينت أن سبب الغموض حول التعريف هو اختلاط المفاهيم، والتعارض بين التصريحات والسلوكيات.

أما بالنسبة لتعريفه، فإني لم أجد له تعريفا شاملا ضابطا، كما أنني وجدت خلطا، في استعمال المصطلح، بين «النظام العالمي الجديد» و«النظام الدولي الجديد» رغم أن هناك فرقا كبيرا بينهما. فالنظام العالمي أشمل من النظام الدولي.

ودل على وجود هذا النظام ما أسميته بسمات النظام العالمي الجديد، والتي تمثلت في تفكك الإتحاد السوفييتي، وانسحابه من الساحة السياسية كقطب رئيسي - سابقا، وانفراد أمريكا بالزعامة السياسية والعسكرية، وهذا ما عكسته التصريحات والسلوكيات الأمريكية، مثل:

- نحن اللاعب الأقوى في العالم ولانسمح بظهور قوة منافسة.

- ينبغي استمرار تفوقنا النووي.

- يجب تدمير أي قوة تمثل تهديدا للمصالح الأمريكية.

- مبادتنا هي التي انتصرت، ولا يحق لأحد مناقشتنا فيما نعمل.

كما أن من بين هذه السمات انفراد أمريكا بالهيمنة على الأمم المتحدة، وتسوية النزاعات الإقليمية، وتقديم معاهدات الحد من انتشار الأسلحة.

أما في الجانب الاقتصادي، فقد بدأ الاقتصاد الأمريكي يتدهور، في وجه الاقتصاد الياباني والألماني، والسمة البارزة للنظام الاقتصادي الجديد، هي ظاهرة الأحلاف والمجموعات الاقتصادية، وقد برزت ثلاث مجموعات رئيسية وهي:

مجموعة ناقتا : وتضم أمريكا وكندا والمكسيك، ومنظمة السوق الأوروبية المشتركة، ومنظمة البلدان الآسيوية (ياقتا)

أما العالم الثالث بالنسبة لأقطاب النظام العالمي الجديد، فإنه لم يحظ بأي اهتمام، ولذلك يرى كثير من المراقبين أن أحوال الجنوب سوف تزداد تدهورا، خاصة مع تحول إتفاقية الغات إلى منظمة - تشكل إلى جانب البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي - مثلًا لبؤس شعوب نول الجنوب.

إن آثار هذا النظام بدأت تظهر يوما بعد آخر، ومشروع بسط الهيمنة والسيطرة على الدول المغلوبة، بات جليا، ظاهرا للعيان، ومن بين الشعوب المستهدفة بصفة رئيسية هي شعوب العالم الإسلامي التي أخذت قسما وافرا من مشروع الهيمنة والتسلط الأوروبي الأمريكي الإسرائيلي.

إذ بعد سقوط الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة مباشرة بدأ الحديث - بفضاعة - عن العدو الأخضر الجديد الذي حل محل العدو الأحمر، فبدأ وصف الإسلام - بالخطر الأخضر - وهو يمثل

الهلل الذي تتقاطر جوانبه دمًا، وهو أخطر من الشيوعية، ومثله مثل السيدا، إذ كلاهما لم يتوصل العالم لإيجاد علاج له. وهو دين الإرهاب، والدين المتعطش للدماء وهو الذي يهدد الحضارة الغربية.

لقد تعدى هذا الشعار وسائل الإعلام إلى تصريحات الزعماء والسياسيين الكبار من أمثال هنري كسينجر - الذي طلب من الحلف الأطلسي التدخل المباشر لسحق الحركة الإسلامية، وصموئيل هنتجتون الذي طالب الغرب بالتدخل العسكري إذا لم تجد الوسائل الأخرى !! وريتشارد نيكسون الذي كان يعد للقضاء على الحركة الإسلامية والحد من الهجرة، ومارغريت تاتشر وجيلاني ديميكليس طالبا بالإبقاء على الحلف الأطلسي لمواجهة الخطر الإسلامي، أما رئيس وزراء بريطانيا جون مايجور، فقد قال: ليس لأحد من المسلمين الحق في مناقشتنا في إطار النظام العالمي الجديد !! وغيرها.

أما وسائل الإعلام فإنها لا تسمى أو تصبح، إلا وشي من سب الإسلام والمسلمين على عناوينها الرئيسية. لقد أصبح العمل متكامل بين الصحيفة والرواية والقصة والفيلم على الشاشة الصغيرة، والكبيرة واستهدفت الحركة الإسلامية بشكل رئيسي، لأنها هي التي تمثل في رأيهم المشروع الإسلامي.

واتبع الغرب لضرب الحركة الإسلامية جملة من الأساليب: نذكر منها:

- التهديد بالخطر الإسلامي، وصحبت هذه الحملة بوعيد شديد للمسلمين بسوء العاقبة إن هم لم يعلنوا الولاء المطلق للنموذج الحضاري الغربي، والتوصل من كل ما يمت بصلة للإسلام.

- إعلان حملة تشويه لصورة الإسلام والمسلمين: بدءاً بنبينا الإسلام - صلى الله عليه وسلم - الذي

صور على هيئة خنزير، وخاطف نساء، وقاطع طريق، وشارب خمر !!.

ثم انتقلت حملة التشويه إلى المسلمين الذين نعتوا بأقبح النعوت، وأبشع الصور، فهم إرهابيون، قطاع طرق، متعطشون للدماء... وباختصار كل تصور زميم في ذهن الإنسان يمكن أن ينطبق على المسلمين، وتعتبر هنا وسائل الإعلام ذات اليد الطولى.

- كما حاولوا ويحاولون إلصاق تهمة الإرهاب بالحركة الإسلامية، بشتى الوسائل، بدءاً بالتلفن

في صياغة المصطلحات حول الإسلام والمسلمين، إلى درجة أنني استطعت أن أرصد أكثر من 30 تسمية ومصطلحا، وهي تسميات مفرضة لا أصل لها عند المسلمين ثم قاموا بإدخال الحركة في صراعات: داخلية وخارجية، وهذا ما استطاعت الدول الغربية أن تنجح فيه - نسبيا - ولعل مثال أفغانستان خير نموذج غربي لضرب الحركة الإسلامية، وقد سبق أن تحدثنا عن الأطراف الخارجية التي دخلت اللعبة وهذا المثال كاف لمن أراد أن يقبض عليه.

- ثم التحريض الدولي على الحركة الإسلامية، وذلك بدعوته إلي محاصرتها، وخنقها، ولعل العالم شاهد لأول مرة كيف يجتمع أعظم رؤساء العالم لإيجاد صيغة للقضاء على الأصولية الإسلامية تحت عناوين محاربة الإرهاب!! .

ولقد خرجت بجملة ملاحظات عن الحملة الغربية على الإسلام، وتتمثل في:

- إن أمريكا هي التي تتولى قيادة الحملة على الحركة الإسلامية، باعتبارها زعيمة النظام العالمي الجديد، وباعتبارها واقعة تحت ضغط اللوبي اليهودي.

- إن الإختيار الغربي لهذا الوقت بالذات لشن الحملة، يفسر لنا أن الغرب كان يفض الطرف نسبيا عن الحركة الإسلامية من قبل، باعتبارها حليفا استراتيجيا ضد الشيوعية الزاحفة.

- أظهر الغرب نيته في إعادة صياغة استعمارية جديدة للمنطقة.

- كنت أعتقد أن الحملة الغربية على الإسلام والمسلمين هي من باب التشويه والكرهية، والتنقيص عن النفس التي توارثت الحقد على الإسلام، ولكن بعد البحث الجاد في الموضوع، تبين لي أن القضية جد وليست بالهزل.

- إن سبب الخوف من الإسلام يعود إلى كونه المشروع الحضاري الوحيد القادر على منافسة المشروع الحضاري الغربي الديمقراطي.

- لقد أثمرت الحملة الغربية على الإسلام خاصة مع الأقليات الإسلامية في أمريكا، وفرنسا، وبريطانيا، وكندا، ويوغسلافيا، وألمانيا، حيث تعرض المسلمون هناك إلى اعتداءات بيولوجية، ومغزوية واجتماعية، وعلى منازلهم، ومساجدهم، وأصبح المسلم في نظر هؤلاء أبغض الأجناس البشرية، ففي

أمريكا مثلا، لا يجد الأمريكيون شعبا أبغض إليهم أكثر من المسلمين، كما قال ريتشارد نيكسون.  
أما بالنسبة لقضايا المسلمين وشؤونهم، فإن النظام العالمي الجديد أولى أهمية خاصة لذلك  
وظهر تدخله المكشوف كطرف رئيسي في شؤونهم، وذلك ما يتضح لنا من خلال النقاط الآتية:

- مضاعفة الدعم الجنوني لإسرائيل، حيث لعب البعد الديني دورا بارزا في هذا الدعم، إلى  
درجة أن أصبح بعض الأمريكيين أحرص على تحقق الوعد التوراتي من الإسرائيليين أنفسهم،  
وأصبح رضا إسرائيل من رضا الرب، على رأي القس جيمي سواجرت، فأصبحت أمريكا تخوض  
حربا من أجل إسرائيل كما قال قائد قوات الحلفاء شوارسكوف، كما أصبحت مهندسة للاستسلام  
العربي لإسرائيل لصاحبة مشروع النظام الجديد لمنطقة الشرق الأوسط بسوق شرق أوسطية ويزعامة  
إسرائيلية، كما جعلت من إسرائيل أكبر مخزن للأسلحة الأمريكية تحسبا لأي طارئ، كما لعبت دورا  
رئيسيا في هجرة اليهود السوفييت نحو فلسطين.

إن تقوية إسرائيل من الجهة الأخرى، هو إضعاف قوة المسلمين (العدو الأخضر) الذين لم  
تترك لهم أمريكا سبيلا إلا وسلكته لإضعافهم، وحرمانهم من النهوض حتى تبقى بلادهم مضخة للنفط  
بأبخس الأثمان، وليبقوا هم بمثابة خدم.

لقد اختارت أمريكا خاصة، لكل دولة تهمة لتتخذها ذريعة لتدخلاتها السافرة، بداية من الحرب  
النفسية ومرورا بالحصار الاقتصادي، وانتهاء بالتدخل العسكري، لقد كانت حريصة على ألا تظهر  
دولة إسلامية واحدة قوية، بداية من إيران ثم العراق، وباكستان، والجزائر، وليبيا، وهذه الدول في نظر  
أمريكا هي خطر يجب إزالته، لأنها تطمح إلى امتلاك السلاح النووي، ولها توجه وحدوي. وما الحديث  
عن الإرهاب إلا ذريعة فقط.

لقد كان حرص الغرب شديدا على عدم ظهور قوة عسكرية أو سياسية للمسلمين، وكما  
حوصرت في هذين المجالين، فقد حوصرت أيضا في المجال الاقتصادي، واتضح ذلك من خلال  
السيطرة على منابع النفط والتحكم في أسعاره، وإقامة مشروع السوق الشرق الأوسطية، وتدمير  
بنك الاعتماد الإماراتي، وبنك الكويت للأجيال القادمة، وذلك حتى يدخل المسلمون النظام العالمي  
مفككين مقسمين فقراء، وإنه لا عجب إن استمرت هذه المعادلة، أن يتحول الكويت (وهو من الدول

الغنية على المستوى العالمي) إلى بؤلة فقيرة !! إنه يجب أن يدخل المسلمون النظام العالمي الجديد وهم أثرياء بدون ثروة !! وإن أقطاب النظام الجديد عازمون على ألا تقوم للمسلمين قائمة، وألا تدول لهم بؤلة ناهضة.

لقد كان لهذه الممارسات والاضغوطات على المسلمين أثر ظاهر في الجانب السياسي والإقتصادي والعسكري. هذا من حيث التأثير السلبي للنظام الجديد في الدعوة الإسلامية، أما من الناحية الإيجابية، فإننا لانتطيع أن نقول: إن كل رياح النظام العالمي الجديد التي هبت على المنطقة الإسلامية كانت تحمل إشارات سلبية، بل هناك مؤشرات تدعو إلى التفاؤل، وحسن الظن في المستقبل.

لقد سقطت الشيوعية - مافي ذلك شك - وما تبقى سوف يتهاوى تباعاً، ويسقوط الشيوعية وانسحاب الإتحاد السوفييتي من الساحة السياسية، يكون قد إنزاح عن صدر الأمة الإسلامية الدب الأحمر، الذي ظل جاثماً لمدة سبعين سنة، قتل وخرّب واستعمر، واستغل ونصّب أنظمة ديكتاتورية متسلطة، وقمع الحركة الإسلامية، وخان القضية العربية الفلسطينية، وقسم الشعوب العربية والإسلامية إلى قسمين متحاربين: يسار يحارب اليمين، بل قسّم حتى أبناء الوطن الواحد إلى طبقة الفقراء، وطبقة البورجوازيين، بل أوجد الانقسام داخل الأسرة الواحدة، فلا زواج، ولا أمومة، ولا أبوة، ولا أخلاق...

لقد انتشر في عهد الشيوعية الإلحاد، وظهرت الفلسفة المادية، وانتشرت ثقافة مشوهة تأبأها الفطر السليمة، والقلوب المؤمنة. إنه حينما تسقط الشيوعية فإنه تسقط معها كل هاته العناوين، وتندحر معها الفهوم المشوهة، للدين والتاريخ والثقافة والتراث، وبالتالي تعود السلامة والعافية إلى الأبدان والعقول والأوطان الإسلامية.

لقد انزاحت الصخرة الكبرى التي كانت تحول بين أي تقارب، أو محاولة إقامة وحدة عربية، كما اختفت عن الساحة متون الكفر والإلحاد، والمعرفة المادية المشوهة التي ورّمت العقل المسلم، كما زالت فروق اليمين واليسار بين أبناء الأمة الواحدة، الذين فرقتهم الشيوعية وجمعهم الإسلام، كما تحررت الشعوب في الجمهوريات الإسلامية، واستقلت أفغانستان، والشيشان، في انتظار بقية الشعوب الإسلامية الأخرى.

وظهرت بوادر التقارب بين الأخوة في المجال السياسي والاقتصادي.

إن وحدة اليمن هي ثمرة هذا السقوط، ومنظمة (إيكو) الاقتصادية، والتجمع الاقتصادي مؤخرا لمجموعة (ت 8) والتقارب بين الشعوب الإسلامية، وإخوانهم في جمهوريات الإتحاد السوفييتي سابقا، وتضامن المسلمين مع إخوانهم في البوسنة والهرسك، كل هذا من الثمرات الياضعة لسقوط الشيوعية، وما كان ذلك ليتم لو أن الشيوعية لاتزال على قيد الحياة.

قد يتمكن المسلمون من الحصول على جرعات كافية من الأسلحة النووية بعد أن حرموا منها في فترة الحرب الباردة.

كما أن باختفاء الشيوعية ستختفي الأنظمة الشمولية ليحل محلها: إما نظام ديمقراطي، أو إسلامي.

كل هذا، وما سبق تفصيله، هو آثار لسقوط الشيوعية الذي اعتبرته فتحا مبينا للدعوة الإسلامية إن أحسن المسلمون استغلال الظروف، والفرصة السانحة.

من جهة أخرى، لا ينبغي أن يشعر المسلمون بالهزيمة النفسية أمام النموذج الحضاري الغربي بشكله القديم أو الجديد، «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ» وَاللَّهِ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وينبغي أن يشعر المسلم أنه يحمل أحسن مشروع حضاري، وهو الأنسب لقيادة البشرية، أما النموذج الغربي المنتشى بفرحة الانتصار على الشيوعية، والمتمثل في النظام العالمي الجديد، فإن له القوة العسكرية والسياسية، نعم، ولكن ليست هذه هي مَقَوِّمَاتِ الحضارة الإنسانية بمعناها العميق، وأمريكا التي تتزعم هذا النظام، يستحيل عليها أن تنفرد بهذه الزعامة والقوامة لعدة طويلة، لأن التدافع الحضاري سنة كونية، لا موقف لسرياتها، وهذا النظام المنتفش تتهدده جملة معوقات وعقبات، ولا قدرة له على تجاوزها بسهولة، ومنها:

- أن نموذجه الحضاري يحمل أمراضا حضارية فتاكة.
- انتشار الجريمة والرعب بشكل يفوق حدود الخيال.
- الزعامة الأحادية الأمريكية بجميع المقاييس يستحيل استمرارها.
- وجود نماذج حضارية متعددة يستحيل تجاوزها.

- مضمون النظام العالمي الجديد، الذي يعني الهيمنة والتسلط، لا يمكن له أن يستمر طويلا.
- تهديد نول الجنوب إما بمقاومة هذا النظام، أو بالهجرة نحو الشمال.
- الاقتصاد الأمريكي متدهور لا يمكن هذا البلد من مواصلة الزعامة الأحادية.
- إنعدام المعايير العالمية في هذا النظام، فهو نظام عنصري.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المسلمين يملكون مقومات نهضوية وحضارية تمكنهم من لعب دور بارز، على المستوى العالمي، إن هم أحسنوا استغلال الإمكانيات التي حباها الله بها. إذ يتربعون على مساحة شاسعة تبلغ 35 مليون كلم<sup>2</sup>، وتقع أرضهم في قلب العالم، ويسكن هذه الأرض حوالي (1200) مليون مسلم، من مختلف الحضارات العريقة التي صهرها الإسلام، كما تتربع أرضهم على كنوز مدخورة وهي تتوفر على ثلثي الاحتياطي العالمي من النفط، وتنتج حوالي 70٪ من الإنتاج العالمي النفطي، وقد يستمر ضخ النفط في المنطقة الإسلامية إلى 170 سنة قادمة !! كما أن إقبال المشاهير من رجالات الغرب على الدخول في الإسلام، سوف يكون له أثر كبير على مستقبل الدعوة.

كما أن ظهور الحركة الإسلامية، بعد إفلاس الإيديولوجيات المختلفة يعتبر مؤشرا إيجابيا هاما لعودة المشروع الإسلامي، ولو عن طريق التدرج. كما أن المسلمين فقط هم الذين يملكون برنامجا حضاريا إنسانيا عالميا، صالحا لقيادة البشرية.

كل هذه المعالم الواعدة، إلى جانب وعد الله للمسلمين بالتمكين، تبعث الأمل في النفوس اليائسة، والقوى الخائرة، لتنهض جادة مُطْرَحَة ثوب الشعور بالدونية. إن كل ما ينقص هذه الأمة هو القيادات السياسية الرشيدة، وبعدها يأتي كل شيء تباعا، رغم كل العقبات.

إنه بمجرد أن يتملكتنا هذا الشعور بأننا الأعلى «ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون» نستطيع أن نغير الواقع الكالغ، وينقيض هذا الشعور، نزداد ترديا واستهانة واستكانة، واستسلاما للأمر الواقع.

إذا كان الأمريكيون يقولون إن القرن الواحد والعشرين هو قرن أمريكي، واليابانيون يقولون، هو قرن ياباني، والألمان يقولون: بل هو ألماني، وأوروبا ماستريخت تقول: المهم إنه قرن أوروبي، فلماذا الاستكانة؟

عموما، إن تأثير المتغيرات الجديدة في الإسلام والمسلمين يتراوح بين الإيجابي والسلبي. فكما أن الحملة الغربية على الإسلام والمسلمين ذات آثار سلبية، فإنها من جهة أخرى، ذات آثار إيجابية بمعنى أن الدعوة الإسلامية، هي طرف مؤثر ومتأثر، فلا داعي لليأس والتشاؤم.

لقد علمنا التاريخ أن القيادة السياسية الرشيدة إلى جانب وجود برنامج سليم، يحولان  
المستحيل ممكنا، وينهضان بالأمة من قاعدة الهرم إلى قمته، ما اليابان وألمانيا اللتان دمرتهما  
الحرب، واستطاعتا خلال فترة وجيزة، الانتقال من الاطلال الدارسة إلى منافسة أكبر دولة في العالم،  
إلا مثال حي لمن أراد أن يذكر، والمتوفر اليوم للمسلمين لم يتوفر لألمانيا ولا لليابان.  
ختاما، أقول: إن «موضوع أثر المتغيرات العالمية الجديدة في المسلمين» موضوع شيق  
وحساس، وفي نفس الوقت هو موضوع ممتد في الزمان والمكان، في صيرورة متجددة، ومهما أددعيت  
أني تعمقت فيه، فإن الإحاطة الكاملة تظل بعيدة المنال، ويظل في حاجة ماسة إلى بحوث أخرى،  
تتخصص في الجوانب التي لم يمكنني مقتضى الأحوال والظروف من إبانيتها وإظهارها.  
وأتمنى، أن نباشر البحث في مثل هذه المواضيع الحساسة، بجدية، حتى لا تبقى حكرا على  
الباحثين الغربيين، ونبقى متطفلين على ما يكتبون عنا. إذ من العار على أمتنا ألا تتمكن حتى من  
معرفة عدد سكانها، إلا عن طريق إحصائيات المنظمات التبشيرية الكاثوليكية !! .  
إن كل عمل بشري - مهما دق، وأتقن، فإنه لا يخرج عن دائرة الخضوع، إلى قانون الله الخالد  
«لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا».  
وفي الأخير أحمد الله سبحانه وتعالى على أن أمدني بالصحة والعافية، حتى أتممت هذا  
العمل.

والله ولي التوفيق

عليه توكلت وإليه أنيب

# قائمة المصادر والمراجع

## الكتب

1 - القرآن الكريم.

2 - كتب السنة.

- 1 -

3- أبو الأعلى المودودي ، الحجاب، دار الفكر، بدون سنة.

4- أبو الحسن بنى صدر، السياسة والثروة، دراسة معمقة لإيران عشية الثورة، ترجمة دار الكلمة للنشر، الطبعة الأولى، 1979.

5- أبو الحسن النوبختي؛ ماذا خسر العالم بانتحاط المسلمين، مكتبة رحاب - الجزائر، الطبعة العاشرة، 1987.

6- أبو الحسن النوبختي؛ مستقبل الأمة العربية الإسلامية بعد حرب الخليج، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - مصر، الطبعة 1، 1991.

7- أبو المجد أحمد، رحلة فكر وحياة رجاء غارودي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، الطبعة 1، 1983.

8- أبو الفيض المنوفي الحسيني، سيرة سيد المرسلين، دار النهضة - مصر للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، 1971، الجزء الأول.

9- د. إدوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، ط 1، 1980.

10- د. أحمد بن محمد، أطلس البلدان 190 بلدا تحت الجهر، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، ط 1، 1985.

11- د. أحمد بهجت، البوسنة والهرسك: جريمة العصر، المختار الإسلامي، القاهرة - مصر.

12- د. أحمد بهجت، التواصل الحضاري مع أحفاد البخاري، المختار الإسلامي، القاهرة 1995

13- أحمد ديدات، العرب وإسرائيل: شقاق أم وفاق، ترجمة علي الجوهري، دار القنصلية للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة - مصر، 1990.

- 14 - أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء مطبوعات الشعب لصحافة والطبع والنشر، القاهرة 1991.
- 15 - فتح الرحمن أحمد محمد الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط 1، 1984.
- 16 - أحمد منصور، قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1994.
- 17 - د. أحمد نوفل، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي، دار الشهاب، باتنة - الجزائر، الجزء 3، 1988.
- 18 - أحمد عبد الغفور عطار، الشيوعية والإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1980.
- 19 - د. إحسان حقي، المسلمون أمام التحدي العالمي، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1983.
- 20 - يوفاناتاليا سمير دوغا، مبادئ السياسة الأمريكية العالمية، دار النشر وكالة نوفوستي موسكو، الإتحاد السوفييتي، 1989.
- 21 - ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الرابعة.
- 22 - أمريكا ونهاية الإتحاد السوفييتي، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، ط 1، 1992.
- 23 - د. أنور عبد المالك، تغيير العالم، مطابع الرسالة - الكويت، 1985.
- 24 - أسامة عكنان، إعصار الخليج، رياح الشرق تهب على مستقبل العالم، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1991.
- 25 - مجموعة من المؤلفين، الإسلام والتحديات المعاصرة، منشورات رسالة الجهاد، مالطا، ط 1، 1988.
- 26 - د. إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، ش.م.م. ط 2، 1985.

27 - أسعد بيوض التميمي ، زوال إسرائيل حتمية قرآنية، دار الشهاب، باتنة - الجزائر (بنون تاريخ).

28 - الأرقم الزعبي ، الغزو اليهودي للمياه العربية: حلم توراتي قديم وعمل لتحقيقه مستقيم، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط 1، 1992.

29 - الإمام الخميني ، رسالة الإمام الخميني إلى الرئيس السوفييتي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق - سوريا، 1990.

- ب -

30 - باكستان بعد ضياع الحق، المنتدى الإسلامي ط 1، 1988.

31 - بوب ويوب ، القادة : أسرار ما قبل وبعد أزمة الخليج، ترجمة عمار حولات، ومحمود العابد، دار الأهلية للنشر والتوزيع - عمان، 1991.

32 - بول كيندي ، قيام وانهيار القوى العظمى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراتة، الجماهيرية الليبية، ط 1، 1993.

33 - بوندار يفسكي ، الغرب ضد العالم الإسلامي من الحملات الصليبية حتى أيامنا، ترجمة دار التقدم، موسكو - الإتحاد السوفييتي، 1985.

34 - البوسنة والهرسك : قصة شعب مسلم يواجه العدوان، وكالة الأنباء الإسلامية إينا، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، ط 1.

35 - بيار سالنجر وإيريك لوران ، الملف السري لحرب الخليج، ترجمة عبد العزيز لعيون. دار ترقية للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة - الجزائر ط 1، 1992.

36 - بيل كلينتون، آل جور ، رؤية لتغيير أمريكا، الإهتمام بالناس أولاً، ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر، نفس الدار، ط 1، 1992.

37 - بشير شريف البرغوثي ، المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1، 1986.

- ج -

38 - جان ألنشتاين ، الصراع على العالم (1950 - 1988) ترجمة موسى الزعبي، الشارابي للنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط 1، 1991.

39 - جيرار شاليان ، تقرير من أفغانستان، ترجمة أميرة كيوان، دار البحار.

40 - جلال السيد ، الحزب ومشكلات الأمة العربية وعلاجها، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر، ط 1، 1979.

41 - جلال العالم ، قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام، أبيدو أهله، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1977.

- د -

42 - دندل جبر ، الشيوعية منشأً ومسلكاً، شركة الشهاب، الجزائر، بدون سنة.

- ه -

43 - هنري باريس ، الإستراتيجيتان السوفييتية والأمريكية، ترجمة أحمد عبد الكريم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر - سوريا.

- و -

44 - وليد نويهض ، موقع الاقتصاد العربي في عصر التكتلات، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1995.

45 - د. وليد عبد الحي ، نظرية تحول المسلمات في العلاقات الدولية، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، ط 2، 1994.

- ز -

46 - زياد أبو غنيمة ، عداة اليهود للحركة الإسلامية، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط 4، 1990.

47 - زينب الفزالي ، أيام من حياتي، دار الشروق، ط 4، 1980.

- 48 - حسين محمد يوسف ، أهداف الأسرة في الإسلام، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1983.
- 49 - حسن علي مصطفى ، اليهود هم العدو فاحذروهم، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، بدون سنة.
- 50 - حسن شكري ، عاصفة الجليد : أمريكا ونهاية الإتحاد السوفييتي، دار الطباعة المتميزة، القاهرة - مصر، ط 1، 1992.

- ابي -

- 51 - د. يحي بوعزيز ، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 52 - د. يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، دراسة الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط 1، 1990.
- 53 - د. يوسف القرضاوي ، الإسلام حضارة الغد، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط 1، 1995.
- 54 - يوحين هيلبر، أندريا لويج ، الإسلام العدوين الحقيقية والوهم، ترجمة أيمن أشرف، الغرب للنشر والتوزيع، 1994.

- هم -

- 55 - د. مبروك غضبان، المجتمع الدولي : الأصول والتطور والأشخاص (منظور تحليلي تاريخي واقتصادي وسياسي وقانوني)، ديوان المطبوعات الجامعية، القسم الأول، 1994.
- 56 - مجدي حماد وغيره ، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1992.
- 57 - د. مهدي المنجرة ، الحرب الحضارية الأولى، مكتبة الشروق - مصر، ط 1، 1995.
- 58 - مصطفى الزعبي ، البداية والنهاية، نشوء القوى العظمى وانحطاطها، الشاراي للنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط 1، 1991.

- 59 - محمد جلال كشك ، المسلمون والروس يقررن مصير العالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط 1، 1990.
- 60 - محمد حسنين هيكل ، الزلزال السوفييتي، دار الشروق، ط 3، 1990.
- 61 - محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج، أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ط 1، 1992.
- 62 - محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله: قصة إيران والثورة، دار الشروق، ط 1، 1982.
- 63 - د. محمد مورو ، الإسلام وأمريكا، حوار أم مواجهة، دار الروضة، القاهرة، 1992.
- 64 - د. محمد مورو ، المواجهة بين الإسلام والغرب، الدار المصرية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط 1، 1993.
- 65 - د. محمد سيلا ، الإيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، ط 1، سبتمبر 1992.
- 66 - محمد سليم قلالة ، التفريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة - الجزائر، 1990.
- 67 - محمد عبد الفتاح عليتان ، أضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية، الكويت، ط 1، 1980.
- 68 - د. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، ج 1، 1983.
- 69 - محمد علي حسين ، سقوط حزب تودة، عرض تحليلي لتاريخ الحزب الشيوعي الإيراني وانهياره أمام الإسلام، منظمة الإعلام الإسلامي، قسم العلاقات الدولية، ط 1، 1984.
- 70 - محمد قطب ، دروس من محنة البوسنة والهرسك، دار الشروق، ط 1، 1994.
- 71 - محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، الطبعة الرابعة، 1988.

- 72 - محمد خليفة ، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، مؤسسة حراء، دار الوحدة، ط1، 1992.
- 73 - محمد خميس عطية ، تداعت عليكم الأمم، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1985.
- 74 - محمد الغزالي ، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، دار الإسلام، المطبعة الأولى، 1992.
- 75 - محمد الغزالي ، حصاد الغرور، دار الشهاب للطباعة والنشر، بدون سنة.
- 76 - محمد الغزالي ، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، دار الكتاب، الجزائر 1987.
- 77 - محمد الغزالي ، ظلام من الغرب، دار الشهاب، باتنة، بدون سنة.
- 78 - محمود شاكر ، سكان العالم الإسلامي، شركة الشهاب، باتنة - الجزائر، بدون سنة.
- 79 - محمود شاكر ، العالم الإسلامي المنطقة العربية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981.
- 80 - ميشيل جوبير ، الرؤية الأوروبية لقضايا المنطقة، ماذا بعد عاصفة الطيغ؟ مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ط 1، 1992.
- 81 - منير شفيق ، النظام الدولي وخيار المواجهة، منشورات الفرقان، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط 2، 1992.
- 82 - مصطفى بن سعيد ، الاغتيالات السياسية، حقائق وأسرار، مؤسسة الوحدة للنشر والطباعة، ط 1، 1991.
- 83 - مصطفى الحريري ، مصر والإرهاب، مركز الدراسات الإسلامية، برمنجهام - بريطانيا، (بدون سنة).
- 84 - مصطفى محمود ، الماركسية والإسلام، دار المعارف - مصر، ط 4، بدون سنة.
- 85 - مراد هوفمان ، الإسلام عام 2000، ترجمة عادل المعلم، مكتبة الشروق، مصر، ط 1، 1995.
- 86 - مختار خليل المسلاتي ، الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام، مكتبة المعلا، الكويت، ط 1، 1988.

87 - مصطفى مؤمن ، قسمت العالم الإسلامي ، دار الفتح ، ط 1 ، 1974 .

- ن -

88 - نعوم تشومسكي ، حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية ، مؤسسة قسنطينة ،

الجزائر ، ط 1 ، 1990 .

89 - النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، 1992 .

90 - سامي محمود - انتشار الإسلام والدعوة الإسلامية ، المكتبة المصرية ، صيد بيروت ، لبنان - بدون سنة (س)

91 - سامي مسلم : صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت - لبنان ، ط 1 ، فبراير 1995 .

92 - سعدي بزيان ، الإسلام في أوروبا الغربية ، دار الحكمة - الجزائر ، 1992 .

93 - سعد الدين الشاذلي ، الحرب الصليبية الثامنة تدمير أكبر وأقوى جيش بناه المسلمون منذ

ظهور الإسلام ، دار الحكمة ، ج 2 ، 1991 .

94 - سعد الدين الشاذلي ، مذكرات الشاذلي حرب أكتوبر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،

الجزائر ، ط 3 ، 1987 ، ج 1 .

95 - سعد الدين الشاذلي ، الخيار العسكري العربي 1984 - 1993 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،

الجزائر ، 1984 .

96 - سيد أمين شلبي ، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، 1995 .

97 - سعيد الجزائري ، حرب المخابرات السرية في أزمة الخليج وأسبابها الحقيقية ، دار الجيل ،

بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1992 .

98 - سعيد عبد الله حارب ، الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة ، بدون سنة .

- 99 - عباس محمود العقاد ، الشيوعية والاستعمار، منشورات المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، بدون تاريخ.
- 100 - عبد الوارث سعيد ، أمتنا والنظام العالمي الجديد، أمة برس للإعلام والنشر، بدون سنة.
- 101 - د. عبد الوهيد شلبي ، أبو جهل يظهر في بلاد الغرب، مكتبة الشروق، ط 1، 1995.
- 102 - د. عبد الوهيد شلبي ، في محكمة التاريخ، دار الشروق، ط 2، 1986.
- 103 - د. عبد الحليم محمود ، الإسلام والشيوعية، منشورات المكتبة العربية، صيدا - بيروت.
- 104 - عبد الحسين شعيبان ، الصراع الإيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيرها على العالم العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1985.
- 105 - عبد الله عبد المحسن سلطاني ، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.
- 106 - د. عبد الله عزام ، الإسلام ومستقبل البشرية، الإسلام للنشر والتوزيع، 1991.
- 107 - د. عبد الله عزام ، السرطان الأحمر، مكتبة الأقصى - عمان، ط 1، 1980.
- 108 - عبد الله التل ، الأقوى اليهودية في معازل الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 2، بدون سنة.
- 109 - عبد الله التل ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، 1989.
- 110 - د. عبد اللطيف حمزة ، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي، ج 1، 1965.
- 111 - عبد اللطيف السلطاني ، المزدكية هي أصل الاشتراكية، مطابع دار الكتاب، الدار
- 112 - د. عبد المنعم سعيد ، حرب الخليج والفكر العربي، دراسة نقدية لكتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل، دار الشرق، ط 1، 1993.

- 113 - عبد العزيز بن باز، موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله، دار السعودية للنشر والتوزيع، ط 3، 1983.
- 114 - د. عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، دار الشهاب،
- 115 - د. عبد الرحمن الهاجي، الدعوة الإسلامية في أفريقيا: الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية للجزائر - 1992
- باتنة، الجزائر 1987.
- 116 - عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، مطابع الرسالة، الكويت، 1989.
- 117 - عبد الغفور عطارة، الشيوعية والإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1980.
- 118 - عدنان السيد حسين، التوسع والإستراتيجية الإسرائيلية، دار النفاثس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1989.
- 119 - عزيز الحاج، مع الأعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين 1958 - 1969، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط 1، 1981.
- 120 - علاء كمال، الجات ونهب الجنوب، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ط 2، 1996.
- 121 - د. علي جريشة، في الزنزانة، دار الشروق الأولى، 1975.
- 122 - مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق الإسلامي العربي، المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، ط 5، 1973.
- 123 - عمر التمساني، قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر، دار الصديقة للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون سنة.
- ف -
- 124 - فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، دار الشهاب، باتنة - الجزائر، بدون سنة.
- 125 - فؤاد حمدي بسيسو، الاقتصاد الإسرائيلي بين نوافع الحرب والسلام، دار الجيل للنشر، عمان، الطبعة 1، 1984.
- 126 - فؤاد مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، دار الشهاب للنشر، باتنة - الجزائر.

- 127 - فؤاد شاكر، كارل ماركس وداعا... أم خداعا، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر 1992.
- 128 - د. فوزي محمد طایل، آثار تفكك الإتحاد السوفييتي على أمن الأمة الإسلامية، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط 1، 1994.
- 129 - د. فوزي محمد طایل، مذابح البوسنة والهرسك: أندلس جديدة في أوروبا، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة 1، 1992.
- 130 - فلاديمير سيمونوف، كميوديا: جريمة وفشل الماوية، دار النشر وكالة نوفوستي، 1979.
- 131 - فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1993.
- 132 - فتحي يكن ومنى حداد، البريسترويكا من منظور إسلامي، دار الهدى - عين مليلة - الجزائر، ط 1، 1991.
- 133 - فتحي يكن، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، شركة الشهاب، الجزائر، 1989.
- 134 - فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري، الزيتونة للإعلام والنشر، بدون سنة.
- ص -
- 135 - صلاح بسيوني، والمجموعة الباقية، انهيار الإتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1992.
- 136 - صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بحوث حول العقائد الوافدة، عالم الكتب - بيروت، ط 1، 1984.
- 137 - صلاح نصر، عبد الناصر وتجربة الوحدة، الوطن العربي للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1985.
- 138 - صموئيل هانتيجتون، الإسلام والغرب: آفاق الصدام، ترجمة مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، ط 1، 1995.

- ق -

- 139 - قدرى قلعجي ، تجربة عربي في الحزب الشيوعي، دار الكتاب العربي، بدون سنة.  
140 - قضايا المستقبل الإسلامي، دار المستقبل، الجزء الأول، بدون تاريخ، مجموعة من المؤلفين.

- ر -

- 141 - رجاء غارودي ، الإسلام وأزمة الغرب، ترجمة د. رفيق المصري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 1983 .  
142 - ريتشارد نيكسون ، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان، بيروت - لبنان، ط 1، 1992.  
143 - ركيبي جمال الدين ، أزمة الخليج، جنورها التاريخية ووقائعها الحالية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر، بدون تاريخ.  
144 - رسالة الجهاد، مالطا، ط 1، 1988.

- ش -

- 145 - شوقي أبو خليل ، الإسلام في قفص الإتهام، دار الفكر - الجزائر، 1992.  
146 - د. شفيق المصري ، النظام العالمي الجديد، ملامح ومخاطر، دار العلم للعلايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.  
147 - شعيب عبد الفتاح ، فصول من مأساة كشمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، 1994.

- خ -

- 148 - الخطر العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بيروت، حزيران، 1980.

1149 - غورباتشوف ، بيرسترويك، نظرات على بلادنا وبلاد العالم، ترجمة العربي (سي) لحسن، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية - الجزائر، 1988.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المجلات

- 150 - البيان، عدد:10، 2 ماي 1994 .  
عدد:16، 4 ماي 1994 .  
عدد:71، ديسمبر 1993، 1994 .  
عدد:86، مارس 1995 .  
عدد:16، 17 بتاريخ 21 ، 28 جوان 1994 .  
عدد:86، نوفمبر 1993 .
- 151 - البيان الجزائرية، عدد:1، أكتوبر 1993 .  
152 - البعث الإسلامي، عدد:6 يوليو، أغسطس 1996 .  
153 - الجيل، ديسمبر 1984 .  
سبتمبر 1988 .
- 154 - الدعوة؛ عدد:55، بتاريخ 12 نوفمبر 1996 .  
155 - الدراسات الفلسطينية، عدد:8، خريف 1991 .  
156 - الوحدة، عدد:77، 78، فبراير، مارس 1991 .  
عدد:97، أبريل 1996 .  
عدد:90، مارس 1991 .  
عدد:17، أبريل 1979 .
- 157 - الوطن الكويتية، عدد:342، 5 أكتوبر 1993 .  
158 - كراسات استراتيجية، عدد:22، السنة الرابعة 1994 .  
159 - الحرس الوطني، عدد:114، فبراير 1992 .

- 160 - المجال الأمريكية، عدد: 267، يونيو 1993 .  
عدد: 270، سبتمبر 1993 .  
عدد: 255، يونيو 1992 .  
عدد: 270، سبتمبر 1993 .
- 161 - المجتمع، عدد: 1124، بتاريخ 18/11/1994 .  
عدد: 1146، بتاريخ 18/04/1995 .  
عدد: 933، بتاريخ 19 ديسمبر 1989 .  
عدد: 1096، بتاريخ 19/04/1994 .  
عدد: 1108، بتاريخ 19/07/1994 .  
عدد: 1206، بتاريخ 02/07/1996 .
- 162 - منبر الحوار، عدد: 21، 22، صيف، خريف 1991 .  
عدد: 25، صيف 1992 .
- 163 - المنطلق، عدد: 106، شتاء 1994 .  
عدد: 63، شباط 1990 .
- 164 - المستقبل العربي، عدد: 190، ديسمبر 1994 .
- 165 - مستقبل العالم الإسلامي، عدد: 06، ربيع 1993 .  
عدد: 09، شتاء 1993 .  
عدد: 170، أبريل 1993 .  
عدد: 04، خريف 1991 .  
عدد: 14، شتاء 1995 .  
عدد: 15، ربيع 1995 .
- 166 - السياسة الدولية، عدد: 112، أبريل 1993 .  
عدد: 104، أبريل 1991 .

- 167 - السنة، عدد:54،ربيع الثاني 1416 هـ .  
عدد:51،ربيع الثاني 1416 هـ .  
168 - عالم الفكر، مجلد 23 عدد:3، 4، مارس، أبريل 1995 .  
169 - العلوم الإجتماعية، 1، 2، ربيع، صيف 1991 .  
170 - الفكر الاستراتيجي العربي، عدد:42،أكتوبر 1992 .  
عدد:35،يناير 1991 .  
171 - العربي، عدد:34،بتاريخ 4/01/1995 .  
عدد:39،بتاريخ 4 يونيو 1995 .  
ديسمبر 1994 .  
172 - الإصلاح، عدد:355،بتاريخ 31/10/1996 .  
173 - قراءات سياسية، عدد:1،شتاء 1992 .  
174 - الاقتصاد الإسلامي، جولية 1992 .  
175 - الرسالة، مجلد 2، عدد:959،بتاريخ نوفمبر 1991 .  
176 - شؤون دولية، عدد:1، صيف 1992 .  
177 - شؤون فلسطينية، عدد:207، يوليو 1990 .

## المراجع الأجنبية:

- 178) ZBIGNIEW BREZINSKI : ORDER DICORDER AND V-S LEADERSHIP WASHINGTON,  
QUARTERLY SPRING 1992.
- 179) BOSNIA - HERZEGOVINA : HISTORY, CULTURE, HERITAGE, N° 31, AVRIL 1993 .
- 180) DECLARATION UNIVERSELLE DES DROITS DE L'HOMME, OBSERVATOIRE  
NATIONAL DES DROITS DE L'HOMME, ANEP, ROUIBA, ALGERIE 1996.
- 181) FOREIGN AFFAIRS, V 70, N° 2, 1991 .
- 182) FOREIGN POLICY, N° 85, WINTER 1991-1992 .
- 183) INTERNATIONAL AFFAIRES N° JULY 1990 .
- 184) MEDDLE EST INTERNATIONAL, N° 417, 22.01.1992 .
- 185) NEW SWEET : SEPTEMBRE 12, 1994 .
- 186) THE NEW YORK TIMES, OCTOBRE 1993 .
- 187) TIME, 14 JUNE 1993 .

# فهرست الآيات

القادر للعظم الإسلامي

الصفحة	السورة والرقم	الآية	
سفة الشكر	إبراهيم، 7	«لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»	1
	الأنعام، 162	«قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْتَسْكَيْتُ وَوَضَعْتُ يَدَايَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»	2
4	الأنبياء، 107	«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»	3
4	سبأ، 28	«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»	4
371, 266, 27	آل عمران، 140	«وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذُورًا لِّبَيْنِ النَّاسِ»	5
. 331			
69	البقرة، 120	«وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ»	6
80	البقرة، 87	«فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ»	7
103	الكهف، 05	«كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا»	8
118	الحجر، 09	«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»	9
118	آل عمران، 103	«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»	10
119	الأنفال، 46	«وَلَا تَنَارَعُوا فِي تَقْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ»	11
119	الحجرات، 10	«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»	12
126	الجاثية، 19	«بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»	13
، 225 ، 171	الصف، 8	«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»	14
348 ، 299			
171	المائدة، 82	«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا»	15
252	الفتح، 23	«وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»	16
252	فاطر، 43	«وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»	17
252	الروم، 30	«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ»	18
363, 293, 253	الإسراء، 16	«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنَقَرْنَاهَا نَقِيرًا»	19
254	الأعراف، 96	«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»	20
254	الروم، 41	«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»	21
334, 330, 271	القصص، 5	«وَيُرِيدُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَّيْتَهُمُ إِثْمَهُمْ وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»	22
293	آل عمران، 6	«قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ... إلى قوله: «إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»	23
297	الأنفال، 60	«وَاعْبُدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...»	24

307	الحشر، 02	«فَاتَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسَبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ»	25
356, 314	محمد، 12	«وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»	26
318	النحل، 125	«أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»	27
318	العنكبوت، 46	«وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»	28
318	البقرة، 256	«لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»	29
318	الغاشية، 22, 21	«فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ»	30
327	القمر، 49	«إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»	31
327	يس، 40	«لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ» إلى قوله تعالى: «وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ»	32
327	البقرة، 229	«تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا»	33
327	الطلاق، 01	«وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ»	34
328	ق، 12 إلى 14	«وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودٌ...» إلى قول تعالى: «فَحَقَّ وَعِيدِي»	35
328	الشعراء، 136 إلى 140	«قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَوْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ...»	36
328	فصلت، 15، 16	«فَارْتَسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ...»	37
328	هود، 59	«وَتِلْكَ عَادٌ جَحَنُوا بَأْيَاتِ رَبِّهِمْ...»	38
328	الشعراء، 142 إلى 152	«إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَاتَّبِعُونُ...» إلى قوله تعالى: «... وَلَا يَصْلِحُونَ»	39
328	الانمل، 52	«فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ يَمَاظَلَمُوا...» إلى قوله تعالى: «وَكَانُوا يَتَّقُونَ»	40
329	الفجر، 10 إلى 4	«وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ...» إلى قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ»	41
329	القصص، 76 إلى 1	«إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى...» إلى قوله تعالى: «وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ»	42
329	الفجر، 6 إلى 9	«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ...» إلى قوله: «جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ»	43
329	الأنبياء، 74	«وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...» إلى قوله تعالى: «فَاسِقِينَ»	44
329	المائدة، 79	«كَانُوا لَا يَتَنَبَّأُونَ عَنْ مَنكَرٍ فَعْلُوهُ»	45
329	النحل، 112	«فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ...» إلى قوله تعالى: «بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»	46
329	القصص، 58	«وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا»	47
330	الصف، 09	«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ...» إلى قوله تعالى: «وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»	48
330	المجادلة، 20	«كَتَبَ اللَّهُ لِلْأَعْلِينَ أَنَّا وَدُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»	49
330	الحج، 40، 41	«وَلِيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ...» إلى قوله تعالى: «وَنَهَى عَنِ الْمُتَكِرِّ»	50
330	الأنفال، 36	«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْنُوعُوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ...» إلى قوله: «يُظَلِّمُونَ»	51

330	الإسراء، 4	«وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ...إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ «عُلُوًّا كَبِيرًا»	52
330	النور، 55	«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ «لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»	53
331	الأنبياء، 105	«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»	54
336	آل عمران، 63	«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ...إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ «وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»	55
336	الحجرات، 13	«إِنِ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ»	56
337	سبأ، 28	«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»	57
337	الحجرات، 13	«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»	58
337	النساء، 01	«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...إِلَىٰ قَوْلِهِ «وَنِسَاءً»	59
339	القلم، 04	«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ»	60
348 - 349	الرعد، 19	«فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً أَمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُوتُ فِي الْأَرْضِ»	61
359	التوبة، 31	«إِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...إِلَىٰ قَوْلِهِ «عَمَّا يُشْرِكُونَ»	62
8	البقرة، 86	«فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ»	63
101	الكهف، 05		
383	المنافقون، 80	«وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ»	64
383	آل عمران، 139	«وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»	65
385	النساء، 81	«وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»	66

# فهرس الأمر ضم عامه

جامعة الأمير  
القادر للعلوم الإسلامية

م-1

المقدمة:

## الباب الأول

1

## النظام العالمي الجديد وأثره في واقع المسلمين

## الفصل الأول

## النظام العالمي الجديد

58 - 2

7 - 4

تمهيد:

11 - 8

الفكرة والمصطلح .

19 - 11

- النظام العالمي الجديد بين المعارضين والمؤيدين .

24 - 20

- تعريف النظام العالمي الجديد .

58 - 25

- أبرز سمات النظام العالمي الجديد :

41 - 25

- أولا في المجال السياسي :

27 - 25

1 - انهيار الإتحاد السوفياتي واختفاء المعسكر الشرقي .

33 - 28

2 - ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة في النظام العالمي الجديد .

39 - 33

3 - انفراد أمريكا بالسيطرة على الأمم المتحدة .

41 - 40

4 - تسوية كثير من النزاعات الإقليمية .

52 - 42

ثانيا: في المجال الاقتصادي .

48 - 42

أهم الأقطاب الاقتصادية في ظل التغيرات العالمية الجديدة:

44 - 42

1 - الولايات المتحدة الأمريكية .

46 - 44

2 - اليابان .

46 - 46

3 - ألمانيا الموحدة .

48

ظهور التكتلات الاقتصادية الإقليمية:

48

1 - التكتل الأول .

49 - 48

2 - التكتل الثاني .

50 - 49

3 - التكتل الثالث .

52 - 50

العلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب .

53

ثالثا: في المجال العسكري .

- 56 - 53 أولاً: اختلال موازين القوى العسكرية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية .  
 57 ثانياً: نجاح معاهدات الحد من انتشار الأسلحة وتفكيكها .  
 58 - 57 ثالثاً: سعي أوروبا إلى تكوين وحدة عسكرية .  
 58 رابعاً: التدخل العسكري المباشر لحل النزاعات ووقف الحروب .

### الفصل الثاني

#### الموقف السلبى للنظام العالمى الجديد من الحركة الإسلامية

- 115 - 59 **تهديد:**  
 61 - 60 المقصود بالحركة الإسلامية .  
 63 - 62 طرق وأساليب محاربة الحركة الإسلامية =  
 72 - 64 أولاً: التهديد العالمى باخطر الإسلامى والوعيد بمحارته .  
 82 - 73 ثانياً: تشويه الإسلام .  
 93 - 83 ثالثاً: إلصاق تهمة الإرهاب والتطرف بالحركة الإسلامية .  
 102 - 94 رابعاً: إفشال الحركة عن طريق إدخالها في صراعات .  
 109 - 103 خامساً: التحريض على الحركة الإسلامية .  
 115 - 110 سادساً: التآمر على الحركة الإسلامية .

### الفصل الثالث

#### تهديات النظام العالمى الجديد للعالم الإسلامى فى المجال السياسى .

- 203 - 116 **تهديد:**  
 122 - 117 1 - مضاعفة الدعم الإسرائيلى .  
 146 - 123 - البعد الدينى فى العلاقات الاسرائيلية الغربية .  
 126 - 123 - البعد السياسى فى إطار النظام العالمى الجديد .  
 127 أ - العمل على تكريس التجزئة العربية الإسلامية ( سايكس بيكو الثانية ) -  
 130 - 126 ب - توقيع العرب على قرار مدريد الاستسلامى .  
 140 - 131 ج - الهجرة اليهودية السوفياتية إلى فلسطين .  
 145 - 141 2 - منع ظهور دولة إسلامية قوية:  
 147 أولاً: العراق .  
 151 - 149 ثانياً: البوسنة والهرسك .  
 161 - 152 ثالثاً: ليبيا .  
 167 - 162

175 - 168	رابعاً: باكستان .
185 - 176	خامساً: إيران .
199 - 186	سادساً: أفغنسان .
203 - 200	3 - تكريس التجزئة العربية الإسلامية .

### الفصل الرابع

234 - 204	تهديات النظام العالمي الجديد للعالم الإسلامي في المجال الاقتصادي
207 - 205	نهيد:
216 - 208	1 - اعداد مشروع السوق الشرق أوسطية بزعامة إسرائيلية .
213 - 211	أ - وقف المقاطعة العربية لإسرائيل .
215 - 213	ب - مشروع إنشاء بنك التنمية للشرق الأوسط .
216 - 215	ج - محاولة إسرائيل الحصول على العضوية بمجلس التعاون الخليجي .
225 - 217	2 - توجيه الاقتصاد الإسلامي والسيطرة عليه -
223	3 - شل حركية المؤسسات الاقتصادية النشطة .
224 - 223	أ - صندوق الأجيال القادمة الكويتي .
225 - 224	ب - بنك الاعتماد والتجارة الإماراتي .
225	ج - فرض ضريبة كربون بحجة تقليل التلوث .
225	د - فرض الحصار الاقتصادي .
234 - 226	4 - الانعكاسات السلبية لمنظمة التجارة العالمية ( W T O ) .

### الباب الثاني

#### 235 سقوط الشيوعية وأثره في الدعوة الإسلامية والمسلمين

#### الفصل الأول

257 - 236	الشيوعية من الحرب الباردة حتى انهيار الاتحاد السوفياتي
237	نهيد:
240 - 238	1 - مرحلة الحرب الباردة من سنة 1945 - 1969 .
242 - 241	2 - مرحلة الانفراج الدولي 1955 - 1979 .
246 - 243	3 - مرحلة الحرب الباردة الثانية من سنة 1979 - 1985 .
250 - 247	4 - مرحلة الوفاق والانهيار من سنة 1985 - 1990 .
257 - 251	نظرة سريعة على أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي .

## الفصل الثاني

### آثار سقوط الشيوعية في الدعوة الإسلامية والمسلمين

- 303 - 258  
260 - 259 نهيد:  
271 - 261 أولا: تحرير الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز.  
ثانيا: انفتاح وتعاون مسلمي الاتحاد السوفياتي ( سابقا ) مع الدول والشعوب الإسلامية:  
279 - 272 أ - تركيا.  
276 - 273 ب - إيران.  
277 - 276 ج - بقية الدول العربية والإسلامية .  
279 - 277 ثالثا: تحرير الشعوب الإسلامية والعربية من ضلال الشيوعية .  
266 - 260 رابعا: إمكانية تقارب عربي، وقيام وحدة عربية على المدى البعيد .  
291 - 287 خامسا: حتمية تسرب تكنولوجيا الصواريخ والتكنولوجيا النووية إلى المسلمين .  
297 - 292 سادسا: إشاعة الأجواء الديمقراطية -  
298 - 297 سابعا: توفير الجهد والوقت على الدعوة الإسلامية .  
299 - 296 الآثار السلبية:  
303 - 300

## الباب الثالث

### آفاق الدعوة الإسلامية في ظل المتغيرات العالمية الجديدة

304

## الفصل الأول

### واجبات الدعوة الإسلامية

- 322 - 305  
306 - 306 نهيد:  
309 أولا: على المستوى الداخلي .  
1 - الحركة الإسلامية .  
312 - 309 2 - الدول والحكومات الإسلامية .  
315 - 312 ثانيا: على المستوى الخارجي .  
322 - 316

## الفصل الثاني

### مقومات الدعوة الإسلامية

- 323
- 326 - 324 هيسد:
- 331 - 327 أولا: عهد الله بالتمكين للمسلمين من القرآن والسنة النبوية .
- 335 - 332 ثانيا: كتابات مشاهير الغرب -
- 340 - 336 ثالثا: المبشرات الواقعية -
- 346 - 341 رابعا: إمكانات العالم الإسلامي .
- 350 - 347 خامسا: إسلام مشاهير الغرب وإشادة النزهاء به .
- 352 - 351 سادسا: ظهور الحركة الإسلامية .
- 358 - 353 سابعا: تحديات النظام العالمي الجديد .
- 364 - 359 ثامنا: انعدام المعايير العالمية في النظام العالمي الجديد .
- رأي بعض علماء المسلمين في مستقبل الدعوة الإسلامية في ظل التحولات العالمية الجديدة:
- 365
- 366 أولا: محمد خليفة .
- 367 ثانيا: محمد قطب .
- 367 ثالثا: الدكتور محمد مورو .
- 368 رابعا: روجيه غارودي
- 369 خامسا: الدكتور محمد عمارة .
- 369 سادسا: منير شفيق
- 370 سابعا: الدكتور يوسف القرضاوي .
- 371 ثامنا: محمد جلال كشك .
- 372 تاسعا: فهمي هويدي .
- 385 - 375 الخاتمة .
- 403 - 386 قائمة المصادر والمراجع .
- 407 - 404 فهرس الآيات القرآنية .
- 413 - 406 فهرس الموضوعات .